

انتفاضة النجف الأشرف الصَفَرِيَّة

في أربعينيَّة الإمام الحسين عليه السلام

(أحداث خان النصّ)

شهر صفر سنة ١٣٩٧هـ = شباط ١٩٧٧م

## الجزء الأوّل

الطبعة الثانية

بمناسبة مرور خمسين عاماً على هذه الانتفاضة

تأليف

الشيخ محمّد الحسّون



DS79.9.N35 H38 2024

الحسون، محمد، ١٩٥٩ - - مؤلف.

انتفاضة النجف الاشرف الصفرية في اربعينية الامام الحسين (عليه السلام) : أحداث خان النص شهر  
صفر سنة ١٣٩٧ هـ = شباط ١٩٧٧ م / تأليف الشيخ محمد الحسون. - الطبعة الثانية. - كربلاء،  
العراق : العتبة الحسينية المقدسة، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠٢٤ / ١٤٤٥ للهجرة.

٥٢٨ صفحة ؛ ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة ؛ ١٤٥٤)، (مركز كربلاء للدراسات  
والبحوث ؛ ٢٦٧)

يتضمن ارجاعات بليوجرافية.

١ . النجف (العراق) -- الانتفاضة الصفرية، ١٩٧٧ أ. العنوان

تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات وإدارة المعارف التابعة لقسم الشؤون الفكرية  
والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

info@c-karbala.com  
karbala.center1@gmail.com  
karbala.center1@yahoo.com

www.c-karbala.com  
00964 7719491210  
00964 7815046337

كل الحقوق محفوظة

٩٥٦,٣١٧

ح ٥٩٩ الحسن، محمد.

انتفاضة النجف الاشرف الصفرية في اربعينية الامام  
الحسين (عليه السلام) / محمد الحسن. - ط ٢ - كربلاء: مركز كربلاء  
للدراسات، ٢٠٢٤.

ج ١ (٥٢٨ ص)؛ ٢٤ سم.

١. العراق - تاريخ ٢ - النجف (انتفاضة النجف) - تاريخ -.

٣. زيارة الاربعين - أ - العنوان

رقم الايداع ج ١ (٣٣٠٦)

المكتبة الوطنية / الفهرسة اثناء النشر

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٣٣٠٦) لسنة ٢٠٢٤ م

يستقبل المؤلفُ الملاحظات والمعلومات  
الجديدة عن هذه الانتفاضة المباركة؛  
كي يُثبتها في الطبعة القادمة للكتاب  
إن شاء الله تعالى:

البريد الإلكتروني: Muhammad@aqaed.com

واتساب، تليجرام، فايبر: ٢٧١٠ ٥٥٣ ٩١٢ (+٩٨)

## بسم الله الرحمن الرحيم

### كلمة المركز

غير خاف على أحد ان الشعائر الحسينية العنصر الأساس لاستمرار الارتباط بقضية الإمام عليه السلام، فضلا من انها المرآة الناقلة لحقيقة الصراع الأبدي بين الحق والباطل للأجيال، علاوة كونها تمثل هوية الامة الثقافية، والفكرية، التي لا يمكن طمسها، لذلك يحاول الطغاة دوما وفي كل عصر وزمان القضاء عليها لأنهم يجدون فيها ثورة متجددة تجسدت فيها أنبل معاني المبادئ والقيم واتسمت بالبطولة والتضحية على دكة مذبح الحرية من أجل الإنسانية.

ان أحياء الشعائر الحسينية ثورة موجهة ضد الظلم، والطغيان، لذا ترى ان حملات كبيرة تشن لمحاربة هذه الشعائر، وتسقيط القائمين عليها من اجل ان تفقد قدرتها على التأثير في عقول الناس.

بالعودة الى الوراء قليلاً حيث جميعنا يتذكر كيف كانت زيارة الإمام الحسين عليه السلام ترعب النظام البعثي، الفاشي، الدموي الذي كان يحكم البلد بالحديد والنار والذي لم يألو جهدا في محاربة القضية الحسينية المباركة وبأساليب وطرق شيطانية، ومن أحد أهم الوقائع الاجرامية التي ارتكبتها اللانظام العفلكي الصدامي المجرم خلال القرن العشرين بشكل خاص كانت انتفاضة صفر المظفر عام ١٩٧٧ م. والانكى من كل ذلك ان النظام المقبور وعلى أكثر من ثلاثة عقود من الزمن حاول جاهدا تزوير الوقائع وتزييف الحقائق واطهر نفسه بانه من اشد المدافعين عن الاسلام متبعا بذلك خطى سلفه معاوية بن ابي

سفيان اذ هو الآخر حاول هدم الإسلام باسم الاسلام من اجل كشف الحقيقة وحفظها وابرازها لتكون شاهدا على اجرام النظام المظبور ونقلها بكل أمانة وصدق الى الاجيال اللاحقة نجد لزاما علينا أن نسجل للتاريخ ما شاهدناه من تلك الحقائق لتروىها الاجيال جيلا بعد جيل. وخاصة انتفاضة صفر عام ١٩٧٧، وهي انتفاضة شعب حسيني ثائر بوجه نظام استبدادي كافر، حاول بكل الوسائل طمس الهوية الثقافية للشعب العراقي الاصيل التي تتمثل بالحسين ومبادئه لذا عندما جد الجد انطلقت الامة شاهرة سيوفها بوجه الحكم العفلي الاستبدادي الجائر متجاهلين ذواتهم ومصالحهم ومتخليين عن أهوائهم وشهواتهم، هدفهم إعلاء كلمة الله واحقاق الحق.

فبدأت المواجهة الكبرى مع النظام البعثي الكافر حين تحدّت الجماهير الحسينية الطائرات والدبابات والحديد والنار، بدروع بشرية ليعلنوا بداية انتفاضة حسينية اسلامية كبرى في صفر عام ١٩٧٧ م.

وقد أنبرى سماحة الاستاذ العلامة المحقق المدقق الحجة الشيخ محمد الحسون (دامت توفيقاته) لتوثيق هذه الواقعة الاليمة خاصة وانه حضرها ويعد أحد المشاركين فيها فبذل الكثير من الجهد والوقت فحرص على جمع الوثائق الرسمية فضلا عن تتبعه عن كل ما نشر فضلا ولكل ما نشر في الصحف والمجلات التي كتبت عن الواقعة آنذاك لتكون بأجمعها شاهدا حيا ودليلا دامغا على جريمة النظام المظبور ضد الشعائر وقد تكلم هذا الجهد الرائع بمجلدين حوت حقائق الانتفاضة بكل تفاصيلها وشخصياتها وقد عرض علي استاذنا سماحة الشيخ الحسون مشكورا ما اذا كانت هناك الرغبة والاستعداد لتولي مركز كربلاء للبحوث والدراسات في العتبة الحسينية المقدسة طبع واصدار النتاج باسمه فأجبتة بالقبول دون تردد لما يتمتع به سماحة الشيخ زيد في فضله من سمعة علمية مرموقة بين الاوساط العلمية من ناحية ولغزارة المعلومات واهمية الوثائق التي حواها الكتاب في

مجاله خاصة والمركز لديه اهتمام خاص بكل ما يتعلق بزيارة الأربعين المباركة في المناحي العلمية والعقائدية وغيرها.

وفي الختام لا يسعني الا ان اتقدم بالشكر والامتنان لسماحة الشيخ الفضال محمد الحسون على جهوده المباركة في التدوين والتوثيق.

والشكر كل الشكر والامتنان لرائد العلم والفضيلة سماحة العلامة الحجة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزه) على دوره الريادي والاستثنائي لكل ما يمت بصلة للنهضة الحسينية المباركة من اجل اعلاء كلمة الله وزيادة الوعي الجماهيري وكذلك دعمه اللامحدود لأعمال مركزنا.

نسأله تعالى ان يرزقنا شفاععة الحسين عليه السلام يوم الورود.

عبد الأمير عزيز القرشي

مدير مركز كربلاء للدراسات والبحوث

في العتبة الحسينية المقدسة

١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٤ م

الحمد لله رب العالمين  
والصلاة والسلام على  
سيدنا محمد وآله الطيبين  
الطاهرين



## مقدّمة الطبعة الثانية

الحمد لله أولاً وأخيراً، ظاهراً وباطناً، وعدد كل شيء، وملء كل شيء،  
وعدد ما في السماوات وما في الأرض.

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيّدنا ونبيّنا محمّد، وعلى أهل  
بيته الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى قيام يوم الدين.

هذه الطبعة الثانية لكتابنا «انتفاضة النجف الأشرف الصفرية في أربعينّة  
الإمام الحسين عليه السلام»، نقدّمها للقراء الكرام بمناسبة مرور خمسين عاماً على  
هذه الانتفاضة المباركة، ولا بدّ هنا من الإشارة إلى عدّة نقاط:

### الأولى:

إنّ هدفنا من تأليف هذا الكتاب: هو بيان حقيقة هذه الانتفاضة  
المباركة، وأهميّتها، والآثار الكبيرة التي خلّفتها على الساحة العراقية، وذكر  
قاداتها الحقيقيين، الذين هيّأوا مستلزماتّها، ورسموا خطّتها، وأشرفوا عليها من  
بدايتها وحتى نهايتها.

إذ أنّ الكثير من الشباب العراقيّ - فضلاً عن غيرهم - يجهلون حقيقةّها،  
أو أنّهم سمعوا بها ولم يتعرّفوا على الجهود المباركة لتلك الثلّة من الشباب  
الحسينيّ النجفيّ، الذين ضحّوا بأنفسهم في سبيل المحافظة على الشعائر  
الحسينيّة.

إضافة لمحاولة البعض مصادرتها ونسبتها لغير أصحابها الحقيقيين. يعتبر هذا الكتاب توثيقاً مهماً لحدث خطير، لم يسلط الإعلام عليه الضوء، أو مرّ عليه مرور الكرام، لذا سمّاها البعض بـ «الانتفاضة المنسيّة».

الثانية:

بعد صدور الطبعة الأولى لهذا الكتاب سنة ١٤٤١ هـ في ٧٩٠ صفحة، حصلنا على معلومات ووثائق جديدة، كما اتصل بنا بعض الأشخاص الذين كان لهم دور مهم في هذه الانتفاضة المباركة، وزودنا بما لديهم من ذكريات ومعلومات عنها. وأنا شخصياً التقيت واتصلت ببعض الشباب الحسيني، الذين لم نوفّق للقائهم سابقاً، واستمعت لما لديهم من معلومات مهمّة عن تلك الأيام المباركة للانتفاضة.

وبذلك خرجت الطبعة الثانية لهذا الكتاب، حاوية على معلومات ووثائق جديدة، لم تكن موجودة في الطبعة الأولى.

الثالثة:

من المؤسف جداً - أقولها بمرارة - اتصل بنا أحد الأشخاص، محاولاً مصادرة هذه الانتفاضة المباركة، ونسبتها له ولأسرته، دون باقي الأسر النجفيّة الكريمة، ومدّعياً أنّه هو القائد لها، وهو الذي هيأ مستلزماتها، ورسم خطتها من أولها لآخرها، وعيّن ساعة انطلاقها، أمّا باقي الأسر النجفيّة «كلّهم ضمّوا رؤوسهم، والكلّ يخاف» - حسب تعبيره -.

ومراجعة سريعة لأسماء المحكومين بالإعدام، وبالسجن المؤبد، والذين تمّ الإفراج عنهم، تدلّ على بطلان هذا المدّعى، وأنّ أغلب الأسر النجفيّة قد

شاركت في هذه الانتفاضة المباركة.

هؤلاء - الذين حاولوا مصادرة هذه الانتفاضة، وإن كانوا قلة - لا يمثلون الشباب الحسيني النجفي، الذين ضحوا بكل غالٍ ورخيص من أجل استمرار الشعائر الحسينية المباركة، بل جادوا بأنفسهم في سبيل ذلك، «والجود بالنفس أقصى غاية الجود».

هذه «القلة» لا يعرفون من الإمام الحسين عليه السلام إلّا اسمه، وقد اتخذوا من الحسينية والموكب الحسيني «دكاناً» يرتزقون منه، وهم الذين أشار الإمام عليه السلام إليهم بقوله: «الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درّت معاشهم».

#### الرابعة:

هناك مقولة، قد تكون صحيحة إلى حدّ ما، وهي: «إنّ الثورات يصنعها المغمورون، ويفجرّها العاديون من الناس. أمّا الأسماء اللامعة، فهي التي تحاول أن تقطف ثمار ذلك التغيير».

حينما تراجع حياة الشهداء العشرة لهذه الانتفاضة: عباس عجينة، صاحب أبو گلل، يوسف الأسدي، كامل ناجي مالو، محمد سعيد البلاغي، غازي جودي، ناجح المشهدي، السيد وهاب الطالقاني، جاسم الإيرواني، عبد الأمير الميالي.

لا تجد فيهم من يحمل شهادة الماجستير أو الدكتوراه، بل ولا شهادة جامعية.

إنّهم فتية آمنوا برّبهم، وبعدالة قضيتهم، فزادهم الله هدى وبصيرة.

آمنوا بالحسين كمنهج في حياتهم، وملاذاً في آخرتهم.

أحبّوا الحسين حبّاً خالصاً وبنقاء، لا تشوبه أيّ شائبة، فكانوا مصداق قول الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ الْخَيْرَ قَذَفَ فِي قَلْبِهِ حُبَّ الْحُسَيْنِ وَحُبَّ زِيَارَتِهِ».

ولقوله عليه السلام: «وَيَنْصُبُونَ لِهَذَا الطِّفْلِ عِلْماً لِقَبْرِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ، لَا يُدْرَسُ أَثَرُهُ وَلَا يَعْفُو رَسْمُهُ عَلَى كُرُورِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَلِيَجْتَهِدْنَ أُمَّةَ الْكُفْرِ وَأَشْيَاعَ الضَّلَالَةِ فِي مَحْوِهِ».

هؤلاء الشهداء، وغيرهم من الشباب الحسيني أصحاب المواكب والهيئات، هم قادة هذه الانتفاضة المباركة، الذين هيّأوا مستلزمات، ورسوموا خطتها، وعَيَّنوا ساعة انطلاقها، وأشرفوا عليها من بدايتها إلى نهايتها. رحمهم الله تعالى وأسكنهم فسيح جنانه، ورزقهم شفاعة الإمام الحسين عليه السلام.

ونحن قد أدينا بعض ما علينا من حقوق هؤلاء الشهداء، وهذه الانتفاضة المباركة. اللهم تقبله منا واجعله في ميزان حسناتنا، واكتبنا من خدام الإمام الحسين عليه السلام.

السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين.

اللهم اجعلني عندك وجيهاً بالحسين في الدنيا والآخرة.  
والحمد لله رب العالمين.

محمد الحسون

محرم الحرام ١٤٤٦ هـ

البريد الإلكتروني: Muhammad@aqaed.com

الصفحة على الانترنت: www.alhasun.com

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله رب العالمين،  
نحمده ونشكره على نعمة الإسلام وولاية سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي ابن  
أبي طالب وأولاده المعصومين صلوات ربّي عليهم أجمعين.  
وبعد، هذه صفحات قليلة، تُوثّق ونورّخ فيها حدثاً شعبياً جماهيرياً  
- مضى عليه إحدى وأربعين سنة من وقت كتابة هذه الأسطر - نهضت به  
مجموعة من الشباب الحسيني النجفي؛ دفاعاً عن عقائدهم الدينية وشعائهم  
الحسينية؛ وذلك عندما قامت الحكومة العراقية بمنع أهالي النجف الأشرف  
الكرام من الذهاب إلى كربلاء المقدسة؛ لزيارة الإمام الحسين عليه السلام مشياً على  
الأقدام، في العشرين من شهر صفر سنة ١٣٩٧هـ = شباط ١٩٧٧م، المعبر عنها  
بـ «زيارة الأربعين».

عند ذلك قرّرت الجماهير النجفية الحسينية، أصحاب الهيئات  
والمواكب والحسينيات، تحدّي السلطة البعثية الظالمة، والخروج بموكب  
عزاءٍ موحد، يضمّ كافة أطراف ومحلّات مدينة باب علم النبي صلّى الله عليه وآله، مدينة

الإباء والصمود والتضحيات، مدينة النجف الأشرف.

نعم، خرجت الطليعة المؤمنة من أبناء هذه المدينة المباركة، هدفها الأول والأخير هو الوصول إلى كعبة الأحرار، كربلاء المقدّسة، وزيارة سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، وهي تردّد شعارات حسنيّة فقط، معبرة عن نوايا وأهداف هذه المسيرة الحسينيّة المباركة.

إلّا أنّ النظام البعثيّ الطائفيّ الحاقديّ قام بضرب هذه المسيرة العزائيّة، والشباب الحسينيّ العزل، ممّا أدى إلى استشهاد بعضهم، ثمّ الهجوم عليهم واعتقال الكثير منهم في منطقة «خان النخيلة»، مستعيناً بقوة عسكريّة كاملة: طائرات، دبابات، مدرّعات، رجال الجيش والشرطة، إضافة لكوادر حزب البعث الذين كانوا في حالة إنذار قصوى.

عند ذلك تحوّل هذا العزاء الحسينيّ وهذه المسيرة السلميّة، إلى انتفاضة سياسيّة، ردّد المشاركون فيها شعارات سياسيّة ضدّ السلطة الظالمة.

وانتهت هذه الانتفاضة المباركة باستشهاد عشرة من أبنائها، والحكم بالسجن المؤبد على خمسة عشر منهم، والإفراج عن الباقي، وذلك في محكمة صوريّة تفتقد لأبسط قواعد ومستلزمات المحاكمات.

إلّا أنّ هذه الانتفاضة المباركة لم تُورّخ ولم تُوثّق بشكل كامل وصحيح، سوى بعض المقالات الصغيرة التي نُشرت في الصحف وبرامج التواصل الاجتماعي، وبعض البرامج التلفزيونيّة القليلة جداً التي تحدّثت عنها، لذلك أطلق عليها البعض: «الانتفاضة المنسيّة».

يُضاف إلى ذلك محاولة بعض الجهات السياسيّة الإسلاميّة وبعض الشخصيّات والعوائل النجفيّة الكريمة، مصادرتها وادعاءها بأنّها المسؤولّة عنها

في كلِّ مراحلها من بدايتها إلى نهايتها.  
ثمَّ حصول بعض الأخطاء - المتعمَّدة وغير المتعمَّدة - من الذين كتبوا عنها، بين إفراط وتفريط في ذكر أحداثها.  
كلُّ هذا جعلني أقدم على هذه المهمَّة الصعبة؛ لحساسية موضوعها، وتعلُّقه بأشخاص وعوائل لازال الكثير منهم أحياء يُرزقون، متوكِّلاً على الباري عزَّ وجلَّ، ومستعيناً بذاكرتي، مسجِّلاً ما شاهدته من أحداثها، إذ كنتُ بحمد الله تعالى من المشاركين فيها منذ انطلاقها من شارع الإمام الصادق عليه السلام، وانتهائها في منطقة «خان النخيلة»، واعتقلنا مع الشباب الحسينيَّ النجفيِّ في سجن رقم واحد في معسكر الرشيد ببغداد.

### تحريف الوقائع التاريخية

عندما بدأتُ بقراءة ما كُتِبَ عن هذه الانتفاضة المباركة من مقالات صغيرة، ومشاهدة بعض البرامج التلفزيونية القليلة جداً عنها، تفاجأت، بل صُدمت، بسبب نسبة أحداث ووقائع إليها ليس لها وجود أبداً، ومحاولة بعض الكتَّاب والمتحدِّثين عنها من إقحام أنفسهم أو غيرهم فيها، باعتبارهم قادة وفعاكين فيها.

كيف حصل هذا؟! ولم يمرَّ على أحداثها ووقائعها إحدى وأربعين سنة، والكثير من أبطالها وقادتها والمشاركين فيها لا زالوا أحياء يُرزقون، ولم تغب وقائعها عن أذهان وذاكرة الكثيرين من أبناء مدينة النجف الأشرف.  
أَيَصوِّر هؤلاء - الذين حاولوا تحريف وقائعها - أن لا أحدَ يسمع أو يقرأ، أو أن أبناء هذه الانتفاضة المباركة سوف يسكتون ولا يبيِّنون حقائقها، ولا يدوِّنون

مشاهداتهم، ولا يذكرون أسماء قادتها وأبطالها الواقعيين، الذين ضحّوا بدمائهم في سبيل المحافظة على هذه الشعيرة الحسينية المباركة؟! نحن لا نعتب على صدام حسين، حينما حاول التقليل من أهميتها وعدد المشاركين فيها؛ لأنّه حاكم ظالم، وهو الذي قمع هذه الحركة المباركة. لكنّ العتب كلّ العتب على ذلك الكاتب الإسلاميّ، الذي شكّك في حجمها وجماهيريتها ونتائجها المثمرة.

وليست هذه الحادثة التاريخية الأولى، ولا تكون الأخيرة، التي حاول البعض تحريفها والتقليل من أهميتها. فالتاريخ مليء بأحداث مُحرّفة ومزيّفة؛ لأنّه كُتِبَ بأقلام أتباع الحكّام الذين يملكون القوّة والمال. المال وما أدراك ما المال!! «لو وضعته في جرةٍ لحركت أذنيها»، فما بالك لو وضعته في جيوب أشباه الرجال، فهل يبقى عندهم دين أو ضمير أو إنسانيّة و«الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درّت معائشهم، فإذا محّصوا بالبلاء قلّ الديّانون».

● حينما تطالع قصّة الصحابيِّ سَمرة بن جندب (ت ٥٨هـ) - الذي يُوصف بالصدوق وعظيم الأمانة، وشارك في عدّة غزوات في مقدّماتها غزوة أحد<sup>(١)</sup> - عندما حرّف التاريخ وزوّره من أجل الحصول على المال؛ إذ طلب منه معاوية ابن أبي سفيان أن يروي أنّ قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾<sup>(٢)</sup> نزلت في الإمام عليّ ابن أبي

(١) أسد الغابة ٢: ٥٥٤ / ٢٤٤٢.

(٢) البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٥.



طالب عليه السلام، وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾ <sup>(١)</sup> نزلت في ابن ملجم، فقبل ذلك ورواه في مقابل أربعمئة ألف درهم <sup>(٢)</sup>.

● وأبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي (ت ٥٩هـ) - صحابيٌّ ومحدِّثٌ وفقهه وحافظ، أكثر الصحابة روايةً وحفظاً للحديث النبوي، روى عنه أكثر من ثمانمئة من الصحابة <sup>(٣)</sup> - من أجل الحصول على إمارة المدينة، حرّف قول النبي صلى الله عليه وآله، إذ قال: «لقد سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ لكلّ نبيٍّ حرماً، وإنّ حرمي المدينة، ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وأشهد بالله أنّ عليّاً أحدث فيها !!! فلمّا بلغ معاوية قوله أجازَه وأكرمه، وولّاه إمارة المدينة» <sup>(٤)</sup>.

● وينقل لنا ابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ)، عن الاسكافي محمّد ابن عبد الله (ت ٢٤٠هـ)، محاولة اثنين من كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، تحريف التاريخ وتزويره؛ إذ حاولا إخفاء حادثة تاريخيّة مهمّة فيها مدلول عقائديّ إسلاميٍّ، وهما: أنس بن مالك (ت ٩١هـ)، وزيد بن أرقم (ت ٦٦هـ)، إذ قال:

(فصل في ذكر المنحرفين عن عليٍّ): «وذكر جماعة من شيوخنا البغداديين، أنّ عدّة من الصحابة والتابعين والمحدّثين، كانوا منحرفين عن عليٍّ عليه السلام، قائلين فيه السوء، ومنهم من كتم مناقبه وأعان أعداءه، ميلاً

(١) البقرة: ٢٠٧.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ٤: ٧٣.

(٣) أسد الغابة ٦: ٣١٣ / ٦٣٢٦.

(٤) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ٤: ٦٧.

مع الدنيا وإيثاراً للعاجلة، فمنهم أنس بن مالك، ناشد عليّ عليه السلام الناس في رحبة القصر - أو قال: رحبة الجامع بالكوفة -: «أيكم سمع رسول الله ﷺ يقول: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيّ مَوْلَاهُ»؟

فقام اثنا عشر فشهدوا بها، وأنس بن مالك في القوم لم يقم، فقال له: «يا أنس، ما يمنعك أن تقوم فتشهد، ولقد حضرتها»؟  
فقال: يا أمير المؤمنين، كبرت ونسيتُ.

فقال: «اللهم إن كان كاذباً فارمه بها بيضاء لا توارىها العمامة».

قال طلحة بن عمير: فوالله لقد رأيتُ الوَضَحَ به بعد ذلك أبيض بين عينيه.  
● وروى عثمان بن مطرّف: أنَّ رجلاً سأل أنس بن مالك في آخر عمره عن عليّ ابن أبي طالب، فقال: إِنِّي آلَيْتُ أَلَا أَكْتُمُ حَدِيثاً سُلِّتُ عَنْهُ فِي عَلِيٍّ بعد يوم الرحبة، «ذاك رأس المتقين يوم القيامة»، سمعته والله من نبيكم.  
● وروى إسرائيل، عن الحكم، عن أبي سليمان المؤدّن: أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ نَشَدَ النَّاسَ: «مَنْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيّ مَوْلَاهُ»، فشهد له قوم، وأمسك زيد بن أرقم، فلم يَشْهَدْ وكان يعلمها، فدعا عليه عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بذهاب البصر فَعُمِيَ، فكان يُحَدِّثُ النَّاسَ بالحديث بعد ما كُفِّ بصره<sup>(١)</sup>.

● وأمّا مروان بن الحكم، الذي قال عنه رسول الله ﷺ: «الوزغ ابن الوزغ، الملعون ابن الملعون»<sup>(٢)</sup>، «كان يسبّ عليّ ابن أبي طالب ويشتمه على المنبر»<sup>(٣)</sup>، وقال عنه محمد بن عبد الله الإسكافي - كما حكاه عنه ابن أبي الحديد المعتزلي -:

(١) شرح نهج البلاغة ٤: ٧٤.

(٢) مستدرک الصحيحين للحاكم النيسابوري ٤: ٤٧٩.

(٣) نيل الأوطار للشوكاني ٢: ٣٧٥، وفتح الباري لابن حجر العسقلاني ٢: ٢٧٥.

«كان مجاهراً بالإلحاد هو وأبوه الحكم ابن أبي العاص، وهما الطريدان اللعينان، كان أبوه عدو رسول الله ﷺ، يحكيه في مشيه، ويغمز عليه عينه، ويُدلع له لسانه، ويتهكم به ويتهانف عليه ... وأما مروان ابنه فأخبت عقيدة، وأعظم إلحاداً وكفراً»<sup>(١)</sup>.

ومع هذا كله نرى أنّ محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، قد خرّج بعض أحاديثه في صحيحه<sup>(٢)</sup>، الذي ذكر فيه الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ، التي روتها الثقات.

● وعمر بن سعد (ت ٦٦ أو ٦٧هـ) الذي قاد الجيش الذي قاتل الإمام الحسين عليه السلام، وهل توجد جريمة أكبر من قتل ریحانة رسول الله ﷺ، وسيد شباب أهل الجنة، الذي نزلت في حقّه عدّة آيات قرآنيّة؟! ومع ذلك يعبر عنه ابن حجر العسقلاني بـ «صدوق»<sup>(٣)</sup>، ويذكره أحمد بن عبد الله العجليّ (ت ٢٦١هـ) في كتابه «معرفة الثقات» قائلاً: «مدنيّ، ثقة، كان يروي عن أبيه أحاديث، وروى الناس عنه، وهو الذي قتل الحسين!!!»<sup>(٤)</sup>.

● وأما يزيد بن معاوية (ت ٦٤هـ) الذي أمر بقتل الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، وسبي أهله وعياله، وأظهر فرحاً وسروراً وابتهاجاً وشماتة في مجلسه، عندما أحضر الإمام زين العابدين عليه السلام مع عمّاته وأخواته، وذلك في السنة الأولى من استلامه للحكم.

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ٤: ٧١.

(٢) انظر تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ١٠: ٨٢.

(٣) تقريب التهذيب ١: ٧١٧.

(٤) معرفة الثقات ٢: ١٦٦.

وفي السنة الثانية أباح المدينة المنورة لجيشه ثلاثة أيام، وقتل فيها الصحابة والقراء، واستباح الأعراض حتّى قيل: ولدت ألف امرأة - وفي بعض المصادر: عشرة آلاف امرأة - من غير زوج.

وفي السنة الثالثة رمى الكعبة بالمنجنيق وأحرقها.

ومع كلّ هذه الجرائم التي ارتكبها هذا الفاسق، الثابتة المتواترة، التي تصرّح بها أمّهات المصادر التاريخية، يأتي بعض الكتاب ويحاولون التلاعب بالتاريخ وتغيير أحداثه، وتزوير الوقائع وتحريفها، مدّعين أنّ يزيد بن معاوية لم يقتل الحسين عليه السلام، ولم يأسر عياله، بل كان يريد أن يُكرمه ويعظّمه!! ويتجرأ أحدهم قائلاً: إنّ الحسين هو الخارجي على خليفة زمانه، خرج عن حدّه فقتل بسيف جده، ويزيد من جملة المؤمنين المجاهدين، وبيعه شرعيّة ثابتة في أعناق كافة المسلمين.

ونحن إذا أردنا أن نذكر كافة هذه النصوص، يطول بنا المقام، لذلك نورد بعضها؛ كي يكون القارئ على اطلاع ويّنة من أمره:

● فالغزاليّ أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ) يصرّح بعدم ثبوت قتل يزيد للإمام الحسين عليه السلام، أو أنّه أمر بقتله، قائلاً: «فإن قيل: هل يجوز لعن يزيد؛ لأنّه قاتل الحسين أو أمر بقتله؟ قلنا: هذا لم يثبت أصلاً، فلا يجوز أن يقال: إنّ قتله، أو أمر به ما لم يثبت، فضلاً عن اللعن؛ لأنّه لا تجوز نسبة مسلم إلى كبيرة من غير تحقيق».

ثمّ قال: «فإن قيل: فهل يجوز أن يقال: قاتل الحسين لعنه الله؟ أو الأمر بقتله لعنه الله؟ قلنا: الصواب أن يقال: قاتل الحسين إن مات قبل التوبة لعنه الله؛

لأنه يحتمل أن يموت بعد التوبة»<sup>(١)</sup>.

● والكلام العجيب الذي رأيته، الذي يقف الإنسان حائراً أمامه، هو قول عثمان بن عبد الرحمن الكرديّ الشهرزوريّ، المعروف بأبي الصلاح، صاحب المقدمة المعروفة باسمه (ت ٦٤٣هـ)، إذ يصرّح قائلاً: «وأما سبّ يزيد ولعنه، فليس ذلك من شأن المؤمن، وإن صحَّ أنه قتله أو أمرَ بقتله!!! وقد ورد في الحديث المحفوظ: أن «لعن المسلم كقتله»<sup>(٢)</sup>، وقاتل الحسين رضي الله عنه لا يكفر بذلك، وإنما ارتكب إثماً عظيماً، وإنما يكفر بالقتل قاتلُ نبيٍّ من الأنبياء»<sup>(٣)</sup>.

● وينقل ابن حجر الهيتميّ (ت ٩٧٣هـ) في «صواعقه» عن البعض قولهم: إنَّ يزيد من جملة المؤمنين، قائلاً: «وفي (الأنوار) من كتب أئمتنا المتأخرين: والباغون ليسوا بفسقة ولا كفّرة، ولكنهم مُخطئون فيها، يفعلونه ويذهبون إليه، ولا يجوز الطعن في معاوية؛ لأنه من كبار الصحابة!! ولا يجوز لعنُ يزيد ولا تكفيره؛ فإنه من جملة المؤمنين!!! أمره إلى مشيئة الله، إن شاء عذّبه وإن شاء عفى عنه. قاله الغزاليّ والمتولّي وغيرهما»<sup>(٤)</sup>.

(١) إحياء علوم الدين ٣: ١٨٦ - ١٨٧.

(٢) في هامش الكتاب: أخرجه أحمد ٤: ٣٣، والبخاري ٨: ٣٢، ١٦٦، والبيهقيّ ٨: ٢٣، والطبرانيّ في الكبير ٢: ٦٥، ٦٨ و ١٨: ١٩٤، وأبو عوانة في مسنده ١: ٤٤، وذكره الهيتميّ في المجمع ٨: ٧٣، وابن حجر في المطالب: ٢٦٩٦، وفي الفتح ١٠: ٥١٤ و ١١: ٥٣٧ عن ثابت بن الضحاك.

(٣) حكاه عنه ابن حجر الهيتميّ في الصواعق المحرقة ٢: ٦٣٨ - ٦٣٩.

(٤) الصواعق المحرقة ٢: ٦٣٩ - ٦٤٠.

- وذهب أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) بعيداً وغالى في كلامه إذ قال: «ويحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين وحكاياته، وما جرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم؛ فإنه يهيجُ على بُغض الصحابة والطعن فيهم، وهم أعلام الدين، تلقى الأئمة الدين عنهم رواية، ونحن تلقيناه من الأئمة درايةً، فلطاعن فيهم مطعونٌ في نفسه ودينه»<sup>(١)</sup>.
- ويأتي أحد أعلام القرن السادس، وهو عبد المغيث بن زهير الحربيّ البغداديّ (ت ٥٨٣هـ)، ويؤلف كتاباً أسماه «فضائل يزيد»، نسب فيه المناقب لهذا الفاسق الكافر:

- منها: أنه كان ضمن الجيش الذي غزا القسطنطينية.
- ومنها: أن رسول الله ﷺ قال في حقّ أبيه: اللهم اجعله هادياً وأهد به، ومن كان هادياً لا يجوز أن يطعن عليه فيما اختار من ولاية يزيد.
- ومنها: أن ولاية يزيد ثبتت برضى الأمة، إلّا خمسة: عبد الرحمن ابن أبي بكر، وابن عمر، وابن الزبير، والحسين، وابن عباس.
- ومنها: وجوب طاعة يزيد؛ مستنداً بحديث رسول الله الدالّ على وجوب الطاعة للأئمة وإن جاروا، ويقول أحمد بن حنبل: أرى الغزو مع الأئمة وإن جاروا، وأرى الصلاة خلف كلِّ برٍّ وفاجر، وقد صلّى ابن عمر خلف الحجاج.
- ومنها: تصريح بعض الأعلام بكون الخارجي هو الحسين، لا يزيد بن معاوية!!

- وقام بعض الأعلام بردّ هذا الكتاب، منهم ابن الجوزيّ عبد الرحمن بن عليّ

(١) الصواعق المحرقة ٢: ٦٤٠، عن إحياء علوم الدين ٣: ١٢١ - ١٢٢.

ابن محمّد (ت ٥٩٧هـ) في كتاب أسماه «الردّ على المتعصب العنيد المانع من ذمّ يزيد».

● أمّا ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، هذا الناصبيّ الذي ما ترك فضيلة ومنقبة للإمام عليّ ابن أبي طالب عليه السلام إلّا وأنكرها، أو حاول التقليل منها، فإنّ خلاصة كلامه عن الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة، في أربع نقاط، هي:

الأولى: يزيد كان خليفة للمسلمين، بيعته شرعيّة، ومن يناقش في ذلك يكون مكابراً.

الثانية: إنّ الحسين عليه السلام أخطأ في خروجه، ولم يكن في خروجه مصلحة دين ودنيا، بل كان في خروجه من الفساد ما لم يكن حصل لو قعد في بلده، وزاد الشرّ ونقص الخير بخروجه، وأنّ كبار الصحابة نصحوه بعدم الخروج، مثل: ابن عباس، وابن عمر، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

الثالثة: يزيد لم يقتل الحسين عليه السلام، بل كان يختار أن يُكرمه ويُعظّمه، وأنّ قتل الحسين ساء يزيد وأهله وبكوه.

الرابعة: لم يتم سبيّ النساء وحملهم على الجمال من بلد إلى بلد<sup>(١)</sup>.

بعد كلّ هذا الذي قدّمناه، هل يتعجّب المرء أن يأتي أناس في زماننا هذا، يبذلون قصارى جهودهم في تزوير الحقائق التاريخية، وإصاق التّهم الباطلة بأتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام، يصفونهم بالمبدعة والفسقة، بل يكفّرونهم ويخرجونهم من الملة، أمثال عبد العزيز بن باز، وعبد الله بن جبرين، وعبد الرحمن السحيم، وعبد الرحمن بن ناصر البراك<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: منهاج السنّة ٤: ٥٢٢ و ٥٣٠ و ٥٥٧.

(٢) انظر: مجلّة المجاهد، العدد ١٠، شهر صفر ١٤١٠ «مجموعة فتاوى ومقالات»، واللؤلؤ

والبيان الذي أصدره ثمانية وثلاثين من العلماء الموجه لأهل السنة في العراق، وما يجب على الأمة من نصرتهم، الصادر يوم ١٦ ذي القعدة سنة ١٤٢٧هـ، خير دليل على كلامنا.

وعلى ذلك فإنّ «انتفاضة النجف الأشرف الصَفَرِيَّة»، شأنها شأن تلك الأحداث التاريخية المهمة، التي نالتها يدُ التحريف والتزوير، فالتاريخ يُعيد نفسه في كلِّ سلبياته.

### انتفاضة النجف الأشرف الصَفَرِيَّة

عندما استلم البعثيون الحكومة في العراق، كانت أول قضية تُورِّقهم وتُقلقهم، هي الشعائر الحسينية التي يقوم بها أتباع مدرسة أهل البيت عليه السلام، فلم تُقلقهم الطرق الصوفية بكافة أنواعها ومسمياتها: الرفاعية، والتيجانية، والنقشبندية، والقادرية، والكسنزائية؛ لسيطرتهم عليها، وعدم خروجها عن إرادتهم، وتبعية قادتها للحكام.

يُضاف إلى ذلك، النفس الطائفي البغيض، الذي كان يتجذر عند بعض قادة حزب البعث والمحسوبين عليه، أمثال خير الله طلفاح، صاحب المقولة المشهورة: «ثلاثة ما كان على الله أن يخلقهم: الفُرس، واليهود، والذباب»، ومعلوم أنّ مصطلح «الفُرس» عند تلك الجماعة الطائفية تعني شيعة أهل البيت عليه السلام عموماً.

إلا أنّ قادة حزب البعث، لم يتعرّضوا لهذه الشعائر الحسينية المباركة

المكين من فتاوى الشيخ ابن جبرين: ٣٩، وموقع المشكاة.



بعد استلامهم السلطة مباشرةً؛ لضعفهم، ولوجود حركات معارضة لهم في داخل العراق وخارجه.

لذا، وبعد أن توفّي الإمام السيّد محسن الحكيم، وضعف الحوزة العلميّة بسبب إبعاد الأجانب منها، وتضييق الخناق على العلماء العراقيين ومحاربتهم من قبل رجال الأمن، وإبرام اتفاقية مع الأكراد في شمال العراق، والدخول في جبهة وطنيّة مع الشيوعيين، ومصالحة شاه إيران محمد رضا بهلوي.

بعد كلّ هذا لم يجد البعثيون حركة جماهيريّة واسعة وقويّة، خارجة عن إرادتهم وسيطرتهم، سوى الشعائر الحسينيّة المباركة. لذا تفرّغوا لمنعها ومقارعتها، مستعملين معها أشدّ أنواع القوّة والهمجيّة، والطرق الوحشيّة وغير الإنسانيّة؛ لذلك خرج الشباب الحسينيّ النجفيّ في انتفاضة مباركة في شهر صفر سنة ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م.

تعتبر هذه الانتفاضة المباركة أهمّ حدث شهدته الساحة الإسلاميّة في العراق آنذاك<sup>(١)</sup>، إذ كانت بحقّ نقطة تحوّل جوهريّة في التاريخ السياسيّ

(١) اعترف بذلك الكثير من السياسيين والقادة العسكريين، قال العميد الركن المتقاعد الدكتور صبحي ناظم توفيق - وهو أحد القادة العسكريين، الذين أمروا بمحاصرة مدينة كربلاء المقدّسة لأكثر من شهر، ابتداءً من يوم ٩ شباط ١٩٧٧م = ٢١ صفر ١٣٩٧هـ: «أعترف بأنّ واقعة «خان النصّ» بحدّ ذاتها تُعتبر - والحقّ يجب أن يقال - تحدياً كبيراً ومشهوداً لنظام البعث القائم في حينه، والذي ترسّخت سطوته يوماً بعد يوم منذ ١٧ - ٣٠ تموز ١٩٦٨، وبالأخصّ بعد انهيار الحركات الكرديّة في شمال الوطن، إثر تطبيق اتفاقية الجزائر المبرمة مساء يوم ٦ آذار ١٩٧٥، وتراجع الجبهة الوطنيّة التقدّميّة الديمقراطيّة، وتأثير الأحزاب المنضمّة لصفوفها، وإحساس الدولة العراقيّة بقرب فراغ ساحة العراق السياسيّة من خصوم البعث، وقد آن الأوان كي يتفرّغ لفرض آرائه وتوجهاته على عموم

المعاصر، فهي تحرّك جماهيريّ شعبيّ محض، لا تقف وراءه أيّ جهة أو تنظيم سياسيّ، على خلاف ما أراد النظام البعثيّ إظهاره عن طريق أجهزة إعلامه، التي حاولت ربطها بجهات خارجيّة.

### منهجنا في الكتاب

مُنذ أن بدأتُ بتوثيق أحداث هذه الانتفاضة المباركة وذكر وقائعها التاريخيّة، قرّرتُ أن لا أدوّن في هذا الكتاب إلّا الحدث الواقعيّ المُتيقّن من صحّته، أمّا الذي احتملُ وقوع الخطأ أو المبالغة فيه، فذكرته بعد كلمة «قيل»، أو أعقبته بـ «والله العالم» وإن كان قائله ثقةً.

فكلّ ما أذكره في هذا الكتاب، أعتقده بصحّة وقوعه: إمّا شاهدته بنفسي، أو سمعته من ثقات، فلا وجود لمعلومة غير واقعيّة فيه.

نعم، ربّما تركتُ ذِكرَ بعض الوقائع التي شاهدتها؛ لاقتضاء المصلحة ذلك، وحساسيّة هذا الأمر - بنظر الكثير من العراقيّين - المتعلّق بأشخاص وعوائل وجهات سياسيّة، فكلّ واحدٍ ينظر للحدث من وجهة نظره، بينما يترك الأوجه الأخرى.

● إنّ هدفي الرئيسيّ في هذا الكتاب: أن أذكر أحداث هذه الانتفاضة



الوطن».

انظر مقالة «واقعة خان النصّ في شباط ١٩٧٧» للعميد الركن الدكتور صبحي ناظم توفيق، منشورة في موقع مجلّة «الكاردينيا»، وهي مجلّة ثقافيّة عامّة، رئيس تحريرها جلال چرمکا.

الواقعية، مع التأكيد على ذكر الشباب الحسيني النجفي الذين خططوا لها، ورسموا خارطتها، وهياؤا مستلزماتها، وعينوا ساعة انطلاقها، وبذلوا كل ما في وسعهم في سبيل إنجاحها، ووصولها إلى الهدف الذي انطلقت لأجله، وهو الوصول لكرباء المقدسة وزيارة الإمام الحسين عليه السلام يوم العشرين من صفر.

● تكشف هذه الدراسة عن أحداث هذه الانتفاضة المباركة بشكلها الكامل: مراحلها، أيامها، أبطالها والفعالين فيها، شعاراتها، صور صمود شبابها، همجية النظام البعثي. ثم ذكر الذين أيديوها وناصروها، والذين خذلوها وساهموا في قمعها مثل الحزب الشيوعي العراقي.

سُطرت هذه الكلمات والجمل؛ وفاءً منا لشهداء هذه الانتفاضة المباركة - ولكل الأبطال الذين ساهموا فيها - الذين أعطوا رؤوسهم لله؛ لتتحول إلى مشاعل للحرية، أنعشت المحرومين، وخرقت عروش الظالمين، فكان يوم خروجهم يوماً مشهوداً، علّموا الأجيال بأنّ الظالم عمره قصير.

● ولا أدعي أنني قد استوعبت الحدث كاملاً بكل تفاصيله ووقائعه، ولا أعطيته حقه الذي يستحقّه، بل بقيت فيها حلقات أتصور أنّها لم تكتمل، نتركها للباحثين عسى أن يتوفّروا عليها، سائلاً الباري عزّ وجلّ أن يوفّقنا لإكمال ما بقي ناقصاً فيها، متمنياً على الذين لديهم معلومات جديدة أن يعثوها لنا؛ كي ننشرها في الطبعة الثانية للكتاب.

● وإنما سمّيت الكتاب بـ «انتفاضة النجف الأشرف الصفرية»؛ لاعتقادي بأنّها نجفية بامتياز وبكل مراحلها، مع احترامي وتقديري لكل أبناء مَدَن العراق، الذين ضحّوا من أجل المحافظة على الشعائر الحسينية المباركة.

أمّا مصادر هذه الدراسة، فهي:

الأوّل: مشاهداتي وذكرياتتي عن هذه الانتفاضة المباركة؛ إذ وفّقنا الباري عزّ وجلّ للمشاركة فيها، ابتداءً من انطلاقها من شارع الإمام الصادق عليه السلام، في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الجمعة ١٥ صفر ١٣٩٧هـ = ٤ شباط ١٩٧٧م، ومروراً بمراحلها الثلاث في الطريق بين النجف الأشرف وكربلاء المقدّسة في خانات: الربع، والنصّ، والنخيلة، وانتهاءً بسجن رقم واحد في معسكر الرشيد ببغداد، الذي تمّ اعتقالنا وتعذيبنا فيه مع باقي الشباب الحسينيّ الثائر.

الثاني: ما سمعته من المشاركين فيها، عندما كنّا في «قسم الإفراج» في سجن رقم واحد، أو بعد خروجنا من التوقيف آنذاك. وعند شروعي بهذا الكتاب، أجريتُ عدّة اتصالات هاتفية ولقاءات شخصيّة مع مَنْ كان له دور فعّال فيها، أو يحتفظ بمعلومات مهمّة عنها. وقد أكّدتُ على نسبة المعلومة لقائلها، وزمان ومكان وطريقة حصولنا عليها؛ كي تكون حجّة لنا، وشاهدًا على قائلها.

علمًا بأنّي لم أوفّق للقاء بعض الشباب الحسينيّ، الذين كان لهم دور فعّال فيها، رغم سعيي الحثيث ومحاولاتي المتكررة، نأمل أن نلتقيهم مستقبلاً.

الثالث: ما كُتِبَ عن هذه الانتفاضة المباركة من مقالات قليلة جدًّا، وما بثّته بعض الفضائيات من حلقات تلفزيونيّة لا تزيد على عدد أصابع اليدين.

وقد استفدتُ من «وثائق لجنة تاريخ حزب البعث»، المحفوظة في مدرسة الإعداد الحزبي (سابقاً) في بغداد، وهي الآن محفوظة في مكتبة

«حركة الوفاق الوطني» ببغداد أيضاً، التي تحتوي على:

- تقرير عزّت إبراهيم الدوري، وزير الداخلية.
- ورشائل وتقارير متبادلة بين مديرية أمن مدينة النجف، وأمّها مديرية الأمن العامة ببغداد.
- وتقرير الدكتور عزّت مصطفى، رئيس المحكمة الصوريّة التي شكّلت لمحاكمة شباب الانتفاضة المباركة.
- وتقرير الهيئة التحقيقيّة في سجن رقم واحد في معسكر الرشيد ببغداد، التي قامت بالتحقيق وتعذيب الشباب الحسيني، وهي تحتوي على ملفّات: قضية عباس عجينة وجماعته، وقضية ستار شاني وجماعته، وقضية هادي مرزة زاير أبو غنيم وجماعته، وقضية رزاق طالب محمّد أبو گلل وجماعته.

وهذه الوثائق كلّها كانت تُسمّى هذه الانتفاضة بـ «أحداث الشغب في مدينة النجف»، والتي أشارت إليها ونقلت المعلومات منها مقالة «انتفاضة النجف عام ١٩٧٧ دراسة تحليليّة» للدكتور رحيم عبد الحسين عباس. واستفدت أيضاً من الصّحف العراقيّة الصادرة آنذاك: الثورة، الجمهوريّة، طريق الشعب، العراق، مجلّة ألف باء. التي وفّرت لنا بعض المعلومات والوثائق والصور، التي غطّت جوانب مهمة من هذه الأحداث. ختاماً أقدم بجزيل الشكر والتقدير، لكلّ الاخوة الأعزاء، الذين زودوني بشهاداتهم، والمعلومات المتوفّرة لديهم عن هذه الانتفاضة المباركة وأبطالها، فلله دَرّهم وعليه أجرهم.

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبّل منّا هذا العمل القليل، وأن يجعلنا من

خدمة الإمام الحسين عليه السلام، ويزقنا شفاعته، وشفاعة جدّه وأُمّه وأبيه وأخيه  
والتسعة المعصومين من بنيه، عليهم جميعاً صلوات ربّي، وأن يرحم شهداء  
هذه الانتفاضة الحسينيّة ويسكنهم فسيح جنانه، آمين ربّ العالمين.

محمّد الحسون

٢٣ جمادى الأولى ١٤٤١ هـ

البريد الإلكتروني: [Muhammad@aqaed.com](mailto:Muhammad@aqaed.com)

الصفحة على الانترنت: [www.alhasun.com](http://www.alhasun.com)



# الفصل الأول

## زيارة القبور





## استحباب زيارة القبور

جرت العادة عند الكثير من الأمم والشعوب - على اختلاف أديانهم ومذاهبهم ومعتقداتهم - إذا فقدوا عزيزاً لهم، وفارقهم بالموت دون رجعة، أن يحتفظوا ببعض آثاره: قلمه، مسبحته، خاتمه، بعض أثائه وملابسه وخطوط يده، بل يتعاهدوا - بين الحين والآخر - رسوم داره وأطلاله ومكان جلوسه؛ كل ذلك تجسيداً لمحبتهم واعتزازهم بمكانته في قلوبهم وشوقهم إليه. والمسلمون لم يكتفوا بذلك، بل يزوروا قبره بين الفينة والأخرى، قارئين لآيات من كلام الله المجيد وبعض الأذكار والأدعية، أو واضعين باقة وردٍ على رمسه.

ولا يخفى على أحد ما لزيارة القبور من آثار تربويّة وأخلاقيّة كبيرة؛ لأنّ رؤية القبور - بحدّ ذاتها - تُذكّر الإنسان بالذين كانوا - في يومٍ ما - بمكان عالٍ من القدرة والسلطة، ثمّ انتقلوا إلى حفرة صغيرة، لا حول لهم ولا قوّة، إلّا ما قدّموه من أعمال خير في أيام حياتهم.

وهذا يؤدّي إلى الحدّ من روح الطمع والحرص على الدنيا، وربّما تُغيّر سلوك الإنسان بترك المظالم والمنكرات، والتوجّه إلى الأخلاق والقيم العالية. لذلك فإنّ الشريعة الإسلاميّة، أكّدت على استحباب زيارة القبور وقراءة

القرآن والأذكار عندها، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وهذه الآية مختصة بالمنافقين، أي أن الله تعالى ينهى نبيه ﷺ عن مطلق الاستغفار والترحم على المنافق، سواء كان بالصلاة أو مطلق الدعاء، وينهى عن مطلق القيام على القبر، سواء كان عند دفنه أو بعده. ومفهوم هذه الآية: أن هذين الأمرين يجوزان للمؤمن.

وبهذا يثبت جواز زيارة قبر المؤمن، وجواز قراءة القرآن والأذكار والدعاء له، ولو بعد موته بمئات السنين.

- روى الشيخ الكليني (ت ٣٢٩هـ) بسنده عن الفضل بن عمر، عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: زوروا موتاكم، فإنهم يفرحون بزيارتكم، وليطلب أحدكم حاجته عند قبر أبيه وعند قبر أمه بما يدعو لهما»<sup>(٢)</sup>.

- وروى ابن قولويه القمي (ت ٣٦٨هـ) بسنده عن صفوان الجمال أنه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «كان رسول الله ﷺ يخرج في ملا من الناس من أصحابه كل عشية خميس إلى بقيع المدنيين، فيقول ثلاثاً: السلام عليكم يا أهل الديار، وثلاثاً: رحمكم الله. ثم يلتفت إلى أصحابه ويقول: هؤلاء خير منكم، فيقولون: يا رسول الله ولم؟ آمنوا وآمنوا، وجاهدوا وجاهدنا! فيقول: إن هؤلاء آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ومضوا على ذلك، وأنا لهم

(١) التوبة: ٨٤.

(٢) وسائل الشيعة ٣: ٢٢٣ حديث ٣٤٦٦، عن الكافي ٣: ٢٢٩ حديث ١٠، والخصال: ٦١٨ في حديث الأربعمائة.

على ذلك شهيد، وأنتم تبقون بعدي، ولا أدري ما تُحدثون بعدي»<sup>(١)</sup>.  
 - وروى الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) بسنده عن يونس، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «إن فاطمة عليها السلام كانت تأتي قبور الشهداء في كل غداة سبت، فتأتي قبر حمزة وترحم عليه وتستغفر له»<sup>(٢)</sup>.  
 - وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة»<sup>(٣)</sup>.

- وقالت عائشة: إن رسول الله صلى الله عليه وآله رخص في زيارة القبور<sup>(٤)</sup>.  
 - وعن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها، فإنها تُزهد في الدنيا، وتذكر الآخرة»<sup>(٥)</sup>.  
 - وعن عائشة أنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله كلما كان ليلتها من رسول الله صلى الله عليه وآله، يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون غداً، مؤجلون. وإن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد»<sup>(٦)</sup>.

(١) كامل الزيارات: ٥٢٩ - ٥٣٠ حديث ٨١١.

(٢) وسائل الشيعة ٣: ٢٢٤ حديث ٣٤٦٨، عن التهذيب ١: ٤٦٥ حديث ١٥٢٣، والفقهاء ١: ١١٤ حديث ٥٣٧.

(٣) سنن ابن ماجه ١: ٤٩١ - ٤٩٢ حديث ١٥٦٩.

(٤) المصدر السابق ١: ٤٩٢ حديث ١٥٧٠.

(٥) المصدر السابق ١: ٤٩٢ حديث ١٥٧١.

وانظر كنز العمال ١٥: ٢٧٢ الفصل الثالث: في زيارة القبور.

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي ٧: ٤٥ حديث ٢٢٥٢.

## استحباب زيارة قبور الرسول ﷺ وأهل بيته ﺍﻟﻪ

إذا كانت الشريعة الإسلامية أكدت على استحباب زيارة قبور عموم المسلمين، وثبت بالتواتر أنّ الحبيب المصطفى حثّ عليها في أحاديثه الشريفة، وعمل بها بمرأى ومسمع من كبار صحابته ونسائه. فزيارة قبر سيّد ولد آدم وأهل بيته الأطهار، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، أولى وأكد استحباباً. لذا جرت سيرة المسلمين على زيارة قبره الشريف، وقبور أهل بيته الأطهار سلام الله عليهم أجمعين.

ونجد أعلام المسلمين - على اختلاف مذاهبهم - جمعوا ما ورد من أحاديث في استحباب زيارته وأهل بيته الأطهار، في كتب ورسائل مستقلة: منهم: المحدث الجليل الثقة أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القميّ (ت ٣٦٨هـ) في كتابه «كامل الزيارات»، الذي جمع فيه ما ورد من نصوص زيارة الحبيب المصطفى وأهل بيته الأطهار سلام الله عليهم أجمعين، والأحاديث الدالة على عظيم الأجر والثواب في زيارتهم ﺍﻟﻪ.

ومنهم: العالم الكبير المحدث تقي الدين السبكيّ (ت ٧٥٦هـ) في كتابه «شفاء السقام في زيارة خير الأنام» الذي ألفه ردّاً على ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، الذي منع وحرّم زيارة قبر الحبيب المصطفى ﺍﻟﻪ.

ولا نريد هنا أن نبسط الكلام في أدلة استحباب زيارته وأهل بيته الأطهار سلام الله عليهم؛ إذ أنّ ذلك يخرجنا عن الهدف من تأليف هذا الكتاب، ولكن من باب «ما لا يدرك كله لا يترك كله»، وكمقدمة للأبحاث الآتية نقول:

● قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾<sup>(١)</sup>.

إذ المشهور عند المفسرين أنّها دلت على الحث على المجيء إلى رسول الله ﷺ والاستغفار عنده واستغفاره لهم، وذلك وإن ورد في حال الحياة، فهي رتبة لا تنقطع بموته تعظيماً له؛ إذ من المتواتر قوله ﷺ: «ما من أحدٍ يُسَلِّم عليَّ إلّا ردّ الله عليّ رuchi حتى أردّ عليه السلام»<sup>(٢)</sup>.

● وقوله: «صلّوا عليّ، فإنّ صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم»<sup>(٣)</sup>.

ومن السنّة الشريفة نذكر بعض الأحاديث التي أوردها ابن قولويه القميّ (ت ٣٦٨هـ) في «كامل الزيارات» ص ٤١ - ٤٥:

- عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «من أتاني زائراً كنتُ شفيعه يوم القيامة».

- وعن ابن أبي نجران قال: قلتُ لأبي جعفر الثاني عليه السلام: جعلتُ فداك ما لمن زار رسول الله ﷺ متعمداً<sup>(٤)</sup>؟ قال: «له الجنة».

- وعن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن عليّ ابن أبي طالب عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: مَنْ زارني بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي،

(١) النساء: ٦٤.

(٢) سنن أبي داود ٢: ١٧٥ حديث ٢٠٤١.

(٣) المصدر السابق ٢: ١٧٦ حديث ٢٠٤٢.

(٤) أي يكون مجيؤه لمحضر الزيارة، لا شيء آخر وتكون الزيارة مقصودة بالتبع.

وكنْتُ له شهيداً وشافعاً يوم القيامة».

● ونذكر بعض الأحاديث التي أوردها تقي الدين السبكي (ت ٧٥٦هـ)

في «شفاء السقام في زيارة خير الأنام صلى الله عليه وآله» ٦٦ - ١١٠:

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ زار قبري وجبت له شفاعتي».

- وقال صلى الله عليه وآله: «مَنْ زار قبري حلَّتْ له شفاعتي».

- وقال صلى الله عليه وآله: «مَنْ جاني زائراً لا يعلمه حاجة إلّا زيارتي، كان حقّاً عليّ

أن أكون له شافعاً يوم القيامة».

- وقال صلى الله عليه وآله: «مَنْ حجَّ فزار قبري بعد وفاتي، فكأنما زارني في حياتي».

- وقال صلى الله عليه وآله: «من حجَّ البيت ولم يزرني فقد جفاني».

- وقال صلى الله عليه وآله: «مَنْ زارني بالمدينة مُحْتَسِباً، كنتُ له شافعاً وشهيداً».

وأفرد المحدث ابن قولويه القميّ في «كامل الزيارات» فصولاً كاملة،

ذكر فيها نصوص زيارة أئمة أهل البيت عليهم السلام، والأحاديث الدالة على ثواب

زيارتهم جميعاً.

## استحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام

المشهور والمتسالم عليه عند أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام، استحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام استحباباً مؤكّداً، بل جعله البعض من ضروريّات الدين والمذهب؛ إذ يُعدُّ تركها من الجفاء وعدم مودة القربى، التي أمرنا بها الباري عزّ وجلّ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾<sup>(١)</sup>، بل الظاهر من بعض أعلامنا وجوبها ولو في العمر مرّة واحدة مع القدرة والاستطاعة.

- قال العلامة المجلسي المولى محمّد باقر (ت ١١١١هـ) في «بحاره»، في باب «إنّ زيارته صلوات الله عليه واجبة مفترضة مأمور بها، وما ورد من الذمّ والتأنيب والتوعّد على تركها، وأنّها لا تترك للخوف» - بعد ذكر عدّة أحاديث -: «ثمّ اعلم، أنّ ظاهر أكثر أخبار هذا الباب، وكثير من أخبار الأبواب الآتية، وجوب زيارته صلوات الله عليه، بل كونها من أعظم الفرائض وآكدها. ولا يبعد القول بوجوبها في العمر مرّة مع القدرة، وإليه كان يميل الوالد العلامة نور الله ضريحه، وسيأتي التفصيل في حدّها للقريب والبعيد، ولا يبعد القول به أيضاً، والله أعلم»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) بحار الأنوار ١٠١: ١٠.

- وقال العالم الورع الزاهد الشيخ خضر بن شلال العكفاويّ النجفيّ (ت ١٢٥٥هـ)، في الفصل الثاني من كتابه «أبواب الجنان وبشائر الرضوان»: «المعلوم مزيد فضل زيارته من ضرورة الدّين والمذهب، والكتاب العزيز، والسنة التي تزيد على عدد التواتر، بل قد يُستفاد ما أشرنا إليه من لزوم تركها الجفاء وعدم مودة القربى، التي قد جعلها الله تعالى في كتابه العزيز أجر رسالة النبي ﷺ».

ونحو ذلك الوجوب الذي قد يُستفاد من النصوص المتواترة معنىً، بعد إضمام العامّ إلى الخاصّ، والظاهر إلى الصريح، إلى غير ذلك من الأخبار المشتملة على لفظ الفرض والوجوب، والأمر والذّم والتأنيب والتوعّد على تركها ولو مع الخوف، ونحو ذلك ممّا قد لا يشكّ في صراحته في الوجوب الذي ذكر العلامة المجلسي: أنّه قد استفيد من أخبار لم يظهر لها معارض، سوى ما ذكره من كون المشهور أنّه سنة مؤكّدة.

فالقول بالوجوب على من استطاع إليه سبيلاً في العمر مرّة - كما قد يظهر من كثير منهم العلامة المجلسي ووالده - ممّا لا محيص عنه، سيّما بعد ملاحظة الاعتبار، ولزوم عدمه الجفاء، وعدم الاعتناء بأوليائه والبراءة من أعدائه، فلا غرو أن كانت زيارته شعاراً للإماميّة واجبة على كلّ مسلم ومسلمة في العمر مرّة على من استطاع إليه سبيلاً، كالحجّ الذي قد تواترت أخبار بمزيد فضل مندوب زيارة الحسين على واجبه.

إلى غير ذلك من الأخبار الفائقة حدّ الإحصاء، المذكورة في مطوّلات الأصحاب، الذين قد ذكّر والد المجلسي منهم أنّ الاحتياط لكلّ من زار



الحسين عليه السلام أو جدّه أو آبائه أو أحد الأئمة في أوّل مرّة، أن لا يقصد الاستحباب، بل ينوي قرابة المطلق، وهو في محلّه»<sup>(١)</sup>.

---

(١) انظر: نور العين في المشي إلى زيارة قبر الحسين: ١٩ - ٢٠.

## الحسين عليه السلام عبرة كل مؤمن

إن الإمام الحسين عليه السلام قدّم كل شيء من أجل الدين الإسلامي الحنيف والعقيدة الحقّة، فقد ضحّى بأصحابه وأهل بيته، وعرض عياله ونساءه للسبي، بل ضحّى بنفسه الطاهرة، وهو إمام معصوم مُفترض الطاعة على كل المسلمين، بل على كل الخلائق. لذلك خصّه الباري عزّ وجل أن «جعل الشفاء في تربته، وإجابة الدعاء تحت قبّته، والأئمة من ذريّته، وأن لا تُعدّ أيام زائريه من أعمارهم»<sup>(١)</sup>.

ولعظم ما جرى عليه وعلى أهل بيته الطاهرين وأصحابه الكرام، أصبح عبرة كل مؤمن ومؤمنة، لا يذكره مؤمن، بل مسلم مُنصف، إلّا بكى واستعبر. - كان أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام إذا نظر إلى الحسين عليه السلام قال: «يا عبرة كل مؤمن»<sup>(٢)</sup>.

- وعن أبي عماره المنشد أنّه قال: ما ذكر الحسين عليه السلام عند أبي عبد الله عليه السلام في يوم قطّ، فرئي أبو عبد الله عليه السلام مبتسماً في ذلك اليوم إلى الليل،

---

(١) وسائل الشيعة ١٤: ٥٣٧ حديث ١٩٧٧٣، عن عدّة الداعي لأحمد بن فهد الحلّي: ٤٨.

(٢) كامل الزيارات: ٢١٤ حديث ٣٠٨.

وكان يقول: «الحسين عبرة كل مؤمن»<sup>(١)</sup>.

- وعن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال الحسين عليه السلام:  
أنا قتيل العبرة، قُتلت مكروباً، وحقيق عليّ أن لا يأتيني مكروب قطّ إلّا ردّه الله  
وأقلبه إلى أهله مسروراً»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) المصدر السابق: ٢١٤ حديث ٣٠٩.

(٢) المصدر السابق: ٢١٦ حديث ٣١٤.

## عاشوراء يوم مصيبة وغمّ وجزع

أما لماذا أصبح يوم عاشوراء يوم مصيبة وغمّ وجزع، دون الأيام التي فقد فيها باقي المعصومين عليه السلام؟

يُجيب على هذا السؤال الإمام الصادق عليه السلام، في رواية رواها الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) في كتابه «علل الشرائع»، باب «العلّة التي من أجلها صار يوم عاشوراء أعظم الأيام مصيبة»، بسنده عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: يا بن رسول الله، كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبة وغمّ وجزع وبكاء، دون اليوم الذي قُبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، واليوم الذي ماتت فيه فاطمة عليها السلام، واليوم الذي قُتل فيه أمير المؤمنين عليه السلام، واليوم الذي قتل فيه الحسن عليه السلام بالسم؟

فقال: «إن يوم الحسين عليه السلام أعظم مصيبة من جميع سائر الأيام؛ وذلك أنّ أصحاب الكساء الذين كانوا أكرم الخلق على الله تعالى كانوا خمسة، فلمّا مضى عنهم النبي صلى الله عليه وآله بقي أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فكان فيهم للناس عزاء وسلوة.

فلمّا مضت فاطمة عليها السلام، كان في أمير المؤمنين والحسن والحسين عزاء

وسلوة.

فلما مضى منهم أمير المؤمنين عليه السلام، كان للناس في الحسن والحسين عزاء وسلوة.

فلما مضى الحسن عليه السلام، كان للناس في الحسين عليه السلام عزاء وسلوة. فلما قُتل الحسين عليه السلام، لم يكن بقي من أهل الكساء أحدٌ للناس فيه بعده عزاء وسلوة، فكان ذهابه كذهاب جميعهم، كما كان بقاءه كبقاء جميعهم، فلذلك صار يومه أعظم مصيبة.

قال عبد الله بن الفضل الهاشمي: فقلت له: يا بن رسول الله، فلم لم يكن للناس في علي بن الحسين عزاء وسلوة، مثل ما كان لهم في آبائه عليهم السلام؟ فقال: «بلى، إنّ علي بن الحسين كان سيّد العابدين، وإماماً وحجة على الخلق بعد آبائه الماضين، ولكنّه لم يلق رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يسمع منه، وكان علمه وراثته عن أبيه عن جدّه عن النبي صلى الله عليه وآله، وكان أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام قد شاهدتهم الناس مع رسول الله صلى الله عليه وآله في أحوال في آن يتوالى، فكانوا متى نظروا إلى أحد منهم تذكروا حاله مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وقول رسول الله له وفيه، فلما مضوا فقد الناس مشاهدة الأكرمين على الله عز وجلّ، ولم يكن في أحد منهم فقد جميعهم إلّا في فقد الحسين عليه السلام؛ لأنّه مضى آخرهم، فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة»<sup>(١)</sup>.

وقد صحّ عن اخته الحوراء زينب الكبرى ندبها له بقولها: «اليوم مات جدّي محمّد المصطفى، وأبي علي المرتضى، وأمّي فاطمة الزهراء، وأخي الحسن المجتبي»<sup>(٢)</sup>.

(١) علل الشرائع ١: ٢٢٠ - ٢٢١، باب ١٦٢ حديث ١.

(٢) مقاتل الطالبين: ٧٥، ينابيع المودة ٣: ٦٤.

## مقدار ثواب زيارة الإمام الحسين عليه السلام

لهذا نرى أنّ الباري عزّ وجلّ خصّ الإمام الحسين عليه السلام بزيارات متعدّدة: مطلقة، ومخصوصة بزمان معيّن، ذكرها كلّ من كتب في الزيارات، منهم المحدث الثقة ابن قولويه القميّ (ت ٣٦٨هـ)، الذي ذكر في كتابه «كامل الزيارات» ثلاثين زيارة في مائة صفحة.

وبين أئمتنا عليهم السلام الأجر والثواب العظيمين المترتّبين على زيارته عليه السلام، والذي يقف على أنواع وأشكال وحجم هذا الجزاء والثواب، يعرف لماذا يصرّ شيعة أهل البيت عليهم السلام على الالتزام والمواظبة على زيارته عليه السلام، ولماذا يبذلون كلّ غالٍ ونفيس في سبيل هذه الزيارة المباركة.

إنّ كلّ عاقل مُنصف يؤمن باليوم الآخر وما فيه من جزاء وثواب، عندما يتعرّف على ثواب وأجر هذه الزيارة، فإنّ عقله يحتمّ عليه الاستمرار فيها والمواظبة عليها؛ كي ينال ويحصل على ما يترتّب عليها من أجر وثواب عظيمين.

ونحن لو أردنا أن نذكر كافة روايات أهل البيت عليهم السلام، التي تضمّنت ما يترتّب على هذه الزيارة من أجر، لطلال بنا المقام، لكن - ومن باب التذكير - نُورد بعض عبارات أئمتنا عليهم السلام في هذا الخصوص، اقتبسناها من «كامل

الزيارات» لابن قولويه القمي:

- «لا تدع زيارة قبر الحسين عليه السلام لخوف، فإنّ مَنْ ترك زيارته رأى من الحسرة ما يتمنى أنّ قبره كان عنده. أما تحب أن يرى شخصك وسوادك في مَنْ يدعو له رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والأئمة عليهم السلام».

- «وكلّ الله تبارك وتعالى بالحسين عليه السلام سبعين ألف ملك، يصلّون عليه كلّ يوم، شعثاً غبراً، ويدعون لمن زاره ويقولون: يا ربّ هؤلاء زوّار الحسين عليه السلام افعل بهم وافعل بهم».

- «مَنْ أتى قبر أبي عبد الله عليه السلام فقد وصل رسول الله صلى الله عليه وآله ووصلنا، وحرمت غيبته، وحرّم لحمه على النار، وأعطاه الله بكلّ درهم أنفقه عشرة آلاف، مدينة له في كتاب محفوظ، وكان الله له من وراء حوائجه، وحفظ في كلّ ما خلف، ولم يسأل الله شيئاً إلّا أعطاه وأجابه فيه، إمّا أن يعجّله، وإمّا أن يؤخّره له».

- «ما من أحد يوم القيامة إلّا وهو يتمنى أنّه من زوّار الحسين، بما يرى ممّا يصنع بزوار الحسين عليه السلام من كرامتهم على الله تعالى».

- «مَنْ أراد أن يكون في جوار نبيّه صلى الله عليه وآله وجوار عليّ وفاطمة، فلا يدع زيارة الحسين بن علي عليهما السلام».

- «إنّ لزوّار الحسين بن علي عليهما السلام يوم القيامة فضلاً على الناس، يدخلون الجنّة قبل الناس بأربعين عاماً، وسائر الناس في الحساب والموقف».

- «مَنْ زار الحسين عليه السلام عارفاً بحقّه، غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر».

- «مَنْ زار أبي عبد الله الحسين عليه السلام بشطّ الفرات، كان كمن زار الله

فوق عرشه»<sup>(١)</sup>.

- «مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام، فإنّ إتيانه يزيد في الرزق، ويمدّ في العمر، ويدفع مدافع السوء، وإتيانه مفترض على كلّ مؤمن يقرّ للحسين بالإمامة من الله».

- «أدنى ما يثاب به زائر الحسين عليه السلام بشاطئ الفرات، إذا عرف حقّه وحرّمته وولايته، أن يغفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر».

- «زيارة قبر الحسين عليه السلام تعدل حجة مبرورة مع رسول الله صلّى الله عليه وآله».

- «مَن أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقّه، كان كمن حجّ مائة حجة مع رسول الله صلّى الله عليه وآله».

- «مَن أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقّه، كتب الله له أجر مَن أعتق ألف نسمة، وكمّن حمل على ألف فرس في سبيل الله مسرّجة ملجمة».

- «إنّ الله تبارك وتعالى يتجلى لزوّار قبر الحسين عليه السلام قبل أهل عرفات، ويقضي حوائجهم ويغفر ذنوبهم ويشفعهم في مسائلهم، ثمّ ينهي بأهل عرفات فيفعل بهم ذلك».

(١) أي عبد الله هناك، أو لاقى الأنبياء والأوصياء هناك، فإنّ زيارتهم كزيارة الله، أو يحصل له مرتبة من القرب كمن صعد عرش ملك وزاره.



## استحباب المشي لحج بيت الله الحرام

دلّت السُّنة الشريفة على استحباب المشي لحج بيت الله الحرام، وأنّه أفضل من الركوب لمن لا يضعفه المشي عن العبادة:

- روى الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) بسنده عن عبد الله بن سنان، عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «ما عبّد الله بشيء أشدّ من المشي ولا أفضل»<sup>(١)</sup>.

- وبسنده عن هشام بن سالم قال: دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام أنا وعنبسة ابن مصعب وبضعة عشر رجلاً من أصحابنا، فقلنا: جعلنا الله فداك، أيّهما أفضل: المشي أو الركوب؟ فقال: «ما عبّد الله بشيء أفضل من المشي...»<sup>(٢)</sup>.

- وقال الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ): روي أنّه ما تقرّب العبد إلى الله عزّ وجلّ بشيء أحبّ إليه من المشي إلى بيته الحرام على القدمين، وأنّ الحجّة الواحدة تعدل سبعين حجّة. ومن مشى على جملة كتب الله له ثواب ما بين مشيه وركوبه، والحاج إذا انقطع شسع نعله كتب الله له ثواب ما بين مشيه حافياً

---

(١) وسائل الشيعة ١١: ٧٨ حديث ١٤٢٨٤، عن التهذيب ٥: ١١ حديث ٢٨، والاستبصار ٢: ١٤١ حديث ٤٦٠.

(٢) وسائل الشيعة ١١: ٧٨ حديث ١٤٢٨٥، عن التهذيب ٥: ١٣ حديث ٣٤، والاستبصار ٢: ١٤٣ حديث ٤٦٦.

إلى منتعل»<sup>(١)</sup>.

- لذا فإن الإمام الحسن عليه السلام «حجّ عشرين حجة ماشياً على قدميه»<sup>(٢)</sup>.

- «وكان الإمام الحسين عليه السلام يمشي إلى الحجّ ودابته تُقاد وراءه»<sup>(٣)</sup>.

- «وحجّ عليّ بن الحسين عليه السلام ماشياً، فسار عشرين يوماً من المدينة إلى

مكة»<sup>(٤)</sup>.

- وقال ابن عباس: «ما ندمتُ على شيء صنعتُ، ندمي على أن لم أحجّ

ماشياً؛ لأنني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: مَنْ حجَّ بيت الله ماشياً، كتب الله له

سبعة آلاف حسنة من حسنات الحرم. قيل: يا رسول الله، وما حسنات الحرم؟

قال: حسنة ألف ألف حسنة. وقال: فضل المشاة في الحجّ كفضل القمر ليلة

البدر على سائر النجوم»<sup>(٥)</sup>.

(١) وسائل الشيعة ١١: ٧٩ حديث ١٤٢٨٨، عن الفقيه ٢: ١٤٠ حديث ٦٠٩.

(٢) وسائل الشيعة ١١: ٧٨ حديث ١٤٢٨٦، عن التهذيب ٥: ١١ حديث ٢٩، والاستبصار ٢:

١٤١ حديث ٤٦١.

(٣) وسائل الشيعة ١١: ٨٠ حديث ١٤٢٩٢، عن المحاسن للبرقي: ٧٠ حديث ١٣٩.

(٤) وسائل الشيعة ١١: ٨١ حديث ١٤٢٩٤، عن الإرشاد للشيخ المفيد: ٢٥٦.

(٥) وسائل الشيعة ١١: ٨٠ حديث ١٤٢٩٣، عن المحاسن للبرقي: ٧٠ حديث ١٣٩.

## استحباب المشي لزيارة الحسين عليه السلام

لم يقتصر استحباب المشي لحج بيت الله الحرام فقط، بل هو مستحب لزيارة الحبيب المصطفى وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، والسنة المباركة دالة على ذلك بوضوح. ومن أهل البيت الكرام وأصحاب الكساء، الذين وردت روايات عديدة في استحباب المشي لزيارتهم، هو المولى شهيد الطف الإمام الحسين عليه السلام، فقد بين أئمتنا عليهم السلام مقدار الأجر والثواب العظيمين فيه، بأن الماشي لزيارته كتب الله تعالى له بكل خطوة حسنة، ومحا عنه سيئة، بل كتب له ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة.

– عن الحسين بن ثوير ابن أبي فاختة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا حسين، من خرج من منزله يريد زيارة قبر الحسين بن علي عليهما السلام، إن كان ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحا عنه سيئة، حتى إذا صار في الحائر كتبه الله من المفلحين المنجحين، حتى إذا قضى مناسكه كتبه الله من الفائزين، حتى إذا أراد الانصراف أتاه ملك فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله يقرئك السلام ويقول لك: استأنف العمل فقد غفر لك ما مضى»<sup>(١)</sup>.

(١) انظر هذا الحديث والذي بعده في كامل الزيارات: ٢٥٢ - ٢٥٧، باب ٤٩ «ثواب من زار قبره»

- وعن بشير الدهان، عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال: «إنَّ الرجل ليخرج إلى قبر الحسين عليه السلام، فله إذا خرج من أهله بأول خطوة مغفرة ذنوبه، ثمَّ لم يزل يقدِّس بكلِّ خطوة حتَّى يأتيه، فإذا أتاه نجاه الله تعالى فقال: عبي سلمي أعطك، ادعني أجبك، اطلب منِّي أعطك، سلمي حاجة أفضها لك». وقال أبو عبد الله: «وحقَّ على الله أن يعطي ما بذل».

- وعن أبي الصلت، عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال: «مَن أتى قبر الحسين عليه السلام ماشياً، كتبَ الله له بكلِّ خطوة ألف حسنة، ومحا عنه ألف سيئة، ورفع له ألف درجة».

- وعن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: «مَن زار الحسين عليه السلام من شيعتنا، لم يرجع حتَّى يغفر له كلُّ ذنب، ويكتب له بكلِّ خطوة خطاياها وكلَّ يد رفعتها دابته ألف حسنة، ومحا عنه ألف سيئة، وترفع له ألف درجة».

- وعن أبي سعيد القاضي قال: دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام في غُرُفة له وعنده مرازم، فسمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «مَن أتى قبر الحسين عليه السلام ماشياً، كتبَ الله له بكلِّ قدم يرفعها ويضعها عتق رقبة من ولد إسماعيل».

## زيارات الإمام الحسين عليه السلام

للإمام الحسين عليه السلام زيارات: مطلقة يُزار بها في أي زمان ، ومخصوصة يُزار بها في زمان معيّن. وردت هذه الزيارات عن أئمتنا عليه السلام، وأكثرها ورد عن الإمام الصادق عليه السلام، وواحدة عن الإمام الكاظم عليه السلام، وأخرى عن الإمام العسكري عليه السلام، وزيارة الناحية المقدّسة عن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام. وقد جمع بعض أعلامنا هذه الزيارات في مصنّفاتهم العديدة التي ألفوها عن الزيارات، منهم:

- (١) المحدث ابن قولويه القميّ، الشيخ أبو القاسم جعفر بن محمّد (ت ٣٦٨هـ) في كتابه «كامل الزيارات»، الذي جمع فيه ثلاثين زيارة في مائة صفحة تقريباً.
- (٢) الشيخ المفيد محمّد بن محمّد ابن المعلّم (ت ٤١٣هـ) في كتابه «المزار».
- (٣) الشيخ الطوسي محمّد بن الحسن بن عليّ (ت ٤٦٠هـ) في كتابيه: «مصباح المتهجّد» و«التهذيب».
- (٤) ابن المشهدي محمّد بن جعفر (ت ٥٨٠هـ) في كتابه «المزار الكبير».

- (٥) السيّد ابن طاووس علي بن موسى بن جعفر (ت ٦٦٤هـ) في كتابه: «مصباح الزائر» و«الإقبال بالأعمال».
- (٦) الشهيد الأوّل محمّد بن مكي بن أحمد الجزّيني العاملي (ت ٧٨٦هـ) في كتابه «المزار».
- (٧) الشيخ الكفعمي إبراهيم بن عليّ الحارثي اللويزي الجبعي (ت ٩٠٥هـ) في كتابه «المصباح» واسمه الكامل «جُنة الأمان الواقية وجُنة الإيمان الباقية».
- (٨) العلّامة المجلسي المولى محمّد باقر (ت ١١١١هـ) في كتابه «بحار الأنوار».
- (٩) وأشهرها في أيامنا هذه، التي قد لا يخلو بيت منه، هو «مفاتيح الجنان» للشيخ عباس القميّ (ت ١٣٥٩هـ).
- (١٠) وقد سردت «موسوعة زيارات المعصومين عليه السلام» ١٩٣ عنواناً من كتب الزيارات، لقرون مختلفة وبعده لغات، بعضها مطبوع وبعضها مخطوط، وبعضها مفقود<sup>(١)</sup>.
- وزيارات الإمام الحسين عليه السلام المطلقة، التي يُزار بها في كلّ زمان، سبع زيارات، أشهرها زيارة وارث.
- وزياراته المخصوصة، التي يُزار بها في أوقات معيّنة هي: يوم عاشوراء، يوم الأربعين، أول رجب، ونصفه، النصف من شعبان، ليالي القدر، عيد الفطر، يوم عرفة، عيد الأضحى.

---

(١) موسوعة زيارات المعصومين: الجزء صفر، الصفحة ٣٣٣.



الفصل الثاني

**زيارة الأربعين**





## زيارة الأربعين

وهي زيارة الإمام الحسين عليه السلام المخصصة في يوم العشرين من شهر صفر، وإنَّما سُمِّيت بـ «زيارة الأربعين»؛ لكونها بعد أربعين يوماً من استشهاده عليه السلام في العاشر من شهر محرّم الحرام سنة ٦١هـ.

وهي زيارة معروفة ومشهورة منذ القدم، وردَّ نصٌّ مخصوص فيها عن الإمام المعصوم عليه السلام، وذكرها أعلام المسلمين على اختلاف مذاهبهم وعقائدهم، وأفتى كلّ مراجعنا باستحبابها في كتبهم الفقهيّة، وواظب عليها عموم شيعة أهل البيت عليهم السلام من: مراجع دين، وعلماء وفضلاء وأساتذة الحوزة العلميّة، وكلّ أفراد طبقات المجتمع، رجالاً ونساءً، كباراً وصغاراً. وقد شارك فيها في السنوات الأخيرة بعض أفراد المذاهب الإسلاميّة، بل وأتباع الأديان السماويّة الأخرى في العراق.

## نصّ الزيارة

لهذه الزيارة نصّان مُعتبران، ذكرهما أعلامنا في كتبهم الحديثيّة وكتب الزيارات والأدعية:

**النصّ الأوّل:** رواه الشيخ الطوسيّ محمّد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ) في «التهذيب» و«المصباح» قائلاً: أخبرنا جماعة من أصحابنا، عن أبي محمّد هارون بن موسى ابن أبي التلعكبري، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن معمر، قال: حدّثني أبو الحسن عليّ بن محمّد بن مسعدة والحسن بن عليّ بن فضّال، عن سعدان بن مسلم، عن صفوان بن مهران الجمّال، قال: قال لي مولاي الصادق صلوات الله عليه في زيارة الأربعين:

«تزوره عند ارتفاع النهار وتقول: السلام على وليّ الله وحبيبه، السلام على خليل الله ونجيّه، السلام على صفيّ الله وابن صفيّه ... صلوات الله عليكم وعلى أرواحكم وأجسادكم وشاهدكم وغائبكم وظاهركم وباطنكم، آمين ربّ العالمين.

وتصلّي ركعتين وتدعو بما أحببت وتنصرف»<sup>(١)</sup>.

---

(١) تهذيب الأحكام ٦: ١٢٥ - ١٢٧ حديث ٢٠١، مصباح المتهجّد: ٥٤٨ - ٥٤٩.

وذكرها الشيخ أبو عبد الله محمد بن جعفر المشهدي (ت ٥٨٠هـ) في «المزار الكبير»<sup>(١)</sup>.

ورواها مسنداً السيد ابن طاووس علي بن موسى بن جعفر (ت ٦٦٤هـ) في «الإقبال» قائلاً: «روينا بإسنادنا إلى أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري، قال: حدثنا محمد بن علي بن معمر ...»<sup>(٢)</sup> وذكر السند والمتن الذي ذكره الشيخ الطوسي.

وذكرها أيضاً في كتابه الآخر «مصباح الزائر»<sup>(٣)</sup>.

وذكرها أيضاً الشهيد الأول محمد بن مكي الجزيني العاملي (ت ٧٨٦هـ) في «المزار»<sup>(٤)</sup>، والشيخ الكفعمي إبراهيم بن علي الحائري اللويزي الجبعي (ت ٩٠٥هـ) في «المصباح»<sup>(٥)</sup>، والعلامة المجلسي المولى محمد باقر (ت ١١١١هـ) في «البحار»<sup>(٦)</sup>، وكافة المتأخرين ذكروها مسندة إلى هذه المصادر.

**النص الثاني:** وهو ما زار به جابر بن عبد الله الأنصاري الإمام الحسين عليه السلام، وهذا النص بعينه ورد في زيارة الإمام الحسين عليه السلام المخصوصة في ليلة النصف من رجب ويومها.

(١) المزار الكبير: ٥١٤-٥١٦.

(٢) الإقبال بالأعمال الحسنة ٣: ١٠١-١٠٣.

(٣) مصباح الزائر: ٢٨٨-٢٨٩.

(٤) المزار: ١٨٥.

(٥) المصباح: ٤٨٩-٤٩٠.

(٦) بحار الأنوار ١٠١: ٣٣١-٣٣٢ حديث ٢، باب «زيارة الأربعين».

قال السيّد ابن طاووس علي بن موسى بن جعفر (ت ٦٦٤هـ) في «مصباح الزائر»:

«وقال عطا: كنتُ مع جابر بن عبد الله يوم العشرين من صفر، فلَمَّا وصلنا الغاضريّة، اغتسل في شريعتها، ولبس قميصاً كان معه طاهراً، ثمّ قال لي: أمعلك شيء من الطيب يا عطا؟ قلت: معي سُعد<sup>(١)</sup>، فجعل منه على رأسه وسائر جسده، ثمّ مشى حافياً حتّى وقف عند رأس الحسين عليه السلام، وكبّر ثلاثاً، ثمّ خرّ مغشياً عليه، فلَمَّا أفاق سمعته يقول:

السلام عليكم يا آل الله، السلام عليكم يا صفوة الله، السلام عليكم يا خيرة الله من خلقه ...»<sup>(٢)</sup> إلى آخر الزيارة.

وقال العلّامة المجلسي الشيخ محمّد باقر (ت ١١١١هـ) في «بحاره» تحت عنوان «زيارة ليلة النصف من رجب ويومها»:

«قال الشيخ المفيد نور الله ضريحه: من الزيارة المخصوصة: زيارة النصف من رجب، تُسمّى بـ «الغفيلة»، فإذا أردتَ ذلك وأتيت الصحن، فادخل وكبّر الله تعالى ثلاثاً، وقف على القبر وقل: السلام عليكم يا آل الله، السلام عليكم يا صفوة الله ...»<sup>(٣)</sup> إلى آخر الزيارة.

ثمّ قال: «بيان: قوله عليه السلام: تُسمّى بالغفيلة: إنّما تُسمّى بذلك؛ لغفلة عامّة الناس عن فضلها وحرمانهم عنها».

(١) السُعد، بالضم: من الطيب. الصحاح ٢: ٤٨٨ «سعد».

(٢) مصباح الزائر: ٢٨٦ - ٢٨٨.

(٣) بحار الأنوار ١٠١: ٣٤٥.

وقال أيضاً: «أقول: هذه الزيارة هي التي زارها عليه السلام بها جابر الأنصاري رضي الله عنه، في يوم الأربعين، وقد قدّمنا ذكرها»<sup>(١)</sup>.

---

(١) بحار الأنوار ١٠١: ٣٤٦.

## أدلة استحباب زيارة الأربعين

لا شك ولا ريب عند أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام، في استحباب هذه الزيارة المباركة استحباباً مؤكداً، وصل إلى حدّ التواتر، عرفها وعمل بها الجميع، حتّى ربّات الحجال، ولا ينكر استحبابها أو يشكّك فيها إلّا مكابر معاند جاهل، ومما يدل على استحبابها:

أولاً: الدليل العامّ على استحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام في كلّ يوم من أيام السنة، الشامل لزيارته يوم العشرين من صفر. وقد تواترت أخبار أهل البيت عليهم السلام في فضل زيارته عليه السلام ومقدار الأجر والثواب المترتب عليها، جمعها أعلامنا في كتبهم الحديثيّة والمؤلّفة خصيصاً للأدعية والزيارات، وقد أشرنا إلى بعضها قبل عدّة صفحات.

ثانياً: النصّان الخاصّان الواردان في هذه الزيارة وكيفيّتها، وهما: رواية صفوان بن مهران عن الإمام الصادق عليه السلام، وزيارة جابر بن عبد الله الأنصاري، وتقدّم الكلام عنهما قبل قليل.

ثالثاً: الحديث الوارد عن الإمام أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام، قال: «علامات المؤمن خمس: صلاة الخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم في

اليمن، وتعفير الجبين، والجهر بـ (بسم الله الرحمن الرحيم)».

رواه جمع كبير من أعلامنا، منهم:

- الشيخ المفيد محمد بن محمد ابن المعلم (ت ٤١٣هـ) في كتابه

«المزار»: ٥٣ حديث ١ باب ٢٣.

- والشيخ الطوسي محمد بن الحسن بن عليّ (ت ٤٦٠هـ) في كتابيه:

«تهذيب الأحكام» ٦: ٥٩ حديث ١٢٢ و«مصباح المتجّد»: ٥٤٨.

- والمشهدى (ابن المشهدى) محمد بن جعفر (ت ٥٨٠هـ) في «المزار

الكبير»: ٣٥٢ حديث ١ باب ١١.

- والسيد ابن طاووس عليّ بن موسى بن جعفر (ت ٦٦٤هـ) في كتابيه:

«مصباح الزائر»: ٢٨٦، و«الإقبال بالأعمال» ٣: ١٠٠.

- والعلامة الشيخ محمد باقر المجلسيّ (ت ١١١١هـ) في «بحار الأنوار»

١٠١: ٣٢٩.

وغيرهم كثير ممّن تأخّر عنهم.

رابعاً: ذكرها أعلامنا بعنوان «زيارة الأربعين» في مصنفاتهم ومؤلفاتهم

المتنوعة، مثل:

- الشيخ المفيد في «المزار»: ٥٣ حديث ١ باب ٢٣ «باب فضل زيارة

الأربعين».

- والشيخ الطوسي في «التهذيب» ٦: ١٢٥: «زيارة الأربعين»، و«المصباح»:

٥٤٨: «شرح زيارة الأربعين».

- والشيخ ابن المشهدى في «المزار الكبير»: ٥١٤: «زيارة أبي عبد الله

- الحسين عليه السلام يوم العشرين من صفر، وهي زيارة الأربعين».
- والسيد ابن طاووس في «مصباح الزائر»: ٢٨٦: «فصل في زيارة الأربعين، وشرح ما ورد في كيفيتها»، و«الإقبال بالأعمال»: ٣: ١٠٠: «فيما نذكره من فضل زيارة الحسين عليه السلام يوم العشرين من صفر».
- والشهيد الأول في «المزار»: ١٨٥: «ومنها: زيارة الأربعين، وهو اليوم العشرون من شهر صفر».
- والشيخ الكفعمي (ت ٩٠٥هـ) في «المصباح»: ٤٨٩: «وأما زيارة الأربعين».
- والشيخ البهائي (ت ١٠٣١هـ) في «توضيح المقاصد»: ٦: «فيه - صفر - زيارة الأربعين لأبي عبد الله الحسين عليه السلام».
- والفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ) في «الوافي» ١٤: ١٥٨١: «باب كيفية زيارة الأربعين».
- والحرّ العاملي (ت ١١٠٤) في «وسائل الشيعة» ١٤: ٤٧٨ باب ٥٦ «باب تأكّد استحباب زيارة الحسين عليه السلام يوم الأربعين من مقتله، وهو يوم العشرين من صفر».
- والعلامة المجلسي في «بحار الأنوار» ١٠١: ٣٢٩: «باب زيارة الأربعين».
- والشيخ خضر بن شلال في «أبواب الجنان»: ٤٠٥ باب ٤: «زيارة الحسين عليه السلام في العشرين من صفر».
- والسيد البروجردي (ت ١٣٨٠هـ) في «جامع أحاديث الشيعة» ١٢: ٤٢٩ باب ٥٥: «باب استحباب زيارة الأربعين وكيفيتها».



- والشيخ القميّ (ت ١٣٥٩هـ) في «مفاتيح الجنان»: ٦٨١: «زيارة الأربعين: أي يوم العشرين من صفر».

كلّ هؤلاء الأعلام، وغيرهم العشرات الذين لا يسع المجال لذكرهم، ذكروا زيارة الأربعين بعنوان بارز، وذلك دليل تامّ بنفسه على استحبابها؛ إذ أنّ العنونة تشفّ عن واقع حقيقيّ للمعنون.

خامساً: أفتى كلّ فقهاءنا، منذ القرون السابقة وليومنا هذا، باستحباب زيارة الأربعين، فأنت لا تضع يدك على كتاب فقهي لأحدهم إلّا وتجده يصرّح باستحبابها، حتّى الرسائل العمليّة لمراجعنا الكرام الآن تصرّح باستحبابها أيضاً، فهل بعد كلّ هذا يشكّ أحد أو يناقش في ثبوت استحبابها؟! - فالشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) في «مسار الشيعة»: ٤٦ قال: وفي اليوم العشرين منه ... ويستحبّ زيارته عليه السلام.

- والشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) في «مصباح المتهجّد»: ٧٨٧ قال: «ويستحبّ زيارته عليه السلام فيه، وهي زيارة الأربعين».

- والسيد ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ) في «الإقبال» ٣: ١٠٠ قال: «فيما نذكره من فضل زيارة الحسين عليه السلام يوم العشرين من صفر».

- والعلامة الحليّ (ت ٧٢٦هـ) في «منتهى المطلب» ٢: ٨٩٢ قال: «ويستحبّ زيارته في يوم الأربعين من مقتله عليه السلام وهو العشرون من صفر»، وفي «تذكرة الفقهاء» ٨: ٤٠٤ قال: «ويستحبّ زيارته في ... ويوم العشرين من صفر»، وفي «تحرير الأحكام» ٢: ١٢٢ قال: «ويستحبّ زيارته في ... والعشرين من صفر».

- والشهيد الأوّل (ت ٧٨٦هـ) في «الدروس الشرعية» ٢: ١٠ قال: «زيارته في العشرين من صفر من علامات المؤمن».
- والشيخ الكفعمي (ت ٩٠٥هـ) في «البلد الأمين»: ٢٧٤ قال: «يستحب في العشرين منه زيارة الحسين عليه السلام، وهي زيارة الأربعين».
- والفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ) في «تقويم السنين» نصّ على استحبابها، كما ورد في «نور العين» ٣٧٥.
- والحرّ العاملي (ت ١٠٣٣هـ) في «هداية الأئمة» ٥: ٤٨٨ قال: «يستحب زيارته في يوم الأربعين من مقتله».
- والشيخ يوسف البحراني (ت ١١٨٦هـ) في «الحدائق الناضرة» ١٧: ٤٣٤ قال: «زيارته في العشرين من صفر من علامات المؤمن».
- والشيخ خضر بن شلال (ت ١٢٥٥هـ) في «أبواب الجنان»: ٤٠٥ باب ٤ قال: «ومن زيارات الحسين عليه السلام المخصوصة: يوم العشرين من صفر، الذي قد لا يُرتاب في أنّ مزيد فضل العشرين منه، وفضل الأعمال فيه - وخصوصاً زيارة الحسين عليه السلام - عند الإماميّة كنارٍ على علم».
- وغيرهم العشرات العشرات الذي لم نذكرهم.
- إنّ هذا الكمّ الهائل من الفتاوى، قديماً وحديثاً، القائلة باستحباب هذه الزيارة، لدليل بيّن وواضح على ثبوت استحباب خاصّ لزيارته عليه السلام يوم العشرين من صفر، إذ لم يصرّحوا باستحبابها إلّا لقيام الدليل والمستند الشرعيّ عندهم.

## ردّ الشبهات الواردة على زيارة الأربعين

حاول بعضُ الوهابيّّة، وتبعهم بعضُ الجهّال المحسوبين على الدائرة الإيمانيّة، أن يُثيروا بعضَ الشبهات حول هذه الزيارة المباركة، خصوصاً في السنوات الأخيرة، وبعد سقوط النظام الجائر البعثي في العراق، إذ وصل عدد القاصدين كعبة الأحرار، كربلاء المقدّسة، مشياً على الأقدام؛ لأداء الزيارة وتجديد العهد مع المولى أبي عبد الله الحسين عليه السلام، إلى أكثر من عشرة ملايين، كما ذكرت المصادر المعتبرة.

ونحن هنا، وبشكل مختصر، نذكر أهمّ شبهاتهم، ونردّ عليها إن شاء الله تعالى:

### الشبهة الأولى:

قالوا: إنّ هذه الزيارة لم يذكرها المحدث الشيخ أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه القمّي (ت ٣٦٨هـ) في كتابه «كامل الزيارات»، الذي أخذ على عاتقه أن يذكر كلّ ما يرتبط بزيارة الإمام الحسين عليه السلام، وهذا يدلّ على عدم ثبوتها، وعدم وجودها في زمانه أصلاً.

نقول: هذا الإشكال باطل من أساسه؛ إذ أنّ ابن قولويه لم يدّع أنّه جمع

كلّ ما يتعلّق بزيارة الحسين عليه السلام ولم يدّع له ذلك أحدٌ من الأعلام، بل هو بنفسه نفى هذا الادّعاء في مقدّمته لكتابه هذا قائلاً: «وقد علمنا أنّنا لا نُحيط بجميع ما رُوي عنهم في هذا المعنى، ولا في غيره»<sup>(١)</sup>.

فعدم ذكر ابن قولويه لهذه الزيارة لا ينفي وجودها، مع ذكر عشرات المصادر المعتبرة لعلمائنا لها في مصنّفاتهم الحديثية، والتي خُصّصت للأدعية والزيارات، وقد ذكرنا قسماً منها قبل عدّة صفحات.

ثمّ إنّ مصادر الزيارات عندنا كثيرة، لا تقتصر على «كامل الزيارات»، فقد سردت «موسوعة زيارات المعصومين» ١٩٣ عنواناً من كتب الزيارات، لقرون مختلفة، وبعده لغات، مطبوعة ومخطوطة<sup>(٢)</sup>.

### الشبهة الثانية:

قالوا: لا توجد رواية صحيحة مُسندة تدلّ على استحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام في يوم العشرين من صفر، المعبر عنها بـ «زيارة الأربعين». نقول: هذا أيضاً يدلّ على جهل القائل، وعدم تتبّعه للمصادر، فلو أتعب نفسه قليلاً ونظر في الكتب لعرف أنّ دعواه هذه باطلة.

فقد ذكرنا قبل عدّة صفحات الرواية الصحيحة المُسندة التي رواها الشيخ الطوسي بسنده عن صفوان بن مهران الجمال، عن الإمام الصادق عليه السلام، التي تحتوي على نصّ هذه الزيارة<sup>(٣)</sup>.

(١) كامل الزيارات: ٣٧.

(٢) موسوعة زيارات المعصومين: الجزء صفر، الصفحة ٣٣٣.

(٣) تهذيب الأحكام ٦: ١٢٥ - ١٢٧ حديث ٢٠١، مصباح المتهجّد: ٥٤٨ - ٥٤٩.

وذكرها أيضاً ابن المشهدي في «المزار الكبير»<sup>(١)</sup>.

وعثر السيد ابن طاووس على تتمّة لهذه الرواية، التي يمكن اعتبارها حديثاً مستقلاً، له صلة بحديث صفوان الجمال، إذ قال: «ووجدتُ لهذه الزيارة وداعاً يختصُّ بها، وهو أن تقفُ قدام الضريح وتقول: «السلام عليك يا بن رسول الله، السلام عليك يا بن عليّ المرتضى ...»<sup>(٢)</sup>.

وذكرنا أيضاً قبل عدة صفحات، المصادر التي ذكرت رواية صفوان، فراجعها إن شئت.

ثمّ ذكرنا رواية «علامات المؤمن» عن الإمام العسكري عليه السلام، والتي سوف يأتي الحديث عن سندها قريباً.

### الشبهة الثالثة:

قالوا: إنّ حديث «علامات المؤمن خمس»، الذي أثبتتم به استحباب زيارة الأربعين، مرسلٌ عن الإمام أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام، وعلى ذلك فلا يثبت الاستحباب إلّا بناء على قاعدة «التسامح في أدلة السنن» المتأخرة، وهي غير ثابتة عند مشهور الفقهاء.

نقول: أولاً: إنّ استحباب هذه الزيارة لم يقتصر على هذه الرواية فقط، بل هناك أدلة أخرى ذكرناها قبل عدّة صفحات تحت عنوان «أدلة استحباب زيارة الأربعين»، فراجعها.

(١) المزار الكبير: ٥١٤-٥١٦.

(٢) الإقبال بالإعمال الحسنة ٣: ١٠٣.

ثانياً: صحيح أنّ هذه الرواية أرسلها الشيخ الطوسي في كتابيه: «التهذيب»<sup>(١)</sup> و«المصباح»<sup>(٢)</sup>، إلّا أنّ الشيخ محمّد بن جعفر ابن المشهدي ذكرها مسندة في «المزار» قائلاً: «وبالإسناد عن أبي هاشم الجعفري، عن أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام أنّه قال: «علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتغفير الجبين، والجهر بـ (بسم الله الرحمن الرحيم)»<sup>(٣)</sup>، إلّا أنّه علّق إسناده.

وكذلك السيّد ابن طاووس، إذ قال في «الإقبال»: «روينا بإسنادنا إلى جدّي أبي جعفر الطوسي، فيما رواه بإسناده إلى مولانا الحسن بن عليّ العسكري صلوات الله عليه، أنّه قال: «علامات المؤمن خمس ...»<sup>(٤)</sup>.

ثالثاً: مَنْ قال لك: إنّ العمل بقاعدة «التسامح» متأخّر؟! كيف وقد عمل بها أعلام المسلمين من السّنة والشيعة، وصرّحوا باعتبارها:

- «أخرج الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) في «المستدرک» ١: ٤٩٠ بسند صحيح عن عبد الرحمن بن مهدي (ت ١٩٨هـ) أنّه قال: «إذا روينا عن النبيّ في الحلال والحرام والأحكام، شدّدنا في الأسانيد، وانتقدنا الرجال. وإذا روينا في فضائل الأعمال، والثواب والعقاب، والمباحات والدعوات، تساهلنا في الأسانيد».

(١) التهذيب ٦: ٥٩ حديث ١٢٢.

(٢) مصباح المتهجد: ٥٤٨.

(٣) المزار الكبير: ٣٥٢ حديث ١ باب ١١.

(٤) الإقبال بالأعمال ٣: ١٠٠.

- وهذا المعنى مذكور عن: سفيان الثوري (ت ١٦١هـ)، وسفيان بن عُيينة (ت ١٩٨هـ)، وأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، وأبي داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، وغيرهم كثير.

- وقد عقد الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) في «الكفاية» ١: ٣٩٨، و«الجامع» ٢: ٩١ باباً يذكر فيه من التزم القاعدة.

- وصرّح مخالفوننا؛ أنّ هذه القاعدة مورد إجماعهم.

- قال الحافظ النووي (ت ٦٧٦هـ) في «الأذكار»: ٨: «قال العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم: يجوز ويستحب العمل - في الفضائل والترغيب والترهيب - بالحديث الضعيف، ما لم يكن موضوعاً».

- وقال المحدث الهيثمي (ت ٩٧٣هـ) - كما في «الأجوبة الفاضلة»: ٤٢ - : «اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال».

- وقال المُلّا القاري (ت ١٠١٤هـ) - كما في «الأجوبة الفاضلة»: ص ٣٧ - : «إنّ الحديث الضعيف مُعتبر في فضائل الأعمال، عند جميع العلماء من أرباب الكمال».

- وقال الدكتور عتّر في «منهج النقد»: ٢٩٢: «يستحب العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال من المستحبات والمكروهات، وهو مذهب جماهير العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم».

- بل صرّح أصحابنا: أنّ القاعدة مشهورة بينهم، وزعم غير واحد اتفاقهم عليها:

- قال الشهيد الأوّل (ت ٧٨٦هـ) في «ذكرى الشيعة» ٢: ٣٤: «أحاديث

الفضائل، يُتسامح فيها عند أهل العلم».

- وقال الشهيد الثاني (ت ٩٦٥هـ) في «الرعاية»: ٩٤: «وجوَّز الأكثر: العمل به - أي بالخبر الضعيف - في نحو: القصص، والمواظ، وفضائل الأعمال. لا في نحو: صفات الله المتعال، وأحكام الحلال والحرام. وهو حسن؛ حيث لا يبلغ الضعف حدَّ الوضع والاختلاق؛ لما اشتهر بين العلماء المحققين من: التساهل بأدلة السنن».

- وقال الشيخ الأنصاري (ت ١٢٨١هـ) في «رسائله»: ١٣٧: «المشهور بين أصحابنا والعمامة: التسامح في أدلة السنن».

- وقال السيّد المراغي (ت ١٢٥٠هـ) في «العناوين» ١: ٤٢٠: «اشتهر في كلمة الأصحاب - سيّما المتأخرين منهم - التسامح في دليل المستحبات والمكروهات. ويتفرّع على هذه القاعدة كثير من الأحكام الشرعيّة في أبواب الفقه؛ إذ أغلب المندوبات والمكروهات ليس له دليل قويّ، مع أنّ الفقهاء يفتون به».

- وقال الميرزا الآشتياني (ت ١٣١٩هـ) في «بحر الفوائد» ٢: ٦٥: «إنّ المشهور بين الأصحاب - بل العمامة - ثبوت التسامح في أخبار السنن .. بل عن غير واحد: نقل الإجماع على ذلك».

- وصدقوا جميعهم؛ إذ قال ابن فهد الحلّي (ت بعد ٨٤١هـ) في «عدة الداعي»: ٢٠: «صار هذا المعنى مُجمَعاً عليه عند الفريقين».

ثمّ لو كانت «قاعدة التسامح» متأخّرة - حسب زعم القائل - فعلى ماذا اعتمد متقدّموا الأصحاب في اعتبارهم روايات زيارة الأربعين؟ وإفتائهم



باستحبابها؟ فإن كان مستندهم القاعدة المذكورة؛ ثبت تقدّمها لا تأخرها. وإن كان مستندهم غيرها؛ ثبت استنادهم إلى غيرها لا إليها .. وكلا الأمرين نقيض مُدَّعى القائل، فليختر أيّهما يشاء.

ثمّ عدم ثبوت «قاعدة التسامح» عند بعض المعاصرين - قلّوا أم كثروا - لا يشطب ثبوتها لدى قدامى ومُحدثي الفريقين، ولا يلغي مفاد أخبار زيارة الأربعين؛ حيث إنّ القاعدة لا تتصرّف في موضوعها، بل تتحكّم بمحمولها، فتبقى خصيصتها على ما هي عليه، غاية الأمر انتفاء حُجيتها.

على أن «قاعدة رجاء المطلوبة» التي يرتضيها المعاصرون، والتي هي صياغة مبتكرة لروايات «مَن بلغه» المتواترة - كما يصفها الشيخ الأنصاري في «رسائله» ٣: ١٤٢ - لا يمكن لها أن ترجو الواقع ابتداءً، بدون معونة مدلول الخبر الضعيف، فلا بدّ من وقوع العمل المستفاد من الخبر موضوعاً لمحمولها. وعليه: لا مناصّ من الالتزام بخاصيّة روايات زيارة الأربعين، سواء بإعمال قاعدة التسامح، أو بإعمال قاعدة الرجاء، أو بالمحاكمة السنيّة، لا فرق<sup>(١)</sup>.

#### الشبهة الرابعة:

قالوا: لا يوجد دليل خاصّ على استحباب المشي لزيارة الحسين عليه السلام يوم العشرين من صفر، فلماذا كلُّ هذا التأكيد عليه، وتحشيد الملايين من الناس، وحثّهم على المشي لزيارته عليه السلام في هذا اليوم؟  
نقول: هذا صحيح، لكن المشي لزيارة الحسين عليه السلام مطلقاً في كلِّ

(١) انظر مقالة «ابن قولويه وزيارة الأربعين» للشيخ الأحسائي.

وقت، مستحب مؤكّد، ورد فيه روايات كثيرة تحتوي على مفردة «المشي» أو ما في معناها، تحصل من جميعها استفاضة بل التواتر.

وقد أفرد أعلامنا أبواباً خاصة، جمعوا فيها الروايات الدالة على هذا الاستحباب، منهم: المحدث ابن قولويه القميّ (ت ٣٦٨هـ)، إذ ذكر عشر روايات في باب «ثواب مَنْ زار الحسين عليه السلام راكباً أو ماشياً»<sup>(١)</sup>.

ومنهم: الشيخ محمد حسن الاصطهباناتي، جمع في كتابه «نور العين» إحدى وعشرين رواية، تحتوي على كلمة «المشي»<sup>(٢)</sup>، وغيرهما كثير من الأعلام.

إذن يكون استحباب المشي لزيارته عليه السلام في يوم الأربعاء، داخلاً في عموم هذا الاستحباب المتواتر.

#### الشبهة الخامسة:

قالوا: إنّ زيارة الأربعاء لم تكن معروفة ولا مشهورة منذ القدم، بل حصلت واشتهرت مؤخراً.

نقول: إن أحسن الظنّ بهذا القائل، فلا بدّ أن نصفه بالجهل، وإلاّ يمكن أن يكون معانداً مبغضاً لأهل البيت عليهم السلام.

كيف تكون زيارة الأربعاء متأخرة، وأوّل من زارها هو الإمام زين العابدين عليه السلام مع عمّاته وأخواته، وبعض بني هاشم أيضاً؟! وقد وجدوا قبلهم

(١) كامل الزيارات: ٢٥٢ - ٢٥٨، باب ٤٩.

(٢) نور العين في المشي إلى زيارة قبر الحسين عليه السلام: ١١ - ١٦. الباب الأول «في استحباب المشي إلى زيارته صلوات الله عليه».

جابر بن عبد الله الأنصاري وصلَ للقبر الشريف يوم العشرين من صفر سنة ٦١هـ.

وفي القرن الثاني الهجري روى لنا صفوان بن مهران الجمال نصّ الزيارة عن الإمام الصادق عليه السلام (ت ١٤٨هـ).

والمصادر التي بأيدينا، من ذلك الوقت ليومنا هذا: بعضها يصريح باسمها «زيارة الأربعين» على أنها ظاهرة جماعية، ليست فردية يقوم بها البعض، والبعض الآخر يذكر استحبابها في الكتب الفقهية.

ولم يقتصر هذا على أتباع مدرسة أهل البيت عليه السلام، بل ذكرها بعض أعلام المذاهب الإسلامية الأخرى.

منهم: أبو الريحان البيروني محمد بن أحمد (ت ٤٤٠هـ) في كتابه «الآثار الباقية عن القرون الخالية» يقول في أحداث شهر صفر: «وفي العشرين رُدَّ رأس الحسين إلى جُثَّتِهِ حتَّى دُفِنَ مع جُثَّتِهِ، وفيه زيارة الأربعين، وهم حرمه بعد انصرافهم من الشام»<sup>(١)</sup>.

ومنهم: القرطبي محمد بن أحمد ابن أبي بكر بن فرح الأنصاري (ت ٦٧١هـ) في كتابه «التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة» يقول: «والإمامية تقول: إنّ الرأس أُعيد إلى الجُثَّة بـكربلاء بعد أربعين يوماً من المقتل، وهو يوم معروف عندهم، يسمّون الزيارة فيه زيارة الأربعين»<sup>(٢)</sup>.

(١) الآثار الباقية عن القرون الخالية: ٢٩٤.

(٢) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ٢: ٢٠٨ - ٢٠٩.

## ملاحظة مهمة:

إنَّ البيروني ولد سنة ٣٦٢هـ في «بيرون»، وهي عاصمة خوارزم (تركستان)، ويقال: إنَّ «بيرون» تقع في السند (شمال غربي الهند - باكستان الغربية)، قضى شبابه فيها، ثم مكث في جرجان مدّة، والتحق بعدها ببلاط السلطان محمود الغزنوي، ورافقه في بعض غزواته شمالي الهند، وألّف كتابه هذا في أواخر القرن الرابع.

والقرطبي ولد في الأندلس، وعاش ودرس وألّف كتبه فيها. وهذا يعني أنَّ الرجلين كانا بعيدين عن العراق، عاشا في خوارزم والأندلس، ومع ذلك ذكرا زيارة الأربعين؛ لشهرتها عندهم ووصول خبرها لهم في تلك البلدان البعيدة عن العراق وكربلاء. فكيف تكون هذه الزيارة متأخرة وقد شاع خبرها في تلك الأصقاع البعيدة؟!

أما ورود هذه الزيارة في مصادر أهل البيت عليهم السلام، فقد قدّمنا الكلام عنها مفصّلة قبل عدّة صفحات في «أدلة استحباب زيارة الأربعين»، فذكرنا المصادر التي ذكرتها بعنوان «زيارة الأربعين»، ومصادر الفقهاء الذين أفتوا باستحبابها، فراجع.

## الشبهة السادسة:

قالوا: ذكرتم وصول جابر بن عبد الله الأنصاري وعطيّة العوفي إلى كربلاء المقدّسة يوم العشرين من صفر، وصادف وصولهم وصول الإمام زين العابدين عليه السلام مع عيال الحسين عليه السلام في نفس الوقت. كيف تسنّى لجابر أن يصل في هذا اليوم إلى كربلاء زائراً، وقد كان في

المدينة المنورة يوم استشهاد الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء؟ فلا بد أن يكون تحرّك من المدينة بعد ورود خبر استشهاد الحسين عليه السلام وهذا يحتاج إلى أكثر من أربعين يوماً.

وهذا الإشكال بعينه يرد حول وصول عائلة الحسين عليه السلام إلى كربلاء يوم العشرين من صفر؛ إذ أنّهم بعد عاشوراء أخذوا أسارى إلى الكوفة، ثمّ إلى الشام، ثمّ إلى المدينة المنورة، وتوقفوا في طريقهم في كربلاء، وهذا أيضاً يحتاج إلى أكثر من أربعين يوماً.

نقول: أولاً: لا يوجد دليل قاطع على وجود جابر الأنصاري في المدينة المنورة يوم عاشوراء، بل الظاهر وجوده إمّا في الكوفة أو قريباً منها؛ لأنّ الإمام الحسين عليه السلام في كلامه مع جيش ابن سعد يوم عاشوراء، عندما عرفهم بنفسه، طلب منهم أن يسألوا جابراً عن نسبه إن جهلوه، إذ قال لهم: «أمّا بعد، فانسبوني فانظروا من أنا، ثمّ ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها، فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرّمي؟ ألسنت ابن نبيّكم، وابن وصيّيه، وابن عمّه، وأول المصدّق لرسول الله بما جاء به من عند نبيّكم».

إلى أن قال: «فإن صدّقتموني بما أقول وهو الحقّ، والله ما تعمدتُ كذباً منذ علمت أنّ الله يمقتُ عليه أهله، وإن كذبتُموني، فإنّ فيكم من لو سألتُموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري وأبا سعيد الخدري، وسهل بن سعد الساعدي، وزيد بن أرقم ...»<sup>(١)</sup>.

فإن كان جابر في المدينة في ذلك اليوم، كيف يدعوهم الإمام

(١) الإرشاد، للشيخ المفيد ٢: ٩٧.

الحسين عليه السلام أن يسألوه عن نسبه؟!

ثانياً: لو سلّمنا أن جابراً كان في المدينة المنورة يوم عاشوراء، ثمّ بعد وصول خبر استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، تحرّك منها إلى كربلاء المقدّسة زائراً، فلا مانع من وصوله إليها يوم العشرين من صفر، وذلك بحسب المدة المطلوبة من المدينة إلى كربلاء للراكب المسرع المجّد في سيره. وقد رأيتُ مقالةً علميّة كتبتها أحد الباحثين، أثبتَ فيها إمكان وصول جابر إلى كربلاء المقدّسة؛ إذ بحث فيها بشكل دقيق المسافة بين المدينة المنورة وكربلاء المقدّسة، وعدد الفراسخ التي يمكن أن يقطعها المسافر في كلّ يوم.

وأثبت هذا الكاتب أيضاً، إمكان وصول عائلة الحسين عليه السلام إلى كربلاء المقدّسة، قادمين من الشام.

اذن لا استبعاد في وصولهم جميعاً في يوم العشرين من صفر إلى قبر الإمام الحسين عليه السلام.

ثالثاً: إنّ خبر وصول جابر إلى كربلاء المقدّسة، زائراً للإمام الحسين عليه السلام، ذكره الكثير من أعلام المسلمين، وذكروا أيضاً نصّ الزيارة وكيفيتها عن عطية العوفي، ولو أردنا سرد كافّة المصادر لطال بنا المقام، لكن نذكر بعضهم كمثال، منهم:

- الخوارزمي أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي، أخطب خوارزم (٥٦٨هـ)، في كتابه «مقتل الحسين»<sup>(١)</sup>.

(١) مقتل الحسين عليه السلام ٢: ١٩٠.

- وعماد الدين أبو جعفر محمد ابن أبي القاسم الطبري (ت القرن السادس)، في كتابه «بشارة المصطفى»<sup>(١)</sup>.

- والسيد علي بن موسى بن جعفر بن طاوس (ت ٦٦٤هـ)، الذي ذكر هذا الإشكال في كتابه «الإقبال»<sup>(٢)</sup>، إلّا أنّه صرح في كتابه الآخر «المصباح» بوصول جابر إلى كربلاء زائراً يوم العشرين من صفر، قائلاً في فصل: «زيارة الأربعين وشرح ما ورد في كيفيتها»:

«وقال عطا: كنتُ مع جابر بن عبد الله يوم العشرين من صفر، فلما وصلنا الغاصرية، اغتسل في شريعتها، ولبس قميصاً كان معه طاهراً، ثم قال لي: أملك شيء من الطيب يا عطا؟ قلتُ: معي سعد، فجعل منه على رأسه وسائر جسده، ثم مشى حافياً حتّى وقف عند رأس الحسين عليه السلام، وكبر ثلاثاً، ثم خرّ مغشياً عليه، فلما أفاق سمعته يقول: السلام عليكم يا آل الله، السلام عليكم يا صفوة الله ...»<sup>(٣)</sup>.

رابعاً: لو سلّمنا - من باب التنزّل في البحث العلميّ - عدم وصولهم جميعاً إلى كربلاء يوم العشرين من صفر: لا جابر، ولا عطية، ولا عائلة الحسين عليه السلام.

فهل يُعدُّ هذا طعناً أو إشكالاً في استحباب هذه الزيارة؟  
وهل استحبابها متوقّف على وصول جابر إلى كربلاء؟!

(١) بشارة المصطفى لشيعه المرتضى: ١٢٤ حديث ٧٢.

(٢) الإقبال بالأعمال الحسنة ٣: ١٠٠.

(٣) مصباح الزائر: ٢٨٦.

ألم يقيم الدليل الشرعيّ على استحبابها؟!  
 ألم يثبت استحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام مطلقاً في كلّ زمان؟!  
 ألم يثبت استحباب المشي لزيارته عليه السلام مطلقاً؟!  
 ولا يناقش في هذه الأمور إلّا مكابر ومعاند.  
 إذن أين الإشكال في اجتماع المؤمنين، وذهابهم لزيارته مشياً على  
 الأقدام في يوم الأربعين؟!  
 لماذا كلّ هذا الهجوم الشرس على هذه الزيارة، ومحاولة التشكيك في  
 شرعيّتها؟!

إنّ مظلوميّة المولى أبي عبد الله الحسين عليه السلام لم تتوقّف ليومنا هذا،  
 ظلمه مرضى القلوب بدعوى إصلاح الشعائر، الذين ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ  
 اللَّهُ مَرَضًا وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ \* وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ  
 قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ \* أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) البقرة: ١٠ - ١٢.



## عطية العوفي محدث مفسر، وليس غلاماً وعبداً

اختلط الأمر على بعض الخطباء، فعَدَّ عطية العوفي غلاماً وخادماً لجابر ابن عبد الله الأنصاري، عند سردهم حديث زيارة جابر لقبر الإمام الحسين عليه السلام يوم العشرين من صفر.

وهذا غير صحيح قطعاً؛ إذ أنَّ عطية كان عالماً فاضلاً، محدثاً فقيهاً، مفسراً، من التابعين، شيعياً جلداء، ولد في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، وتوفي سنة ١١١هـ.

- قال السيد الخوئي (ت ١٤١٣هـ) في «المعجم»: «عَدَّه البرقي من أصحاب الباقر عليه السلام، ونسبه الميرزا في رجاله والقهبائي إلى رجال الشيخ. ولكن في المطبوع من رجال الشيخ (٣٢): عطية الكوفي. ولا يبعد كونه محرفاً»<sup>(١)</sup>.

- ووثقه ابن سعد (ت ٢٣١هـ) في «الطبقات» قائلاً:

«عَظِيَّةُ بن سعد بن جُنَادَةَ العُوفِيّ، من جَدِيلَةِ قَيْسٍ، ويكنى أبا الحسن. قال: أخبرنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا فضيل، عن عطية، قال: لَمَّا

---

(١) معجم رجال الحديث ١٢: ١٦٣ رقم ٧٧٢٠.

وُلدتُ أُمِّي بِي أَبِي عَلِيٍّ فَأَخْبَرَهُ، فَفَرَضَ لِي فِي مِائَةِ، ثُمَّ أَعْطَى أَبِي عَطَايَ، فَاشْتَرَى أَبِي مِنْهَا سَمْنًا وَعَسَلًا.

قال: أَخْبَرَنَا سَعْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَطِيَّةَ، قَالَ: جَاءَ سَعْدُ بْنُ جُنَادَةَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ بِالْكُوفَةِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ وُلِدَ لِي غُلَامٌ فَسَمَّاهُ، قَالَ: هَذَا عَطِيَّةُ اللَّهِ، فَسَمَّيْ عَطِيَّةَ. وكانت أُمُّهُ أُمٌّ وَلَدَ رُومِيَّةَ.

وخرج عَطِيَّةٌ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ عَلَى الْحَجَّاجِ، فَلَمَّا انْهَزَمَ جَيْشُ ابْنِ الْأَشْعَثِ هَرَبَ عَطِيَّةٌ إِلَى فَارَسٍ، فَكَتَبَ الْحَجَّاجُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ الثَّقَفِيِّ: أَنْ ادْعَ عَطِيَّةَ، فَإِنَّ لَعْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَإِلَّا فَاضْرِبْهُ أَرْبَعِمِائَةَ سَوْطٍ وَاحْلِقْ رَأْسَهُ وَلَحِيتَهُ. فَدَعَاهُ فَأَقْرَأَهُ كِتَابَ الْحَجَّاجِ، فَأَبَى عَطِيَّةٌ أَنْ يَفْعَلَ، فَضْرِبَهُ أَرْبَعِمِائَةَ سَوْطٍ، وَاحْلِقْ رَأْسَهُ وَلَحِيتَهُ.

فَلَمَّا وَلِيَ قُتَيْبَةُ خُرَاسَانَ خَرَجَ عَطِيَّةٌ إِلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ بِخُرَاسَانَ حَتَّى وَلِيَ عَمْرُ بْنُ هُبَيْرَةَ الْعِرَاقَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَطِيَّةٌ يَسْأَلُهُ الْإِذْنَ لَهُ فِي الْقُدُومِ فَأَذِنَ لَهُ، فَقَدِمَ الْكُوفَةَ، فَلَمْ يَزَلْ بِهَا إِلَى أَنْ تَوَفَّى سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَمِائَةَ.

وَكَانَ ثَقَةً إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَلَهُ أَحَادِيثُ صَالِحَةٌ، وَمِنْ النَّاسِ مَنْ لَا يَحْتَجُّ بِهِ<sup>(١)</sup>.

وَقَدْ ضَعَّفَهُ بَعْضُ أَعْلَامِ الْمَذَاهِبِ الْإِسْلَامِيَّةِ؛ لِتَشْيَعِهِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَوْلَادِهِ الْمَعْصُومِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

- وَذَكَرَهُ الْمُحَدِّثُ الشَّيْخُ عَبَّاسُ الْقُمِّيُّ (ت ١٣٥٩ هـ) فِي «الْكُنَى

(١) الطبقات الكبرى ٦: ٣٠٥ رقم ٢٣٧٥.

والألقاب» قائلاً: «وعطيّة العوفيّ أحد رجال العلم والحديث، يروي عنه الأعمش وغيره.

وروي عنه أخبار كثيرة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، وهو الذي تشرف بزيارة الحسين عليه السلام مع جابر الأنصاري، الذي يُعدُّ من فضائله أنّه كان أول من زاره».

ثمّ قال أيضاً: «وحُكي عن «ملحقات الصراح» قال: عطية العوفي ابن سعد، له تفسير في خمسة أجزاء، قال عطية: عرضتُ القرآن على ابن عباس ثلاث عروضات على وجه التفسير، وأمّا على وجه القراءة فقرأتُ عليه سبعين مرّة»<sup>(١)</sup>.

هذا مختصر من ترجمته، من باب التذكير، ومن شاء التفصيل فعليه مراجعة أحواله في كتب التراجم والسير.

(١) الكنى والألقاب ٢: ٤٨٩ في ترجمة حفيده الحسين بن الحسن بن عطية العوفي.

## النجف الأشرف والمشى لزيارة الحسين ؑ

لم تقتصر زيارة الإمام الحسين ؑ مشياً على الأقدام، على أهالي مدينة النجف الأشرف الكرام، بل يُشاركهم فيها عموم الناس من كل مُدن وقرى العراق، وبعد سقوط النظام البعثي سنة ٢٠٠٣م، شارك في هذه المسيرة الحسينية المليونية الكثير من الدول الأخرى، خصوصاً بعض الدول العربية والإسلامية.

لكن مدينة النجف الأشرف، كان لها - ولا يزال - شرفُ السبق فيها، وتحمل العبء الكبير، وتقديم التضحيات من خيرة شبابها، الذين أريقت دماؤهم في سبيل المحافظة على هذه الشعيرة - وغيرها من الشعائر - الحسينية المباركة واستمرارها ليومنا هذا.

فكانوا - ولا يزالوا - يخرجون لزيارة المولى أبي عبد الله الحسين ؑ، مشياً على الأقدام، وبالأخص في الزيارات المخصوصة.

إلا أن الذي تعارف عليه أهالي هذه المدينة المقدسة في القرن الأخير، من المبيت في الطريق بين النجف و كربلاء ثلاث ليالٍ، والدخول إلى الحرم الشريف في اليوم الرابع، قد سنّ لهم هذه السنة الميرزا حسين النوري

الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ)، يُحدِّثنا بذلك تلميذه المتَّبَع الخبير أقا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ) في ترجمته لأستاذه الميرزا النوري قائلاً:

«ومما سنَّه في تلك الأعوام: زيارة سيِّد الشهداء مشياً على الأقدام، فقد كان ذلك في عصر الشيخ الأنصاري من سنن الأخيار وأعظم الشعائر، لكن تُرك في الأخير، وصار من علائم الفقر وخصائص الأذنين من الناس، فكان العازم على ذلك يتخفَّى عن الناس؛ لما في ذلك من الذلِّ والعار.

فلمَّا رأى شيخنا ضعفَ هذا الأمر، اهتمَّ له والتزمه، فكان في خصوص زيارة عيد الأضحى، يكتري بعضَ الدواب لحمل الأثقال والأمتعة، ويمشي هو وصحبُه، لكنَّه لضعف مزاجه لا يستطيع قطع المسافة من النجف إلى كربلاء بميت ليلة، كما هو المرسوم عند أهله، بل يقضي في الطريق ثلاث ليالٍ: بيت الأولى في (المصلَّى)، والثانية في (خان النصف)، والثالثة في (خان النخيلة)، فيصل كربلاء في الرابعة.

ويكون مشيُّه كلَّ يوم ربعَ الطريق، نصفه صباحاً ونصفه عصرًا، ويستريح وسط الطريق؛ لأداء الفريضة وتناول الغذاء في ظلال خيمة يحملها معه.

وفي السنة الثانية والثالثة، زادت رغبة الناس والصلحاء في الأمر، وذهب ما كان في ذلك من الإهانة والذلِّ، إلى أن صار عدد الخيم في بعض السنين أزيد من ثلاثين، لكلِّ واحدة بين العشرين والثلاثين نفراً.

وفي السنة الأخيرة، يعني زيارة عرفة (١٣١٩هـ) - وهي سنة الحجِّ الأكبر، التي اتفق فيها عيد النيروز والجمعة والأضحى في يوم واحد، ولكثرة ازدحام الحجيج حصل في مكة وباء عظيم هلك فيه خلق كثير - تشرَّفتُ

بخدمة الشيخ إلى كربلاء ماشياً.

واتفق أنه عاد بعد تلك الزيارة إلى النجف ماشياً أيضاً - بعد أن اعتاد على الركوب في العودة - وذلك باستدعاء الميرزا محمد مهدي ابن المولى محمد صالح المازندراني الأصفهاني، صهر الشيخ محمد باقر بن محمد تقي، مُحَشِّي (المعالم)؛ وذلك لأنه كان نذر أن يزور النجف ماشياً، ولما اتفقت له ملاقة شيخنا في كربلاء، طلب منه أن يصحبه في العودة ففعل.

وفي تلك السفرة بدأ به المرض - الذي كانت فيه وفاته - يوم خروجه من النجف؛ وذلك على إثر أكل الطعام الذي حمله بعض أصحابه في إناء مُغَطَّى الرأس، حبسَ فيه الزاد بحرارته، فلم يرَ الهواء، وكلَّ من ذاق ذلك الطعام ابتلي بالقيء والإسهال، وكان عدَّة أصحاب الشيخ قرب الثلاثين، ولم يتبل بذلك بعضهم؛ لعدم الأكل، وأنا كنت من جملتهم.

وقد ابتلي منهم بالمرض قرب العشرين، وبعضهم أشدَّ من بعض؛ وذلك لاختلافهم في مقدار الأكل من ذلك، ونجا أكثرهم بالقيء، إلَّا شيخنا فإنه لمَّا عرضت له حالة الاستفراغ أمسك شديداً؛ حفظاً لبقية الأصحاب عن الوحشة والاضطراب، فبقاء ذلك الطعام في جوفه أثر عليه، كما أخبرني به بعد يومين من ورودنا كربلاء، قال: إنِّي أحسَّ بجوفي قطعة حجر لا تتحرَّك عن مكانها.

وفي عودتنا إلى النجف، عرضَ له القيء في الطريق لكنَّه لم يجده، وابتلي بالحمى، وكان يشتدَّ مرضه يوماً فيوماً، إلى أن توفِّي في ليلة الأربعاء لثلاث بقين من جمادى الثانية «١٣٢٠هـ»، ودفن بوصية منه بين العترة والكتاب، يعني في الإيوان الثالث عن يمين الداخل إلى الصحن الشريف من

باب القبلة، وكان يوم وفاته مشهوداً جزع فيه سائر الطبقات ولا سيما العلماء<sup>(١)</sup>.

(١) مستدرک الوسائل ١: ٤٦ - ٤٧.





## الفصل الثالث

### المنع من زيارة الإمام الحسين عليه السلام



## تاريخ منع زيارة الإمام الحسين عليه السلام

### والاعتداء على مرقد الطاهر

لم يكن البعثيون في العراق، أولَ مَنْ منعوا الشعائر الحسينية وحاربوها ووقفوا ضدها بشتى الوسائل والطرق، بل سبقهم في ذلك الطغاة من حكام الدولتين الأموية والعباسية، وتبعهم محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٠٦هـ) ومن سار على نهجه من الوهابية، وبعض الطائفيين من حكام إيران والعراق. كل أولئك يمثلون فكراً واحداً، ويسرون على نهج طائفي موحد، وهو نصب العداء لأهل البيت عليهم السلام، الذين فرض الله مودتهم ومحبتهم وطاعتهم على الجميع بقوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾<sup>(١)</sup>.

---

(١) الشورى: ٢٣.

## حكام الدولة الأموية

بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في العاشر من محرّم سنة ٦١هـ، زاره ورثاه بعضُ شيعته ومحبيه، بل حتّى أولئك الذين لم ينصروه ولم يكونوا له شيعةً، أيضاً وقفوا على مصرعه ورمسه ورثوه بأبيات شعريّة، معبرين عن تأثرهم بهذا الحادث الجلل، وما تعرّض له سلام الله عليه وأهل بيته وأصحابه من ظلم، قلّ نظيره على مرّ العصور.

ويُعتبر جابر الأنصاري ومَن معه، أوّل من زاره عليه السلام زيارة كاملة، إذ التقى بالإمام زين العابدين عليه السلام وعائلة الحسين عليه السلام يوم العشرين من صفر، وتقدّم الحديث عن هذه الزيارة مفصّلة قبل عدّة صفحات.

ويقال: إنّ أوّل من رثاه بعد مصرعه وقبل دفنه، هو سليمان بن قتّة القرشيّ العدويّ، قال سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ): «وذكر الشعبي - وحكاه ابن سعد أيضاً - قال: مرّ سليمان بن قتّة بكر بلاء، فنظر إلى مصارع القوم، فبكى حتّى كاد أن يموت، ثمّ قال:

وَإِنْ قَتِلَ الطِّفُّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ أَذِلَّ رَقَاباً مِنْ قَرِيشٍ فَذَلَّتْ  
مَرَرْتُ عَلَى آيَاتِ آلِ مُحَمَّدٍ فَأَلْفَتُهَا أَمْثَالَهَا حِينَ حَلَّتْ  
وَكَانُوا لَنَا غَنَمًا فَعَادُوا رِزِيَةً لَقَدْ عَظُمَتْ تِلْكَ الرِّزَايَا وَجَلَّتْ

فلا يبعد الله الديار وأهلها وإن أصبحت منهم برغمي تخلت  
إذا افتقرت قيس جبرنا فقيرها وتقتلنا قيس إذا النعل زلت  
وعند غني قطرة من دمائنا سنجزئهم يوماً بها حيث حلت  
ألم تر أن الأرض أضحت مريضة لفقد حسين والبلاد اقشعرت

فقال له عبد الله بن حسن بن حسن: هلمّا قلت: أذلّ رقاب المسلمين  
فذلّت»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن سعد في «طبقاته» أيضاً، في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام:  
«ولقي عبيد الله بن الحرّ الجعفي حسين بن عليّ، فدعاه حسين إلى  
نصرته والقتال معه، فأبى، وقال: قد أعيت أباك قبلك.  
قال: فإذا أبيت أن تفعل، فلا تسمع الصيحة علينا، فوالله لا يسمعها أحدٌ  
ثم لا ينصرنا فيرى بعدها خيراً أبداً.  
قال عبيد الله: فوالله لهبت كلمته تلك، فخرجتُ هارباً من عبيد الله بن  
زياد؛ مخافة أن يوجّهني إليه، فلم أزل في الخوف حتى انقضى الأمر.  
فندم عبيد الله على تركه نصره حسين رضي الله عنه، فقال:

يقول أمير غادر أي غادر ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمة  
ونفسي على خذلانه واعتزاله وبيعة هذا الناكث العهد لائمة  
فيا ندمي ألا أكون نصرته ألا كل نفس لا تسدّد نادمة  
وإني على أن لم أكن من حماته لذو حسرة ما إن تفارق لازمة

(١) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من طبقات ابن سعد غير المطبوع: ٩٢، تذكرة الخواص ٢:

سقى الله أرواح الذين تآزروا على نصره سقياً من الغيث دائمة  
وقفتُ على أطلالهم ومحالهم فكاد الحشا ينفضُ والعين ساجمة  
لعمري لقد كانوا سراعاً إلى الوغى مصاليتَ في الهيجا حماة خضارمة  
تأسوا على نصر ابن بنت نبيهم بأسيا فهم أساد غيل ضراغمة  
فإن يقتلوا فكل نفس تقيّة على الأرض قد أضحت لذلك واجمة  
وما أن رأى الراؤون أفضلَ منهم لدى الموت سادات وزهر قماقمة  
أيقتلهم ظلماً ويرجو ودادنا فدع خُطّة ليست لنا بملائمة  
لعمري لقد راغمتونا بقتلهم فكم ناقم منا عليكم وناقمة  
أهمّ مراراً أن أسير بجحفل إلى فئة زاغت عن الحق ظالمة  
فكفّوا وإلا زرتكم في كتائب أشدّ عليكم من زحوف الديّالة<sup>(١)</sup>

ثمّ تنالَى وكثر زوّاره ورائثوه عليه السلام، من التوّابين والمحبّين له ولأهل بيته عليهم السلام، إلّا أنّ الأمويين منعوا من زيارته عليه السلام، وتوعّدوا زائريه بالعذاب والقتل.

ولشهرة هذا الأمر نكتفي برواية واحدة، رواها المحدث ابن قولويه القميّ (ت ٣٦٨ هـ) في «كامل الزيارات» دالة على هذا، قال: «وعنه، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن الحسين ابن بنت أبي حمزة الثمالي، قال:

خرجتُ في آخر زمان بني مروان إلى زيارة قبر الحسين عليه السلام، مستخفياً من أهل الشام، حتّى انتهيتُ إلى كربلاء، فاخفيتُ في ناحية القرية، حتّى إذا ذهب من الليل نصفه أقبلتُ نحو القبر، فلمّا دنوت منه أقبل نحوي رجلٌ فقال

(١) المصدران السابقان: ٩٣ - ٩٤، و٢: ٢٢٣.

لي: انصرف مأجوراً فإنك لا تصل إليه، فرجعتُ فزعاً، حتّى إذا كان يطلع الفجر أقبلتُ نحوه، حتّى إذا دنوتُ منه خرج إليّ الرجل، فقال لي: يا هذا إنك لا تصل إليه.

فقلت له: عافاك الله، ولم لا أصل إليه؟! وقد أقبلتُ من الكوفة أريد زيارته، فلا تحل بيني وبينه، وأنا أخاف إن أصبح فيقتلونني أهل الشام إن أدركوني هاهنا.

قال: فقال لي: اصبر قليلاً، فإنّ موسى بن عمران عليه السلام سأل الله أن يأذن له في زيارة قبر الحسين بن علي عليه السلام فأذن له، فهبط من السماء في سبعين ألف ملك، فهم بحضرته من أوّل الليل ينتظرون طلوع الفجر، ثمّ يرجون إلى السماء.

قال: فقلتُ له: فمن أنت عافاك الله؟

قال: أنا من الملائكة الذين أمروا بحرس قبر الحسين عليه السلام والاستغفار لزوارة، فانصرفتُ وقد كاد أن يطير عقلي لما سمعتُ منه.

قال: فأقبلتُ حتّى إذا طلع الفجر أقبلتُ نحوه، فلم يحل بيني وبينه أحد، فدنوتُ من القبر وسلّمت عليه ودعوت الله على قتله وصلّيت الصبح وأقبلتُ مسرعاً مخافة أهل الشام»<sup>(١)</sup>.

(١) كامل الزيارات: ٢٢٠ - ٢٢١ حديث ٣٢٤.

## حكام الدولة العباسية

لاقى أئمة أهل البيت عليهم السلام من أبناء عمومتهم العباسيين، أقسى أنواع الظلم والجور، ابتداءً بالسفاح، وانتهاءً بالمطيع، ومروراً بالمنصور والرشيد والمتوكل، وكلهم اتفقوا على قاعدة واحدة وساروا عليها، وهي: «من كان بينه وبين أحد العلويين خصومة فاقبلوا قوله بدون بينة، ولا تسمع لعلوي بينة أو قول».

يقول محمد الخضري بيك: «فكان نصيب آل علي في خلافة بني هاشم أشد وأقسى مما لاقوه في عهد خصومهم من بني أمية، فقتلوا وشردوا كل مشرد، وخصوصاً في زمن المنصور والرشيد والمتوكل من بني العباس، وكان اتهام شخص في هذه الدولة بالميل إلى واحد من بني علي، كافياً لإتلاف نفسه ومصادرة أمواله، وقد حصل فعلاً لبعض الوزراء وغيرهم»<sup>(١)</sup>.

وكتب التاريخ والسير مليئة بأحداث دامية، يندى لها جبين الإنسانية، في ظلم العباسيين للعلويين، حتى أن الشعراء ساهموا في إثبات هذا الظلم ووصف بشاعته، وشاع واشتهر على ألسنة الجميع قول أحدهم:

---

(١) محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية ١: ١٦١.



تالله ما فعلت أُميَّةٌ فيهم معشار ما فعلت بنو العبّاس

ويقول ابن السنديّ أبو العطاء أفلح بن يسار (ت ١٨٠هـ)، الذي عاصر الدولتين: الأمويّة والعباسيّة:

ياليت جور بني مروان دام لنا وليت عدل بني العبّاس في النار<sup>(١)</sup>

ويقول شاعر أهل البيت عليه السلام دعل الخزاعي (ت ١٤٨هـ):

وليس حيّ من الأحياء نعلمه من ذي بيان ولا بكر ولا مضر  
إلّا وهم شركاء في دمائهم كما تشارك أيسار على جزر  
قتلاً وأسراً وتحريقاً ومنهبة فعل الغزاة بأهل الروم والخزر  
أرى أُميَّة معذورين إن فعلوا ولا أرى لبني العبّاس من عذر

ويقول البسامي عليّ بن محمّد بن نصر البغداديّ (ت ٣٠٢هـ):

تالله إن كانت أُميَّة قد أتت قتل ابن بنت نبيّها مظلوما  
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله هذا لعمرك قبره مهدوما  
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله قتبّعوه رميما<sup>(٢)</sup>

هدم المنصور الدوانيقيّ لقبر الإمام الحسين عليه السلام

أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي (ت ١٥٨هـ)، الحاكم العبّاسي الثاني، وهو

(١) الشعر والشعراء ٢: ٧٦٧.

(٢) انظر: دفاع عن الشيع: ٢٧٢.

المؤسس الحقيقي للدولة العباسيّة، وباني بغداد، استلم الحكم بعد وفاة أخيه أبي العباس السفّاح سنة ١٣٦هـ.

وكان السفّاح أصغر من المنصور سنّاً، لكنّه استلم الحكم قبله امتثالاً لوصيّة أخيهما إبراهيم، وكان السبب في هذا هو: أنّ السفّاح أمّه عربيّة حرّة، وكانت أمّ المنصور أمة بربريّة تدعى سلامة.

بدأ المنصور حكمه وأنهاه بظلمه للعلويّين وقتلهم، وإنّما لُقّب بالمنصور؛ لأنّه انتصر على العلويّين، كما يقول المسعوديّ عليّ بن الحسين (ت ٣٤٥هـ) <sup>(١)</sup>.

- يقول الطبريّ محمّد بن جرير (ت ٣١٠هـ) عنه: «إنّه ترك خزانة فيها رؤوس من العلويّين، وقد علّق في كلّ رأس ورقة، كتب فيها ما يُستدلّ على اسمه واسم أبيه، ومنهم شيوخ وشبان وأطفال» <sup>(٢)</sup>.

- قال ابن شهر آشوب محمّد بن عليّ (ت ٥٨٨هـ): «إنّ المنصور قال للصادق عليه السلام: لأقتلنّك ولأقتلنّ أهلِكَ حتّى لا أبقي على الأرض منكم قامة سوط» <sup>(٣)</sup>.

- والمشهور عن المنصور: أنّه أوّل مَنْ قام بهدم قبر الحسين عليه السلام، ولم أقف على دليل يدلّ على أنّ الأمويّين فعلوا ذلك، مع أنّهم منعوا الشيعة من التجمّع عند قبره عليه السلام وزيارته. فبعد أن قضى المنصور على ثورة الحسينيين

(١) التنبيه والاشراف: ٢٩٥.

(٢) انظر: النزاع والتخاصم للمقريزي: ٦٣.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥١.

سنة ١٤٥هـ، أمر واليّه على الكوفة عيسى بن موسى الهاشمي بهدم قبر الحسين عليه السلام.

- واستنكر هذا الفعل الشنيع من عيسى بن موسى: أبو بكر بن عيَّاش بن سالم الأسديّ (ت ١٩٢هـ)، وهو أحد كبار أعلام السُّنة وقرّائهم وعُبادهم، روى له البخاري في صحيحه، ومسلم في مقدّمة صحيحه، وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه.

قال عنه الذهبي محمّد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) في «سيره» ٨: ٤٩٥: «المقرئ، الفقيه، المحدث، شيخ الإسلام، وبقية الأعلام ... لم يضع جنبه على الأرض أربعين سنة».

- يروي لنا الشيخ الطوسيّ أبو جعفر محمّد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ) في «أماليه»، ما جرى بين أبي بكر بن عيَّاش وبين عيسى بن موسى الهاشمي، ونحن نورد الحديث هذا كاملاً؛ لما فيه من فوائد جمة:

قال: «أخبرنا ابن خشيش، عن محمّد بن عبد الله، قال: حدّثنا أبو الطيّب عليّ بن محمّد بن مخلّد الجعفيّ الدهان بالكوفة، قال: حدّثنا أحمد بن ميثم ابن أبي نعيم، قال: حدّثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني أملاه عليّ في منزله، قال:

خرجتُ أيّام ولاية موسى بن عيسى الهاشميّ في الكوفة من منزلي فلقيني أبو بكر بن عيَّاش، فقال لي: امض بنا يا يحيى إلى هذا؛ فلم أدر من يعني، وكنتُ أجُلُّ أبا بكر عن مراجعة، وكان راكباً حماراً له، فجعل يسير عليه وأنا أمشي مع ركابه، فلمّا صرنا عند الدار المعروفة بدار عبد الله بن حازم،

التفت إليّ فقال لي: يابن الحمّاني، إنّما جررتك معي وجشمتك معي أن تمشي خلفي لأسمعك ما أقول لهذا الطاغية.

قال: فقلت: مَنْ هو، يا أبا بكر؟ قال: هذا الفاجر الكافر موسى بن عيسى، فسكت عنه، ومضى وأنا أتبعه حتّى إذا صرنا إلى باب موسى بن عيسى، وبصر به الحاجب وتبيّنه، وكان الناس ينزلون عند الرحبة، فلم ينزل أبو بكر هناك، وكان عليه يومئذ قميص وإزار وهو محلول الإزار.

قال: فدخل على حمار، وناداني: تعال يابن الحمّاني؛ فمنعني الحاجب فزجره أبو بكر، وقال له: أتمنعه يا فاعل وهو معي؟ فتركني، فما زال يسير على حماره حتّى دخل الإيوان، فبصر بنا موسى وهو قاعد في صدر الإيوان على سريره، وبجنيبي السرير رجال متسلّحون، وكذلك كانوا يصنعون، فلمّا أن رآه موسى، رحّب به وقرّبه وأقعدته على سريره، ومُنعت أنا حين وصلت إلى الإيوان أن أتجاوزَه.

فلمّا استقرّ أبو بكر على السرير التفت فرآني حيث أنا واقف، فناداني: تعال ويحك؛ فصرتُ إليه ونعلي في رجلي، وعليّ قميص وإزار، فأجلسني بين يديه، فالتفت إليه موسى فقال: هذا رجل تكلمنا فيه؟ قال: لا، ولكنّي جئتُ به شاهداً عليك.

قال: في ماذا؟

قال: إنّني رأيتك وما صنعتَ بهذا القبر.

قال: أيّ قبر؟

قال: قبر الحسين بن عليّ بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

وكان موسى قد وجّه إليه مَنْ كربه، وكرب جميع أرض الحائر وحرثها وزرع الزرع فيها، فانتفخ موسى حتّى كاد أن ينقدّ، ثمّ قال: وما أنت وذا؟ قال: اسمع حتّى أخبرك، اعلم أنّي رأيتُ في منامي كأنّي خرجتُ إلى قومي بني غاصرة، فلمّا صرت بقنطرة الكوفة اعترضني خنازير عشرة تُريدني، فأغاثني الله برجلٍ كنتُ أعرفه من بني أسد فدفعها عني، فمضيتُ لوجهي، فلمّا صرتُ إلى شاهي ضللت الطريق، فرأيتُ هناك عجوزاً فقالت لي: أين تريد، أيها الشيخ؟ قلت: أريد الغاصريّة.

قالت لي: تبطن<sup>(١)</sup> هذا الوادي، فإنّك إذا أتيت آخره اتّضح لك الطريق. فمضيتُ ففعلت ذلك، فلمّا صرتُ إلى نينوى إذا أنا بشيخ كبير جالس هناك، فقلت: من أين أنت أيها الشيخ؟ فقال لي: أنا من أهل هذه القرية. فقلت: كم تعدّ من السنين؟

فقال: ما أحفظ ما مضى من سنّي وعمري، ولكن أبعد ذكري أنّي رأيت الحسين بن عليّ عليه السلام ومَنْ كان معه من أهله ومن تبعه يُمنعون الماء الذي تراه، ولا يُمنع الكلاب ولا الوحوش شربه؛ فاستفطعت ذلك وقلت له: ويحك أنت رأيت هذا؟

قال: إي والذي سمك السماء، لقد رأيت هذا أيّها الشيخ وعاينته، وإنّك وأصحابك هم الذين يعينون على ما قد رأينا ممّا أقرح عيون المسلمين، إن

(١) تبطن الشيء: توسّطه.

كان في الدنيا مسلم.

فقلت: ويحك وما هو؟

قال: حيث لم تُنكروا ما أجرى سلطانكم إليه.

قلت: ما أجرى إليه؟

قال: أيكرب قبر ابن النبي ﷺ وتُحرث أرضه؟

قلت: وأين القبر؟

قال: ها هو ذا أنت واقف في أرضه، فأما القبر فقد عمي عن أن يُعرف

موضعه.

قال أبو بكر بن عيَّاش: وما كنت رأيت القبر قبل ذلك الوقت قطّ ولا أتيت في طول عمري، فقلت: مَنْ لي بمعرفته؟ فمضى معي الشيخ حتّى وقف بي على حَيٍّ<sup>(١)</sup> له باب وآذن، وإذا جماعة كثيرة على الباب، فقلت للآذن: أريد الدخول على ابن رسول الله ﷺ.

فقال: لا تقدر على الوصول في هذا الوقت.

قلت: ولم؟

قال: هذا وقت زيارة إبراهيم خليل الله ومحمّد رسول الله، ومعهما

جبرئيل وميكائيل في رعيّل من الملائكة كثير.

قال أبو بكر بن عيَّاش: فانتبهتُ وقد دخلني روع شديد وحزن وكآبة،

ومضت بي الأيام حتّى كدت أن أنسى المنام، ثم اضطررت إلى الخروج إلى

---

(١) الحَيّ: الحمى، ويراد به الحائر: وهو موضع فيه مشهد الإمام الحسين عليه السلام سُمّي لتحَيّر الماء فيه.

بني غاضرة لدين كان لي على رجل منهم، فخرجتُ وأنا لا أذكر الحديث، حتى إذ صرتُ بقنطرة الكوفة لقيني عشرة من اللصوص، فحين رأيتهم ذكرتُ الحديث ورعبت من خشيتي لهم، فقالوا لي: الق ما معك وانجُ بنفسك؛ وكانت معي نفيقة.

فقلت: ويحكم أنا أبو بكر بن عيَّاش، وإنما خرجتُ في طلب دين لي، والله الله لا تقطعوني عن طلب ديني وتضرّوا بي في نفقتي، فإنني شديد الاضاعة، فنادى رجل منهم: مولاي وربّ الكعبة لا يُعرض له. ثمّ قال لبعض فتيانهم: كُنْ معه حتى تصير به إلى الطريق الأيمن.

قال أبو بكر: فجعلتُ أتذكر ما رأيته في المنام، وأتعجّب من تأويل الخنازير، حتى صرت إلى نينوى، فرأيتُ والله الذي لا إله إلا هو الشيخ الذي كنتُ رأيته في منامي بصورته وهيئته، رأيته في اليقظة كما رأيته في المنام سواء، فحين رأيته ذكرتُ الأمر والرؤيا، فقلت: لا إله إلا الله ما كان هذا إلّا وحيًا، ثمّ سألته كمسألتي إياه في المنام، فأجابني ثمّ قال لي: امض بنا؛ فمضيت فوقفت معه على الموضع وهو مكروب، فلم يفتني شيء في منامي إلّا الأذن والحير، فإنني لم أر حيراً ولم أر آذناً.

فاتق الله أيها الرجل، فإنني قد آليت على نفسي ألا أدع إذاعة هذا الحديث، ولا زيارة ذلك الموضع وقصده وإعظامه، فإنّ موضعاً يأتيه إبراهيم ومحمّد وجبرئيل وميكائيل عليهم السلام لحقيق بأن يرغب في إتيانه وزيارته، فإنّ أبا حصين حدّثني أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: مَنْ رآني في المنام فأياي رأى، فإنّ الشيطان لا يتشبّه بي.

فقال له موسى: إنّما أمسكتُ عن إجابة كلامك لأستوفي هذه الحمقة التي ظهرت منك، وبالله لئن بلغني بعد هذا الوقت أنّك تتحدّث بهذا، لأضربنّ عنقك وعنق هذا الذي جئت به شاهداً عليّ.  
فقال أبو بكر: إذن يمنعني الله وإيَّاه منك، فإنّي إنّما أردتُ الله بما كلّمتك به.

فقال له: أتراجعني يا عاص؛ وشممه.

فقال له: اسكت أخزاك الله وقطع لسانك، فأرعد موسى على سريرته، ثمّ قال: خذوه؛ فأخذ الشيخ عن السرير وأخذت أنا، فوالله لقد مرّ بنا من السحب والجرّ والضرب ما ظننت أنّنا لا نكثر الأحياء أبداً، وكان أشدّ ما مرّ بي من ذلك أن رأسي كان يُجرّ على الصخر، وكان بعض مواليه يأتيني فينتف لحيّتي، وموسى يقول: اقتلوهما بني كذا وكذا؛ بالزاني لا يكتنى، وأبو بكر يقول له: امسك قطع الله لسانك وانتقم منك، اللهم إيّاك أردنا، ولولد وليك غضبنا، وعليك توكلنا.

فصيرّ بنا جميعاً إلى الحبس، فما لبثنا في الحبس إلّا قليلاً، فالتفت إليّ أبو بكر ورأى ثيابي قد خرّقت وسالت دمائي، فقال: يا حمّاني قد قضينا الله حقّاً، واكتسبنا في يومنا هذا أجراً، ولن يضيع ذلك عند الله ولا عند رسوله؛ فما لبثنا إلّا مقدار غدائه ونومه حتّى جاءنا رسوله فأخرجنا إليه، وطلب حمار أبي بكر فلم يُوجد، فدخلنا عليه فإذا هو في سرداب له يشبه الدور سعة وكبراً، فتعبنا في المشي إليه تعباً شديداً، وكان أبو بكر إذا تعب في مشيه جلس يسيراً ثمّ يقول: اللهم إنّ هذا فيك فلا تنسه.



فلما دخلنا على موسى، وإذا هو على سرير له، فحين بصر بنا، قال: لا حيّا الله ولا قرّب من جاهل أحمق يتعرّض لما يكره، ويلك يا دعيّ ما دخولك فيما بيننا معشر بني هاشم؟!

فقال له أبو بكر: قد سمعتُ كلامك والله حسبك.

فقال له: اخرج قبحك الله، والله لئن بلغني أن هذا الحديث شاع أو ذكر عنك لأضربنّ عنقك.

ثمّ التفت إليّ وقال: يا كلب؛ وشتمني، وقال: إيّاك ثمّ إيّاك أن تُظهر هذا، فإنّه إنّما خيل لهذا الشيخ الأحمق شيطان يلعب به في منامه، أخرجنا عليكما لعنة الله وغضبه؛ فخرجنا وقد يسّنا من الحياة، فلما وصلنا إلى منزل الشيخ أبي بكر، وهو يمشي وقد ذهب حماره، فلما أراد أن يدخل منزله التفت إليّ وقال: احفظ هذا الحديث وأثبتته عندك، ولا تُحدّثنّ هؤلاء الرعاع، ولكن حدّث به أهل العقول والدين»<sup>(١)</sup>.

### هدم هارون الرشيد لقبر الحسين عليه السلام

أبو جعفر هارون بن محمّد المهدي ابن أبي جعفر المنصور (ت ١٨٨هـ)، خامس حكام الدولة العباسيّة، ما إن استلم الحكم سنة ١٧٠هـ حتّى أعلنها حرباً شعواء على آل عليّ عليه السلام، «وعلى حدّ تغيير الخوارج: حصّد شجرة النبوة واقتلع غرس الإمامة.

يقول الفخري في «الآداب السلطانيّة»: كان يقتل أولاد بيت الرسول من

(١) الأُمالي، للشيخ الطوسي: ٣٢١ - ٣٢٥ حديث ٦٥٠.

غير جُرم.

ونقل أبو الفرج الأصفهاني قوله: حتّام أصبر على آل بني أبي طالب، والله لاقتلنهم ولاقتلنّ شيعتهم، ولأفعلنّ وافعلنّ.

وعندما أرسل الجلودى لحرب محمّد بن جعفر بن محمّد، أمره أن يغير على دور آل أبي طالب في المدينة، ويسلب ما على نساءهم من ثياب وحُلِيّ، ولا يدع على واحدة منهم ثوباً واحداً<sup>(١)</sup>.

ومن جرائمه بحقّ أهل البيت عليه السلام، سجنه للإمام الكاظم عليه السلام مدّة طويلة، ثمّ قتله بالسمّ في قعر السجون المظلمة.

ولم يكتف بمطاردة وتشريد العلويّين، وسجنهم وتعذيبهم وقتلهم، بل نالت جرائمه الشهداء منهم، فقام بهدم قبر الحسين عليه السلام وحرث أرضه. علماً بأنّ المسلمين قاموا بإعادة بناء قبر الحسين عليه السلام بعد أن هدمه المنصور العباسيّ، إلّا أنّ حفيده هارون هدمه ثانية.

- قال الشيخ الطوسي في «أماليه»:

«أخبرنا ابن خشيش، عن محمّد بن عبد الله، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ابن هاشم الأبلّي، قال: حدّثنا الحسن بن أحمد بن النعمان الوجيهيّ الجوزجانيّ، نزيل قومس وكان قاضيهّا، قال: حدّثني يحيى بن المغيرة الرازي، قال: كنتُ عند جرير بن عبد الحميد، إذ جاءه رجل من أهل العراق، فسأله جرير عن خبر الناس، فقال: تركت الرشيد وقد كرب قبر الحسين عليه السلام، وأمر أن تقطع السدرة التي فيه فقطعت.

(١) انظر دفاع عن التشيع: ٢٦٩.

قال: فرفع جرير يديه، فقال: الله أكبر، جاءنا فيه حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «لعن الله قاطع السدرة»؛ ثلاثاً، فلم نقف على معناه حتى الآن؛ لأنّ القصد بقطعه تغيير مصرع الحسين عليه السلام حتى لا يقف الناس على قبره»<sup>(١)</sup>.

وأعاد المسلمون بناء قبر الحسين عليه السلام ثانية، بعد أن هدمه هارون، ورتبت أم موسى - وهي أم المهدي ابنة يزيد بن المنصور - خدماً له، وأمرت الوزير الشيعي الحسن بن راشد أن يجري عليهم راتباً شهرياً.

- يقول الطبري أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) في «تاريخه»: «وذكر علي بن محمد عن عبد الله، قال: أخبرني القاسم بن يحيى، قال: بعث الرشيد إلى ابن أبي داود والذين يخدمون قبر الحسين بن علي في الحير، قال: فأتى بهم، فنظر إليه الحسن بن راشد، وقال: ما لك؟ قال: بعث إليّ هذا الرجل - يعني الرشيد - فأحضرنى، ولست آمنه على نفسي، قال له: فإذا دخلت عليه فسألك، فقل له: الحسن بن راشد وضعني في ذلك الموضع.

فلما دخل عليه قال هذا القول، قال: ما أخلق أن يكون هذا من تخطيط الحسن! أحضروه.

قال: فلما حضر قال: ما حملك على أن صيرت هذا الرجل في الحير؟ قال: رحم الله من صيره في الحير، أمرتني أم موسى أن أصيره فيه، وأن أجري عليه في كل شهر ثلاثين درهماً.

(١) الأماشي، للشيخ الطوسي: ٣٢٥ حديث ٦٥١.

فقال: ردُّوه إلى الحَيْر، وأجرُّوا عليه ما أجرته أم موسى. وأم موسى هي أم المهدي ابنة يزيد بن منصور<sup>(١)</sup>.

### هدم المتوكل العباسي لقبر الحسين عليه السلام

أبو الفضل جعفر ابن المعتصم ابن هارون الرشيد (ت ٢٤٧هـ)، الحاكم العاشر من حكام بني العباس، استلم الحكم سنة ٢٣٢هـ بعد موت أخيه الواثق. ● كان - لعنة الله عليه - مرتكباً لكل المحرمات والموبقات، صاحب لهو ولعب وغناء، يُكثر من شرب الخمر، كثر في عصره الظلم والاضطهاد، أظهر العداء علانية للعلويين، كان ناصبياً، قتل الكثير من شعية أهل البيت عليهم السلام. - وفي سنة ٢٤٤هـ قتل العالم الأديب ابن السكيت، صاحب كتاب «إصلاح المنطق»؛ لتشيّعه، إذ يروى أنّه أمره بتعليم ولديه: المعتزّ والمؤيد، وسأله ذات يوم: أيُّهما أحبّ إليك ابناي هذان أو الحسين؟ فقال ابن السكيت: والله إنّ قبراً خادماً عليّ ابن أبي طالب، خير منك ومن ابنك. فقال المتوكل للأتراك: سلّوا لسانه من قفاه، ففعلوا، فمات.

- وله حكاية مع الإمام عليّ الهاديّ سلام الله عليه، يظهر منها استهتاره بحجّة الله على خلقه وتجاوره عليه، وارتكابه للمعاصي والمحرمات: قال المسعوديّ عليّ بن الحسين بن عليّ (ت ٣٤٦هـ) في «مروج الذهب»: «وحدث أبو عبد الله محمد بن عرفة النحوي، قال: حدثنا محمد بن

(١) تاريخ الطبري ٨: ٣٥٥-٣٥٦.

يزيد المبرّد، قال: قال المتوكّل لأبي الحسن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى ابن جعفر بن محمّد بن عليّ ابن أبي طالب رضي الله عنه: ما يقول ولد أبيك في العباس بن عبد المطلب؟

قال: وما يقول ولد أبي يا أمير المؤمنين في رجل افترض الله طاعة بنيه على خلقه، وافترض طاعته على بنيه؟  
فأمر له بمائة ألف درهم، وإنّما أراد أبو الحسن طاعة الله على بنيه، فعرّض.

- وقد كان سعي<sup>(١)</sup> بأبي الحسن عليّ بن محمّد إلى المتوكّل، وقيل له: إنّ في منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيعة، فوجّه إليه ليلاً من الأتراك وغيرهم من هجم عليه في منزله على غفلة ممّن في داره، فوجده في بيت وحده مغلق عليه وعليه مدرعة<sup>(٢)</sup> من شعر، ولا بساط في البيت إلّا الرمل والحصى، وعلى رأسه ملحفة من الصوف، متوجّهاً إلى ربّه يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد.

فأخذ على ما وُجد عليه، وحُمِلَ إلى المتوكّل في جوف الليل، فمثل بين يديه، والمتوكّل يشرب وفي يده كأس، فلمّا رآه أعظمه وأجلسه إلى جنبه، ولم يكن في منزله شيء ممّا قيل فيه، ولا حالة يتعلل عليها بها، فناوله المتوكّل الكأس الذي في يده، فقال: يا أمير المؤمنين، ما خامر لحمي ودمي قط، فأعفني منه، فأعفاه، وقال: أنشدني شعراً أستحسنه.

(١) سعي: وُشي.

(٢) المدرعة: الجبّة.

فقال: إني لقليل الرواية للأشعار.

فقال: لا بدّ أن تنشدني، فأنشده:

باتوا على قُلُلِ الأَجْبال تحرسهم غُلْبُ الرجال فما أغتتهم القُلُلُ<sup>(١)</sup>  
واستزلوا بعد عزٍّ عن معاقلهم فأودعوا حُفراً، يا بئس ما نزلوا  
ناداهم صارخٌ من بعد ما قبروا أين الأسرّة والتيجان والحُلل؟  
أين الوجوه التي كانت مُنعمّة من دونها تُضرب الأستار والكِللُ<sup>(٢)</sup>؟  
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم تلك الوجوه عليها الدود يقتلُ  
وطالما عمّروا دوراً لتحصنهم ففارقوا الدور والأهلين وانتقلوا  
وطالما كنزوا الأموال وادّخروا فخلّفوها على الأعداء وارتحلوا  
أضحت منازلهم قُفراً مُعطلّة وساكنوها إلى الأجداث قد رحلوا<sup>(٣)</sup>

قال: فأشفق كلٌّ من حضر على عليٍّ، وظنَّ أنّ بادرة تبدر منه إليه<sup>(٤)</sup>،  
قال: والله لقد بكى المتوكّل بكاءً طويلاً حتّى بَلَّتْ دموعه لحيته، وبكى من  
حضره، ثمّ أمر برفع الشراب، ثم قال له: يا أبا الحسن، أعليك دين؟  
قال: نعم أربعة آلاف دينار، فأمر بدفعها إليه، وردّه إلى منزله من ساعته  
مكرماً<sup>(٥)</sup>.

● أمّا هدم المتوكّل لقبر الحسين عليه السلام، فهو شائع ذائع، ذكره وأرّخه

(١) قُلُلِ الجبال: قِمَمها.

(٢) الكلل، جمع كلة: ستر رقيق مثقّب يُتوقى به من البعوض وغيره.

(٣) الأجداث: القبور.

(٤) أي إساءة من المتوكّل إلى عليٍّ.

(٥) مروج الذهب ومعادن الجوهر ٤: ١٠٣ - ١٠٤.

أعلام المسلمين عموماً، فقد قام لعنه الله بهدم القبر الشريف وكربه وإجراء الماء عليه، كي يعفّي أثره، ووضع الشرطة على الطريق: يعتقلون الزائرين ويسومونهم أشدّ العذاب ويقتلوهم.

- قال الطبري أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) في «تاريخه» في أحداث سنة ٢٣٦هـ:

«وفيهما أمر المتوكّل بهدم قبر الحسين بن عليّ، وهدم ما حوله من المنازل والدور، وأن يُحرث ويُبذر ويُسقى موضع قبره، وأن يمنع الناس من إتيانه. فذكر أنّ عامل صاحب الشرطة نادى في الناحية: مَنْ وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به إلى المطبق، فهرب الناس، وامتنعوا من المصير إليه، وحُرث ذلك الموضع، وزُرِع ما حواليه»<sup>(١)</sup>.

- وقال عليّ بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦هـ) في «مروج الذهب»: «وكان آل أبي طالب قبل خلافة - أي المنتصر - في محنة عظيمة وخوف على دمائهم، قد مُنعوا من زيارة قبر الحسين والغريّ من أرض الكوفة، وكذلك منع غيرهم من شيعتهم حضور هذه المشاهد وكان الأمر بذلك من المتوكّل سنة ستّ وثلاثين ومائتين وفيها أمر المعروف بـ «الذيرج» بالسير إلى قبر الحسين بن عليّ رضي الله تعالى عنهما وهدمّه ومَحُو أرضه وإزالة أثره، وأن يعاقب مَنْ وجد به. فبذل الرغائب لمن تقدّم على هذا القبر، فكلّ خشي العقوبة وأحجم. فتناول الذيرج مسحاة وهدم أعالي قبر الحسين، فحينئذٍ أقدم الفعلة فيه»<sup>(٢)</sup>.

(١) تاريخ الطبري ٩: ٣٨٥.

(٢) مروج الذهب ومعادن الجوهر ٤: ١٤٧.

- وقال أبو الفرج الأصفهانيّ (ت ٣٥٦هـ) في «مقاتل الطالبين»: «وكان المتوكّل شديد الوطأة على آل أبي طالب، غليظاً على جماعتهم، مهتماً بأمرهم، شديد الغيظ والحقد عليهم، وسوء الظن والتهمة لهم. واتفق له أنّ عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزيره يُسيء الرأي فيهم، محسّن له القبيح في معاملتهم، فبلغ فيهم ما لم يبلغه أحد من خلفاء بني العباس قبله، وكان من ذلك أن كرب قبر الحسين وعقّى آثاره، ووضع على سائر الطرق مسالحيه، لا يجدون أحداً زاره إلّا أتوه به فقتله أو أنهكه عقوبة».

ثمّ قال: «وحدثني محمّد بن الحسين الأشثانيّ، قال: بعدَ عهدي بالزيارة في تلك الأيام خوفاً، ثمّ عملتُ على المخاطرة بنفسي فيها وساعدني رجل من العطارين على ذلك، فخرجنا زائرين نكمن النهار ونسير الليل حتّى أتينا نواحي الغاضريّة، وخرجنا منها نصف الليل، فسرنا بين مسلّحتين وقد ناموا، حتّى أتينا القبر فخفي علينا، فجعلنا نشمّه ونتحرّى جهته حتّى أتينا، وقد قُلع الصندوق الذي كان حواليه وأُحرق، وأُجري الماء عليه فانخسف موضع اللبن وصار كالخندق. فزرناه وأكبيناه عليه فشممنا منه رائحة ما شممت مثلها قط كشيء من الطيب. فقلت للعطار الذي كان معي: أيّ رائحة هذه؟ فقال: لا والله ما شممت مثلها كشيء من العطر، فودّعناه وجعلنا حول القبر علامات في عدّة مواضع. فلمّا قُتل المتوكّل اجتمعنا مع جماعة من الطالبين والشيعة حتّى صرنا إلى القبر، فأخرجنا تلك العلامات وأعدناه إلى ما كان عليه»<sup>(١)</sup>.

- وقال جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) في

(١) مقاتل الطالبين: ٤٧٨ - ٤٧٩.



«تاريخ الخلفاء»:

«وفي سنة ست وثلاثين أمر - المتوكل - بهدم قبر الحسين، وهدم ما حوله من الدور، وأن يعمل مزارع، ومنع الناس من زيارته، وخرب، وبقي صحراء.

وكان المتوكل معروفاً بالتعصب، فتألم المسلمون من ذلك، وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان والمساجد، وهجاه الشعراء، فمما قيل في ذلك:

تالله إن كانت أمية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوماً  
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله هذا لعمري قبره مهذوماً  
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله فتبّعوه رميماً<sup>(١)</sup>

● أما ما ورد من أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام، فكثير متواتر، نذكر بعضه، كما رواه الشيخ الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ) في «أماليه»:

- قال: «أخبرنا ابن خشيش، قال: حدثنا محمد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن فرج الرخجي، قال: حدثني أبي، عن عمه عمر ابن فرج، قال: أنفذني المتوكل في تخريب قبر الحسين عليه السلام فصرت إلى الناحية، فأمرت بالبقر فمر بها على القبور، فمرت عليها كلها، فلما بلغت قبر الحسين عليه السلام لم تمر عليه.

قال عمي عمر بن فرج: فأخذت العصا بيدي، فما زلت أضربها حتى تكسرت العصا في يدي، فوالله ما جازت على قبره ولا تخطته.

(١) تاريخ الخلفاء: ٣٤٧.

قال لنا محمد بن جعفر: كان عمر بن فرج شديد الانحراف عن آل محمد ﷺ، فأنا أبرأ إلى الله منه، وكان جدِّي أخوه محمد بن فرج شديد المودة لهم (رحمه الله ورضي عنه)، فأنا أتولاه لذلك وأفرح بولادته<sup>(١)</sup>.

- وقال: «أخبرنا ابن خشيش، عن محمد بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد ابن عبد الله بن محمد بن عمّار الثقفي الكاتب، قال: حدثنا علي بن محمد بن سليمان النوفلي، عن أبي عليّ الحسين بن محمد بن مسلمة ابن أبي عبيدة بن محمد بن عمّار بن ياسر، قال: حدثني إبراهيم الديزج، قال: بعثني المتوكل إلى كربلاء، لتغيير قبر الحسين ﷺ، وكتبَ معي إلى جعفر بن محمد بن عمّار القاضي: أعلمك أنّي قد بعثت إبراهيم الديزج إلى كربلاء لنبش قبر الحسين، فإذا قرأتَ كتابي فقف على الأمر حتّى تعرف فعلَ أو لم يفعلْ.

قال الديزج: فعرفني جعفر بن محمد بن عمّار ما كتبَ به إليه، ففعلتُ ما أمرني به جعفر بن محمد بن عمّار، ثمّ أتيتُه، فقال لي: ما صنعت؟ فقلت: قد فعلتُ ما أمرتُ به، فلم أر شيئاً ولم أجد شيئاً. فقال لي: أفلا عمّقتَه؟

قلت: قد فعلتُ وما رأيتُ؛ فكتبَ إلى السلطان: إنّ إبراهيم الديزج قد نبش فلم يجد شيئاً، وأمرته فمخره بالماء وكربه بالبقر.

قال أبو عليّ العماري: فحدثني إبراهيم الديزج، وسألتُه عن صورة الأمر، فقال لي: أتيتُ في خاصّة غلماني فقط، وإنّي نبشتُ فوجدتُ بارية جديدة وعليها بدن الحسين بن عليّ ووجدتُ منه رائحة المسك، فتركتُ البارية على

(١) الأمالي، للشيخ الطوسي: ٣٢٥ حديث ٦٥٢.

حالتها وبدن الحسين على البارية، وأمرتُ بطرح التراب عليه، وأطلقتُ عليه الماء، وأمرتُ بالبقر لتمخره وتحرثه فلم تطأه البقر، وكانت إذا جاءت إلى الموضع رجعت عنه، فحلقتُ لغلماي بالله وبالأيمان المغلطة لئن ذكر أحد هذا لأقتلنه»<sup>(١)</sup>.

- وقال: «أخبرنا ابن خشيش، عن محمد بن عبد الله، قال: حدّثني محمد ابن إبراهيم ابن أبي السلاس الأنباري الكاتب، قال: حدّثني أبو عبد الله الباقطاني، قال: ضمّني عبيد الله بن يحيى بن خاقان إلى هارون المعري، وكان قائداً من قوَّاد السلطان، أكتب له، وكان بدنه كلّه أبيض شديد البياض حتّى يديه ورجليه كانا كذلك، وكان وجهه أسود شديد السواد كأنه القير، وكان يتفقاً مع ذلك مدّة<sup>(٢)</sup> متنتة.

قال: فلمّا آنس بي سألتُه عن سواد وجهه، فأبى أن يخبرني، ثمّ إنّه مرض مرضه الذي مات فيه، فقعدتُ فسألته، فرأيتُه كأنه يحبّ أن يكتّم عليه، فضمنتُ له الكتمان فحدّثني، قال:

وجّهني المتوكّل أنا والديزج لنبش قبر الحسين عليه السلام وإجراء الماء عليه، فلمّا عزمْتُ على الخروج والمسير إلى الناحية، رأيتُ رسول الله صلّى الله عليه وآله في المنام، فقال: لا تخرج مع الديزج ولا تفعل ما أمرتم به في قبر الحسين. فلمّا أصبحنا جاؤوا يستحثّونني في المسير، فسرتُ معهم حتّى وافينا كربلاء، وفعلنا ما أمرنا به المتوكّل، فرأيتُ النبي صلّى الله عليه وآله في المنام فقال: ألم آمرك ألا تخرج

(١) الأُمالي، للشيخ الطوسي: ٣٢٦ حديث ٦٥٣.

(٢) المدّة: القيح.

معهم ولا تفعل فعلهم، فلم تقبل حتّى فعلت ما فعلوا؟! ثمّ لطمني وتفل في وجهي، فصار وجهي مسوداً كما ترى، وجسمي على حالته الأولى»<sup>(١)</sup>.

- وقال: «أخبرنا ابن خشيش، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله، قال: حدّثنا سعيد بن أحمد بن العرّاد أبو القاسم الفقيه، قال: حدّثني أبو برزة الفضل بن محمّد بن عبد الحميد، قال: دخلتُ على إبراهيم الديزج، وكنتُ جاره، أعوده في مرضه الذي مات فيه، فوجدته بحال سوء، وإذا هو كالمدهوش وعنده الطبيب، فسألته عن حاله، وكانت بيني وبينه خلطة وأنس يوجب الثقة بي والانبساط إليّ، فكأتمني حاله، وأشار لي إلى الطبيب، فشرع الطبيب بإشارته، ولم يعرف من حاله ما يصف له من الدواء ما يستعمله، فقام فخرج وخلا الموضوع، فسألته عن حاله.

فقال: أخبرك والله واستغفر الله: إنّ المتوكل أمرني بالخروج إلى نينوى إلى قبر الحسين عليه السلام، فأمرنا أن نكربه ونطمس أثر القبر، فوافيتُ الناحية مساءً معنا الفعلة والروزكاريون معهم المساحي والمُرور<sup>(٢)</sup>، فتقدّمت إلى غلmani وأصحابي أن يأخذوا الفعلة بخراب القبر وحرث أرضه، فطرحت نفسي لما نالني من تعب السفر ونمت، فذهب بي النوم، فإذا ضوضاء شديدة وأصوات عالية، وجعل الغلمان ينبّهونني، فقمّتُ وأنا ذعر فقلت للغلمان: ما شأنكم؟ قالوا: أعجب شأن.

قلت: وما ذاك؟ قالوا: إنّ بموضع القبر قوماً قد حالوا بيننا وبين القبر،

(١) الأُمالي، للشيخ الطوسي: ٣٢٦ حديث ٦٥٤.

(٢) المُرور: جمع مرّ، وهو المسحاة أو ما كان نحوها.

وهم يرموننا مع ذلك بالشَّاب؛ ففمَّتْ معهم لأتبيّن الأمر، فوجدته كما وصفوا، وكان ذلك في أوّل الليل من ليالي البيض، فقلت: ارموهم؛ فرموا فعادت سهامنا إلينا، فما سقط سهم منها إلّا في صاحبه الذي رمى به فقتله، فاستوحشتُ لذلك وجزعت وأخذتني الحمى والقشعريرة، ورحلتُ عن القبر لوقتي ووطّنت نفسي على أن يقتلني المتوكّل لما لم أبلغ في القبر جميع ما تقدّم إليّ به.

قال أبو برزة: فقلت له: قد كفيت ما تحذر من المتوكّل، قد قتل بارحة الأولى وأعان عليه في قتله المنتصر.

فقال لي: قد سمعتُ بذلك، وقد نالني في جسمي ما لا أرجو معه البقاء.

قال أبو برزة: كان هذا في أوّل النهار، فما أمسى الديزج حتّى مات.

قال ابن خشيش: قال أبو الفضل: إنّ المنتصر سمع أباه يشتم فاطمة عليها السلام، فسأل رجلاً من الناس عن ذلك، فقال له: قد وجب عليه القتل، إلّا أنّه من قتل أباه لم يطل له عمر.

قال: ما أبالي إذا أطعت الله بقتله أن لا يطول لي عمر؛ فقتله وعاش بعده سبعة أشهر<sup>(١)</sup>.

- وقال: «أخبرنا ابن خشيش، عن محمّد بن عبد الله، قال: حدّثني عليّ بن عبد المنعم بن هارون الخديجي الكبير من شاطي النيل، قال: حدّثني جدّي القاسم بن أحمد بن معمر الأسدي الكوفي، وكان له علم بالسيرة وأيام الناس، قال:

بلغ المتوكّل جعفر بن المعتصم أنّ أهل السواد يجتمعون بأرض نينوى

(١) الأُمالي، للشيخ الطوسي: ٣٢٧ - ٣٢٨ حديث ٦٥٥.

لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فيصير إلى قبره منهم خلق كثير، فأنفذ قائداً من قواده، وضمَّ إليه كتفاً من الجند كثيراً ليشعب قبر الحسين عليه السلام، ويمنع الناس من زيارته والاجتماع إلى قبره.

فخرج القائد إلى الطفّ، وعمل بما أمر، وذلك في سنة سبع وثلاثين ومائتين، فثار أهل السواد به واجتمعوا عليه وقالوا: لو قُتِلنا عن آخرنا لما أمسك من بقي منا عن زيارته؛ ورأوا من الدلائل ما حملهم على ما صنعوا، فكتب بالأمر إلى الحضرة، فورد كتاب المتوكّل إلى القائد بالكف عنهم والمسير إلى الكوفة؛ مظهراً أنّ مسيره إليها في مصالح أهلها والانكفاء إلى مصر.

فمضى الأمر على ذلك حتّى كانت سنة سبع وأربعين، فبلغ المتوكّل أيضاً مصير الناس من أهل السواد والكوفة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام، وأنّه قد كثر جمعهم كذلك، وصار لهم سوق كبير، فأنفذ قائداً في جمع كثير من الجند، وأمر منادياً ينادي ببراءة الدمة ممّن زار قبر الحسين، ونش القبر وحرث أرضه، وانقطع الناس عن الزيارة، وعمل على تتبّع آل أبي طالب عليهم السلام والشيعة (رضي الله عنهم)، فقتل ولم يتمّ له ما قدّر<sup>(١)</sup>.

- وقال: «أخبرنا ابن خشيش، قال: حدّثني أبو الفضل، قال: حدّثني عبد الرزاق بن سليمان بن غالب الأزدي بأرتاح، قال: حدّثني عبد الله بن دانية الطوري، قال: حججت سنة سبع وأربعين ومائتين، فلما صدرتُ من الحجّ صرتُ إلى العراق، فزرت أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام على حال خيفة من السلطان، ثمّ توجّهت إلى زيارة الحسين عليه السلام، فإذا هو قد حرّث

(١) الأمالي، للشيخ الطوسي: ٣٢٨ - ٣٢٩ حديث ٦٥٦.

أرضه ومُخر فيها الماء، وأرسلت الثيران العوامل في الأرض، فبعيني وبصري كنتُ أرى الثيران تُساق في الأرض، فتساق لهم حتّى إذا حاذت مكان القبر حادت عنه يميناً وشمالاً، فتُضرب بالعصيّ الضرب الشديد فلا ينفع ذلك فيها، ولا تطأ القبر بوجه ولا سبب، فما أمكنني الزيارة، فتوجّهت إلى بغداد، وأنا أقول في ذلك:

تالله إن كانت أُميَّةٌ قد أتت قتل ابن بنت نبيّها مظلوماً  
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله هذا لعمري قبره مهْدُوما  
أسفُّوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله فتتبعوه رميماً

فلما قدمت بغداد سمعت الهائعة<sup>(١)</sup>، فقلت: ما الخبر؟ قالوا: سقط الطائر بقتل جعفر المتوكل، فعجبتُ لذلك وقلت: إلهي ليلة بليلة<sup>(٢)</sup>.

(١) الهائعة: الصوت المفزع.

(٢) الأماشي، للشيخ الطوسي: ٣٢٩ حديث ٦٥٧.

## اعتداء الوهابية على مرقد الإمام الحسين عليه السلام

تُنسب الوهابية إلى مؤسسها محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (ت ١٢٠٧هـ)، الذي قاد حركة سياسية في الجزيرة العربية، ويدّعي أنه أسس مذهباً عقائدياً صحيحاً يدعو إلى التوحيد الخالص ونبذ كل أنواع الشرك.

سيطر محمد عبد الوهاب على الجزيرة العربية وبعض المدن العربية المجاورة، وسار على نهجه أولاده وأحفاده، بدعم من محمد بن سعود وأولاده وأحفاده، وهم إلى الآن متواجدون ومنتشرون في السعودية يُدعون بـ «أولاد الشيخ»، لهم الرئاسة الدينية، ولآل سعود الرئاسة السياسية.

غزا الوهابية العراق أربع مرّات بين سنة ١٢١٦ هـ و ١٢٢٥ هـ، وحاصروا النجف الأشرف و كربلاء المقدّسة فيها، واستطاعوا أن يدخلوا كربلاء المقدّسة؛ لغياب أهلها عنها وذهبهم إلى النجف الأشرف لأداء زيارة الإمام عليّ ابن أبي طالب عليه السلام يوم الغدير.

وعند دخولهم هذه المدينة، عاثوا فيها فساداً، وقتلوا من أهلها العزل الكثير، واعتدوا على القبر الشريف للإمام الحسين عليه السلام، وهدموه، واقتلعوا الشباك الذي كان عليه، ونهبوا كل ما وجدوه في الصحن المبارك والمقام الشريف، من سجاد و ثريات وأشياء نفسية كثيرة.



● يُحدِّثنا عن هذه الغزوات، السيّد محسن الأمين العاملي (ت ١٣٧١هـ) في كتابه «كشف الارتياح» قائلاً:

«وفي سنة ١٢١٦هـ جهّز سعود بن عبد العزيز بن محمّد بن سعود الوهابيّ جيشاً عظيماً من أعراب نجد، وغزا به العراق، وحاصر كربلاء ثمّ دخلها عنوة وأعمل في أهلها السيف، ولم ينج منهم إلّا من فرّ هارباً، أو اختفى في مخبأ أو تحت حطب ونحوه ولم يعثروا عليه، وهم جيران قبر ابن بنت رسول الله ﷺ السبط الشهيد.

ونهبها، وهدم قبر الحسين عليه السلام، واقتلع الشباك الموضوع على القبر الشريف، ونهب جميع ما في المشهد من الذخائر. ولم يرع لرسول الله ﷺ ولا لذريّته حرمة، وأعاد بأعماله ذكرى فاجعة كربلاء، ويوم الحرّة، وأعمال بني أميّة، والمتوكّل العباسي.

ويقول أهل العراق - وهم أعلم بما جرى في بلادهم -: إنّهُ ربط خيله في الصحن الشريف، وطبخ القهوة ودقّها في الحضرة الشريفة.

● وقال العلامة السيّد جواد العاملي - صاحب «مفتاح الكرامة»، وفي عصره كان غزوهم للعراق -: «إنّ سعوداً الوهابيّ الخارج في أرض نجد، اخترع ما اخترع في الدين، وأباح دماء المسلمين وتخریب قبور الأئمّة المعصومين، فأغار في السنة المذكورة على مشهد الحسين عليه السلام، وقتل الرجال والأطفال، وأخذ الأموال، وعاث في الحضرة المقدّسة، فأفسد بانيانها وهدم أركانها».

- قال: «وفي الليلة التاسعة من شهر صفر سنة ١٢٢١هـ قبل الصبح، هجم علينا سعود الوهابي في النجف، ونحن في غفلة، حتى أنّ بعض أصحابه صعد السور، وكادوا يأخذون البلد، فظهرت لأمير المؤمنين عليه السلام المعجزات الظاهرة

والكرامات الباهرة، فقتل من جيشه كثير ورجع خائباً.

- قال: «وفي جمادى الآخرة سنة ١٢٢٢هـ، جاء الخارجي الذي اسمه سعود إلى العراق بنحو من عشرين ألف مقاتل أو أزيد، فجاءت النذر بأنّه يُريد أن يدهمنا في النجف الأشرف غيلة، فتحدّرتنا منه، وخرجنا جميعاً إلى سور البلد، فأتانا ليلاً فرآنا كذلك، ثمّ مضى إلى مشهد الحسين عليه السلام على حين غفلة نهاراً، فحاصره حصاراً شديداً، فثبتوا له خلف السور، وقتل منهم وقتلوا منه ورجع خائباً، وعاث في العراق وقتل من قتل، وقد استولى على مكّة المشرفة والمدينة المنورة وتعطلّ الحج ثلاث سنين.

- قال: «وفي سنة ١٢٢٥هـ أحاطت الأعراب من عنزة - القائلين بمقالة الوهابي - بالنجف الأشرف ومشهد الحسين عليه السلام، وقد قطعوا الطريق ونهبوا زوّار الحسين عليه السلام بعد منصرفهم من زيارة نصف شعبان، وقتلوا منهم جمّاً غفيراً، وأكثر القتلى من العجم، وربما قيل: إنّهم مائة وخمسون، وبقي جملة من الزوّار في الحلة، ما قدرُوا أن يأتوا إلى النجف، فبعضهم صام في الحلة، وبعضهم ذهب إلى الحسكة، والنجف كأنّها في حصار، والأعراب ممتدّة من الكوفة إلى فوق مشهد الحسين عليه السلام بفرسخين أو أكثر»<sup>(١)</sup>.

### هدم الوهابيّة للقبور في الجزيرة العربيّة

في سنة ١٣٤٤هـ استفتى قاضي القضاة في الحجاز الشيخ عبد الله بن بليهد، علماء المدينة المنورة، في جواز البناء على القبور، وتقيل الأضرحة،

(١) كشف الارتباب في أتباع محمّد بن عبد الوهاب: ١٥ - ١٧.

والذبح عند المقامات، حيث يتناول الزائرون لها تلك اللحوم. فأجاب العلماء - وكان عددهم خمسة عشر شخصاً - بعدم جواز ذلك، ووجوب منعه ومعاقبة من يفعله.

وقد نُشرت هذه الفتوى في أكثر الصحف الصادرة آنذاك، كجريدة «أمّ القرى» الصادرة في مكة المكرمة، وجريدة «العراق» الصادرة فيه.

وكان الهدف الرئيسي من هذه الفتوى، هو تهيئة الرأي العام لهدم المراقد في الحرمين الشريفين، وفعلاً فقد تمّ في الثامن من شوال من تلك السنة، هدم قبور الأئمة من أهل البيت عليهم السلام في بقيق الغرق في المدينة المنورة، وفي مقبرة المعلّى في الحجون في مكة المكرمة، والمراقد الموجودة في الطائف.

وقد ضمّ بقيق الغرق في المدينة المنورة عشرة آلاف مرقد من مراقد الصحابة والشهداء والأئمة من أهل البيت عليهم السلام، منها: مرقد الإمام الحسن المجتبي عليه السلام سبط رسول الله صلى الله عليه وآله، ومرقد الإمام السجاد زين العابدين عليّ ابن الحسين عليه السلام، وابنه الإمام محمد الباقر عليه السلام، ثمّ ابنه الإمام جعفر الصادق عليه السلام. وهم عند عمّهم العباس بن عبد المطلب تحت قبته التي كانت مشادة.

وعلى رواية أنّ هناك مرقد الصديقة الزهراء عليها السلام، وكذلك مراقد عمّات الرسول صلى الله عليه وآله وزوجاته - عدا السيّدة خديجة الكبرى والسيّدة ميمونة بنت الحارث - وعقيل ابن أبي طالب، وإبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، والإمام مالك ابن أنس، ونافع شيخ القراء، وحليمة السعدية.

كما طال الهدم مرقد عمّ الرسول صلى الله عليه وآله حمزة بن عبد المطلب، وغيره

من شهداء أحد، مثل مصعب بن عمير، وجعفر بن شماس، وعبد الله بن جحش.

وقد امتدّ التدمير إلى مرقد حَبَر الأُمَّة عبد الله بن عَبَّاس في الطائف، وقد كانت عليه قَبَّة مُشَادَة، لا تزال صورتها موجودة على صفحات التاريخ. وعندما امتدّ الزحف العسكري إلى مَكَّة المشْرِفَة عمدوا إلى آثارها فدمروها، وهدموا المراقد الشريفة في مقبرة المعلّى في الحجون، فهدموا قَبَّة عبد المطلب جدّ النبي ﷺ، ومرقد عمّه أبي طالب. كما دخلوا إلى مدينة جدّة، فهدموا قَبَّة حوَّاء أمّ البشريّة الأولى وخربوا قبرها، كما طال الهدم بيتَ رسول الله ﷺ، ومنزل فاطمة الزهراء عليها السلام، ومنزل حمزة بن عبد المطلب، ودار الأرقم ابن أبي الأرقم، ومكان العريش التاريخي، الذي أشرف منه رسول الله ﷺ على معركة أحد<sup>(١)</sup>.

(١) انظر مقدّمة «دعوة الهدى إلى الورع في الأفعال والفتوى»، المطبوعة ١٤٢٠هـ في دار المحجّة البيضاء في بيروت.

## منع رضا شاه البهلوي وولده محمد رضا للسعائر الحسينية

رضا شاه بهلوي ابن عباس قلي خان سواد كوهي، المشهور بـ «داداش بيك».

ولد سنة ١٢٩٥ هـ ق (١٢٥٦ هـ ش) في قصبة «آلاشت» من توابع «سواد كوه» مازندران.

بدأ أمره جندياً في فوج «سواد كوه»، وفي الثانية والعشرين من عمره دخل في كتية «القوزاق»، وظلّ يترقى في مناصبها مؤدياً بعض المهام في بعض المدن، إلى أن أصبح في سنة ١٢٩٤ هـ ش رئيساً لفوج قوزاق همدان. وفي الثالث من شهر إسفند سنة ١٢٩٩ هـ ش، قام هو والصحفي السيد «ضياء الدين الطباطبائي» بانقلاب عسكري تاريخي، أصبح بعده قائداً للجيش ورئيساً لكل كتية القوزاق.

ثم صار وزيراً للحرية في أول وزارة تشكّلت بعد الانقلاب، وظلّ في هذا المنصب في ثلاث وزارات جاءت بعدها، إلى ٢٦ خرداد سنة ١٣٠٢ هـ ش. وفي ١٦ آبان سنة ١٣٠٢ هـ ش أصبح رئيساً للوزراء، وظلّت بيده وزارة الحرية، وبقي في هذا المنصب إلى ١٧ مرداد سنة ١٣٠٤ هـ ق.

وفي ٥ آذر من تلك السنة استطاع أن يحمل الجمعية التأسيسية على اختياره ملكاً على إيران، وخلع «أحمد شاه قاجار». وبذلك انتهى عهد الأسرة القاجارية الملكية، وبدأ عهد الأسرة البهلوية.

وفي ٢٥ آذر سنة ١٣٠٤ هـ ش تولى مهامّ العرش.

وفي ١٤ اردیبهشت سنة ١٣٠٥ هـ ش، توجّ.

توفي سنة ١٣٦٣ هـ ش = ١٩٤٤م، في منفاه في مدينة جوهانسبورغ في جنوب أفريقيا.

انظر: مستدركات أعيان الشيعة ٥: ١٦٨-١٦٩.

● ومن عجائب هذا الرجل الظالم لنفسه وشعبه، وسوء عاقبته، أنه في بداية وصوله إلى السلطة، كان يشجّع الشعائر الحسينية، ويحضرها بنفسه وشارك في ماتم العزاء للمولى أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

ولكن بعد أن توجّ ملكاً على إيران، وثبتت قدمه في السلطة، حارب هذه الشعائر الحسينية، ومنع من إقامتها، وعاقب بأشد العقوبة المقيمين لها.

- يقول السيّد حسن الأمين في «مستدرک أعيان الشيعة» ٥: ١٨٨:

«وفي مطلع شهر المحرم من سنة ١٣٤٠ هـ ق، أُقيمت في حسينيّة الثكنة القوزاقية مراسم العزاء الحسيني المعتادة في إيران، ووقف قائد الجيش ووزير الحربية «رضا خان» يستقبل مواكب العزاء موكباً موكباً. وكلّ موكب منها ينتمي إلى فئة من الأهالي، وهي مواكب تطوف في المدينة أيام المحرم، وتؤم في أثناء طوافها المجالس التي يعقدها الأعيان والعلماء للعزاء الحسيني، فتتوقف فيها قليلاً ثمّ تمضي في طوافها.

فكان «رضا خان» كلما دخل موكب منها إلى الثكنة، استقبله بالبشاشة والتودّد، وأهدى رئيسه شالاً، ودعا إلى قراءة السيرة الحسينيّة في الثكنة كلّ قُراء التعزية في طهران، وأهدى كلّ واحد منهم مبلغاً من المال. وأقبل الناس على حضور هذه المجالس إقبالاً عظيماً من كلّ الطبقات، حتّى أنّ الشاه نفسه حضر إليه في اليوم الثامن من المحرم. وفي يوم عاشوراء شكّل القوزاق موكب عزاء منهم، وجعلوا في أوّل فرقة موسيقىّة تعزف لحناً حزيناً، وسار في مقدّمته «رضا خان» وقد حسر عن رأسه وعفّره بالتراب، علامة الحزن، ووراؤه الضباط، ووراؤه الجنود، وقد فعلوا فعله، حسروا عن رؤوسهم وعفّروها بالتراب، وأخذوا يطوفون في المدينة.

وكان «رضا خان» يواظب على حضور المجالس الأخرى، وأكثر حضوره كان في مجلس أصحاب الحرف. وكان بعض الوعاظ وقراء التعزية إذا حضر مجلساً، ذكروا اسمه على المنبر وأثنوا عليه ودعوا له، فيعرف الجمهور أنّ وزير الحربيّة حاضر في المجلس.

وفي مساء اليوم العاشر ليلة الحادي عشر من المحرم، المعروفة عند الإيرانيّين باسم «شام غريبان» «أمسية المغرّبين»، خرج وزير الحربيّة قائد الجيش «رضا خان»، على عادة الإيرانيّين في تلك الليلة، حاسر الرأس حافياً، وفي يده شمعة، ووراؤه جنود القوزاق حاسرين حفاة، وفي يد كلّ منهم شمعة، وساروا إلى مجلس التعزية الذي يقام في المسجد الجامع، والمجلس الذي يُقام في مسجد الشيخ عبد الحسين، وهما من أكبر مجالس طهران،

فطافوا - وهم على هذا الوضع - حول كل من المجلسين.

وقد فعلت هذه المظاهر فعلها في نفوس العامة، واكتسب «رضا خان» شعبية واسعة؛ إذ أن ولاء أهل البيت متمكن في نفوس الإيرانيين، ولهم عناية فائقة بإقامة مراسم العزاء الحسيني، وحرص شديد على المشاركة فيها وإدامتها، وثبت في نفوسهم أنه ناصر للدين. وظل مواظباً على هذه المظاهر في أشهر المحرم من كل سنة، وكانت هذه السيرة إحدى وسائله لشيئ مكانه».

- وقال أيضاً في هذا الكتاب ٥: ٢٠٨:

«ظلّ «رضا شاه بهلوي» يتملق للعامة ورجال الدين بالتظاهر بالتدين، وإقامة الشعائر المذهبية، إلى أن استتب له الأمر، وجمع في يده زمام السلطة المطلقة.

وعندئذ تنكر للدين وكل ما يتصل به، فبعد أن كان يجلل ثكنة القوزاق بالسواد أيام المحرم، ويواظب على إقامة العزاء الحسيني، ويقف بنفسه يستقبل الوافدين إلى المجلس، وينعم على الخطباء بالهدايا، أمر بإبطال ذلك كله، وأمر بمنع الناس من إقامة مجالس العزاء الحسيني إلا بإذن من الشرطة.

وبعد أن كان يشكّل موكباً من القوزاق، يشارك يوم عاشوراء المواكب الحسينية، التي يسيرها الأهالي في أنحاء المدينة، ويسير هو في مقدمته، حاسر الرأس معقراً بالتراب؛ علامة الحزن، أمر بمنع الناس من تسير هذه المواكب، وحرّض على تسير المواكب «الكرنفال».

بل اتفق في إحدى السنين من أيام ملكه، أن سارت مواكب «الكرنفال»



في شوارع طهران في ليلة عاشوراء نفسها، وكانت عدّة من الكميونات جُهّزت على النحو المعروف في تجهيزات «الكرنفال»، وفيها الراقصون والموسيقي، ومظاهر الابتهاج والهزل والتهريج.

وبعد أن كان يسير حافياً؛ إظهاراً للأسى والأسف والخشوع، في مقدّمة موكب القوزاق ليلة الحادي عشر من المحرم، المعروفة عند الإيرانيين باسم «شام غريبان» «أمنية المغرّبين»، لم يتورّع عن أن يدخل بحذائه إلى المقامات المقدّسة، غير مراعاة حرمتها، متعمّداً إهانتها، وتحديّ شعور الناس الدينيّ، كدخوله يوماً مع جلاوزته إلى مقام السيّدة «معصومة» في قم، ودخوله إلى مقام الإمام الرضا عليه السلام في مشهد؛ لتعقّب بعض المعارضين من رجال الدين ومعاقبتهم».

وحاول ولده محمّد رضا شاه البهلويّ السير على نهج والده، ومنع بعض الشعائر الحسينيّة، مستغلاً فتوى أحد الأعلام في حرمة بعض هذه الشعائر.

### استغلال الشاه لفتوى السيّد هبة الدين الشهرستانيّ

استغلّت حكومة شاه إيران - آنذاك - محمّد رضا بهلوي، الفتوى التي أصدرها السيّد هبة الدين الشهرستاني (ت ١٣٨٦هـ)، التي حرّم فيها بعض الشعائر الحسينيّة، فقامت الحكومة بمنع هذه الشعائر، وهاجمت بعض الحسينيّات والهيئات، واعتقلت المقيمين لها والمشجّعين لها، وعاقبتهم أشدّ عقاب.

وقد أثبتنا ما يتعلّق بهذه الفتوى من رسائل ومقالات، في الجزء التاسع من موسوعتنا عن الشعائر الحسينيّة، التي كان منها:

- رسالة فارسيّة من محافظ خراسان - آنذاك - مصطفى قلي رام، يتشكّر

- منه على فتواه هذه، ويُخبره أنَّه بعثها إلى كبار رجال الدولة.
- رسالة فارسيَّة من محمَّد نجاتي، أحد مساعدي عبد الحسين آموزگار، مدير ورئيس تحرير جريدة «آفتاب شرق» - شمس الشرق - يخبره بأنَّهم طبعوا ونشروا فتواه في حرمة بعض الشعائر، ويشرح له الأحداث التي حصلت بعد نشر هذه الفتوى.
  - مقالة فارسيَّة في مجلَّة «خواندنيها» - المقروء - تتَّضح منها أهميَّة فتوى الشهرستانيِّ هذه، وما خلَّفته من حوادث خطيرة، ممَّا أدَّى إلى اتصال بعض رجال الدين والسياسة برئيس الوزراء - آنذاك - وتحذيره من نشر هذه الفتوى واستمراره العمل بها.

## رسالة مصطفى قلي رام للسيد الشهرستاني

من مشهد إلى تجریش.

حضرة آية الله السيد هبة الدين الشهرستاني

الجميع هنا يتشكرون من توجيهاتكم وتعليماتكم، ويبدون تأييدهم واحترامهم لكم.

ونعلمكم بأن رسالتكم قد تمّ طبعها وتوزيعها بعد وصولها إلينا بيومين أو ثلاثة أيام، وأرسلنا عدة نسخ منها إلى المسؤولين الكبار في الدولة.

رام (\*)

١٣٣٤/٦/٤ هـ ش

[١٣٧٤ هـ ق]

(\*) مصطفى قلي رام، ولد في مدينة مشهد المقدسة سنة ١٢٧٧ هـ ش = ١٣١٧ هـ ق، وتوفي في طهران سنة ١٣٦٠ هـ ش = ١٤٠٠ هـ ق.

والده علي أكبر انتخاب الملك.

بدأ دراسته في مدينة مشهد المقدسة، وعين معلماً فيها، ثم انتقل إلى طهران، وتعلم اللغة

## رسالة محمّد نجاتي للسيد الشهرستانيّ

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرة جناب المحترم والعالم المعظم، آية الله العظمى السيد الشهرستانيّ دامت بركاته.

بعد السلام والتحيّة والاحترام

حسب الأمر الموجّه من جنابكم، تمّ إرسال سبعة نسخ من الرسالة عن طريق البريد الإيرانيّ، وهي التي أرسلت إلينا، وقد طبعت ثمّ نُشرت بواسطة

﴿

الفرنسيّة، وسافر إلى أوروبا.

ثمّ عاد إلى طهران وعمل في عدّة وزارات.

وفي سنة ١٣١٩ هـ ش = ١٣٥٩ هـ ق، أصبح سكرتيراً لرئاسة الوزراء، ثمّ رئيساً عامّاً للدائرة الزراعيّة في الدولة.

وفي سنة ١٣٢٠ هـ ش، عُيّن رئيساً لبلدية طهران، ثمّ رئيساً لإدارة الإحصاء والجنسية العامّة.

وفي سنة ١٣٣٠ هـ ش، استلم منصب نائب المتوكّل العام لحضرة الإمام الرضا عليه السلام في مدينة مشهد المقدّسة، وفي حكومة الدكتور مصدّق استلم حقيبة وزارة الداخليّة.

وفي سنة ١٣٣٤ هـ ش، أصبح محافظاً لمدينة مشهد المقدّسة، وهي السنة التي أرسل فيها هذه الرسالة للسيد هبة الدين الشهرستانيّ المؤرخة ١٣٣٤/٦/٤ هـ ش.

انظر: كتاب «شمس الشموس» لاحتشام كاويانيان، و«دائرة المعارف آستان قدس رضوي:

السيد (استاندار) المحافظ<sup>(١)</sup>، وقد ضمنا إليها رسالة العالم المحترم السيد فخر اليزدي<sup>(٢)</sup>، وتم إرسالها إليكم بواسطة السفارة العراقية في طهران، ونأمل وصولها إليكم إن شاء الله تعالى.

وحسب ما أمرتم به، أردت أن أنشر فتواكم بعينها في الجريدة، لكن المحافظ المحترم لم ير المصلحة في ذلك.

ونحن - طبعاً - قد كتبنا بعض المقالات المرتبطة بمنع التطبير، والجرح بالموسى، وإخراج الشبيه. وكان هذا الأمر والموضوع موجباً لانزعاج المحافظ المحترم، وكذلك رجال الشرطة.

علماً بأن جريدة «خراسان» كانت تبحث عن الفرصة كي تثير الفتنة، فقد اغتنمت هذه الفرصة، وحرّضت المواقب الشيعة الحسينية ضد جريدة «آفتاب شرق»<sup>(٣)</sup> - شمس الشرق - حيث نشرت جريدة «خراسان» مقالاً

(١) هو مصطفى قلي رام، الذي تقدّمت ترجمته.

والظاهر أن المقصود من الرسالة التي تمّ طبعها ونشرها، هي فتوى السيد هبة الدين الشهرستاني، في حرمة بعض الشعائر الحسينية، وفي مقدمتها التطبير، كما تدلّ القرائن على ذلك.

(٢) محمود فخر يزدي، الذي يُلقّب بـ «فخر الإسلام»، أحد رجال الدين في مدينة مشهد المقدسة.

كان أحد المتعاونين مع رجال الأمن والدولة، زمن الشاه محمد رضا البهلوي. ذكرت جريدة «كيهان» أنه قد تمّ تنفيذ حكم الإعدام به، في اليوم الثالث من شهر اردبيبهشت سنة ١٣٥٨ هـ ش = ١٣٩٩ هـ ق، بتهمة التعاون مع رجال الأمن والاستخبارات، وارتكابه لجرائم أخرى.

(٣) «آفتاب شرق» - شمس الشرق - إحدى الجرائد الإيرانية، صدر العدد الأول منها سنة ١٣٠٣ هـ ش = ١٣٤٣ هـ ق.

كانت في بداية أمرها اسبوعية، ثم صدر منها في الأسبوع ثلاثة أعداد، ثم توقّفت عن النشر.

مشفوعاً بالسبِّ والشتَم والعبارات السخيفة، حتّى قرّر أهل المواكب الهجومَ على مطبعة جريدة «آفتاب شرق».

ومن حُسن الحظّ قد أُخبرتُ بذلك، ودافعتُ عن فتواكم المتعلقة بمنع التطبير والجرح بالمواسى، ودعمتها بشجاعة عالية وقوّة شديدة، وقد استفدتُ من فتواكم هذه كثيراً.

وبحمد الله تعالى سأواصل هدفكم، وأقوم بنشر هذه المواضيع في الجريدة، وأجعلها في متناول أيدي الناس ليل نهار، آملاً دوام هذه الجريدة تحت ظلّ الأئمة الأطهار، وحضرة الشاه المعظم، ودعم جنابكم الكريم. فلن أنثني عن الدفاع بالكلام، وسأمضي قدماً نحو نشر الوعي بين عموم الناس.

وسأقوم متعاقباً بإرسال عددٍ واحدٍ من الجريدة لمكتبكم في مدينة الكاظميّة المقدّسة، وبعد أن تقرأوها تتفضّلون علينا بأوامركم وملاحظاتكم،

﴿

الصدور عدّة مرات، وعادت الصدور سنة ١٣٣٣هـ ش = ١٣٧٣هـ ق كجريدة يومية في طهران ومشهد.

مؤسّسها وصاحب امتيازها علي رضا آموزگار، وبعد وفاته سنة ١٣٣٣ هـ ش، أدار هذه الجريدة زوجته نرگس آموزگار، وابنه عبد الحسين، واستمرت في الصدور إلى سنة ١٣٥٧هـ ش = ١٣٩٧هـ ق.

كانت هذه الجريدة تعتبر من الصحف المؤيِّدة لنظام الشاه محمّد رضا البهلوي، وفي يوم ١٩ ذي سنة ١٣٥٦هـ ش = ١٣٩٧هـ ق في الأيام الأولى للثورة الإسلامية في إيران، كتبت هذه الجريدة مقالة أساءت فيها للإمام الخميني رحمه الله، ممّا أدى إلى غضب الكثير من المؤمنين ورجال الدين واحتجاجهم على هذا العمل الشنيع. وبعد نجاح الثورة الإسلاميّة في إيران سنة ١٣٥٧هـ ش = ١٣٩٨هـ ق تمّ منع هذه الجريدة من الصدور.

انظر: روزنامه و روزنامه نگاری خراسان: ١٠٥.

ونحن على استعداد كامل بتنفيذ ما تفضلون به.

وإنّ جناب السيّد آموزگار<sup>(١)</sup> وحجّة الإسلام السيّد فخر اليزدي، يبلغونكم سلامهم، ويقولون: لم يصل إليهم إلّا البرقيّة «التلغراف»، والبطاقة التي أرسلتموها لهما من طهران فقط.

وأما في ما يتعلّق بفتواكم، فهناك دسيّسة وحيلة ومخطّط، قام به بعض الأشخاص الطامعين في المناصب، والذين تعلمون أنّ لهم يداً في ذلك. وقد قاموا في يوم عاشوراء - عمداً - بالجرح بالمواسي، ولم أذكر هذا إلّا لمزيد الاطلاع.

أسألكم الدعاء، وأرجو أن لا تحرمونا من ألطافكم، وأقبل يدكم الشريفة عن بُعد.

محمّد نجاتي<sup>(٢)</sup>

آفتاب شرق (شمس الشرق) - مشهد

١٣٣٤/٦/٣١ هـ ش

(١) عبد الحسين آموزگار بن علي رضا، ولد في مدينة مشهد المقدّسة سنة ١٢٩٩ هـ ش = ١٣٣٩ هـ ق، وبدأ بالعمل الصحافي والإعلام سنة ١٣١٨ هـ ش = ١٣٥٨ هـ ق، وبعد وفاة والده سنة ١٣٣٣ هـ ش = ١٣٧٣ هـ ق وبالتعاون مع والدته، تصدّى لإدارة جريدة «آفتاب شرق» - شمس الشرق - إلى أن توقّفت عن الصدور سنة ١٣٥٧ هـ ش = ١٣٩٨ هـ ق.

استلم عدّة مناصب زمن الشاه محمّد رضا البهلوي، منها: عضو المجلس المحلي في مدينة مشهد المقدّسة، وعضو المجلس الوطني «البرلمان» عن مدينة مشهد المقدّسة أيضاً.

(٢) محمّد نجاتي، أحد المساعدين لعبد الحسين آموزگار، صاحب جريدة «آفتاب شرق».

### مقالة مجلّة «خواندنيها» - المقروء - (\*)

اتصل - تلفوئياً - أحدُ الشخصيّات العلميّة الكبار برئيس الوزراء، وحذّره من وقوع حوادثٍ خطيرة، وذلك على أثر فتوى أصدرها آية الله الشهرستانيّ، في ما يتعلّق بالمنع والنهي عن التطبير واللطم. وقد أخذت هذه الفتوى مأخذاً كبيراً في المحافل العلميّة، وبين رجال الدين والسياسيّين في طهران، ممّا دفع مجموعة من علماء قم وطهران والنجف الأشرف - المعروفين - أن يقوموا بإرسال برقيات إلى رجال السلطة الكبار، ويحذّرونهم من تطبيق هذه الفتوى، وكانت نتيجة ذلك عدم نشر هذه

---

(\*) مجلّة «خواندنيها» من أقدم المجلّات الصادرة في إيران، صدرت من سنة ١٣١٩ هـ ش = ١٣٥٩ هـ ق، إلى سنة ١٣٥٨ هـ ش = ١٣٩٨ هـ ق، مؤسّسها وصاحب امتيازها علي أصغر أميرانيّ (ت ١٣٦٠ هـ ش = ١٤٠١ هـ ق). وكانت في بداية إصدارها عبارة عن تجميع لعدّة مقالات من هنا ومن هناك، لتطبع في جزء مستقلّ، وبعد أن انتمى إليها مجموعة من الكُتّاب والمترجمين، أخذت تصدر بشكل منظمّ كمجلّة. وقد مُنعت من الإصدار عدّة مرّات، وآخر عدد صدر منها كان سنة ١٣٥٨ هـ ش = ١٣٩٩ هـ ق، وبعدها قام مديرها ومؤسّسها بإيقاف إصدارها. وكان علي أصغر أميرانيّ من المقرّبين للشاه البهلوي محمدرضا والعاملين معه، لذلك تمّ إعدامه سنة ١٣٦٠ هـ ش = ١٤٠١ هـ ق. انظر: روزنامه وروزنامه نگاري.



الفتوى المذكورة.

وكان عُمر آية الله الشهرستانيّ ثمانين سنة تقريباً، وهو من كبار علماء العراق، وأحد مراجع الشيعة الكبار فيه. وهو الشخص الوحيد الذي قام باستقبال الشاه المعظم لما سافر إلى العراق في الخامس والعشرين من شهر مرداد، حيث لم يخرج لاستقباله أحدٌ من علماء العراق الكبار.

ولذا وجّهت إليه دعوة ملكيّة لاستضافته في طهران السنة الماضيّة، وقد أتى مرّة أخرى في هذه السنة إلى طهران، ومنها سافر إلى مدينة مشهد المقدّسة، والتقى في طهران بالعلماء المنفتحين، وطلبوا منه أن يمنع المظاهرات المخالفة لمعنويات الشرع، ويستغلّ جباهته في إيقاف هذا الأمر، ثمّ يصدر فتواه بشكل علنيّ.

ولمّا أصدر السيّد الشهرستانيّ فتواه علناً، ثارت حفيظة بعض العلماء، الذين كانوا يعتقدون عدم مخالفة التطبير واللطم للشرع المقدّس، كما أنّه كتب عن ذلك في بعض الصحف والمجلّات.

ثمّ ابتدأ هؤلاء باتخاذ المواقف الحاسمة، وقاموا بإصدار فتاوى مخالفة لفتواه المذكورة، وطلبوا من السلطة الحاكمة أن تمنع من انتشار فتوى آية الله الشهرستانيّ، واستدلّوا على ذلك باحتمال وقوع حوادث في المحافظات والنواحي البعيدة، التي يعتقد أهلها أنّ اللطم والتطبير وقراءة التعزية ليست إلّا عادات دينيّة يقومون بها.

وقد حكّت الأخبار الواردة في تلك الليلة عن وجود أرضيّة تمهّد لتلك الحوادث، ولهذا حصلت عدّة اتصالات بين رجال الدولة والشرطة وبين علماء

كبار وسياسيين، وكان ذلك يوم السبت، حتّى أنّ أحد العلماء اتّصل - تلفونياً -  
برئيس الوزراء وحذّره من ذلك.

وأنتج ذلك تأخير نشر هذه الفتوى التي كانت لآية الله الشهرستانيّ، على  
احتمال وقوع حوادث في يوم تاسوعاء وعاشوراء، على أثر اجتماع الناس  
فيها، فلذا أُخّر نشر الفتوى إلى وقت مناسب.

وكانت هذه الفتوى تتضمّن التصريح بأنّ التطبير واللطم وقراءة التعزية،  
ليست إلّا عادات ورثها المسلمون من الاستعمار، فانتشرت بينهم، ثمّ استدلّ  
على ذلك بكلام الإمام الحسين عليه السلام حيث يقول: «إذا أنا متُ فلا تلمموا عليّ  
الصدور ولا تشقّوا عليّ ثوباً»<sup>(١)</sup>.

وبعد ذكر الاستدلال مفصّلاً، استنتج وجوب امتناع المسلمين  
ومشاركتهم في هذه المظاهرات.

وعلى أيّ حال، لمّا قرّروا عدم نشر فتوى السيّد الشهرستانيّ، قام أحد

---

(١) عن الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام عن أبيه أنّه قال - في حديث طويل - لأخته  
زينب عليها السلام: «يا أختاه، إنّي أقسمت عليك فأبرّي قسمي، لا تشقّي عليّ جيباً، ولا تخمشي  
عليّ وجهاً، ولا تدعي عليّ بالويل والثبور إذا أنا هلك، ثمّ جاء بها حتّى أجلسها عنده». انظر: المعالم - الإمام الحسين عليه السلام - ١٧: ٢٤٦، عن الإرشاد للشيخ المفيد: ٢٥٩، وبحار  
الأنوار: ١/٤٥.

وقال السيّد ابن طاووس في «الملهوف - اللهوف على قتلى الطفوف -»: ١٤١، إنّه عليه السلام قال لها:  
«يا أختاه، تعزّي بعزاء الله، فإنّ سكّان السموات يموتون، وأهل الأرض لا يقون، وجميع  
البريّة يهلكون».

ثمّ قال: «يا أختاه يا أمّ كلثوم، وأنت يا زينب، وأنت يا رقية، وأنت يا فاطمة، وأنت  
يا رباب، أنظرن إذا أنا قُلت فلا تشقن عليّ جيباً، ولا تخمشن عليّ وجهاً، ولا تقلن عليّ  
هجرًا».

العلماء المعروفين في طهران بإرسال فتوى مرتبطة باللطم، إلى الإذاعة؛ كي يتم إذاعتها وقراءتها في الراديو، وكانت هذه الفتوى مجوزة للطم. ولكن بعد المشاورة تم رفض قراءتها، وصار ذلك ردّاً على كلمة العلماء المنتقدين.

مجلة «خواندنيها» - المقروء -

العدد ١٠٠، السنة ١٥

شهر يور ١٣٣٤ هـ ش [١٣٧٤ هـ ق]

## وثائق جديدة

بعد أن انتشرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب، عثرنا على عدّة وثائق - منشورة في موقع مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر - تدلّ على منع رضا شاه البهلوي لبعض الشعائر الحسينيّة في عموم إيران، ومنها في المدن العربيّة المجاورة للعراق، لذلك فإنّ بعض القبائل العربيّة، حاولت الهجرة من إيران والاستيطان في العراق، ونحن نورد هذه الوثائق هنا تعميماً للفائدة<sup>(١)</sup>:

(١) إنّ رضا شاه البهلويّ منع الشعائر الحسينيّة بشكل تدريجيّ، ابتداءً من سنة ١٣٤٤ هـ ق = ١٣٠٤ هـ ش، منعها أولاً في الشوارع والأزقة، وأجازها في المساجد والحسينيّات، ثمّ منعها في المساجد والحسينيّات أيضاً.

وتشير الوثائق الرسميّة إلى أنّ الشاه في ١٣١٤/١٢/٢٣ هـ ش = ١٣٥٤ هـ ق كتب إلى القوات العسكريّة: لا مانع من إقامة العزاء في المساجد والتكايا، أمّا اللطم وما شاب به من الأعمال ممنوع كلّاً.

وفي ١٣١٤/١٢/٢٨ هـ ش، في برقيّة سرّيّة من وزارة الداخلية، جاء فيها: التعازي في البيوت ممنوعة، وذكر مصائب أهل البيت في مجالس الفاتحة ممنوع، ولبس العصا و وضع قطعة القماش على الجبهة في المجالس ممنوع أيضاً.

وفي سنة ١٣١٦ هـ ش = ١٣٥٦ هـ ق مُنعت كلّ المجالس من قبل وزارة الداخليّة، في رسالة سرّيّة للمسؤولين، وذلك من أجلّ إخراج الناس من الخرافات، وعدم معرفتهم بالحضارة

﴿

والتقدم.

وفي سنة ١٣١٩هـ ش = ١٣٥٩هـ ق صادف يوم تاسع و عاشر محرم أيام عيد الدولة، فسارت الاحتفالات والمظاهرات الغنائية والموسيقى في الشوارع. واستمرّ الشاه في منعه للشعائر الحسينية إلى آخر يوم من حكمه، بل أصدر أوامر بأن كل من يذكر مصيبة الحسين يُحبس ويُضرب ويُحلق شعره.

منع إقامة المآتم في الحدود الإيرانية من قبل الحكومة الإيرانية

وثبة عشائر بني تميم الهجرة إلى العراق

العدد ٤٤١

البصرة ١٩٣٦/٣/١٨

مقتبس من تقرير مدير شرطة لواء البصرة

أفاد مأمور مركز التتمة، بأنه قد استخبر بأن الحكومة الإيرانية في (خرم شهر)، قد جمعت كافة المختارين ومن المقيمين على الحدود الإيرانية العراقية في (خرم شهر)، وبلغتهم بلزوم عدم إقامة المآتم والتعازي في شهر محرم الحرام، ولا زالوا متأخرين إلى الآن هناك.

كما وقد منعت بصورة باتة الصلاة في الجوامع والمساجد.

ولذا فإنّ رعاياها في تدمر شديد من هذه الأوامر المضادة للشريعة الإسلامية، حتى أصبح البعض من عشائر بني تميم على أهبة انتهاز الفرص للهروب من إيران إلى العراق؛ تخلصاً من ذلك.

فشعرت بهم السلطات هناك، وأخذت تراقبهم بصورة شديدة؛ كي لا يقوموا بما نواوا القيام به.

هذا فضلاً عن أنّها جمعت رؤساء وشيوخ العشائر من بني طرف والدورك، وسفّرتهم إلى طهران؛ بناءً على ما اتصل بها من أنّهم يبغيون مقاومتها في عدم تنفيذ الأوامر الآتية الذكر، والامتناع عن تلبية أمر السفور المخالف لعاداتهم وتقاليدهم، وما زالوا حتّى الآن مبعدين في طهران.

متصرفية لواء البصرة

قلم التحرير

العدد ٢٤٧

التاريخ ٣ محرم ١٣٥٥ - ٢٦ مارت ١٩٣٦

سري

وزارة الداخلية

الموضوع - أخبار إيران

اتصل بنا بأن السلطات الإيرانية في (خرم شهر)، قد أصدرت أوامراً بعدم إقامة المآتم التمثيلية والمواكب العزائية في العشرة الأولى من شهر محرم، والاكتفاء بقراءة التعازي في المساجد والحسينيات. وربطت رؤساء المواكب بتعهدات لتنفيذه، وطلبت منهم تقديم نصوص ما ستلقى من الخطب في المآتم إليها قبل إلقائها.

متصرف لواء البصرة

منع إقامة المآتم في إيران

بعقوبة في ١٩٣٦/٢/٢٧

مقتبس من تقرير مدير شرطة ديالى

رقم ٢٥٧

استخبرنا أنّ الحكومة الإيرانيّة قد منعت إقامة المآتم بصورة علنيّة، وذلك منذ أكثر من سنتين، وأنّها منعت اللطم أثناء شهر محرّم في الطرقات والميادين العامّة، واقتصرت على قيام الإيرانيين بالمآتم في بيوتهم فقط. أمّا الآن، فقد علمنا بأنّ الحكومة الإيرانيّة قد أصدرت الأوامر اللازمة، وبلّغت جميع الأشخاص المعتادين على إقامة المآتم سنوياً في شهر محرّم، بلزوم مراجعتهم؛ لأخذ الإجازة عندما يريدون القيام بذلك. وأنّها مشدّدة عند إعطاء مثل هذه الإجازات، خصوصاً في منطقة «خراسان»، حيث إنّها تخشى أن تكون هذه الاجتماعات سبباً لتهيج الرأي العامّ ضدّ الحكومة الإيرانيّة، بالنظر لإعلان السفور ورفع الحجاب وارتداء القبعة.

أمّا قضيّة منع الحكومة البكاء على الموتى، فإنّها قيد النظر الآن، ولم يصلنا خبر يؤكّد تطبيق هذا الأمر أيضاً بالوقت الحاضر، غير أنّ الحكومة الإيرانيّة عازمة على ذلك<sup>(١)</sup>.

(١) انظر صور هذه الوثائق في آخر الكتاب.



## منع ياسين الهاشمي للشعائر الحسينية

ياسين حلمي سلمان الهاشمي، ينتمي إلى عشيرة السادة المشاهدة الحسينية، ولد في بغداد سنة ١٨٨٤م. درس في اسطنبول وتخرج من المدرسة العسكرية ضابطاً سنة ١٩٠٢م، ثم تخرج من كلية الأركان ١٩٠٥م والتحق بالجيش التركي في بغداد. اشترك في حرب البلقان، وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى أرسل إلى حلب ثم اسطنبول، ثم ذهب للدفاع عن النمسا ضد الروس سنة ١٩١٦م.

كان ذا ميول قومية، انتمى إلى حزب العهد السري الذي أسسه عزيز علي المصري، ثم أسس حزب الشعب سنة ١٩٢٥م، ثم أنشأ حزب الإخاء الوطني.

استلم عدة مناصب في العراق: وزيراً للمواصلات سنة ١٩٢٢م، ونائباً عن بغداد سنة ١٩٢٤م، رئيساً للوزراء للمرة الأولى سنة ١٩٢٤م، وللمرة الثانية سنة ١٩٣٥م.

في سنة ١٩٣٦م قاد بكر صدقي انقلاباً عسكرياً على الهاشمي، ففر إلى سوريا ومكث في دمشق، إلى أن مات بعد شهرين من فراره سنة ١٩٣٧م،

ودُفِن في الجامع الأموي جنب قبر صلاح الدين الأيوبي<sup>(١)</sup>.

كان ياسين الهاشمي معارضاً للأنظمة الإسلامية، وحارب الحجاب الإسلامي بشدة، وعُرف وشُهر بطائفته المقيته. وعندما استلم رئاسة الوزراء للمرّة الثانية سنة ١٩٣٦م، بذل كلّ جهوده في منع الشعائر الحسينيّة التي تُقام في مدن العراق.

عند منعه للشعائر الحسينيّة في شهر محرّم الحرام ١٣٥٥هـ = ١٩٣٦م، واجهه أهالي مدينة النجف الأشرف بتحدٍّ كبير لهذا المنع، وقرروا الخروج بمواكب عزاء كبيرة، إلّا أنّ رجال الأمن والشرطة قاموا بغلق أبواب الصحن العلوي الشريف ليلة العاشر من محرّم، منعاً من دخول الناس إليه وإقامة شعائرهم الحسينيّة.

وهنا تدخلت الإرادة الربانيّة، وظهرت كرامة لأمير المؤمنين عليه السلام؛ إذ فُتحت الأبواب بمعجزة إلهيّة، وفرّ رجال الشرطة، ودخلت الجماهير النجفيّة للصحن المبارك، مبهجة بهذا النصر الرباني العظيم، وأقاموا عزاءهم مثل باقي السنوات.

نقل هنا تفاصيل هذه الكرامة العلويّة الحسينيّة، عمّن عاصرها وشاهدها ونقلها بأمانة:

● يقول الشهيد السيّد عبد الحسين دستغيب (ت ١٤٠١هـ) في كتابه «داستانهای شکفت» ص ٣٦:

«في الأيام التي كنتُ ساكناً في مدينة النجف الأشرف، وفي شهر محرّم

(١) منقول عن موقع ويكيبيديا.

سنة ١٣٥٧هـ<sup>(١)</sup>، قامت الحكومة العراقية بمنع المواكب الحسينية: التطبير، واللطم على الصدور، وخروج المواكب في الشوارع والطرق.

وحَتَّى لا يجتمع الناس في ليلة العاشر من محرّم ويُقيموا مواكب العزاء؛ لذلك قامت الحكومة بغلاق أبواب الصحن الشريف، وآخر باب قامت بغلاقه الشرطة هي باب القبلة، وقبل إغلاق الباب كاملاً، دخل الناس إلى داخل الصحن وتجمّعوا في الإيوان، وأخذوا يلطمون على الإمام الحسين عليه السلام.

وعند ذلك هجم رئيس الشرطة - ومعه مجموعة من الشرطة - على المعزّين وأخذوا بضربهم ومحاولة إخراجهم من الصحن، وحصلت تصادمات بين الناس والشرطة أدت إلى جرح بعض أهل المواكب، وفي تلك اللحظات أخذ الناس يصرخون بصوت عالٍ: يا عليّ فك الباب.

وفي لحظة واحدة، وبمشيئة الله تعالى، فإنّ كافّة الأبواب المغلقة قد فُتحت، ودخلت الجماهير إلى داخل الصحن وأخذوا يلطمون على الحسين عليه السلام.

عند ذلك وصل خبر هذه المعجزة إلى النجفيين، فتوافدوا إلى داخل الصحن، وأقاموا عزاء الإمام الحسين بشكل كبير، وانسحبت قوات الشرطة من الصحن، وقد نظم الشعراء هذه المعجزة في عدّة أبيات شعرية.

● وفي موقع السيّد هاشم الهاشمي، يتعرّض لهذه الحادثة ويوثّقها قائلاً:

«توثيق تفاصيل هذه الكرامة من ثلاثة مصادر:

(١) الصحيح ١٣٥٥ هـ.

المصدر الأول: العلامة الشيخ فرج العمران القطيفي قُلَيْبُ المتوفى سنة ١٣٩٨هـ، في رسالته «الرحلة النجفية» المدونة في كتاب مجموعة مؤلفات الشيخ فرج العمران ج ٣ ص ٣٥ الطبعة الأولى ١٤٣١هـ دار الخط. وهو شاهد على هذه الكرامة، وكان حاضراً في النجف عند تحقّقها، وشاهد آثارها بنفسه كما سيتبيّن عند نقل عبارته.

والعلامة الشيخ فرج العمران قُلَيْبُ له مقام رفيع من حيث ثقة المراجع به، ومن حيث علمه وورعه وتقواه، حتّى أنّه خرج من الدنيا عن سبعة ريالات ودار سكناه ومكتبته.

المصدر الثاني: كتاب «كرامات المرقد العلوي» لرسول كاظم عبد الحسين ص ٩٥ الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ دار المتقين - بيروت، ضمن الكرامة رقم ٢٥، وهو متوافر في هذه الصلة:

<http://www.noor-almahdi.net/showthread.php?t=53420>

وهو يتضمّن أشعاراً للسيد مهدي الأعرجي المعاصر للكرامة، وقد توفّي السيد الأعرجي سنة ١٣٥٩هـ جرية.

المصدر الثالث: شفاهي ومسموع من المرحوم السيّد محمّد رضا شبر، وهو الأخ الأكبر غير الشقيق لسماحة السيّد صباح شبر إمام مسجد المزيدي في الكويت، وترتيبه الرابع من الأخوة غير الأشقاء.

وكان السيّد محمّد رضا حاضراً لهذه الحادثة في صغر سنّه في النجف الأشرف. والسيد محمّد رضا رجل ولائي غيور، كان لسنوات طويلة في الكويت، ثمّ انتقل بعد الغزو الصدامي للكويت إلى جوار السيّد زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ،

وكان صاحب حسينية وموكب تطبير فيها، وقد تعرّفت عليه هناك، حيث كنت أسافر لزيارة السيدة زينب عليها السلام كل عام تقريباً، وتوثقت علاقتي به. وكنت أزداد إعجاباً به مع مرور الوقت، لما أرى فيه من همّة عالية في إحياء أمر أهل البيت عليه السلام وصلابة لا نظير لها في مواجهة المضلّين، رغم محاولاتهم المتكرّرة لثنيه عبر المغريات، ولقد استطاع بتلك الهمّة وذلك الصدق أن يرّبي مجموعة من الشباب الحسينيّين السوريين والعراقيين، الذين لا زالوا يشهدون بأفضاله عليهم.

وبعد سنوات مديدة من البقاء بجوار فخر المخدرات عليه السلام قاده المرض للرجوع إلى الكويت عند أبنائه، حيث أجريت له عملية جراحية استوجبت بتر ساقيه، وبالرغم من ذلك إلّا أنّني كنتُ أرى فيه الرجل الواثق من إيمانه والراضي بما كتب له ربّه، ولم ألمس فيه أيّ تغير في روحيته عمّا كان عليه قبل العملية الجراحية، وهذه صفة قلّما تجدها في الرجال.

ولا أنسى قدومه إلى الحسينيّة في شهر محرّم وصفر مع صعوبة الحال؛ لكي يشارك عزاء سيّد الشهداء عليه السلام، فكان يلطم كما يلطم أحد الشباب وهو في العربة التي يسوقها أحد أبنائه.

وكنْتُ في تواصل مستمر معه خلال فترة وجوده في الكويت، إلى أن توفاه الله عزّ وجلّ عام ٢٠٠٩م عن ٨١ عاماً، إذ أبلغني أحد أبنائه الأفاضل أنّه من مواليد ١٩٢٨م (١٣٤٧هـ.ق).

#### قصة الكرامة:

هذه الحادثة والكرامة العلويّة وقعت ليلة الأحد، ليلة العاشر من شهر

محرم الحرام سنة ١٣٥٧هـ، كما أرّخها الشيخ فرج العمران قُلَيْبُ، (وقد يكون هناك التباس في تحديد السنة<sup>(١)</sup>)، غير أنه لا يضرّ بقبول الواقعة مع نقلها من مثل الشيخ فرج العمران قُلَيْبُ).

وهذه الكرامة ليست مناماً، بل كرامة علنية شهدها أهل النجف طراً.

● يقول السيد محمد رضا شبر رحمته الله:

«هذه الحادثة وقعت أيام حكومة ياسين الهاشمي (أثناء رئاسته للوزراء للمرة الثانية ١٩٣٥ - ١٩٣٦م)، وكان ناصبياً عدواً للشيعية وشعائراًهم، وأول خطوة اتخذها في هذا المجال، قرار منع مواكب العزاء التي يقيمها الشيعة في شتّى المدن العراقية، وكانت أول المناسبات التي تلت هذا القرار منع موكب أهالي كربلاء السنوي، الذي كان يقصد التعزية بشهادة الإمام الكاظم عليه السلام في ٧ صفر.

وكان الشيخ فخري كمونة من رجال الدين المعروفين في كربلاء، فطلب منه أهالي كربلاء أن يتوسط عند الحكومة لرفع هذا القرار، فتوجّه إلى بغداد مع أخيه محمد علي كمونة من وجهاء كربلاء أيضاً.

وعندما التقى الشيخ فخري كمونة بياسين الهاشمي، ردّ عليه الثاني بعبارة في منتهى الجسارة للإمام الكاظم عليه السلام، وتكشف عن رسوخ النصب في نفسه، إذ قال له: «مع الأسف أن تأتيني متشفّعاً لعزاء ابن العبد» في إشارة إلى

(١) الصحيح هو سنة ١٣٥٥ هـ؛ لأنّ الهاشمي منع من إقامة الشعائر الحسينية سنة ١٩٣٦م =

١٣٥٥ هـ، وفي أواخر هذه السنة قاد بكر صدقي انقلاباً عسكرياً على الهاشمي، ففرّ إلى سوريا ومكث في دمشق، ومات بعد شهرين من فراره سنة ١٩٣٧م.

أمّ الإمام الكاظم عليه السلام.

غضب الشيخ فخري كمونة من هذه الإساءة، فخرج من عند ياسين الهاشمي من دون أيّ وداع أو استئذان، فأوعز ياسين الهاشمي لاغتيال الشيخ فخري كمونة بدسّ السمّ في الطعام، عبر أحد أصدقاء الشيخ كمونة من ضعاف النفوس في منطقة المسيّب جنوب بغداد، ممّن كان الشيخ كمونة ينزل عندهم في طريقه إلى كربلاء، ففضى نحبّه عليه السلام (عام ١٣٥٧هـ).

● الخطوة الثانية مرتبطة بالكرامة العلويّة، فقد أصدر ياسين الهاشمي قراراً بمنع مواكب العزاء (السلاسل والدمام) وشدّد أكثر ما شدّد على مواكب التطبير، وأنّ الرصاص سيُطلق على كلّ من يخالف قراره من المطبّرين. أوجب هذا القرار اضطراباً في النجف، واحتار المؤمنون في ما سيفعلون، فبادر ياسين الهاشمي بخطوة استباقية وقام في اليوم السابع من المحرمّ بالهجوم على الحسينيّات التي تخرج منها مواكب التطبير، واعتقل أصحابها ورؤساء المواكب وزجّهم في السجون.

وفي عصر اليوم التاسع أمر بإغلاق أبواب الحرم العلوي الشريف، والإبقاء على كبار خدام الروضة الحيدرية بما فيهم الكليدار داخل الصحن الشريف، ثمّ جاء بمفرزة من قوات الشرطة من غير الشيعة ومن غير العرب من أهالي شمال العراق، لكي ينفّذوا الأوامر بإطلاق الرصاص في حال المخالفة، ولا تأخذهم أيّ عاطفة في هذا الباب، ورابطت هذه القوّة داخل الصحن الشريف، وتناقلت الأوساط في النجف الأشرف بأنّهم من أصحاب الديانة اليزيدية).

● يقول الشيخ فرج العمران وتحت عنوان (كرامة علوية):

«في ليلة الأحد العاشرة منه (أي المحرم)، صدرت كرامة باهرة من المرقد العلوي لساكنه المجد والشرف، يعجبني ذكرها، فاستمع لما أقول ولا تكن من الغافلين:

لم تزل ولا تزال العناية الربانية ناظرة بعين الرحمة لهذه الفئة القليلة «الشيعية»، ومادة رواق اللطف والرافة على رؤوس هذه الفرقة الناجية الجعفرية، فتبرز لمن ناواها من مكنون الغيب إلى عالم الشهادة الأمور العجيبة، والخوارق لنواميس الطبيعة، فتطفئ عنها نائرة الفتن، وتكشف عنها غياهب المحن.

نعم، لا بدّ لبروز هذه الخارقات، وسطوع شمس هذه الآيات البينات، من أسباب وحكم ومقتضيات وعلل، حسب ما اقتضته الحكمة البالغة والعناية الأزلية.

كان المشهد المرتضوي - لذكر صاحبه الشرف - لا تغلق أبوابه ليلة العاشوراء، بل تبقى مفتوحة حتى الصباح، ولا يغرب عنك سبب ذلك، إنّ السبب في ذلك اجتماع الجَمّ الغفير للعزاء واللطم على سيّد الشهداء - أرواحنا فداءه - وكانت طائفة من أهالي النجف يضربون بالقامة يوم العاشر، فتسيل دماؤهم موافقة لدماء الشهداء الكرام.

وفي هذا العام منعت الحكومة عن ضرب القامة، كما منعت عن ضرب السلاسل والدمام في المواكب الحسينية. لكن تلك الطائفة أصرت على عاداتها في قبال الحكومة، جازمة على أيّ نكال يجريه عليها القانون الملكي،



وأنت جداً خبير بأنّ الحكومة عالمة بضمير الرعية، فكيف بظاهرها؟ ولا ترضى بأن تقف الرعية في قبالها، فأعدت لها عدّة من الشرطة تقابلها وتكسر شوكتها إذا أظهرت ما أضمرت، ولو بسفك الدماء وإتلاف النفوس». (مجموعة مؤلفات الشيخ فرج العمران ج ٣ ص ٣٥).

● يقول السيّد محمد رضا شبر رحمته الله:

«بعد الاعتقالات والإجراءات السابقة قرّر أهالي النجف من المطّبرين اللجوء إلى مقبرة وادي السلام وأن يُقيموا عزاءهم هناك، فلبسوا الأكفان، وربط كل واحد منهم على عضده قطعة من القماش كتب عليها: «روحي فداء للحسين».

كان الوضع في غاية التوتر، وما كنتَ ترى في الطرقات إلّا النساء، وما كانت إحداهن تخرج إلّا ومعها سلاح أخيها أو زوجها يخفيه تحت عباءتهن، واستمرت الأجواء في التوتر كلّما قربت الساعة المرتقبة لموعد التطبير، وقد انتشرت قوات الأمن، حتّى وكأنّ الأحكام العرفيّة قد فُرضت، وأنّ حكومة عسكريّة تسلّمت زمام الأمور».

● يقول الشيخ فرج العمران رحمته الله:

«فحصل الإرجاف بين الأهالي وجعلوا يرتقبون وقوع الفتنة، وحذّر كثير من الناس أهله ومن دخل تحت سيطرته عن المشول يوم العاشر في الصحن الشريف». (مجموعة مؤلفات الشيخ فرج العمران ج ٣ ص ٣٦).

● يقول السيّد محمد رضا شبر رحمته الله:

«وفي مساء ليلة العاشر جاءت عربة عسكرية متوسطة، تحمل مدفعاً

رشاشاً، واستقرّت على قمة جبل المشرق المشرف على وادي السلام. كانت هذه القوات تحسب أنّ بقاءها منتظرة سيجعلها في موقع دفاعي يفقدها زمام المبادرة، ويعرضها لتطوّرات غير مدروسة، ومن هنا حدّدت ساعة الصفر لتكون قبيل الفجر، فالتطير لا يكون عادة إلّا بعد أداء صلاة الفجر.

وفعلاً فوجئ المطبّرون بإطلاق القوة العسكريّة لعدد كبير من القنابل التنويريّة فوق النجف، وبشكل مرّكّز فوق وادي السلام، فحدّدت مواقع المطبّرين استعداداً للهجوم عليهم واعتقالهم.

لمّا علم المجتمعون في وادي السلام ذلك، وأنّ وجوههم بانّت، وأنّ العدو رصداهم قرّروا الخروج، فقاموا وطبّروا وخرجوا من الوادي وهم ير كضون ويصيحون: «حيدر حيدر»، فلمّا رأى الجنود المرابطون وراء المدفع الرشاش، منظر المطبّرين والدماء تسيل على وجوههم وأكفانهم وهم في حالة العدو، هالهم المنظر وملاهم الرعب، ففروا تاركين أسلحتهم بما في ذلك العربة والمدفع الرشاش، فقام الأهالي بدفع العربة حتّى أوصلوها إلى قرب مبنى مركز البريد الواقع في آخر السوق الكبير.

وتوجّه المطبّرون بعد ذلك نحو الحرم الشريف وهم يطّبرون ويهتفون، ويتقدّمهم شخص يقال له: (عجب الأعمى) وهو حامل البرزان (البوق).

ووفقاً للأعراف المعهودة في التطبير، فإنّه يبدأ رسمياً بالنفخ في البرزان، فلمّا بلغ المطبّرون مسافة ١٠٠ متر من الباب المتصل بالسوق الكبير، توقّف الجميع وحانت لحظة صمت، وانطلق البرزان بسلام تحيةً لأمير المؤمنين عليه السلام.

كاستئذان في بدء المراسم.

لم تمض ثوان معدودة على ضرب البرزان، حتّى فوجئ الجميع بصوت فرقة شديدة - أقرب إلى الانفجار - دوى وسط دھول عارم، لقد دكّت أبواب الصحن الشريف كلّها دفعة واحدة وانفتحت أمام المعزّين، وكأنّ أمير المؤمنين عليه السلام يفتح ذراعيه ويقول لهم: تفضّلوا، أنا في استقبالكم في عزائمكم على ولدي سيّد الشهداء عليه السلام.

وكان انفتاح الأبواب تمّ بفعل فرقة قويّة وبكيفة تشبه الانفجار، ولكنّه انفجار من نوع غريب، ما سبّب حريقاً، ولا خلّف ضرراً على أحد، ولا آذى أشخاصاً كانوا ملتصقين بالباب وممسكين بعضادته ومتعلّقين بعروته! مع أنّه كان من القوّة بحيث إنّ بقايا أخشاب الأبواب ما كانت تزيد في حجمها سمكاً وطولاً عن أعواد الكبريت!!

والأعجب أنّه انفجار دون أيّ أثر للمتفجرات أو حتّى للدخان والعطبة!! حتّى أنّ وفداً خاصاً جاء من مصر في اليوم الخامس من هذه الواقعة بعد انتشار خبرها، خصيصاً للتأكّد من الحادثة وضبطها وتسجيلها، وكان خبراء الوفد يقبّلون الأعواد ويفحصون الموقع ويسجّلون إفادات الشهود، وهم في منتهى الاستغراب والتأثّر، خصوصاً لما علموا أنّ أبواب الحرم الشريف كانت مغلقة بواسطة سلاسل من الفضة مربوطة ومعقودة بأقفال عثمانية من الطراز القديم، الذي كان يُعرف بأنّه من المستحيل فتحه أو كسره، وكان مفتاح هذه الأقفال يحتاج للدوران عدّة مرات ينتقل فيها إلى مراحل متعاقبة حتّى يمكن فتحه.

أما الأبواب فكان سمكها يتجاوز الشبر، ناهيك عما رصع عليها وأضيف... كل هذا انكسر وتفتت في ثوان معدودة، وبشكل متزامن عم جميع الأبواب في لحظة واحدة!.

● يقول الشيخ فرج العمران: «خرجتُ يوم العاشر، وإذا أرى الابتهاج والارتياح في الوجوه، فسألتُ عن ذلك متعجباً، ف قيل: إنّ الأمير عليه السلام فتح أبواب الروضة... فمضيتُ بنفسِي ورأيتُ بعيني من أبواب الروضة ثلاثة أبواب، باب إيوان الذهب ومحاذييه والأقفال مع الحلق في محالها من الرزات، ثم من الحلق ما هو مسلول من أصله، ومنها ما هو مكسور على أشكال مختلفة، والباب الأيمن من بابي الروضة المحاذيين لباب إيوان الذهب قد انكسرت رزته الدخانية، فبهرتني ذلك وعراني من الابتهاج والسرور والغرور والارتياح ما لا أستطيع له بياناً» (مجموعة مؤلفات الشيخ فرج العمران ج ٣ ص ٣٦).

● أما ما جرى بعد ذلك فيقول السيّد محمد رضا شبر رحمته الله: «دخل المطبّرون الحرم الشريف، واقتلعوا ألواحاً خشبية غليظة كانت منصوبة فوق بئر في الصحن الشريف قرب قبر السيّد محمد سعيد الحبوبي رحمته الله، وهوا على أفراد الشرطة اليزيديين، الذين فرّوا وخرجوا من الصحن الشريف، ولم يبق إلّا مأمور مركز النجف، وهو ضابط متعجرف من أهالي الموصل يُدعى (نامق)، طالما عانى أهالي النجف من ظلمه وجبروته، وكان واقفاً بحذائه المعروف، إذ كان يلبس حذاء ذا عنق طويلة تبلغ ركبتيه، وقد اشتهر بين أهالي النجف بحذائه هذا، فلما ظفر به الأهالي حملوه وألقوه

على أمّ رأسه، ثمّ داسوه وسحقوه بأقدامهم حتّى هلك.  
عندها ارتجلت الهوسات الحماسية والردّات الحسينية، واستقرّت  
الجموع على صيحة وهتاف واحد: «يا داحي البوب قبل طرّ الفجر»،  
والبوب باللغة العراقية بمعنى الأبواب، وطرّ الفجر: أي طلوعه.  
صار المطبّرون يطبّرون على وقع هذا الهتاف، ثمّ طافوا بالصحن  
الشريف مرّتين، وخرجوا إلى بيوتهم.

ومنذ تلك السنة التزم أهالي النجف الأشرف هذا الهتاف في المستهلّات  
التي يخرجون بها للعزاء، وصارت من التقاليد والمراسم السنويّة المتبعة في  
صيحة كلّ عاشوراء مع بدء التطبير، واستمروا على ذلك حتّى جاء الطاغية  
صدام التكريتي ومنع التطبير».

● أمّا ياسين الهاشمي فقد لحقته النقمة الإلهيّة، إذ لم تدم حكومته،  
الستين، فقد فرّ إلى سوريا حيث هلك بعد شهرين فقط من فراره، ودفن عند  
قبر صلاح الدين الأيوبي!! في الجامع الأموي بدمشق.

وأرّخ وفاته السيّد مهدي الأعرجي، مشيراً إلى سوء عاقبته، قائلاً:

آلُ النبيّ وكمّ لهم من شارة      قصموا بها ظهرَ الظلوم الغاشم  
إنّ رمتَ صحّةً ما أقول فقم وسل      أرختُ (بمّ طاحَ حظُّ الهاشمي)

● ونشرت جريدة «الناس» البصريّة مقالة بعنوان «صدى منع السبايا في  
أيام عاشوراء»، جاء فيها:

«قابل المخلصون والعقلاء من أبناء هذا الشعب، خبرَ منع السبايا  
والتشابه في أيام عاشوراء بكثير من الغبطة والسرور، وشكروا للوزارة

الهاشميّة اهتمامها بجوهر الدين وتجريده من كلّ بدعة دخيلة عليه، وليست هي من أحكام الدين في شيء».

● يقول الشيخ فرج العمران رحمته الله:

«وبعد صدور هذه الكرامة الباهرة والمنقبة الزاهرة، علت كلمة الشيعة، وابتهجت قلوبهم وأشرقت وجوههم فرحاً وسروراً، ولم يمتنعوا من ضرب القامة ذلك اليوم، وانتفض ما عزم عليه الشرطة من إثارة الفتنة.

كلّ ذلك كرامة لأمر المؤمنين عليه السلام وعلى أولاده الطاهرين.

وقد قال السيّد مهدي الأعرجي في شأن هذه الكرامة هذه الأبيات

الرائعة مؤرخاً، ونعم ما قال:

مَنْ لَمْ يَقْرَ بِمَعْجَزَاتِ الْمُرْتَضَى صَنُو النَّبِيِّ فَلَيْسَ ذَاكَ بِمُسْلِمٍ  
فَتَحَتْ لَنَا الْأَبْوَابَ رَاحَةً كَفَّهَ أَكْرَمَ بَتِكَ الرَّاحَتَيْنِ وَأَنْعَمَ  
لَمَّا أَرَادُوا مَنَعَ أَرْبَابَ الْعِزَا بِوُقُوعِ مَا يَجْرِي الدِّمَا بِمَحْرَمٍ  
فَإِذَا الْوَصِيِّ بِرَاحَتِهِ أَرْخَوْا (أَوْماً فَفَكَ الْبَابَ حَفْظاً لِلدَّمِ)

(مجموعة مؤلفات الشيخ فرج العمران ج ٣ ص ٣٦).

### استدراك

بعد أن انتشرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب، وقفتُ على عدّة مقالات، نُشرت في الجرائد الصادرة آنذاك، تدلّ على استمرار المواقب الحسينيّة وانتشارها بشكل واسع - خصوصاً في مدينة كربلاء المقدّسة - بعد زوال حكومة ياسين الهاشمي، نذكر بعضها تعميماً للفائدة:

## جريدة الزمان

صاحبها ورئيس تحريرها: توفيق السمعاني.

المدير المسؤول: كامل قرانجي.

العدد ١٠٦٥، بغداد، الجمعة ٢١ آذار ١٩٤١م = ٢٢ صفر ١٣٦٠.

### زيارة الأربعين في بغداد

«كتب إلينا مراسل فاضل من كربلاء يقول: امتازت زيارة الأربعين في هذا العام على السنين السابقة، بكثرة الوافدين على هذه المدينة المقدسة، من جلّ الألوية العراقية، حتّى ناف عددهم على ٣٠٠ ألف نسمة، وقد غصّت بهم مدينة كربلاء وضواحيها.

وقد تألّف من هذه الوفود ٢٢ موكباً، ابتدأت تسير من الأماكن التي أعدّت لإقامتها، فتقصد الحضرة الحسينيّة ثمّ الحضرة العباسيّة، من الساعة الخامسة والنصف صباحاً حتّى العاشرة مساءً، وفي يوم أوّل أمس أتمّت المواكب الأخرى سيرها.

ورغم هذا العدد الكبير من السائرين، لم تحصل أيّ حادثة في كربلاء. ويرجع الفضل في ذلك إلى جهود سعادة متصرّف اللواء السيّد شاكر حميد، ومدير الشرطة السيّد مزاحم ماهر، يعاونه رجال الشرطة.

وقد تجلّى تعلق العراقيين بالعرش المفدّى بأروع مظاهره في هذه



الأهازيج، التي تشقّ عنان السماء، موجهة إلى المليك المفدّى ووصيّ عرشه المعظم. وكان لهذه المشاعر الكريمة أثرها المحسوس في النفوس، التي تذوب حباً وتقديساً للعائلة المالكة.

وبذل رئيس صحّة اللواء الدكتور السيّد عبد الحميد شلاش، جهوداً مشكورة في محافظة الصحة العامّة، ومراقبة الوافدين؛ لئلا تكون بينهم إصابات بالجذري.

وعادت الوفود إلى الألوية، وهي تلهج بالشكر والثناء على المساعي التي بُذلت لتنظيم المواكب، وتأمين استراحة الزائرين، من قبل سعادة المتصرّف وحضرة مدير الشرطة.

## جريدة الزمان

العدد ١٦٥٧، بغداد، الاثنين ١ آذار ١٩٤٣م = ٢٣ صفر ١٣٦٢ هـ.

في زيارة الأربعين عشرات الألوف يهتفون بحياة الملك والوصي  
«اكتضت مدينة كربلاء المقدسة بعشرات الألوف من الزائرين، الذين  
قصدوها من جميع أنحاء العراق، وبقيت المواكب تسير طيلة يومين بلياليها في  
الشوارع، وهي تنشد أهazيج الولاء لآل البيت الهاشمي الكريم، وتبدي تفانيها  
للعرش الرفيع وصاحب التاج المفدى ووصيه الأمين المعظم، وكلها تعلن  
ولاءها للحكومة الحاضرة، مؤيدة دخولها الحرب ضد «دول المحور»، ومن  
أهازيجهم بالعامية:

نتظر يمتنه ينادينا الوصي      ساحة إعلان الحرب لجناها

ثم يذهبون إلى وجوب مناصرتهم «الحليفة»، فيقولون:

لَوْن تنخانا «الحليفة» الظافرة      جان وفينا العهد وياها

أي أننا حاضرون متى ما شاءت «الحليفة»، أن نفى بعهودنا ونحارب  
معها جنباً لجنب. وبعده يعقدون الآمال على انتصار الديمقراطية، وحصول  
العرب على وحدتهم المنشودة، فيقولون:

إن شاء الله «المحور» تدهور وانكسر      والعروبة حصّلت منوها

ومن أروع المناظر التي كانت تحرّك العواطف، رؤية تصاوير ملكنا مرفوعة أمام المواكب، ترفرف فوقها الرايات العراقيّة، وصراخ الألوف مرّة واحدة من صميم قلوبهم في العتبة المقدّسة: «آمين»، والقراء يدعون بطول حياة الملك المفدّى والوصيّ المعظم، ونصر الحكومة الجليّة.

هذا وقد انتهى يوم الأربعين دون أن تحدث أقلّ حادثة تُذكر، وذلك للجهود التي بذلها السيّد «حلمي» وكيل مدير الشرطة. كما لا ننسى أن نقدّم شكر الجميع لسعادة السيّد وفيق حبيب متصرّف اللواء؛ لجهوده العظيمة التي قدّمها في سبيل تأمين تموين الزائرين بما يحتاجونه من أمور المعيشة.

أعاد الله هذه الذكري في السنة القادمة، والسلم يرفرف على الأرض بانتصار الحقّ، ووقفنا دائماً وأبداً إلى تمجيد آل هاشم، والسير خلف خطواتهم السديدة، في خدمة العروبة والوطن الأكبر.

عاش الملك الهاشمي، وعاش وصيّ الأمين.

عبد المهدي الفائق

عن موكب قضاء الكاظميّة»

## جريدة الساعة

صاحبها ورئيس تحريرها: صدر الدين شرف الدين.

المدير المسؤول: توفيق علّاوي المحامي

العدد ٣٩٥، السنة الثانية، الاثنين ٢٨ كانون الثاني = ٢٣ صفر ١٣٦٥ هـ

### مواكب الكاظميّة في كربلاء

«كانت زيارة الأربعين في هذا العام، زيارةً منقطعة النظير من حيث الجموع الحاشدة، التي ازدحمت بها شوارع المدينة وأرجائها، حتّى ضاقت ففاضت الضواحي والأرباض والبساتين، حيث تهوي الجماهير إلى خيام نُصبت لهم، فكنّتُ أشاهد هذه الخيام المتراسة عن مسافات بعيدة. وممّا يبعث على الغبطة والسرور: النظام الذي كان يُسيّر هذه الحشود المتقاطرة من جميع أنحاء العراق، فلا حادث ولا خلل ولا اعتداء. وكانت الكاظميّة بمواكبها الـ ٢٧ مظهرًا من مظاهر الروعة والجلال، ومثلاً مجسّمًا للشجى والأسى والألم، سارت بين مئات الألوف، يزيّنها أفلاذ أكبادهما الفتيان بأشكال من القنوات، ألمعها النشاط والمروّة والنجدة، تتدافع في ظلّ نظام وسكينة ووقار، وإذا عنّ لك زيارتهم في محطّ ركابهم، يروعك الخلق الكريم والوجه الباش والضيافة الحاتميّة الفياضة، وكلّ ما يدعو لأن يكون مفخرة من مفاخر البلد المقدّس النبيل».

## أيام حكومة عبد الكريم قاسم

بعد انقلاب ١٤ تموز ١٩٥٨م، وفي الأيام الأولى لحكومة عبد الكريم قاسم، وبسبب هيمنة الشيوعيين على السلطة، وتسلبهم على الشارع العراقي، حاول بعض المسؤولين في الحكومة الجديدة، تطويق المواكب الحسينية وحصرها في الحسينيات، وعدم السماح لها بالخروج إلى الشوارع والأزقة، وإجبار المسؤولين عن الهيئات الحسينية على أخذ إجازة من السلطة للسماح لهم بإقامة المآتم، بعد تعهدهم بالمحافظة على الأمن والسكينة.

بين أيدينا وثيقة، أصدرها الحاكم العسكري العام ورئيس أركان الجيش، الزعيم الركن أحمد صالح العبدى، وتبين هذا الأمر وهي:

## بيان سيادة الحاكم العسكريّ عن مجالس العزاء في محرّم الحرام

أصدر سيادة الزعيم الركن أحمد صالح العبدّي، الحاكم العسكريّ العامّ، البيان رقم ١٠٢ التالي:

نظراً لما لشهر محرّم الحرام من حرمةٍ وقدسيّةٍ، ولأجل المحافظة على روعة هذه الذكرى المجيدة وقيّمتها، فقد قرّر ما يلي:

- ١ - تُقدّم الطلبات بإقامة مجالس العزاء، إلى متصرفي الألوية للموافقة عليها، بعد تقديم التعهّدات المطلوبة للمحافظة على الأمن والسكينة العامّة.
- ٢ - تقتصر إقامة مجالس العزاء في محلاتها الخاصّة، وعدم تجوال المواكب.

- ٣ - نأمل من كافّة المواطنين الكرام التعاون والتكاتف، والظهور بالمظهر اللائق، بما يتناسب وقيّمة هذا الشهر الحرام.

● يقول جبار جدّوع الصنم الخفاجي: «في ١٤ تموز عام ١٩٥٨م، حدث ثورة عبد الكريم قاسم، حيث أرسل الزعيم وفداً تفاوضياً إلى قائمقام النجف وبرآسة العقيد الركن عبد الكريم الجدة، والمقدّم وصفي طاهر، والمقدّم ماجد محمّد أمين، والعقيد عباس خضر البهّاش.

وكان قدومهم قبل محرّم بيومين، واجتمع الوفد الرأسي مع أصحاب المواكب والأطراف في مقرّ القائمقاميّة، وطلبوا منّا بالرجاء عدم ممارسة الشعائر الحسينيّة كافّة فقط لهذا الموسم العاشوريّ؛ وذلك لأنّ نبت الثورة لازال طرياً، ومخافة أن يستغل أعداء الجمهوريّة الفتية ذلك الأمر، وفي العام القادم فسوف ندعم المواكب مادياً ومعنوياً، فقبل الجميع منهم هذا التبليغ الحكومي بدون معارضة.

ولكنّا عقدنا مجلس تعزية قبل ليلة (الطباك)<sup>(١)</sup> بليتين فقط، حيث اجتمعنا في حسينية أهالي الكريعات لأهل بغداد، وهي في شارع الكوفة، وأزيلت في التوسعة الأخيرة بالسبعينات، وكان يعقد فيها التعزية مهدي كنو، وكاظم حرب، وخضر الحاج علاويّ شابع مع شقيقه الحاج حسّان والملقّب بـ(خُدّيد)، وحاتم السنبلّي.

وعرض علينا مشجّعاً السيّد ناجي جريو (أبو خضير) خدماته، وبتهيئة كافّة الأمور برأس السوق الكبير عند الحديقة الذي يبابه، وكان معنا فليّح صمديح، وجبر الباججي، والحاج محمّد علي النجم من طرف البراق.

(١) ليلة العاشر من محرّم.

واتفق الجميع أنَّ مَنْ يدخل جامع الكريعات ليلة العاشر (الطباك)، لا يخرج بعدها إلَّا صباح العاشر وهو (متطبّر من مكانه).

وحصل ذلك، وخرجنا من فرع كراج الديوانية، قبل فرع محلّ المصوّر نوري الفلوجي، فدخلنا السوق ثمّ الصحن، ولكن قوّة السيارة والشرطة لم تعارضنا أو تمنعنا، رغم الأوامر الحكوميّة بالمنع، وتفرّقنا من داخل الصحن. وكنا خليطاً من كلّ شباب النجف، وكان عدداً يقدر على الـ (٦٠) شخصاً.

وقد وردت أخبار عصر اليوم: أنَّ السلطة اعتقلت فليح صمديح، ومحمّد عليّ النجم، وجبر الباججي، وسيد خضير جريو.

ثمّ جاء السيّد يعقوب جريو (أبو يوسف) إلى الحاج حديد، وقال له: يا حسن! أولادنه حبسوهم، إنموت ولا نسكت، تعال وياي خلي انروح لسيّد محسن الحكيم.

فلما وصلا، رفع حديد صوته بباب السيّد، فخرج إليه السيّد يوسف نجل السيّد الحكيم، فأدخلهما إلى والده، فأخبره بالأمر، وقال السيّد الحكيم: (إنّا لله وإنّا إليه راجعون)، فرفع الهاتف واتصل بالحاكم العسكريّ العامّ العقيد أحمد صالح العبدّي، وقال للسيّد: سوف أخبر سيادة الزعيم بذلك، وأتصل به، فأمر بإطلاق سراحهم مع أذان المغرب والناس متجمعه بالميدان، واستقبلهم راجعين إلى بيوتهم.

وفي العام الثاني العاشر، كان الأمر أكثر من طبعي، مُورست فيه الشعائر على أكمل وجه<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: انتفاضة صفر الخالدة النجفية: ٢٤ - ٢٥، عن كامل الشيبّي، الفكر الشيوعي، ص ١٧٤.



## منع عبد السلام عارف للشعائر الحسينيّة

عبد السلام محمّد عارف الجميليّ، ولد في بغداد يوم ٢٦ مارس ١٩٣١م، من عائلة معروفة تعمل في تجارة الأقمشة، منحدره من منطقة خان ضاري، إحدى ضواحي الفلوجة. وكان جدّه شيخ عشيرة الجميلة، وخاله الشيخ ضاري المحمود.

تخرّج من الكليّة العسكريّة سنة ١٩٤١م برتبة ملازم ثان، له دور فعّال في حركة مارس ١٩٤١م بقيادة رشيد عالي الكيلاني، استلم عدّة مناصب عسكريّة في البصرة والناصرية وكر كوك، ثمّ أصبح مدرّباً في الكليّة العسكريّة ببغداد.

اشترك في حرب فلسطين الأولى سنة ١٩٤٨م، ولعب دوراً هاماً في السياسة العراقيّة والعربيّة في ظروف دوليّة معقدة، إبان الحرب الباردة بين المعسكرين الغربيّ والشرقيّ.

بعد نجاح الانقلاب العسكريّ في الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨م، بقيادة عبد الكريم قاسم، الذي أصبح رئيساً للوزراء آنذاك، أصبح عارف الرجل الثاني في الدولة، نائباً لرئيس الوزراء، ووزيراً للداخلية برتبة عقيد أركان حرب.

ثمّ حصل خلافٌ بينه وبين عبد الكريم قاسم، جعله يعفيه من كافّة مناصبه، ويبعده سفيراً للعراق في ألمانيا الغربيّة. ثمّ اتهم بمحاولة قلب نظام الحكم، فحكّم عليه بالإعدام، ثمّ خفّف إلى السجن المؤبّد، ثمّ إلى الإقامة الجبريّة.

وفي حركة ٨ شباط سنة ١٩٦٣ م - التي خطّط لها ونفّذها البعثيون، بالتعاون مع التيار القوميّ، وعدّة شخصيّات عسكريّة - اختير عارف رئيساً للجمهوريّة برتبة مشير.

توفّي في ظروف غامضة، إثر سقوط طائرة الهيلكوبتر التي كان يستقلّها، هو وبعض وزرائه ومراقبيه في منطقة النشوة، بين القرنه والبصرة، مساء يوم ١٣ نيسان ١٩٦٦ م.<sup>(١)</sup>

استنكر عليه العراقيّون: حقده وعداءه للأكراد، وطائفيته البغيضة، التي عُرف بها من خلال أقواله وأفعاله، وهبوط طائرته الهيلكوبتر في مسجد الكوفة عند زيارته مدينة النجف الأشرف، ومطالبته الإمام الحكيم بوضع أموال الحقوق الشرعيّة - الزكوات والأخماس - في خزانة الدولة، وتعريضه بكلام الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام، إذ أنّه خاطب أهالي الزبير بقوله: لقد قالوا عنكم: يا أشباه الرجال، وأنا أقول لكم: أنتم الرجال ونعم الرجال. وعند موته فرح العراقيّون، وأطلقوا عليه عبارتهم المشهورة «صعد لحم نزل فحم».

(١) ويكيديا - الموسوعة الحرّة.

ومن قراراته الطائفية: منعه لبعض الشعائر الحسينية، خصوصاً المشي لزيارة الإمام الحسين عليه السلام في يوم العشرين من صفر.

● رأيتُ أخيراً مقالةً بعنوان «مجالس العزاء الحسيني ومواكبها مسيرة للتكامل الإنساني»، للأستاذ الدكتور محمد كامل الربيعي والأستاذ كريم ماهود مناتي، طُبعت في كتاب «زيارة الأربعين مسيرة للتكامل الإنساني» ج ٢ ص ١١٢ - ١١٦، سلّط الضوء فيها على منع الشعائر الحسينية زمن عبد السلام عارف، أورد منها ما يتعلّق ببحثنا، مع مصادرها كاملة؛ لأنّي وجدتُها وافية بالمقصود، قالاً:

«لقد تعرّض السائرون في أربعينية الإمام الحسين عليه السلام إلى صعوبات شتّى، وعانوا من الأنظمة السياسية الطائفية، ففي العهد الجمهوري الثاني، وإبان حكم الرئيس عبد السلام محمد عارف (١٩٦٣ - ١٩٦٦)، عانى المؤمنون من أساليب نظامه، ومنعهم من أداء الزيارة الأربعينية بشتّى الأعدار والحجج.

وكلفت دائرة خاصّة في الأمن السياسي، لمتابعة مسؤولي الموكب وعناوينهم واتجاهاتهم السياسية، وتحركاتهم وتأثيرهم الديني على زوّارهم.

ولم يُسمح لأيّ موكب حسيني بالعمل، إلّا بعد استحصال موافقة هذه الدائرة الأمنية، وتوقيع تعهّد يلزم صاحب الموكب ومسؤوله، بأن يخبر الأمن عن أيّ شعار أو (ردّة حسينية)، تعدّها الحكومة العارقية مساساً بها حسب مزاجها السياسي.

ولم يكتف رجال الأمن بذلك، وإنّما كانوا يجنّدون عدداً من رجالهم للانخراط بين صفوف الزوّار؛ للاستماع إلى أحاديثهم أثناء المسيرة الأربعينية،

واعْتَقَال مَنْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ يَشْكَلُ خَطراً عَلَى النِّظَام، وَحَظَرَ الْمَوَاقِبَ عَنْ عَمَلِهِ فِي الْعَامِ الْقَادِمِ.

وَمَا إِلَى ذَلِكَ مِنْ أَسَالِيبَ تَعَسُفِيَّةٍ، عَانَى مِنْهَا أَتْبَاعُ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ طَوَالَ حُكْمِ عَبْدِ السَّلَامِ مُحَمَّدٍ عَارِفٍ، حَتَّى سَقُوطِ طَائِرَتِهِ فِي النُّشُوءِ بِمَحَافِظَةِ الْبَصْرَةِ، فِي السَّادِسِ عَشَرَ مِنْ نَيْسَانَ عَامِ ١٩٦٦<sup>(١)</sup>.

تُسَلِّطُ لَنَا وَثَائِقُ وَزَارَةِ الدَّخَالِيَّةِ - الْأَمْنِ الْعَامَّةِ - مَكْتَبَ التَّحْقِيقِ السِّيَاسِيِّ، مَعَانَاةَ الزُّوَّارِ الْمُؤْمِنِينَ، مِنْ أَسَالِيبِ الْأَجْهَازَةِ الْأَمْنِيَّةِ لِنِظَامِ عَبْدِ السَّلَامِ عَارِفٍ. فَقَدْ أَبْلَغَتْ هَذِهِ الْأَجْهَازَةُ مَتَصَرِّفِيَّةَ لُؤَاءِ كَرْبَلَاءَ، بِضَرُورَةِ مَرَاqَبَةِ الْمَوَاقِبِ الْحُسَيْنِيَّةِ، وَتَكْلِيفِ مَفَارِزِ أَمْنِيَّةٍ لِمَتَابَعَةِ الْمَوَاقِبِ الْقَادِمَةِ مِنَ الْمَحَافِظَاتِ الْوَسْطَى وَالْجَنُوبِيَّةِ؛ وَالتَّحْقِيقِ فِي مَيُولِ وَهَوِيَّاتِ رُؤَسَاءِ الْمَوَاقِبِ وَقَرَائِنِهَا وَرَوَادِيدِهَا، وَعَدَمِ السَّمَاحِ لَهُمْ بِقِرَاءَةِ الرَّدَّاتِ إِلَّا بَعْدَ الْمَصَادَقَةِ عَلَيْهَا.

كَمَا تَمَّ إِبْلَاقُ الْأُلُويَةِ الَّتِي تَنْطَلِقُ مِنْهَا هَذِهِ الْمَوَاقِبُ، بِضَرُورَةِ إِعْلَامِ الْأَجْهَازَةِ الْأَمْنِيَّةِ بِمَوْعِدِ وَسَاعَةِ حَرَكَةِ الْمَوَاقِبِ، وَتَنْسِيبِ عِدَدٍ مِنْ ضَبَاطِ الصَّفِّ وَالشَّرْطَةِ لِلْمَسِيرِ مَعَهَا وَمَرَاqَبَتِهَا<sup>(٢)</sup>.

كَانَتْ الْأَجْهَازَةُ الْأَمْنِيَّةُ لِنِظَامِ عَبْدِ السَّلَامِ عَارِفٍ، تَأْخُذُ تَعَهَّدَاتٍ وَكِفَالَاتٍ مِنْ رُؤَسَاءِ الْمَوَاقِبِ الْحُسَيْنِيَّةِ وَالرُّوَادِيدِ، قَبْلَ أَكْثَرِ مِنْ خَمْسَةِ عَشَرَ يَوْمًا مِنْ مَوْعِدِ زِيَارَةِ الْعَشْرِينَ مِنْ صَفَرٍ، وَتَرْسُلِهَا إِلَى الْأَمْنِ الْعَامَّةِ؛ لِلإِطْلَاقِ

(١) حَنَا بَطَاطُو، الْعِرَاقُ، الشَّيْعِيُّونَ وَالبَعْثِيُّونَ وَالضَّبَاطُ الْأَحْرَارُ، الْكِتَابُ الثَّلَاثُ، تَرْجَمَةُ: عَفِيفِ الرُّزَّازِ، بِيْرُوتَ: ١٩٩٠، ص ٩٠ - ٩١.

(٢) مَقَابِلَةُ شَخْصِيَّةٍ مَعَ السَّيِّدِ هَيْثَمِ عَلِيِّ حُسَيْنٍ فِي دَارِهِ بِبَغْدَادَ بِتَارِيخِ ١٠ / ٩ / ٢٠١٦.

عليها وحفظها لديها، مع إرسال نُسخ منها إلى متصرفيات الألوية التابعة لها هذه المواكب، وإلى متصرفية لواء كربلاء<sup>(١)</sup>.

تضمّنت تعليمات وزارة الداخلية، مديرية المخابرات السرية والسياسية، في كتابها (سري للغاية)، الذي أرسلته إلى متصرفيات الألوية العراقية كافة - عدا أربيل والسليمانية والموصل والرمادي - التعليمات الخاصة بالزيارة الأربعينية، وتضمّنت تحديد عدد المواكب لكل محافظة، بموكب واحد أو اثنين على الأكثر لكل مدينة، على أن تكون من المواكب القديمة والمعروفة، وسبق لها أن أُجيزت، ولم يبدّر منها ما يخالف الأوامر والتعليمات الصادرة.

ومنعت التعليمات منح أيّ إجازة لموكب في مدينة معينة، بداعي أنه يمثل غيرها في لواء آخر، بل يجب اقتصار الإجازة على مواكب أهالي اللواء فقط.

وتقرّر أن تؤخذ كفالة مالية مصدّقة من كاتب العدل، يؤيدها أربعة أشخاص على الأقلّ من رؤساء المواكب، على أن يكونوا من الذين يمتلكون كفالة مالية، ولا ينتمون لأيّ حزب سياسي، ومعروفون من قبل السلطة الإدارية، وأن يلتزموا بالكفالة الموقّعة من قبلهم.

واشترطت التعليمات: أن يقدم رؤساء المواكب أسماء الرادود أو الرواديد في المواكب، وبعد موافقة السلطة الإدارية عليهم، تؤخذ منهم الكفالات أيضاً؛ لعدم الخروج عن نصّ الرّدات التي اطّلت عليها السلطة الإدارية، أو تغييرها، أو إضافة شيء إليها.

(١) مقابلة شخصية مع حيدر الحداد في داره ببغداد بتاريخ ١١ / ١١ / ٢٠١٥.

وتقرّر أن تقوم مديرية شرطة اللواء المختصّ بمدة مناسبة، بإخبار شرطة لواء كربلاء بالتفاصيل الكافية عن: عدد المواكب، وأسماء رؤسائها، والكفالات المأخوذة منهم، وما إلى ذلك من المعلومات اللازمة<sup>(١)</sup>.

كان أخطر ما تضمّنته تعليمات وزارة الداخلية إلى متصرفيها في الأولوية هو «منع سفر المواكب إلى كربلاء مشياً على الأقدام منعاً باتاً».

كما اشترطت التعليمات على المتصرفيات المختصة ومديرية الأمن العامة، إخبار متصرفية لواء كربلاء فوراً، بكل ما يتحصّل لديها من معلومات عن ما يروّج من تعليمات سرّية، وما يجري في الخفاء حول المواكب؛ لكي «تكون المتصرفية المذكورة على بينة منها، وتأخذ ما يلزم لمعالجتها بالطريقة التي تراها مناسبة».

وطلبت وزارة الداخلية من متصرفيات الأولوية، التي تنطلق منها المواكب الحسينية، أن تكلف معاون شرطة أو معاون أمن، لكي يرافق المواكب المتّجهة إلى كربلاء المقدّسة.

واقترحت مديرية الأمن العامة - مكتب التحقيق السياسي - الشعبة الرابعة، في كتاب أرسلته إلى وزارة الداخلية، أن يتمّ تشكيل لجان في مركز الأولوية، تضمّ ممثلين عن الأمن والشرطة والإدارة، قبل موسم زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام بوقت مناسب، لإجازة أو منع المواكب «حسب متطلّبات المصلحة العامة» على حدّ ما جاء في مقترحها نصّاً<sup>(٢)</sup>.

لم تتردّد الأجهزة الأمنية في الأولوية، التي انطلقت منها المواكب

(١) مقابلة شخصيّة مع هيثم السوداني في داره بالدغرة بتاريخ ٢٠ / ١١ / ٢٠١٥.

(٢) مقابلة شخصيّة مع الطالب عليّ عبد الله في مشهد المقدّسة بتاريخ ١١ / ٨ / ٢٠١٥.

الحسينية، في اتخاذ الإجراءات القانونية بحق أصحاب المواكب والرواديد، والزوار الذين قاموا بالزيارة الأربعينية عام ١٩٦٥.

فقد تمّ توقيف رادود موكب عزاء غمّاس، التابعة لقضاء الشامية، وثمانية عشر زائراً من أهالي الشامية والنواحي التابعة لها، وادّعت معاونة أمن الديوانية - التي يتبعها هذا القضاء؛ استناداً إلى كتاب مفوض أمن الشامية في ٢٠/تموز/١٩٦٥ - أنّ هؤلاء هم من (الشيوعيين الذين حضروا مواكب عزاء ٢٠ صفر في كربلاء)<sup>(١)</sup>.

ويلاحظ من هذا الكتاب، أنّ الأجهزة الأمنية، حاولت أن ترسم صورة مزيفة لسلوكيات واتجاهات بعض العناصر المشاركة في المواكب الحسينية، بشكل يتنافى مع سلوك المؤمنين الملتزمين بالخطّ الحسيني الخالد. إنّ هذه الأساليب التعسفية والقمعية، التي لم تقتصر على هذه الحادثة وغيرها، وإنّما شملت أحداثاً أخرى، كانت نابعة من طائفة عبد السلام عارف، وكرهه للشيعة.

ولم يكن ذلك غريباً عليه؛ إذ صرّح قبل تسنّم السلطة، لأحد الضابط الأحرار، الذين قاموا بإسقاط النظام الملكي في الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨، بأنّهم سينفذون الثورة، «وهناك ثلاث جماعات يجب استئصالها، وهم: الأكراد، والمسيحيون، والشيعة»<sup>(٢)</sup>.

(١) مقابلة شخصية مع علي رضا طهراني في مرقد ناصر ابن الامام موسى الكاظم عليه السلام بتجريح بتاريخ ٢٠١٦/٩/٣٠.

(٢) مقابلة شخصية مع صالح عباس الطائي في داره بمنطقة الحسينية، كربلاء المقدسة بتاريخ ٢٠١٥/١١/١١.

وكان ذلك أمراً طبيعياً بالنسبة له؛ إذ نشأ في محيط اجتماعي ضيق، تسوده نزعة طائفية<sup>(١)</sup>.

● وتُشير وثيقة صادرة عن مديرية الأمن العامة، إلى قرار صادر من الحاكم العسكري بتاريخ ١٢/٩/١٩٦٤م، ألزم فيها الشيخ عبد الزهرة الكعبي وناجي الحميدي، بكفالة مالية قدرها ألف دينار عراقي، وكذلك إبعاد السيد مرتضى القزويني إلى قضاء زاخو؛ بسبب نشاطهم الحسيني، نورد الوثيقة كاملة، التي نشرها مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر:

(١) مقابلة شخصية مع حسين علي الساعدي في داره ببغداد بتاريخ ٢٠ / ١١ / ٢٠١٥.



وزارة الداخلية

مديرية الأمن العامة

القلم العام

العدد: ق/ع/٨٩/٣٣٧٥

التاريخ: ١٩٦٤/١٠/١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى: مدير القيود - الموضوع: النشاط الطائفي

لاحقاً لكتابنا ١٤٥١ في ١٩٦٤/٨/١٥

قرّر الحاكم العسكري العام بكتابه ١٨٢٧ في ١٩٦٤/٩/١٢ ربط كل من الشيخ عبد الزهرة الكعبي وناجي الحميدي بكفالة شخص ضامن بمبلغ قدره ألف ديناراً [كذا] لكل واحد منهم، يتعهدان بالمحافظة على الأمن والسكينة العامة، وعدم إثارة النعرات الطائفية.

كما وقرّر الحاكم العسكري العام بكتابه أعلاه إبعاد الخطيب مرتضى القزويني إلى قضاء زاخو، وفرض الإقامة الإجبارية عليه. وطياً نسخة من صحيفة أعماله الواردة إلينا بكتاب مدير أمن الموصل ٥٨٥٧ في ١٩٦٤/١٠/٦ لحفظها لديكم.

محمد خالد عبد الجبار

د . مدير الأمن العام

منهج خروج المواكب العزائية للعشرة الأولى من شهر محرم الحرام -  
النجف ١٩٦٣ م

| ت  | أسماء المواكب العزائية           | نهاراً     | ليلاً       |
|----|----------------------------------|------------|-------------|
| ١  | عزاء الترك: السيّد محمد التركيّ  |            | ✓           |
| ٢  | العلويّين: سيّد حسين سيّد عباس   | ١١         | ١           |
| ٣  | محلة البراق: جابر باقر وحسين     | ١١         | ١٢          |
| ٤  | سقاية العجم: ماشاء الله          | ٣          | ٥           |
| ٥  | الأصناف: جمال أحمد               |            | ٣ - ٢       |
| ٦  | أصحاب السيارات: نجم وديس         |            | ٣:٣٠ - ٣    |
| ٧  | محلة العمارة: كردي الحاج عطية    |            | ٤:٢٠ - ٢:٢٠ |
| ٨  | الشسترلية: عبد المحمّد           |            | ٤:٢٠ - ٣:٢٠ |
| ٩  | الخبازين: رجب أكبر               |            | ٥:٣٠        |
| ١٠ | محلة الحويش: سيّد كاظم سيّد مهدي |            | ٦ - ٥:٥٠    |
| ١١ | سقاية العرب: جاسم حتوش           | ١٠ - ١١:٣٠ |             |
| ١٢ | البهبائية: شكري الحاج مهدي       |            | ٦:٣٠ - ٦    |
| ١٣ | محلة البراق: سيّد حسين جريو      |            | ٧:٣٠ - ٦:٣٠ |
| ١٤ | المشراق: راضي الحاج سعد          |            | ٨ - ٧:٣٠    |

إنّا الموقعين [كذا] أدناه رؤساء المواكب العزائية نوّيد [كذا] ما ورد  
بصك الكفالة المأخوذ منّا عن سير المواكب العزائية بمناسبة العشرة الأولى من  
شهر محرم الحرام لسنة ١٣٨١هـ، وافقنا على الأوقات المبيّنة بخروج  
المواكب ودخولها إلى الصحن الشريف والخروج منه، على أن نفّذ أوامر  
الحكومة المحليّة ولا نوّخر [كذا] المواكب في الصحن الشريف، ونوّيد

[كذا] ما هو مبين أعلاه، وإذا خالفنا نكون مسؤولين كلِّ منّا عن موكبه ١٩٦٣.

سقاية العرب - محلّة الحويش - محلّة العمارة - محلّة المشراق -

محلّة البراق - الأصناف - سقاية العجم - العلويين - الترك -

أصحاب السيّارات - محلّة البراق - الشسترليّة - البهبهانية - الكسبة

## منع البعثيين للشعائر الحسينية

عندما سيطر البعثيون على الحكم في العراق، بانقلاب عسكريّ في السابع عشر من تموز سنة ١٩٦٨م، ومن أجل التمويه على المجتمع العراقيّ وفرض إرادتهم وسلطتهم عليهم، رفعوا شعارات برّاقة، مثل الحرّية والديمقراطية.

وفي الواقع إنّ قادة هذا الانقلاب عبارة عن مجموعة من رجال السياسة، الذين لا يؤمنون بمبدأ ولا عقيدة، ولا يحكمهم دين، ولا يردعهم ضمير، همّهم الأوّل والأخير هو إشباع نزواتهم الشيطانية عبر السيطرة على الحكم والاستمرار به، تتحكّم في الكثير منهم روح العنصرية والقومية.

وكان بعضُ ذوي النفوذ من العوائل الحاكمة في العراق، قد ترسّخ وتأصلّ فيهم العرق الطائفيّ البغيض، لذلك وجدوها فرصة ذهبية لبثّ روح الفرقة المذهبية بين أبناء هذا البلد، من خلال تأثيرهم على القيادات البعثية الحاكمة، هذا من جانب.

ومن جانب آخر، فإنّ نظرية الحزب الحاكم الواحد، وروح الدكتاتورية التي سيطرت على الكثير من قادة البعث، ومن أجل التفرد بالسلطة دون أيّ منازع ومعارض، جعلت رجال الدولة يفكّرون بكلّ جدية

في الوقوف أمام الشعائر الحسينية، ومنعها بكل الوسائل؛ لأنها تستقطب شريحة واسعة من المجتمع العراقي، الذي تأصلت فيهم هذه الشعائر وورثوها عن الآباء والأجداد، يضحون من أجلها بدمائهم قبل أموالهم.

أحداث سنة ١٩٦٨م = ١٣٨٨هـ

لم يستطع البعثيون في السنة الأولى لحكمهم، من معارضة الشعائر الحسينيّة؛ لضعفهم وعدم سيطرتهم على الشارع العراقيّ عموماً، ولوجود قوى قويّة معارضة لهم تتمثّل: بمرجعيّة الإمام الحكيم والحوزة العلميّة في النجف الأشرف، والنشاط العسكري القوي للأكرد في شمال العراق، إضافةً لانتشار أتباع الحزب الشيوعيّ في عموم العراق، وخصومة شاه إيران محمّد رضا البهلوي للحكم العراقي الجديد.

لذلك، ومن أجل كسب شيعة العراق، الذين يمثّلون الأكثرية السكانيّة، أظهر البعثيون احترامهم المزيّف لهذه الشعائر المقدّسة، من خلال: بثّ الخطب الدينيّة في المناسبات المقدّسة، والرواية الكاملة لمقتل الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء في الإذاعة والتلفزيون العراقي.

بل كان محافظ كربلاء وقائمقام النجف الأشرف وبعض المسؤولين، يتجوّلون على المواكب والحسينيّات ويقدمون لهم بعض هدايا رئيس الجمهورية آنذاك أحمد حسن البكر، واستمرّ هذا الأمر لسنتين أيضاً.

وأذكّر جيّداً أنّ قائمقام النجف الأشرف آنذاك السيّد عبد الرزاق الحبوبيّ، زار مسجد الشيخ الأنصاري في سوق الحويش، الذي كان الأتراك يُقيمون فيه موكبهم العزائي الكبير، وقدم لهم بعض الهدايا العينيّة، وسمعنا بأنّه زار باقي الهيئات والمواكب الرئيسيّة الكبيرة في النجف الأشرف.

وعلى ذلك، فإنّ كافّة الشعائر الحسينيّة، التي أُقيمت في شهري محرّم

وصفر بعد عشرة أشهر من انقلاب ١٧ تموز، مرّت بسلام، دون مضايقة من قبل الحكومة، حتّى أنّ موكب طلبة المدارس والجامعات، الذي كان يُنظّمه حزب الدعوة الإسلاميّة، أدّى كافّة مراسيمه بكلّ حرّية.

● إلّا أنّ السيّد صلاح شبر، يُشير في كتابه «بوصلة الثورات: أزقة النجف»، إلى اعتقال أخيه السيّد زيد؛ بسبب مشاركته في مظاهرة طلابيّة خرجت من إعدادية النجف، ليلة العاشر من شهر محرّم في هذه السنة، «تردّد شعارات المطالبة بالعدالة والحرّية للشعب، والتي على أثرها اعتقلت مجموعة قليلة، منهم الشهيد عبد الأمير مشكور»<sup>(١)</sup>.

(١) بوصلة الثورات: أزقة النجف: ١٨٧.

## أحداث سنة ١٩٦٩م = ١٣٨٩هـ

عندما حلّ شهري محرّم وصفر من هذه السنة، كان البعثيون قد مرّ على استلامهم الحكم سنة وعشرة أشهر تقريباً، وبذلك قد ترسّخت أقدامهم - نوعاً ما - في الحكم، وحصلوا على شعبيّة - ولو نسبيّة - في الشارع العراقي. لكنّهم لم يستطيعوا أن يُعلنوا عن نواياهم الخبيثة إتجاه الشعائر الحسينيّة، فقاموا بخطوة تمهيدية مدروسة، من أجل البدء بمحاربتهم لهذه الشعائر بشكل تدريجي، ومن أجلّ دسّ نبض الشارع العراقي وردّة فعله، فقاموا بمنع «موكب الطلبة» الذي يخرج في مدينتي النجف الأشرف و كربلاء المقدّسة، في ليلة العاشر من محرّم ويوم العشرين من صفر، الذي أسّسه وأشرف عليه وسيّره حزب الدعوة الإسلاميّة.

إنّ البعثيين قد نجحوا في خطوتهم هذه نجاحاً كبيراً؛ لمعرفتهم بواقع الشعب العراقيّ، وحقيقة «موكب الطلبة»؛ لذلك لم تحصل أيّ ردّة فعلٍ أو استنكار لمنعهم هذا الموكب؛ لأنّ أغلب الجماهير الحسينيّة كانت تنظر لهذا الموكب على أنّه تظاهرة سياسيّة، اتّخذت الموكب الحسينيّ وسيلة للتعبير عن آراء وأفكار مؤسّسه، حزب الدعوة الإسلاميّة.

### موكب الطلبة

من الفعاليّات والنشاطات الثقافيّة التي بدأ بها قادة حزب الدعوة الإسلاميّة آنذاك، تسيير مواكب حسينيّة في شهري محرّم وصفر، في كربلاء المقدّسة والنجف الأشرف، على مستوى طلبة الثانويّة، وأخرى لطلبة



الجامعات.

كان هذا الموكب غير مألوف عند عموم الناس، يخرج بكل هيئة ووقار، يُمجّد - بقصائد شعريّة «وردّات» سهلة يفهمها الجميع - نهضة الإمام الحسين عليه السلام، ويبيّن الأهداف السامية التي من أجلها نهض أبو الثوار المولى الشهيد.

ومن شعاراته التي طافَ بها شوارع كربلاء المقدّسة:

يا شهيداً أينَ منك الشُّهداء لم يزل شخصك إلّا واحدا  
إنّ ديناً بالدماء قد صتته كادَ أن يُمحي فكنّت المنجدا  
ففرّيق في حمى الغرب مشا وفريق ركبهُ الشرق حدا  
ليس غير الفتح من أُمّية كلِّ حلٍّ ما خلا الفتح سدى<sup>(١)</sup>

● يقول إبراهيم الحيدري في كتابه «تراجيديا كربلاء»:

«في ليلة العاشر من محرّم ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م طاف شوارع كربلاء، موكب غير مألوف من المواكب الحسينيّة، شكّل تظاهرة سياسيّة، انتظم فيها آلاف الشباب، وبصورة خاصّة من طلبة الجامعات العراقيّة، ورفعوا شعارات سياسيّة هادرة على شكل ردّات حسيّة، مع هتافات ولافتات تحمل مفاهيم وشعارات إسلاميّة جديدة، وغير مألوفة آنذاك، ركّزت على وجوب توحيد الأمّة الإسلاميّة وانتهاج طريق الجهاد والكفاح الملتهب؛ للزحف على فلسطين وتحريرها:

(١) من مقالة «حزب الدعوة من نشأته إلى صعوده إلى انهياره»، لقاسم عبد الرحيم، موقع «كتابات».

أُمَّة الإسلام هَبِّي وحدة إِنَّ كيد الكفر قد ضاع سدى  
أَجْجِي نار جهاد لاهب وكفاحاً ناره لن يخمد  
وعلى الأشلاء يا جند ازحفى لفلسطين وروّي المسجد

إنّ حزب البعث الحاكم في العراق، كان يُدرك جيّداً أهداف هذا الموكب، ويعرف مَنْ يقف وراءه، وبما أنّ سياسة البعثيين، قامت على قاعدة الحزب الواحد الدكتاتوريّ، فمن الطبيعي جداً أن يقفوا أمام هذا الموكب ويمنعوه.

وفي ذلك الوقت أرسلَ صالح مهدي عمّاش مندوبه إلى السيّد حسين جلوخان - أحد المشرفين على هذا الموكب - عندما كان الطلبة يتهيّأون للخروج في «موكب طلبة الجامعات» في العاشر من محرّم، قائلاً له بالحرف الواحد: لن نسمح لأيّ فكر غير فكر حزب البعث في أن يسود الشارع العراقيّ، إسلامياً كان أو علمانياً.

فأجابه السيّد جلوخان: إنّنا لا نُريد سلطة ولا حكومة، وإنّما هي شعائر إسلاميّة نُحييها.

فردّ عليه قائلاً: قرارنا واضح، لا فكر غير فكر حزب البعث مسموحاً له في العراق<sup>(١)</sup>.

● ويقول السيّد طالب الرفاعي - أحد مؤسّسي حزب الدعوة الإسلاميّة -:  
«كانت البداية وُضعت من قَبْل، في ظلّ النظام السابق، فقد أسّسنا المواكب الجامعيّة الحسينيّة؛ لتشذيب تلك الممارسات. فلو استمرت مواكب

(١) تراجيديا كربلاء: ٣٦٧.

الجامعات، ولم تُمنع ولم توضع العراقيل أمامها، كان يمكن خلال الأربعين عاماً الماضية أن تتبدّل أمورٌ كثيرة في عاشوراء، وكُنّا طرحنا مثل هذا الموضوع قبل أكثر من خمسة وأربعين عاماً.

كُنّا، أنا والسيد محمد باقر الصدر، كثيراً ما نتباحث في مثل هذا الأمر.

قلت له: ما هو رأيك في محاولة تغيير ما يحدث في عاشوراء؟

قال: علينا التفكير في البديل.

وكان البديل هو موكب الجامعات، يأتي الطلبة إلى كربلاء، ويشكّلون موكباً يمتدّ من الحضرة العباسية إلى الحضرة الحسينية، ويأتون من الجامعات الثلاث: بغداد والموصل والبصرة، كان ذلك في أواخر الستينات، ولعلّ البداية كانت في العام ١٩٦٧م.

كان وراء تنظيم ذلك الموكب حزب الدعوة وداوود العطار، وهو من جماعة الدعوة المخلصين، ويتصدرها. ليس فيها من الممارسات المتخلّفة، التي نراها من اللطم والتسوّط والتطير شيء على الإطلاق، كانت مستهلات حسينية هادفة فقط.

ثمّ بعد موكب الجامعات، يأتي تقليد موكب العلماء، وكنتُ أنا مشاركاً فيه، والسيد محمد تقي الحكيم، ويُشارك فيه عادةً نحو مائة وخمسين عالماً دينياً، عمائم سود وبيض، نسير وراء موكب الجامعات، وبعده يأتي موكب النجف، وكان الأخير موكباً مهيباً جداً، لا يُمارس فيه إلّا المقبول والمعقول<sup>(١)</sup>.

(١) أمالي السيد طالب الرفاعي: ٢٣٢ - ٢٣٣.

● ونشرت مجلّة «رسالة الإسلام» في عددها المزدوج الخامس والسادس، السنة الثالثة محرّم ١٣٨٩هـ = نيسان ١٩٦٩م، عدّة مقالات عن هذه المواكب في كربلاء والكاظميّة المقدّستين، منها:

### موكب الطلبة في ذكرى ثورة الحسين عليه السلام

«منذ سنوات والطلبة الأبرار يساهمون في مسيرات طويلة، داعية لإحياء الذكريات الإسلاميّة الجليلة، بما يناسبها من تبجيل وتخليد. وإنّها لخطوة مباركة ميمونة، أن يتولّى الجيل المثقّف رسم خطّ سير الأُمّة، على ضوء الذكريات الإسلاميّة المعطاءة، مستمداً منها عطاءً ثراً وعبراً بناءً، لاسيّما وأنّ تاريخها الحضاريّ الزاهر زاخر بالمعطيات الفاعلة، خصوصاً ثورة سبط الرسول أبي الأحرار الحسين بن عليّ عليه السلام، التي تحتلّ المركز في ضمير الأُمّة، والتي تمثّل النهج الأصوب والموقف الأصحّ كلّما استجدت ظروف وأحداث مماثلة، حيث جسّدت أروع البطولات الفدّة وأسمى التضحيات الغالية رخيصة دون العقيدة الإسلاميّة. ومواكب الطلبة إذ تساهم بهذا الدور، فإنّها تؤدّي رسالتين في آن واحد:

**الأولى:** كشف النقاب عن أبعاد وأهداف ونتائج هذه الذكريات البارعة.

**والثانية:** تقديم البديل الأمثل للمحاولات الرامية إلى تخليد هذه الذكريات، والتي أدّت - نتيجة جهل تلك المحاولات - إلى طمس معالم وتشويه مفاخرنا الإسلاميّة الحيّة الخالدة.

ومما يثير في الأنفس الإعجاب والتفاؤل، هو انطلاق المواكب في كثير من الألوية والمدن، في مظاهر الروعة والإبداع والتنسيق؛ تمجد البطولات وتبعث العزائم، وتثير الهمم.

وفق الله الجميع لخدمة هذه الأمة، وجزاهم أجزل ثواب العالمين».

### موكب الطلبة في الكاظمية

«انتظمت مواكب الطلبة كعادتها كل عام في ليلة العاشر من المحرم، وسارت مخترقة شوارع الكاظمية الرئيسية، متجهة نحو الإمامين الكاظمين عليه السلام، بمناسبة ذكرى شهادة أبي الأحرار الحسين عليه وآله وصحبه الأبرار في كربلاء.

ولقد أظهرت هذه المواكب - بحق - روعة الذكرى، وجسدت عظمة الأهداف، متمثلة بالشعارات التي رفعتها المواكب، والتي خطت عليها أقوال أبي الشهداء عليه السلام؛ لتذكر الأمة بتلك القيم والمفاهيم التي استشهد ضحايا الطف من أجلها.

وبالأشعار التي ردّدها طيلة مسيرتها، والتي كان لها أثر عميق في نفوس المزدحمين على جانبي المسيرة.

ومما يبعث على الاعتزاز والفخر، هو الجمع الغفير من حملة الشهادات الجامعية، ومن طلبة الكليات، الذي غطى الشارع العام في مدينة الكاظمية، وملاً الصحن الشريف، يتقدمهم ثلّة من أصحاب السماحة علماء بغداد والكاظمية، يتصدرهم سماحة السيّد مرتضى العسكري، وسماحة السيّد مهدي نجل سماحة الإمام الحكيم.

وقد جاوزت جماعات هذه المواكب الثلاثين جماعة، ترفرف فوق كل جماعة لافتة تنطق بالإسلام ووجوب العمل به.

وقد استغرقت مسيرة المواكب أكثر من ثلاث ساعات، كان مسك ختامها كلمة سماحة السيّد مهدي الحكيم، التي تفضّل بإلقائها في الصحن الشريف على حشد هائل من الناس، وكانت الكلمة رائعة بأسلوبها ومضمونها، هزّت المشاعر، وأنارت الأفكار، وشخّصت الداء، ووصفت الدواء، ثمّ انقضت المواكب بعد أداء زيارة الحسين عليه السلام.

### مواكب الطلبة في كربلاء

يا شهيداً أينَ منكَ الشهدا      ما نرى شخصكَ إلّا أوحدا  
الحسين السبط ضحّى وافتدى      بيضة الإسلام إذ عزّ الفدى

بهذه الأبيات هتفت وفود الطلبة، وهي تترى على مدينة كربلاء، وراحت تتجمّع تدريجياً، حتّى وصلت وفود طلبة جامعة بغداد، ثمّ جامعة البصرة، ثمّ جامعة الموصل، ثمّ جامعة السلিমانيّة، ثمّ الوفود الطلّابيّة لكلّية أصول الدين، ثمّ وفود طلاب جامعة الحكمة.

ومع استمرار مجيء الوفود الطلّابية، كان الاستعداد يجري من قبل أهالي كربلاء الكرام على قدم وساق؛ لتهيئة كلّ وسائل الراحة للوفود.

وتجلّى بعد ذلك مشهد رائع جداً، مشهد لا يستطيع الناظر أن يتمالك عواطفه فيه، إذا مع نداء المؤذّن: الله أكبر، بدأت صفوف المصلّين تنتظم في صلاة جامعة رائعة، امتلأ بها المكان على سعته وغصّ بالمصلّين، وأمّ المصلّين

أحد أعضاء الوفد الذي بعثه سماحة آية الله العظمى السيّد الإمام الحكيم، وهو سماحة السيّد سعيد الحكيم.

وما إن انتهت الصلاة، حتّى بدأ الطلبة ينتظمون في مسيرة طويلة جدّاً، اخترقت شوارع كربلاء، رافعة شعارات المواكب الإسلاميّة وأقوال الحسين عليه السلام البطوليّة.

ثمّ دخل الموكب صحن سيّدنا أبي الفضل العباس عليه السلام، ومنه توجه إلى الصحن الحسينيّ الشريف.

وفي واجهة الصحن، جلس آلاف الطلبة في مجلس ضخم جدّاً، تليت فيه آيات من الذكر الحكيم، ثمّ أُلقيت قصيدة لأحد طلبة جامعة بغداد، صعد بعدها السيّد محمّد باقر نجل الإمام الحكيم، فألقى كلمة رائعة، أجاب فيها على السؤال الذي طرحه في العام الماضي، وهو: لماذا أتينا إلى كربلاء؟ وكانت كلمة فكريّة حماسيّة، تحمل كلّ ما في الذكرى من معاني سامية ومشاعر نبيلة.

ثمّ انفضّ الاجتماع واتّجه الطلبة إلى مكان تجمعهم ثانية، لتناول طعام العشاء.

وفي صباح اليوم التالي جرى احتفال ضخم، حضره الطلبة الوافدون، وأُلقيت فيه كلمات وقصائد، منها كلمة سماحة السيّد مهدي نجل آية الله الإمام الحكيم، وكلمة أُلقيت نيابة عن منظمة التحرير الفلسطينيّة «فتح»، وكلمة لأستاذ في جامعة السليمانية، وقصيدة لأحد طلبة كليّة أصول الدين، منشورة على صفحة المجلّة.

أحداث سنة ١٩٧٠م = ١٣٩٠هـ

في هذه السنة، بدأ البعثيون بالكشف عن نواياهم الحقيقية اتجاه الدين وأهله، وكشروا عن أنيابهم الطائفية البغيضة، وقاموا بعدة أعمال تعسفية، بينت زيف شعاراتهم البراقة التي رفعوها عند سيطرتهم على العراق: فقاموا بمحاربة الحوزة العلمية، ومحاولة إفراغها من الفضلاء، بإبعاد الأجانب عنها، من الإيرانيين والأفغانيين والهنود وغيرهم، والضغط على الفضلاء العرب؛ كي يتركوا العراق ويرجعوا لبلدانهم. ولم يكتفوا بذلك، بل ضيقوا على مرجع الطائفة آنذاك السيد محسن الحكيم، واتهموه وبعض أولاده بتهم باطلة؛ من أجل إضعاف قوته والتقليل من شعبيته بين العراقيين.

وعند حلول شهر محرّم الحرام من هذه السنة - أي قبل رحيل المرجع السيد الحكيم بثلاثة أشهر تقريباً - قرّر البعثيون منع الكثير من الشعائر الحسينية، وتضييق الخناق على الهيئات والحسينيات، وفرض رقابة مشددة على أصحابها.<sup>(١)</sup>

وفي ليلة العاشر من محرّم، أغلقت الحكومة بابين من أبواب صحن الإمام عليّ عليه السلام: باب الطوسي، وباب مسلم بن عقيّل، تحسباً من نقمة الجماهير النجفية وانتفاضتها ضد السلطة، ومن أجل تسهيل السيطرة على الجماهير الحسينية الغاضبة.

(١) مقالة قاسم عبد الرحيم السابقة.



وما إن وصل خبر إغلاق بابي الصحن العلوي أسمع الشباب الحسيني،  
حتّى هبّت الجماهير الغاضبة، مستنكرة هذا العمل، ومحاولة الحكومة القضاء  
على الشعائر الحسينيّة، وهي تردّد شعارات حسيّنة ثوريّة:

شلون ترضى يا عليّ باب الصحن سدّوها  
باب الصحن سدّوها والعزيات منعوها  
شلون سلطة بالحكم باب الصحن سدّوها  
آية من القرآن السيّد والله السيّد<sup>(١)</sup>

(١) يقصدون به مرجع الطائفة السيّد محسن الحكيم.  
ويقال: إنّ النائحة المملّة أمينة الجدّ، كانت ضمن النساء الواقفات بالقرب من باب الصحن،  
حيث قالت:

|                            |                   |
|----------------------------|-------------------|
| أبو الحَمَلات أبو السِبطين | شوفوا شلون برهانه |
| إجّت متوازيه العزيات       | كام وفتح بيانّه   |
| رافع رأس المحبّين          | مهبط روس عدوانه   |

انظر: انتفاضة صفر الخالدة النجفيّة: ٢٨ - ٢٩.

وهذه المرأة - المملّة أمينة - أتذكرها جيداً، كان منزلها ملاصقاً لمحلّ «خان» والذي في زقاق  
«عگد» التجار، الذي كان يُسمّى بـ «عگد الحمير»؛ لكثرة تواجد الحمير والبغال فيه، لنقل  
المواد الغذائية إلى المدن القريبة من النجف الأشرف.  
كانت هذه المملّة رحمها الله، من خادמות الإمام الحسين عليه السلام، المعروفات والمشهورات في  
قراءة التعزية للنساء، في البيوتات النجفيّة الأصيلّة، حتّى أنّها عُرفت بـ «مملّة الزناكين» أي  
الأثرياء.

وأذكر جيداً - وأنا صبيّ - أنّها كانت تقرأ في مجلس التعزية، الذي كانت تُقيمه جدّتي في  
أيام شهر صفر من كلّ سنة، علماً بأنّ دارها موجود لحدّ الآن، إذ اتّخذته الشهيد السيّد  
محمّد الصدر مقرّاً له.

ودخلت الجماهير الغاضبة المنتفضة الصحن الحيدري الشريف - والكثير منهم كان يحمل السلاح الأبيض السيوف والقامات - وهم يرددون هذه الشعارات الحماسية، وتوجهوا إلى غرفة السادن العلوي «الكليدار»، التي كان يجتمع فيها بعض رجالات الدولة: السيد عبد الرزاق الحبوبي قائمقام النجف الأشرف، والسيد عبد الحسين الرفيعي المسؤول الحزبي في الفرات الأوسط، وكلاهما من عائلتين نجفيتين كبيرتين معروفتين، وقبل وصول الجماهير الحسينية إلى هذه الغرفة، هرب كل من كان فيها؛ خوفاً على أرواحهم.

وهنا تدخلت الإرادة الإلهية، وظهرت كرامة علوية حسينية أخرى، مثلما حصلت سنة ١٩٣٦م = ١٣٥٧هـ، أيام حكومة ياسين الهاشمي، إذ فُتحت باب الطوسي بمعجزة ربانية، فزاد هذا حماس ومشاعر الجمهور الحسيني، الذي خرج بجموعه الغفيرة من الصحن العلوي مردداً هتاف:

حيدر فتح بيانه - على عناد عدوانه  
حيدر فك الباب - بهاي الساعة

وتوجه هذا الجمهور الغاضب إلى ساحة الإمام علي عليه السلام «الميدان»، ومنها إلى مقرّ القائمقامية، الذي كان مقرراً لرجال الحكومة والأمن، وهناك حصلت اشتباكات مع رجال الشرطة والأمن، ويقال: أذى هذا إلى سقوط شهيد وعدد من الجرحى<sup>(١)</sup>، والله العالم.

(١) انظر: انتفاضة صفر الإسلامية: ٥٤.

وفي اليوم التالي - العاشر من محرّم - أرسلت السلطة في بغداد، القيادي في حزب البعث ووزير الداخلية - آنذاك - صالح مهدي عمّاش؛ من أجل تهدئة الجماهير الثائرة، التي صمّمت على استمرار التظاهر ضدّ منع الحكومة للشعائر الحسينيّة.

إلّا أن البعثيين سرعان ما تراجعوا عن قرارهم هذا، وأشاعوا بأنهم يسمحون للجماهير بتأدية شعائرها الحسينيّة بكلّ حرّيّة؛ وذلك من أجل امتصاص نقمة وغضب الجماهير.

وفي نفس الوقت أرسلت سلطة بغداد، أعداداً كبيرة من الشرطة ورجال الأمن والاستخبارات إلى مدينة النجف الأشرف؛ من أجل إخافة أهلها، وتحسّباً من ردّة فعل قويّة محتملة.

● علماً بأنّ مؤلّف كتاب «شيعة العراق: دولهم وثوراتهم - ناصر حسين الأسدي -» ذكر ما تقدّم من معلومات عن هذه الأحداث، إلّا أنّه جعلها في سنة ١٩٦٩م.

والعجيب أنّه أفرد فصلاً كاملاً - ص ٢١٥ - ٢٣٠ - بعنوان «انتفاضة صفر عام ١٩٧٧م»، وذكر فيها كثيراً من أحداثها المهمّة، دون أن يذكر مصدراً واحداً لكلّ هذا الكم الهائل من المعلومات، فمن أين أخذ معلوماته هذه؟ هل شارك في هذه الانتفاضة المباركة ونقل ما شاهده فيها؟!

رواية السيّد صلاح شبر لهذه الواقعة:

السيّد صلاح ابن الخطيب الحسينيّ الشهيد السيّد جواد شبر

(ت١٩٨٢م)، ولد في مدينة النجف الأشرف سنة ١٩٥٠م، ودرس في مدارسها، ثم دخل الجامعة المستنصرية وحصل على شهادة الماجستير منها، وفي سنة ١٩٧٩م سافر لأمريكا لإكمال دراسته، ثم استقر في كندا. وبعد سقوط النظام البعثي عاد للعراق، وأصبح مستشاراً في وزارة الصحة. أنا شخصياً لم أتشرف بلقائه، وليس لي معرفة كاملة به؛ ولعل ذلك بسبب فارق العمر بيننا بعشر سنوات.

نعم، كانت لي علاقة وطيدة وصداقة مع أخيه الصغير الخطيب الحسيني السيد أمين - محمد أمين -، أيام كُنّا في النجف الأشرف، إذ كان بيتهم قريباً من بيتنا في منطقة الجديدة. وكذلك عند هجرته إلى إيران سنة ١٩٨٢م، كُنّا نلتقي دائماً إلى أن وافاه الأجل بعد إصابته بمرض عضال. وكذلك أتذكر جيداً أخاه الشهيد السيد حامد (١٩٥٤ - ١٩٨٣م)، الذي كان يُعتبر من الشباب الواعين المثقفين المجاهدين، وله دور كبير في تربية مجموعة من الشباب الدعاة آنذاك.

أما باقي إخوته الكرام فليس لي معرفة بهم.

نعم، كانت لوالدي علاقة صداقة وطيدة مع السيد جواد وإخوته الكرام، خصوصاً مع السيد هادي، الذي كان له محلّ صغير «دكان» لبيع المواد الغذائية في سوق الحويش. وكذلك مع أخيه السيد محمد رضا الذي سكن الكويت فترة من الزمن، ثم سكن سوريا في منطقة السيد زينب عليها السلام.

وكان لهم أخ آخر هو السيد محمد عليّ، يمتهن التجارة، ومحلّه في بداية شارع رسول صلى الله عليه وآله، بالقرب من باب قبلة الصحن العلوي الشريف.

وهذا السيّد، قتله ظلماً وعدواناً شخصٌ اسمه «عليّ شربة»؛ لأنّ أحد أولاد السيّد محمّد عليّ أطلق رصاصة على (عليّ شربة) فجرحه، بسبب شجار جرى بينهما، وبعد عدّة أيام قام (عليّ شربة) بإطلاق الرصاص على السيّد محمّد عليّ في شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

وهذه عادة سيئة كانت منتشرة بين بعض العشائر، إذ أنّ المعتدى عليه لا يأخذ ثاره من المعتدي، بل يقوم بقتل شخصيّة معروفة وكبيرة من عشيرة المعتدي.

● السيّد صلاح شُبّر، ألف كتاباً سمّاه «بوصلة الثورات: أزقة النجف»، حامد جواد شُبّر رمزاً، طبعته دار العارف للمطبوعات في بيروت سنة ٢٠١٤م، يقع في ٢٦٨ صفحة.

تحدّث فيه عن دور مدينة النجف الأشرف في أحداث حسينية مهمّة، وقعت بين سنة ١٩٧٠ و ١٩٧٧م، ركّز فيه على دور أخيه الشهيد السيّد حامد فيها، وأرّخ لفترة حسّاسة وحرّجة.

ويحتوي هذا الكتاب على معلومات كثيرة جيّدة؛ إذ أنّ المؤلّف أثبت مشاهداته عن تلك الأحداث. لكنّي وجدته ينفرد بمعلومات لم يذكرها غيره، وبعضها أجزم بخطائنها، خصوصاً ما يتعلّق بأحداث صفر سنة ١٩٧٧م. لذلك، وتعميماً للفائدة، فإنّي أنقل بعض المعلومات عنه - والعهدة عليه - مع تعليقات وتوضيحات أذكرها في الهامش.

قال عند ذكره لهذه الحادثة التي حصلت في صحن الإمام عليّ عليه السلام

سنة ١٩٧٠م:

«كانت أولى انتفاضات التيار الحسيني حركة ١٩٧٠ في عمق مدينة النجف، وفي أيام محرّم الحرام، وهو الشهر المرشّح دوماً للانتفاضات والحركات الشعبيّة، كما هي الأمور التي حدثت فيما بعد في إيران، عندما تمكّنت الحركة الشعبيّة فيها أن تُصعّد من قدراتها الانتفاضية في إسقاط الشاه في ذلك الشهر.

الوقت الذي يعكس على تفكير الرجل الشيعي تصوّراً جدياً، ويخلق من شخصيّته شخصيّة أقرب إلى الثوريّة منها إلى الشخصيّات الأخرى، حيث تملأ مأساة الإمام الحسين عليه السلام كلّ وجدانه بالعاطفة الجياشة، التي تتحوّل أحياناً إلى قوّة، وأحياناً إلى عاطفة، وأحياناً إلى صور أخرى، قد تخرج في بعض الحالات عن الإطار المرسوم لها، كما هي الشعائر الحسينيّة التي أخذها البعض من الشعوب كالتطبير<sup>(١)</sup>.

(١) الذي جاء به الأتراك القزلباش في زمن الملك خدابنده، وتطوّرت تلك الشعيرة إلى أشكال أخرى لا مجال للحديث عنها، ولكنّها تسرّبت إلى العراق، فتعايش الشعب معها بصورة خاصة، تبعاً للوضع الاقتصادي والثقافي لتلك الشريحة من المجتمع. وقد وقف الفرقاء المختلفون في تقييم هذه الشعيرة إلى نقاط متباينة، البعض عاشها من الجانب العاطفي، والآخر نظر إليها من الجانب الفكري، ولا زالت السجلات في أهميّة تلك الشعيرة على قدم وساق.

مع أنّني أرى بأنّ هذه الشعيرة لو وُضعت في محلّها الصحيح، فإنّني أعزوها إلى الواقع الاجتماعي، وأراها أنّها قضية ترتبط بالمجتمع أكثر من ارتباطها بالدين. وتجد الشيء مثله ربّما في كلّ الأديان في العالم، وخصوصاً المسيحيّة، التي كانت ترى بأنّ إيذاء الجسد: هو نوع من التحلّل من الذنوب، فيقف منها علماء تلك الأديان موقفاً غير فقهي، بل يربطونه بمفاهيم المجتمع، ويتركون تقديره إلى المجتمع لممارسته أو رفضه لله

كانت تلك الانتفاضة التي انطلقت في ذلك التاريخ عبارة عن اختبار لكلا الطرفين: الطرف الحسيني، والطرف السلطوي البعثي الذي وصل تَوّاً إلى الحكم، والذي كان عليه أن يواجه كلَّ ما من شأنه أن يكسب الجماهير إلى صفّه، مثل الشعائر الحسينية والتجمّعات الدينية والمظاهرات، وغيرها من النشاطات المتنوعة في العراق.

فقد حظر حزب البعث كلَّ أنواع التجمّعات، فأوقف كلَّ النشاطات التي يشترك بها الناس كمجموعة، ولكنّه في ذات الوقت اتّبع أسلوب التحرش بالمظاهر الحسينية. بعد أن عرف بأنّ المساس بهذه الشعائر قضية صعبة، وهي تحتاج إلى قرار شجاع، وإلى مواجهة مع مشاعر الناس، التي يرجع تأريخها - تلك المشاعر - إلى أكثر من ١٤ قرناً من الزمن، وفي وقت تعايش تلك المشاعر مع كلِّ عراقي بل كلِّ إنسان يحبّ الحسين.

وكان أولى المحاولات التي أقرّت السلطة أن تجربّها في المواجهة: هو المنع التدريجي لتلك الشعائر، حيث نشر قواته وعيونه في ليلة السابع من المحرم، وهي أولى الليالي التي تتكثّف بها المشاعر، إلى أن تصل ذروتها في ليلة العاشر منه.

وقد وزّع حزب البعث كلَّ منتّميه، بالإضافة إلى عناصر المخابرات والأمن والجيش والانضباط، تأهباً للحظة التي ينقضُّ بها على المشاعر

الحسينيّة، التي كانت تنطلق من باب (سوق العمارة)، والتي تتمثل بمشاعل يحملها المحتفلون، ويسيرون بها نحو الصحن الشريف، وهي الشعيرة التي لازالت موجودة لحدّ هذا الوقت<sup>(١)</sup>.

وكان مركز التجمع البعثي والمخابرات مكثفاً في غرفة (الكليدار) المواجهة لضريح الإمام عليّ عليه السلام من الناحية الجنوبيّة، وهكذا وبمجرّد أن دخلت المشاعل الصحن الشريف وإذا بعناصر المخابرات تهجم على المحتفلين بالعصيّ والهراوات لتفريقهم، ومن ثمّ السيطرة على الموقف لكي يهرب الباؤون.

ولكنّ الأمر لم يكن بتلك السهولة، فقد عرف بتلك الخطّة قبل ذلك الوقت الثوّار من الحسينيّين<sup>(٢)</sup> والتي كان أخي السيّد حامد أحد مخططيها

(١) عزاء مشاعل العمارة تقليد قديم وشعيرة يقدرها الناس، خصوصاً الجانب العشائريّ النجفيّ. وهي عملية محاكاة لحرق خيام الحسين عليه السلام من قبل معسكر الأعداء؛ إذ تحمل تلك العشائر مشعلاً ضخماً تلتهب فيه النار، كطريقة من طرق إثارة الحماس؛ لما للنار من تأثير على عاطفة الإنسان، وتسير المشاعل ربما مسافة كيلومترين - قبلاً - في أزقة ضيقة جداً، من خلال زقاق تاريخي معروف هو (عگد السلام) أو أكثر، إلى أن تدخل إلى الصحن الشريف، ثمّ تتفرّق فيما بعد عندما يختتم الرادود المسيرة بقصيدة بالمناسبة، وقد أوقف النظام هذه الشعيرة منذ ما بعد سنة ١٩٧٠ ولحين سقوطه في سنة ٢٠٠٣. «صلاح شبر».

(٢) كانت المخابرات تتجنّب المواجهة في أزقة محلّة العمارة الضيقة؛ لعجزهم عن المواجهات مع المجتمع النجفيّ، الذي كان مسلّحاً في تلك الفترة من السنة، والتي قد تخسر فيها؛ لعدم تمكّن الإمدادات من الوصول إلى ساحة المعركة الضيقة الظلماء. وقد أقدم النظام المجرم في منتصف الثمانينيات على إزالة كلّ منطقة العمارة، ومحو آثار القبور وبيوت المراجع التاريخيّة والمدارس الدينيّة والمساجد وغيرها، وهي خسارة



ومنفذها، مع مجموعة من الشباب بتلك الأعمار ما بين ١٨ إلى ٢٢ ومن الكسبة، ومن الشجعان التي تميّز مدينة النجف بوجود العدد الكبير فيها. وهكذا وبمجرد أن بدأت المواجهة، وإذا بهؤلاء الفتية - كالسيد حامد وغيره من الشباب الحسيني - بدلاً من أن يهربوا خوفاً، بدأوا بالمواجهة داخل الصحن الشريف، حيث أخرجوا أسلحتهم البيضاء من تحت ملابسهم، وانهاكوا على عناصر الأمن التي تفاجأت بالموقف.

وكان أخي حامد آنذاك يحمل خنجرًا صغيراً (كديمي) يستعمل في حالات الالتحام القريب، هجمَ على قائد المجموعة الأمنيّة (أبو علي ستار)، وكان هذا الجلواز بعمر ربما يتجاوز الأربعين، ويبدو أنّه كان نائب ضابط في الأمن.

فضربه أخي السيد حامد على وجهه في قعر الكديمي، وليس في جهته الحادة، فسقط الجلواز على مؤخرته، وهو يصيح بصوت مرتفع (أنقذوني.. قبل أن يقتلوني) فتركه أخي حامد، وتوجّه إلى الآخر وكان يدعى (سعد) وهو نائب ضابط، وهجم عليه بالخنجر فضربه سعد برجله، فسقط السيد حامد

﴿٥٥﴾

كبرى خسرتها النجف، التي كانت تمثّل كلّ بقعة من تلك البقاع حدثاً تاريخياً ضخماً، كبيت المرجع السيد الحكيم، وبيت السيد الصدر، وبيت الشيخ مرتضى آل ياسين، والمراجع الآخرين، ومكتبة التستري، ومدرسة دار العلم للسيد الخوئي، ومقابر شهداء ثورة العشرين، وغيرها الكثير.

وهو إجراء مشابه لما أقدمت عليه السلطات الوهابية في مكّة والمدينة، بإزالة كلّ الآثار العائدة إلى بيت الوحي (ثورن النجف، الأسدي). «صلاح شبر».

أيضاً، بينما كان الخنجر بيده.

وبينما كان النائب ضابط سعد يهَمُّ بالانقضاَض على السيّد حامد، عاجله أخ آخر - ولعلّ اسمه كما أتذكر محمّد حسن، وهو من المجموعة الحسينيّة - بلكمة، تطاير الدم من أنفه وبدأ بالهروب.

عندما هرب هذان الجلوازان، بدأت عناصر المخابرات بالهروب أيضاً من أمام المجموعة الحسينيّة الشابة، وهو ما شجّع بقيّة الناس إلى استعادة المبادرة، ومساعدة المجموعة الشابة في ملاحقة المخابرات، ولكنّهم تحصّنوا بالمقابل في غرفة «الكليدار».

بدأ الثوّار بالهجوم على مكان الغرفة بالخناجر والسيوف، في الوقت الذي أغلقت عناصر الأمن الغرفة جيّداً، وحصّنتها بعناصر بدأت بإطلاق الرصاص في الهواء عشوائياً. ولكنّ الثوار لم يثنوا، بل عاودوا الهجوم، وبين الكرّ والفرّ، طعن على أثرها ٣ من عناصر المخابرات، أحدهم ملازم أوّل، في هذه الأثناء جاءت قوّة مساعدة من الخارج لمعاونة العناصر البعثيّة المتحصّنة في غرفة «الكليدار».

وكان الرأي هو في أن يغلقوا أبواب الصحن الشريف، وهي خمسة أبواب، ثمّ يعتقلوا الجميع، وهكذا بدأ الثوار بالهتاف والدوران حول الصحن الشريف؛ لإيجاد مخرج بعيداً عن الرصاص، وكلّما وصلوا إلى باب من تلك الأبواب وجدوها مغلقة، في الوقت الذي كانت عناصر المخابرات المعزّزة تدخل من جانب باب سوق الكبير بسيارات، وينزل منها عناصر الأمن داخلين الصحن الشريف.

كان أخي حامد آنذاك يرتدي دشداشة زرقاء، قد لفّها حول خصره جيّداً، ثمّ اعتمر على رأسه كوفيّة بيضاء؛ لكي يخفي وجهه عن عناصر المخابرات، ويحمي نفسه من الاعتقال فيما بعد.

وكان إلى جنبه شاب صغير، يحمل عصا غليظة أطول من قامته، وبرأس العصا شيء ثقيل، وكان هذا الفتى يهزّ العصا هزّاً دورانياً، وكلّما مرّ على مجموعة من المخابرات، يدور العصا حول يديه ضارباً بها أولئك الجلاوزة، وكان حامد في ذات الوقت يضربه في بطنه ويقول له: يا عفلقي يا مجرم.

وتستمر المواجهات بشكل كرّ وفرّ، يهاجم الثوار غرفة «الكليدار»، فيردّهم صليل الرصاص!!<sup>(١)</sup> المنطلق من الغرفة ومن الإيوان المجاور لها.

ولكنّ المعركة لم تكن متكافئة أبداً، وخصوصاً بعد وصول عناصر المخابرات إلى داخل الصحن الشريف إذ توجّه الثوار - كما ذكرت - إلى الأبواب التي تؤدّي إلى الخارج، وقد أحكمت المخابرات غلقها تماماً، وكان آخر باب وصل إليها الثوار، الذين صار عددهم أقلّ من الأوّل - طالبين الهرب من الاعتقال - ربما مائتين، ولكنهم من الشباب المتحمّس، وكان أخي حامد رأس الحربة في الصراع وفي الاستمرار.

وما إن وصلوا إلى آخر باب - وهي الباب المؤدّية إلى سوق العبايجيّة، المجاورة إلى باب سوق الكبير من الجهة الغربيّة - وجدوها أمامهم مغلقة أيضاً، ومن الصعوبة جداً فتحها، فهي باب عملاقة قويّة ضخمة، وهي نفس الأبواب الموجودة الآن، والتي من الممكن على القارئ رؤيتها في هذا

(١) في هذا القول مبالغة. «محمّد الحسّون».

الوقت<sup>(١)</sup>.

ويروي لي أخي حامد، كما يرويها لي إخوة آخرون، إذ أنني شخصياً لم أكن هنالك، ولكنني سمعت القصة ودوتتها من أناس كثيرون [كذا]، وقد كنت مولعاً بالتدوين، وتسجيل كل حركة ثورية أو انتفاضة تحدث في العراق، مهما كانت محصورة وصغيرة، وكان مبدئي في التسجيل هو الاجتماع مع المشتركين، والاستماع إلى أكثر من شخص في رواية الحادثة<sup>(٢)</sup>، وكان من جملة من رواها لي أيضاً<sup>(٣)</sup>، إذ كان أحد من نقل لي نفس الصورة التي قال فيها:

وإنهم وبمجرد أن وصل الثوار إلى تلك الباب المطلة على سوق فرعي في محيط السوق الكبير، وجدوها مغلقة تماماً، وعناصر المخابرات تلاحقهم من الخلف، بدأت روح الاستسلام تتسرّب إلى قلوب هؤلاء الشباب في موقف من الصعوبة له أن ينفرج، وبدأوا بإطلاق هتافاتهم وشعاراتهم؛ لتقوية الروح المعنوية، وكان الممرّ الضيق يردّد أصوات حناجرهم المتعبة.

(١) علوّ الباب ربما أكثر من ٥ أمتار من الخشب الثقيل، كان صانعها المرحوم الوجيه السيّد كاظم النقّاش. وهي ثقيلة وعلاقة، مدرّعة من الأمام بقطع معدنية، مطرّزة بنقوش جميلة من المعدن النحاسي الذي يزيّن الأبواب، كما تمسكها فواصل علاقة لحمل ثقلها. «صلاح شبر».

(٢) كلّ المذكرات التي كتبها في العراق قبل مغادرتي إلى أمريكا، أحرقت وأُتلفت خوفاً من وصولها إلى يد عناصر الأمن. «صلاح شبر».

(٣) شخصيّة مؤمنة، عندما كنت أدرس في الولايات المتحدة الأمريكية التقيت به، وهو الأخ الكريم السيّد أبو حسنين، ويعمل الآن مهندساً ناجحاً في مدينة (ديترويت)، وكان من الشباب الحسيني المتحمّس. «صلاح شبر».

وكان أخي السيد حامد قد رفع كوفيته عن وجهه وهو يصيح بالجمهور: أنظروا، أنظروا يا شباب الحسين، انظروا مَنْ خلفكم؟! خلفكم داحي (قالع) باب خير، أتعلمون بذلك؟! فليس من العجب أن يدحي (يقلع) هذه الباب وتفتح، كونوا مؤمنين، فالله سوف يخرج لكم صاحب هذا القبر ليدحي هذه الباب... صاح الناس والشباب: يا الله يا الله... .

وبهذه اللحظة - العهدة على الرواة - وإذا بالباب الضخم الكبير يتحرك، وكأنه عملاق أفاق من سباته، يتحرك ببطء، وليس هنالك من أحد يمكن أن يفسر ما حدث، وكأنّ الناس على رؤوسهم الطير، وهم بين مصدّقين وبين مكذّبين، وإذا بالمسامير الكبيرة الضخمة الحديدية التي تمسك المزلاج الكبير تخرج بالكامل وتسقط على الأرض، لتحدث صوتاً لن ينساه كل من سمعه، وإذا بالباب يفتح على مصراعيه أمام الثوّار المحاصرين.

ولكن الثوّار وبدلاً من أن يهربوا إلى الشارع عادوا ثانية إلى الداخل، والحماس يملأ محياهم ومشاعرهم، وقد زال من نفوسهم الخوف، وتحول إلى قوّة وانتفاضة وعزيمة، كان على أثرها أن هربت عناصر المخابرات التي كانت تلاحقهم بالكامل.

عاد الثوّار إلى الداخل، ليصفّوا حساباتهم مع شراذم البعث في غرفة «الكليدار»، فوجدوهم قد هربوا كلّهم ولم يبق منهم أحد، داروا حول الصحن دورتين<sup>(١)</sup> ثم خرجوا من خلال شارع الصادق متوجّهين إلى مركز السلطة،

(١) ألغي الآن الممرّ الجنوبي المعروف بـ (السوبات) الذي يكمل دورة الصحن الشريف. «صلاح شبر».

وفي هذه الأثناء تكاثر الناس، وأخرج الثوار أسلحتهم البيضاء بعد ملحمة كبرى لم يدرك الجميع كيف حدثت.

كان أخي حامد مجروحاً في يده اليسرى والدماء تنزف منه، وهو لا يدري كيف، وفي هذه الأثناء رأى أحد أصدقائي أحد الرواة<sup>(١)</sup>، كان أخي حامد جريحاً يهتف أمام المظاهرة العملاقة المتوجّهة إلى سراي الحكومة في باب المدينة (باب الولاية)، فاقترب منه وسأله: هل أنت سيّد حامد...؟  
أجاب: نعم.

قال: أنا صديق أخيك، هل لي أن أساعدك في تضميد جرحك...؟  
قال له: أعطني قطعة من القماش، فدخل هذا الصديق إلى محلّ كان على جانب الشارع، وانتزع قطعة بيضاء ولف بها يده، فتوقّف الدم منها.  
سارت التظاهرة في شارع زين العابدين، متوجّهة إلى المقرّ الحكومي؛ في نيّة احتلاله، ولإخراج السجناء منه، وفي الطريق سقط أحد الثوار بعد أن اخترقت إحدى الرصاصات ساقه، ولكنّه لم يشعر بمرارة وألم الإصابة إلّا بعد مرور بعض الوقت، فسقط أمام «جامع الحيدري» الذي يقع في مدخل شارع زين العابدين من باب الولاية، بعد أن هاجمتهم المخابرات بالرصاص الحيّ من كتيبة كانت على أهبة المواجهة.

وكان عدد الجرحى كما تشير الروايات هو عشرة أشخاص - كما رواها لي الناقل - وهو الجريح الذي كان من أوائل من سقط بسبب رصاصة اخترقت

(١) الشهيد الكبير أبو سعيد الجنابي، عالم كبير، وهو شاب مثقف، ترك الدراسة الأكاديمية في جامعة البصرة والتحق بالحوزة العلمية، وقد غاب خبر هذا الشهيد الكبير في سنة ١٩٧٩ وإلى الآن. «صلاح شبر».

ساقه اليمنى.

وبسقوط هذا الشاب استعر الحماس ثانية، ولكنه بدأ بالنزيف والألم، فبادر إليه الشخصية الشجاعة المعروفة، وهو الشهيد الكبير السيد عماد التبريزي، الذي استشهد فيما بعد في سنة ١٩٧٤ بعد إعدامه من قبل النظام البعثي<sup>(١)</sup>.

بدر السيد عماد التبريزي - وهو شاب مغتول العضلات، وكان شجاعاً قوياً - إلى رفع الشاب المصاب وأدخله إلى الجامع، وطلب من ثلاثة أشخاص أن يمسكوا الشاب جيداً، ثم جاء بقطن أحرقه، ثم أدخله في جرح المصاب، وأدخل رأس الخنجر في الجرح، واستخرج الرصاصة التي كانت مستقرّة في رجله، فأغمي على الشاب الفتى، فرشّ عليه الماء فاستيقظ على أثرها، وأخذه أحد الشباب إلى بيته في محلّة المشراق<sup>(٢)</sup>.

استمرّت المسيرة إلى قلب المدينة، والتحق بها ناس كثيرون، بينما شارفت الساعة تقريباً الثانية عشرة بعد منتصف الليل، وقد خرج من جهة البراق عند المنعطف، ما يقارب مائة شخص، كانوا ملثمين، وقد نزلوا إلى

(١) هو السيد عماد ابن العلامة المجتهد السيد جواد التبريزي (ت ١٩٦٦)، الذي كان يؤمّ الصلاة في الحرم الحيدري في المدخل الشرقي، وكان الشهيد مثلاً في قوة الجسم وقوة الإيمان. وقد كان لي مع الشهيد الكبير مجلس، عندما كنّا ندرس معاً دروس الفلسفة الإسلامية عند العلامة السيد محمد الغروي الذي يعيش الآن في لبنان. «صلاح شبر».

(٢) هذا الشاب هو عبد الحسن اسماعيل النجار، كنت قد التقيته بطريق المصادفة في كندا، بعد مرور ٢٥ سنة على الحادثة، وقد روى لي مجريات الحادثة بتفاصيلها، وهو لازال هنالك يعيش مع عائلته. «صلاح شبر».

المعركة تَوّاً، بعد سماعهم نبأ المواجهات التي دارت في الصحن الشريف، وكان أحدهم رجلاً طالباً في المدرسة الشّبرية التي تقع في محلّة البراق. وكان هذا الأخ من مدينة العمارة رجلاً قوياً، وبمجرّد أن رأى أخي السيّد حامد جريحاً - وهو لا يعلم مدى عمق جراحاته - حتى بادر إلى رفعه على كتفه، والدخول به إلى الأزقة، ثمّ إيصاله إلى المدرسة الشّبرية، حيث بدأ في علاج جرحه الذي لم يكن عميقاً ولا بالدرجة الخطيرة. وهكذا منعه من المواصلة في المسيرة، ثمّ إيصاله إلى بيتنا في محلّة الجديدة القريبة من المدرسة الشّبرية.

واصلت المسيرة طريقها إلى المقرّ الحكومي، بعد أن كسّروا ممتلكات الحكومة من الأضوية وغيرها، في الوقت الذي سدّ المقرّ الحكومي أبوابه من غضبة الثوار، وبدأوا بإطلاق عيارات نارية على الثوار، الذين تفرّقوا بعد أن رموا البناية بالحجارة.

وفي اليوم الثاني لهذه الحادثة، ذهب أناس كثيرون إلى الباب الذي فتحته يد القدرة الغيبية، ليروا بأمّ أعينهم المعجزة الكبرى التي حدثت بالأمس، وبقيت لأيام عديدة يزورها الكلّ، ويتناقلون قصص المواجهة والتضحية التي قادها الشباب الحسيني الثوري.

أُعتقل في اليوم الثاني عدد كبير من الشباب الحسيني، ومن أصدقاء السيّد حامد، وأودعوا في السجون في النجف، وكان كما أتذكّر أحد قوّاد هذا التيار، الشخصية التي سأتكلم عنها فيما بعد، والذي اعتبره العنوان الكبير للفكرة الحسينية، ذلك هو الشهيد الكبير السيّد عبد الوهاب الطالقاني



(ت ١٩٧٧).

ولكنّ ضغط الجماهير واستياء النجف ومَن جاورها من المدن، فرض على السلطة أن تُطلق سراح المعتقلين بعد أن قضوا أسابيع عديدة في المعتقلات مع التعذيب»<sup>(١)</sup>.

---

(١) بوصلة الثورات: أزقة النجف: ٨٧ - ٩٥.

أحداث سنة ١٩٧١ - ١٩٧٢ م = ١٣٩١ - ١٣٩٢ هـ

رحل مرجع الطائفة السيّد محسن الحكيم في ٢٧ ربيع الآخر ١٣٩٠ هـ =  
الأوّل من حزيران ١٩٧٠ م.

وتمّ إبعاد الكثير من فضلاء الحوزة العلميّة وأساتذتها وطلّابها غير  
العراقيين: إمّا بالتهجير القسري، أو بالمضايقة التي أدّت إلى هجرتهم مدينة  
النجف الأشرف وعودتهم إلى بلدانهم، ممّا أدّى إلى ضعف الحوزة العلميّة.  
إلا أنّ هذا كلّه، وغيره من الأحداث، لم يؤدّ إلى إضعاف الشعائر  
الحسينيّة، بل سارت بشكلها الطبيعي؛ لأنّ البعثيّين - في هذه الفترة - حاولوا  
تغيير منهجهم في مواجهة الشعائر الحسينيّة؛ لأنّهم أدركوا أنّ استعمال القوة  
والعنف لا يضعف ولا يلغي هذه الشعائر، بل بالعكس يُزيد الحسينيّين إصراراً  
وعزماً عليها.

لذا لجأوا إلى طرق سلميّة، حاولوا فيها إقناع الجماهير بأنّهم لا يمنعون  
الشعائر، بل يحاولوا تهذيبها وإصلاحها من الشوائب التي لحقتها.

● ولذا قامت السلطة العراقيّة بإعادة طبع رسالة «التنزيه لأعمال الشبيه»،  
للسيّد محسن الأمين العامليّ (ت ١٣٧١ هـ) - التي ألفها سنة ١٣٤٦ هـ، وطُبعت  
طبعتها الأولى في مطبعة العرفان في صيدا سنة ١٣٤٧ هـ، ودعا فيها إلى  
إصلاح الشعائر الحسينيّة وتنزيهها من بعض الشوائب والسلبيات التي دخلتها -  
ووزعتها مجاناً على الشباب في محافظات العراق.

● وأشاعوا ثقافة التبرّع بالدم في يوم العاشر من محرّم؛ باعتبار أنّه يفيد  
المرضى وينقذ الكثير منهم من موت محتمّ، وبالتالي تُرضي الإمام

الحسين عليه السلام.

● وحاولوا التأثير على الشعراء والمنشدين «الرواديد»، وإقناعهم بالابتعاد عن القصائد السياسيّة التي تُهاجم السلطة البعثيّة، بل قدّموا لبعضهم الهدايا والمنح الماديّة، محاولين شراء ولائهم للسلطة، وربّما نجحوا مع القليل منهم، فكان الشاعر الحسينيّ يُورد في قصيدته مقطعاً أو مقطعين، يمدح فيها حزب البعث، والرئيس العراقيّ أحمد حسن البكر، ونائبه صدام حسين.

● وقد ألزمت السلطة أصحاب المواكب والهيئات بأخذ إجازة منها، وتقديم كفالة تعهد من صاحب الموكب بالالتزام بقرارات الحكومة المتعلّقة بالشعائر الحسينيّة.

● إلّا أنّ الحاج حسّوني تويج يقول: «أتذكّر في بداية النظام البائد، قد مُنع عزاء النجف الأشرف في كربلاء سنة ١٩٧١م، وكان آنذاك بستان قرب الحسينيّة النجفيّة، ودخلنا في البستان، وكان معي نخبة من خدمة الحسين عليه السلام منهم: الحاج وداعة الشمس، وشقيقه المرحوم أمانى الشمس، والمرحوم حسن أبو لبجة، والمرحوم عبد المعمار، وبعض من خدام الحسين عليه السلام الأبطال، لكنّي لم أتذكر بعضاً منهم.

ثمّ تفرقنا إلى مجاميع، وسلّمني الراية الحمراء الحاج وداعة الشمس، وخرجتُ إلى الشارع متمسكاً [متمسكاً] بالراية، وأكملنا المسير إلى الصحن الحسينيّ الشريف.

لكنّه عند مسيرنا إلى الصحن الشريف، وكان هناك مفترق (فلكة)

طريق، وكان هناك معاون شرطة، أراد أن يمنعني من حمل الراية، لكنّه لم يتمكن، وبقيتُ حتّى صرختُ بوجهه، وساعدني في حمل الراية الحاج المرحوم محمد إجعن، والتفوا حولي خدمة الحسين عليه السلام الأبطال لحمايتي، وكان هناك صوت الشيخ طالب المحتصر».

انظر: انتفاضة صفر الخالدة النجفيّة: ٣٠ - ٣١، نقلاً عن مجلّة التراث

النجفيّ العدد ٣٦ الصفحة ٤١.

## مديرية القيود السرية

م / معلومات

سري

م ق ١ - ١

أعلمتنا محافظة البصرة بقرارها المرقم ١١١٠ في ٢٨ - ٢٩ / ٤ / ١٩٧١: أنه تقرّر توقيف المدعو حازم وادي الكناني في مديرية أمن محافظة البصرة لمدة سبعة أيام، وذلك وفق المادة ١٩ فقرة (٢) من قانون المحافظات رقم ١٥٩ لسنة ١٩٦٩؛ لكون الموماً إليه صاحب موكب أبو الفضل العباس، ولم يقدم الكفالة المطلوبة؛ بحجة أن موكبه لم يسافر إلى كربلاء للزيارة بمناسبة ٢٠ صفر، لضعف حالته المادية. إلّا أنه أغفل المسؤولين وسافر مع موكبه، دون أن يقدم الكفالة المذكورة، واستعماله السلاسل (الزنجيل) والتشابه أثناء زيارتهم كربلاء في (٢٠) صفر. وقد طلبنا من مديرية أمن محافظة البصرة، بكتابنا السري والشخصي م ق ١ - ١ - ٦٣٥ في ١٩٧١/٥/٥، إكمال التحقيق مع الموماً إليه وإعلامنا النتيجة. أجابتنا مديرية أمن محافظة البصرة بكتابها المرقم ٣٩٧٢ في ١٩٧١/٥/٩، بأنه قرّر حاكم تحقيق الأمن تقديم الموماً إليه بدعوة موجزة وفق المادة ٢٤٠ مد ٤٠. للعلم والتأشير رجاءً.

مدير مكافحة النشاط الرجعي

صورة منه إلى:

مديرية أمن محافظة البصرة - كتابكم أعلاه، نرجو إعلامنا، ومديرية القيود السرية نتيجة محاكمة موضوع البحث مع تزويدنا بصحيفة أعماله رجاءً.

أحداث سنة ١٩٧٣ - ١٩٧٤م = ١٣٩٣ - ١٣٩٤هـ

من خلال دراستي للأحداث في هذه السنوات، لم أَعثر على حدثٍ هامٍ في هذين السنتين، والظاهر أنَّ السلطة استمرت على نهجها السلمي في مواجهة الشعار الحسينيَّة، التي انتهجته خلال السنتين الماضيتين، محاولةً إقناع الجماهير بأنَّها تُريد إصلاح الشعار لا منعها، هذا من جانب:

ومن جانب آخر، فإنَّ البعثيين كانوا مشغولين في إيجاد حلٍّ سلميٍّ ومصالحة وطنية مع الحزب الشيوعيِّ العراقيِّ، وبعد مباحثات مطوَّلة معهم، استطاعوا الاتفاق مع بعض قياداته حول تأسيس الجبهة الوطنيَّة التقدميَّة سنة ١٩٧٣م، التي ضُمَّت الحزبين: البعثي والشيوعيِّ، إضافةً لبعض الأحزاب العلمانيَّة الصغيرة.

وفي نفس الوقت حاول البعثيون حلَّ مشاكلهم مع الأكراد؛ إذ أنَّ اتفاقية الحادي عشر من آذار سنة ١٩٧٠م، التي اعترفت السلطة فيها بالحقوق القوميَّة للأكراد، لم تكن كافية، ولم يعترف بها الزعيم الكرديِّ ملَّة مصطفى البارزاني.

وعند إصرار الأكراد - آنذاك - على كرديَّة كركوك، وحقِّ الأكراد في نفطها، ساءت العلاقة بين الأكراد وسلطة بغداد، ممَّا دفع الحكومة إلى إعلان الحكم الذاتي للأكراد سنة ١٩٧٤م، وتسمية كركوك بـ «التأميم». إلَّا أنَّ هذا الإعلان كان من طرف الحكومة فقط، ولم يعترف به الأكراد، واعتبره البارزاني بعيداً كلَّ البعد عن اتفاقية آذار سنة ١٩٧٠م.

● ومع كل هذا، فإن السلطة البعثية قامت باستدعاء أصحاب المواكب الحسينية والمسؤولين عنها، وألزمتهم بأخذ إجازة من السلطة قبل البدء بأي نشاط حسيني، خصوصاً في شهري محرم وصفر.

● وفي فلم وثائقي بُثَّ في إحدى الفضائيات، قال المتحدث فيه: إن رجال الأمن حاولوا منع النجفيين من إقامة مجلس عزاء بمناسبة استشهاد مسلم ابن عقيل، في الثامن من ذي الحجة سنة ١٣٩٣هـ = ٢٣ كانون الأول ١٩٧٣م، بسبب عدم أخذهم إجازة من السلطة في إقامة هذا العزاء.

إلا أن هذا المأتم أُقيم، بعد حصول شجار ومشادة كلامية مع رجال الأمن، الذين قاموا باعتقال المسؤول عن هذا الموكب، والإفراج عنه بعد إجراء تحقيق معه، وأخذ تعهد خطي منه بطلب إجازة من السلطة قبل البدء بأي نشاط حسيني.

● وأخيراً استمعتُ لكلام القيادي السابق في حزب البعث العراقي، السيد محمد حسين الشامي، الذي كان محافظاً للمثنى (الساوة)، ثم أصبح محافظاً لكربلاء المقدسة، ثم سفيراً للعراق في السودان، قال - في برنامج «شهادات خاصة» للدكتور حميد عبد الله -:

«في سنة ١٩٧٣م أعدت دراسة في فرع الحزب في الفرات الأوسط؛ لإنهاء المظاهر السلبية في شهر محرم، إضافة لإنهاء الدروشة «الطريقة الكسنزائية»، إنهاء هذه المظاهر بطريقة الإقناع، وليس بالإكراه. هذه الدراسة رُفعت إلى قيادة الحزب، وبعد دراستها أقرّوها، وعمّموها على كل محافظات العراق للالتزام بها.

وورد في هذه الدراسة: إنّ الذي لا يقتنع بإنهاء هذه المظاهر، بإمكانه أن يذهب لمدينتي كربلاء والنجف ويمارس هذه الممارسات فيهما، يعني أنّ هذه الممارسات لم تكن ممنوعة في هاتين المدينتين.

وأنا أتذكر أقيم مهرجان خطابي في السماوة في شهر محرم، ألقى فيه كلمات كل من: الشيخ أحمد السماوي ممثل السيد الخوئي، وكلمة مسؤول حزب البعث، والمحافظ، وعدة شعراء. بينوا فيها موقف الإمام الحسين عليه السلام، ونجح هذا المهرجان.

وانتهى «التطير» في المدينة، بعد أن عقدنا عدة جلسات مع الناس، وبيننا لهم أنّ هذه المظاهر تُعتبر تخلفاً، وليس لها علاقة بثورة الإمام الحسين عليه السلام؛ لأنّه استشهد من أجل القيم والمبادئ، ولم يستشهد من أجل التطير».



تعهد<sup>(١)</sup>

«إنني الموقع أدناه وهاب عزيز الطالقاني، حضرتُ مركز الشرطة، وتعهدتُ أمام المحافظ على الأمن والنظام، أثناء خروج موكب «شباب عليّ ابن الحسين» طرف العمارة، صباح يوم ١٤ - ٧٤/٨/١٥، وعليه وقّعت».

المتعهد  
وهاب عزيز الطالقاني  
امضاء

أُريد ذلك  
م م السراي  
امضاء

(١) وثيقة نشرها مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر.

أحداث سنة ١٩٧٥م = ١٣٩٥هـ

في هذه السنة استطاع البعثيون من فرض نفوذهم وقوّتهم على الشعب العراقيّ، بعد التخلّص من أعدائهم التقليديين بواسطة الجبهة الوطنيّة التقدّميّة، إذ أصبح الحزب الشيوعيّ - وبعض الأحزاب العلمانيّة - حليفاً لحزب البعث، ومدافعاً عن مواقفه السياسيّة.

واستطاعوا أيضاً القضاء على الحركة الكرديّة في شمال العراق، بعد اتفاقية الجزائر في آذار سنة ١٩٧٥م، التي وقّعها صدام حسين مع شاه إيران محمّد رضا بهلوي، وفيها تنازل العراق عن حصّته من شط العرب لإيران.

عند ذلك تفرّغ حزب البعث لضرب الحركة الإسلاميّة عموماً، والشعائر الحسينيّة خصوصاً. فقام بمحاربة الحوزة العلميّة في مدينة النجف الأشرف، وفرض قيود تعسفيّة على رجال الدين الأجانب، ومضايقة العلماء العراقيين والعرب، وإجبارهم على ترك الحوزة العلميّة والعودة لمدنهم ودولهم.

وتوجّ هذا الحزب أعماله الإجراميّة الطائفية هذه، باعتقال عدد كبير من رجال الحوزة، واتّهامهم بالعمالة للأجنبيّ، وتعريضهم لأشدّ أنواع التعذيب النفسيّ والجسديّ، والحكم بإعدام خمسة من أعضاء حزب الدعوة الإسلاميّة «قبضة الهدى»، الشيخ عارف البصريّ وأصحابه الكرام<sup>(١)</sup>.

وقام البعثيون أيضاً بمحاربة الشعائر الحسينيّة، ومنع الكثير منها، ومضايقة خطباء المنبر الحسينيّ، وفرض قيود على خطاباتهم، واعتقال عدد

(١) تمّ تنفيذ حكم الإعدام بهم يوم ١٩٧٤/١٢/٢٥م = ٢١ ذي القعدة ١٣٩٤هـ.

منهم.

إلّا أنّ الشباب الحسينيّ وأصحاب المواكب والهيئات، رفضوا قرارات السلطة الجائرة، وأعلنوا استمرارهم في الشعائر الحسينيّة، عبر عدّة أحداث حصلت في هذه السنة، منها:

### الحدث الأوّل: في النجف الأشرف ليلة العاشر من المحرمّ

من المواكب العزائيّة التي منعتها السلطة، هو موكب ضرب الرؤوس بالسيوف والمدى، المعبر عنه بـ «التطبير»، الذي بدأ به الأتراك قبل مائتين سنة تقريباً، وشاع وانتشر في كثير من المدن العراقيّة، وبعض الدول الإسلاميّة. وعادة ما يخرج هذا الموكب صبيحة يوم العاشر من محرمّ الحرام. وفي الساعة الثالثة بعد منتصف ليلة العاشر من محرمّ ١٣٩٥ هـ، خرجت مجموعة من الشباب الحسينيّ، في موكب مهيب، يضربون رؤوسهم بالسيوف؛ مواساةً وحزناً على سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام. طاف هذا الموكب أزقة وشوارع النجف الأشرف، ثمّ دخل الصحن الحيدريّ الشريف، ليلتقي بموكب آخر قاده الشهيد جاسم الإيروانيّ، الذي اعتلى المنبر وبين أسباب خروجهم في هذا العزاء، واستنكر منع السلطة للشعائر الحسينيّة. وكان قائمقام النجف الأشرف - آنذاك - مسلم هادي الجبوريّ، وبعض المسؤولين، متواجدين في غرفة سادن الروضة العلويّة «الكليدار»، فخرجوا من الصحن مسرعين؛ خوفاً من الجماهير الغاضبة.

وقامت سلطات الأمن بعد ذلك، باعتقال الكثير ممّن شارك في هذا الموكب، ونقلهم إلى مديرية الأمن العامة في بغداد، وتعريضهم لأشدّ أنواع

العذاب.

● وإني أتذكر جيداً هذا المواقب العزائي؛ إذ كنتُ مثلَ الكثير من الشباب النجفيِّ الحسينيِّ، نحملُ السيوفَ والقامات، لا لأجلِ التطبير، بل للمشاركة في موكب «المشق».

كنتُ في تلك الليلة في صحن أمير المؤمنين عليه السلام، وشاهدتُ هذا الموكب. ولا تغيب عن ذاكرتي صورة الشهيد جاسم الإيروانيِّ، وهو يسير عدّة خطوات ثمَّ يقف ليضرب رأسه بالسيف منادياً: يا حسين، ثمَّ يعاود السير ويقف ثانية ويضرب رأسه، وهكذا إلى أن وصل إلى منبر داخل الصحن، فاعتلاه وخطب خطبته المشهورة.

ثمَّ خرج من باب قبلة الصحن المبارك، يسير خلفه أحد أولاد الحاج عبود الإيروانيِّ، متوجّهاً إلى سوق الحويش. وعند مروره بمسجد الشيخ الأنصاري - الذي كان يسمّى آنذاك بمسجد الترك؛ لإقامة موكبهم العزائيِّ فيه - حيّاه مجموعة من شباب هذا الموكب.

● يقول جبّار جدّوع عن هذا الحدث:

«شكّلنا موكباً اسمه «هيئة شباب شارع الصادق عليه السلام» طرف البراق، من قبل: صاحب حسن الركابيِّ، حسّونيَّ عبد الزهرة الركابيِّ، حميدي علوان خويّر، حمزة الصريفيِّ، عبيدة الخفاجيِّ، سيّد نوري رسول جريو، يوسف ستّار الأسدي، ناظم كئاوي جبر، وآخرين من شباب الطرف، في عام المنع الشديد، شاركت في التطبير، ودخلنا الصحن الشريف، وصعد المنبر يخطب جاسم الإيروانيِّ مشجعاً ومندداً بقرار الحكومة بمنع العزوات في ذلك العام القاسي والصعب جداً.

فطلبني الحزب، وتواريتُ عن الأنظار مخفياً في دار جودي مجي ليومين، ولما لم يقبضوا عليّ، ألقوا القبض على أخوي أحمد ومحسن، ثم انتقلت إلى دار الحاج مهدي سبهان في طرف العمارة قرب بير عليوي يومين، وانتقلت إلى بيت خالي عمران موسى السعديّ قرب حديقة غازي بالمناخة، وكنتُ نائماً الهروب إلى عرعر بالسعودية وجلبوا لي جواز السفر.

ولما تسرّب أمر الأخبار إلى السلطة، قبض عليّ في نفس بيت خالي، وكانت مجموعة من أفراد الحزب، يرأسهم مدير مصلحة نقل الركاب في النجف الرفيق خضير البستاني، وكان ابن خالتي حاتم عليّ السعدي سائقاً عند ذلك المدير، ولما أردتُ الخروج من دار سبهان بطرف العمارة، لم أجد من ينقلني منها غيره، فأركبني في سيارة مدير دائرته «اللانديكروس» ومررنا بالميدان، وكان جالساً المدير ومعه الرفيق هادي الشطري، وبعض الحزبيين، فصاح المدير على السائق: ها وين؟ قال له: هسة أرجع.

ولما قبضوا عليّ، أودعوني في سجن أمن النجف في دائرة انحصار التبغ سابقاً، مقابل الأسواق المركزية، وكان قائمقام النجف آنذاك مسلم هادي الجبوري، والذي أصبح فيما بعد رئيس محكمة الثورة، وراح يحقق معي في الأمن المذكور، فرأيتُ أمامي هناك قد سبقوني في سجن الأمن كل من: عبد الإله مذبوب، وشقيقه الحاج فاضل أبو عباس، ورضا رمزون، وحسن عرب، وحبيوش، بعدما ألقى القبض عليهم في تكية يوسف ستار الأسدي، بعد إخبارية جاءت من أبناء الطرف الحزبيين.

وبقيتُ أكثر من شهر في أمن النجف، ووجوه النجف تحرّكوا بالأمر، فأطلق سراحنا جميعاً.

وللأمانة التاريخية أقول: تجمّع «التطير» وإنطلاقه، كان من بيت الصبّاغ صاحب حسن الركابي رحمه الله قُرب عكّد جبر الليباوي<sup>(١)</sup>.

### الحدث الثاني: في «خان النخيلة» بين النجف وكربلاء

في هذه السنة، لم تقم السلطة بمنع الجماهير من الذهاب لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، مشياً على الأقدام. لذا وجرياً على العادة، خرج النجفيون في مواكب غفيرة، متوجّهين إلى كعبة الأحرار الإمام الحسين عليه السلام. وكانت الحكومة قد استمرت في تقديم المساعدات العينية والنقدية لبعض المواكب والهيئات الحسينية؛ لتحسين صورتها، وإظهار تأييدها المزيّف للشعائر.

وعندما وصل النجفيون المشاة إلى «خان النخيلة»، وهو اليوم الثالث من سيرهم لزيارة الأربعين، جاءهم السيّد عبد الرزاق الحبوبيّ محافظ كربلاء المقدّسة آنذاك، وعرض عليهم تقديم هدايا من رئيس الجمهوريّة أحمد حسن البكر، ونائبه صدام حسين.

إلا أنّ الجماهير رفضت استلام هذه الهدايا، وواجهت السيّد الحبوبيّ باستياء وغضب كبيرين، مُستنكرين ما قامت به السلطة في شهر محرّم من منع بعض الشعائر الحسينية، واعتقال وتعذيب الكثير من الشباب الحسيني.

ثمّ تحوّل هذا الاستنكار إلى مظاهرة كبيرة، ردّد فيها المتظاهرون شعارات ضدّ الحكومة، ممّا أدّى بالمحافظ ومنّ معه للخروج من المنطقة

(١) انظر: انتفاضة صفر الخالدة النجفية: ٣٢ - ٣٣.

خوفاً من الجماهير الغاضبة.

### الحدث الثالث: يوم الأربعين في كربلاء المقدسة

قلنا: إنّ السلطة البعثية، فرضت على أصحاب الموكب والهيئات، رفع صور الرئيس العراقيّ ونائبه في مواكبهم الحسينية. وفي زيارة الأربعين من هذه السنة - ١٣٩٥هـ - أجبر رجال الأمن بعض المسؤولين على موكب النجف الأشرف، على رفع صور الرئيس ونائبه، إلّا أنّ الشباب الحسينيّ قاموا بتمزيق هذه الصور، وتحول الموكب إلى مظاهرة كبيرة تندّد بسلطة البعث، مردّدين شعارات مناوئة للنظام:

يُو فاضل گوم لينه - والصور صارت بدينه  
يُو فاضل گوم لينه - عفلق تسلّط عليه  
يُو فاضل گوم ليهم - جرّد الصارم عليهم

● يقول القيادي السابق في حزب البعث العراقيّ، السيّد محمّد حسين الشاميّ، الذي كان محافظاً للمثنى (السماوة)، ثمّ أصبح محافظاً لكربلاء المقدسة، ثمّ سفيراً للعراق في السودان، قال - في برنامج «شهادات خاصّة» للدكتور حميد عبد الله -:

«في هذه السنة - ١٩٧٥هـ - صدرت تعليمات من القيادة في بغداد بمنع مظاهر عاشوراء، منعاً باتاً بالقوة وليس بالإقناع حتّى في مدينتي كربلاء والنجف، والسلطة طلبت منّي استحصال فتاوى من مراجع الدين بتحريم هذه المظاهر، وكان من المراجع آنذاك: الخوئيّ، والصدر، والسيّد عبد الله

الشيرازي، والسيد يوسف الحكيم<sup>(١)</sup>.

وحاولتُ استحصال هذه الفتاوى، وذهبتُ لمراجع الدين، ولمّا التقيت بالسيد الخوئي، فإنّه ترك مجلسه «الديوان» الذي يجلس فيه المعمّمون، وجلس معي في غرفة صغيرة تحت الدرج [السُّلَم]، وهو رجل كبير بعمر والدي وأنا شاب ذلك الوقت.

فتكلّمتُ معه وقلتُ له: في هذه السنة صدر قرار بمنع مظاهر عاشوراء؛ لأنّها لا تنسجم مع التطوّر، ولا مع الحضارة، ولا مع مبادئ الإمام الحسين عليه السلام. وقلتُ له: أنا لمّا كنتُ صغيراً خرجتُ مع إخوتي ليلة العاشر من محرّم لمشاهدة «التطير»، فأذن أذان الفجر، قَسَمُ من المتطهرين صلّوا صلاة الفجر، وقسم منهم لم يصلّوا، وطلبتُ منه إصدار فتوى بتحريم هذه المظاهر.

لاسيما تاريخياً، إنّ السيد محسن الأمين العامليّ كان مرجعاً كبيراً في النجف<sup>(٢)</sup>، وحرّم هذه المظاهر، وتعرّض لمشاكل كبيرة، وكان عندما يذهب لزيارة الأمير - الإمام علي عليه السلام - فإنّ الرعاع كانوا يرمونه بقشور البيض، فاضطّر للذهاب للشام<sup>(٣)</sup>.

(١) السيد يوسف الحكيم رحمه الله، لم يكن من مراجع الدين، بل كان من فضلاء الحوزة العلميّة النجفيّة.

(٢) هذا خطأ قطعاً، لم يكن السيد الأمين مرجعاً.

(٣) وهذا أيضاً خطأ قطعاً؛ لأنّ السيد الأمين حرّم بعض الشعائر الحسينيّة وألّف رسالته «التنزيه» سنة ١٣٤٦ هـ وطبعها سنة ١٣٤٧ هـ عندما كان في الشام، وحصل بسبب هذه الرسالة انقسام كبير بين الناس، بين مؤيّد ومعارض، ثمّ هدأت الفتنة، واستقبلت النجف الأشرف السيد الأمين عند زيارته للنجف الأشرف بعد ذلك، إذ حلّ ضيفاً على المرجع عليه السلام.



فأجابني الخوئيّ بجواب مختصر قال لي: (ابني، نحن سوف لا نقف ضدّ إجراءتكم، لكن انتو على كيفكم مع الناس).

ثمّ ذهبتُ للسيد محمّد باقر الصدر، وكانت تربطني به علاقات كلش وثيقة ومحبة؛ لأنّي أتذكّر في سنة ١٩٦٤ أو ١٩٦٥م التي كنتُ فيها مسؤول تنظيم كربلاء الحزبيّ، قرأتُ له كتابي «فلسفتنا» و«اقتصادنا»، وكنتُ معجباً به كثيراً، بأنّ لنا رجل دين يُقارن بين النظام الرأسماليّ والشيوعيّ، ويُبرز النظام الاقتصاديّ الإسلاميّ.

و شاءت الصدفة بعد عشر سنين أصبحتُ محافظاً لكربلاء، وكنتُ كلّما ذهبتُ للنجف أذهب لزيارته. فلمّا ذهبتُ له هذه السنة رحّب بي كثيراً وقال لي: هلا ابن عمّي، وجلّسنا في غرفته الصغيرة - وكان الصدر ذلك الوقت يُعتبر في الخطّ الثاني في المرجعيّة - وتكلّمت معه وقلت له: نحنُ مُقبلون على عشرة محرّم، لو تصدرون فتوى بتحريم هذه المظاهر؛ لأنّ هذه السنة صدر قرار من القيادة بمنع هذه المظاهر.

فقال لي بالنصّ - والله شاهد عليّ -: (ابن عمّي، أنا معكم في هذا الإجراء - يعني بمنعها - لكن انتو على كيفكم مع الناس - يعني قال لي نفس كلام الخوئيّ -؛ لأنّ هؤلاء الناس داخلّة في عقولهم هذه المظاهر، وصار لهم سنين عليها، فلمّا تريدون إلغائها جيبو شيء يعوّض عنها).

قُلْتُ له: مثل أيّ شيء؟

قال: «انتو هسا إذا رئيس الدولة توفّي، ما تسوون له حداد؟» - وكانت ذاك الوقت زوجة أحمد حسن البكر قد تُوفيت ..  
قلت: نعم.

قال: «انتو في هذا الحداد شتسوون؟»  
قلت: أجهزة الأعلام تتوجّه توجّهاً خاصّاً لهذه المناسبة: قراءة قرآن، وتواشيح دينيّة.

قال: «في هذه المناسبة - محرم - أيضاً سوّوا تواشيح دينيّة وقراءة قرآن وقراءة مقتل الإمام الحسين عليه السلام»، وفي الواقع كان هذا المطلوب مشروعاً.  
هنا قاطع الدكتور حميد عبد الله - صاحب البرنامج - السيّد الشاميّ قائلاً:  
يعني الصدر لم ينتقد الدولة؟  
قال السيّد الشاميّ: لا أبداً.

قال الدكتور حميد: لكنّ الصدر سنة ١٩٧٥م كان معروفاً بأنّه يقود حزب الدعوة.

قال السيّد الشاميّ: لم يكن الصدر معروفاً بقيادة حزب الدعوة!!  
ثمّ استمرّ السيّد الشاميّ قائلاً: بعد فترةٍ كان لدينا اجتماع في وزارة الداخلية في بغداد، حضره وزير الداخلية عزّت الدوريّ، وضمّ هذا الاجتماع كلّ محافظي العراق، وكلّ مسؤولي تنظيم الحزب في المحافظات ومدراء الأمن، وحضر أيضاً طاهر العانيّ عضو قيادة قطريّة.

وفي هذا الاجتماع بدأ عزّت الدوريّ بالحديث قائلاً: هذه المناسبة، عشرة محرم، جاية، ونريد منكم تتحرّكوا على رجال الدين بالمحافظات

وتستحصلوا منهم على فتاوى بتحريم هذه المظاهر.

فرفعتُ يدي وطلبت الحديث وقلت: يا أستاذ، إنَّ هذه المظاهر قد انتهت في كلِّ المحافظات، ولم تبق إلَّا في النجف و كربلاء، ورجال الدين في المحافظات هم وكلاء المراجع، وفتاوى الوكلاء ليس لها أيُّ قيمة، هم وسطاء ينقلون فتاوى المراجع للمواطنين، وأنا تحركتُ في هذه الفترة، وذهبتُ للخطِّ الأوَّل والثاني في المرجعية، وكان جوابهم كذا وكذا، ونقلتُ له كلام الخوئي والصدر. فلم يعلّق عزّت الدوري، وجاءه تلفون من القصر الجمهوري وخرج من الاجتماع، وأدار الاجتماع طاهر العاني، وكان منزعجاً من كلامي كثيراً».

ثمَّ بيّن السيّد الشاميّ ما جرى بينه وبين العاني، وأنَّ بعض البعثيين كتبوا عليه تقارير واتهموه بالطائفية.

ورقة تعهّد<sup>(١)</sup>

شرطة السراي

١٩٧٥/٧/٢٢

«إنّي الموقع أدناه وهاب عزيز حميد الطالقانيّ، حضرتُ شرطة السراي، وأعطيتُ هذا التعهّد، حول موكب «شباب عليّ بن الحسين»، والخروج على العادة إلى الصحن الشريف. وإنّي أكون مسؤولاً إذا حدث أيّ شيء اتجاه القانون أو أي سلطة أخرى، وعليه أمضيتُ هنا».

نؤيد ذلك

المفوضّ الأول

.... خضير صادق

مساعد ضبط السراي

المتعهّد

وهاب عزيز حميد الطالقانيّ

---

(١) وثيقة نشرها مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والشر.

## أحداث سنة ١٩٧٦م = ١٣٩٦هـ

في هذه السنة قرّر النظام البعثي، منع الكثير من المواكب الحسينيّة، وفي مقدّمها «موكب التطبير»، إلّا أنّ عدّة من الشباب الحسيني النجفي قرّروا أن يُخرجوا هذا الموكب ليلة العاشر من محرّم أو صباحه، واستعدوا لذلك وهيّأوا مستلزمات هذا الموكب العزائيّ، إلّا أن رجال الأمن والاستخبارات استطاعوا كشفهم ومعرفة أماكن تواجدهم، فهاجمتهم واعتقلت الكثير منهم، وأرسلتهم إلى مديرية الأمن في بغداد، إذ تعرّضوا لشتّى أنواع التعذيب، وتمّ الإفراج عنهم بعد ذلك.

● وأتذكّر جيّداً: كنتُ مع بعض أصدقائنا نسير بين الصحن الحيدريّ الشريف والسوق الكبير، ننتظر خروج هذا الموكب، وبقينا ننتظره إلى بعد أذان الفجر، ثمّ أخبرنا بأنّه تمّ إلقاء القبض على أصحاب هذا الموكب، فذهبنا لبيوتنا جميعاً.

● يقول جبار جدّوع عن هذا الحدث: وقبل حلول شهر محرّم للسنة القادمة، اتّفقنا أن يكون التجمّع للتطبير في [مسجد] السهلة، وفي جامع صعصعة بن صوحان العبدّيّ، ثمّ نركب في سيارة لوري ذات جادر، وندخل شارع زين العابدين، وندخل الصحن. ولكن للأسف لاتخلو النجف من ناس «حبايين»!! أمثال الذين أخبروا على ثوّر النجف عام ١٩١٨م، ثمّ أعدموا بالكوفة في خان الحاج عبد المحسن شلاش.

فشاع خبر القضية، وألقي القبض عليّ في اليوم الثاني من المحرّم قبل تنفيذ المهمة بـ (٨) أيام، وأودعتُ في دائرة الأمن، وبعد يومين - وأنا معصوب

العين - تعرّفت على رجل معي، وأركبونا سيّارة حكوميّة إلى مديرية الأمن العامّ في بغداد، وفي مدينة الحلة فتحوا العصا، وإذا بذلك الرجل كان السيّد وهاب الطالقانيّ، ووضعوني بالانفرادي، ولم أر وهاب في السجن معي.

وعندما أدخلوني على المحقّق سألتني: من أين لكم الأموال للقيام بهذا العمل؟ ومن يُحرّضكم؟ ومن أين الجهة هذه؟

فقلت: أقسم بالقرآن، فوقف المحقّق على قدميه، وقال: قل: لا أتكلم غير الصحيح، وأنا أعلم أنّك تكذب.

وعندما وضعتُ يدي على القرآن (شمرني) بعيداً.

فقال: انظر شلون تكذب، (الله شوّريك).

وقد توسّط عند الحكومة آية الله العظمى الفيلسوف الإسلاميّ السيّد محمّد باقر الصدر؛ لأنّه جيران السيّد وهاب.

وقبل صعودنا للمحكمة، صوّرنا من الجهات الأربعة قبل المشول أمام المحاكم.

وبعد جدال مع الحاكم، غضبَ وأخرجني، وبعد دقائق أدخلوني عليه ثانية، ولازال السيّد وهاب خارج القاعة، فقال لي: هل هدأت؟ فقال: أعطني عنوان أقرب رجل إليك، حتّى بعد اعدامك نُسلّم له جثّتك.

فقلت له سجّل: فيصل مذبوب.

فقال: ألا تخاف على عائلتك وأطفالك، مازلت متزوّجاً.

قلت له: هذه شعائر تعودنا عليها بالفطرة، ولا تضرّ الدولة بشيء.

فقال: لسانك طويل.

ولمّا أدخلوا سيّد وهاب للمحكمة، قال له الحاكم: صاحبك اعترف

بكل شيء.

فقال الحاكم لوهاب: من أين تأتيكم الأموال؟  
قال وهاب: ومن أين لنا أموال؟! انظر إلى حالنا ووضعنا.  
فقال الحاكم: يا وهاب: أنت تتجاسر وتتطاول على الدولة كثيراً.  
فقال: بكيفك سيدي، شتريد اتسوي براحتك!  
فقال الحاكم: طيعوا أمر الدولة فلا تعيدوها ثانية، واذهبوا إلى أعمالكم،  
وأفرج عنا»<sup>(١)</sup>.

### زيارة أربعين

قرّرت سلطة البعث الجائر - في هذه السنة أيضاً - منع الناس من الذهاب  
مشياً على الأقدام؛ لزيارة الإمام الحسين عليه السلام في العشرين من صفر، وهدّدت  
وتوعّدت المخالفين لقرارها بأشدّ العقوبات.  
إلا أنّ الجماهير النجفية الأبية، التي طالما دافعت عن الشعائر الحسينية،  
وقدّمت من أجل إحيائها دماء أعزّ شبابها، ضربت قرار الحكومة عرضَ  
الحائط، وخرجت الساعة الواحدة من بعد ظهر يوم الخامس عشر من صفر  
١٣٩٦ = ٢٣ كانون الثاني ١٩٧٦م، بمواكب عزائية غفيرة، قدّرها البعض  
بعشرات الآلاف<sup>(٢)</sup>، خرجت من ساحة الإمام علي عليه السلام «الميدان»، وجابت  
الشوارع الرئيسية للمدينة، متوجّهة نحو مدينة الصمود والإباء والتضحية

(١) انظر: انتفاضة صفر الخالدة النجفية: ٣٣، عن مجلة التراث النجفي، العدد ٣٥، ص ٣٤-٣٦.

(٢) سنوات الجمر: ١٦٥.

كربلاء المقدّسة.

وسارع أصحاب المحلّات والدكاكين إلى إغلاق محلّاتهم؛ تضامناً ومساندة للجماهير المنتفضة، واستنكاراً لقرار السلطة الجائر بمنع الشعائر الحسينيّة.

وحاول رجال الأمن والشرطة وأعضاء حزب البعث، التصديّ للمتظاهرين ومنعهم من التوجّه لطريق كربلاء، وحصلت أعمال عنف واعتقالات عديدة، إلّا أنّ المشاة واصلوا سيرهم نحو كربلاء المقدّسة، مردّدين شعار:

هَلْه هَلْه حسين وينّه - مِنْعُوا العادة عَلَيْهِ.

وحطّوا رحالهم في «خان الربيع» للاستراحة والاستعداد للمسير في اليوم الثاني.

وفي يوم السادس عشر من شهر صفر = ٢٤ كانون الثاني - أي في اليوم الثاني من خروج المشاة - أرسلت السلطة عدداً كبيراً من رجال الأمن وأعضاء حزب البعث؛ لتطويق مدينة النجف الأشرف، ومنع الجماهير من الالتحاق بالمشاة المنتفضين.

إلّا أنّ إجراءاتهم هذه باءت بالفشل، وتجمّعت الجماهير الحسينيّة، وخرجت بتظاهرة ثانية مُنذّدين بنظام البعث، مردّدين شعار:

گوم لينه يا ولينه - بالسلاح مطوقينه

وحصلت اشتباكات بين رجال الأمن والمتظاهرين، أدّت إلى جرح



بعضهم<sup>(١)</sup>.

وواصل المشاة سيرهم إلى كربلاء المقدسة، وحطّوا رحالهم في اليوم الثاني في «خان النص»، وأيضاً حاول بعض رجال الأمن التعرّض للمشاة ومنعهم من مواصلة المسير، والاعتداء على الموكب وإتلاف بعض أثاثه.

● نقل لي أحد الحاضرين تلك الحادثة قائلاً: «شاهدتُ رجال الأمن والاستخبارات يُكفّون قدور الطعام الذي أُعدّ للزوار، ويدوسون الطعام بأحذيتهم، ويسبّون ويشتمون المشاة، ويتكلّمون عليهم بعبارات بذيئة».

وقد حصل هذا بعد إنطلاق المشاة إلى «خان النخيلة»، وبقي بعضهم يجمع أثاث الموكب من الفرش والقدور، كي يلتحقوا بالموكب الحسيني.

كلّ ذلك لم يُثن المشاة عن مواصلة سيرهم نحو كربلاء المقدسة، فوصلوها رغم أنوف الطغاة، وأدّوا مراسم زيارة المولى أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

● يقول الحاج خضير عليوي أبو صبيح عن هذه الأحداث: «إنّ موكبه مُكوّن من عربتين تجرّها الحمير، وسيارة نوع قجمة، وسائقها كان عبد حرش، وفيها العفش والسماعات. واتّجهنا نحو طريق كربلاء، فوصلنا إلى «خان المصلّى» (الربع)، والمجموعة كانت: شهاب بن أحمد أبو صبيح، وأموري رضا عليوي، وجبر غنوري، وسامي أبو التكة الحلاوي، ومحمّد شهيد أبو صبيح، وعزيز كاظم، وكريم عليوي، وكتبون حسان السلامي، وعبود عباس هجوج، وسيد صادق الفاضلي (صاحب مطبعة القضاء)، وعبد الله الشروكية.

(١) انظر: انتفاضة صفر الإسلامية: ٥٦.

ولمّا وصلنا إلى «خان النصّ» جاءت قوّة مع المحافظ جاسم الركابي، وأشرّ بيده عليّ مرّتين للأمن والحزب الذين كانا معه.

وجاءت سيّارة مسلّحة للشرطة، وقبضوا فيها على السيّد جعفر بحر العلوم (إمام جماعة المشخاب)، حيث كان هذا السيّد رجلاً ثورياً، فمرّ علينا. وكان الرفيق الحزبيّ من آل إبراهيم (المدعو جبار الثوري)، قد هدم بعض الخيم للموكب ورَفَسَ برجله قدور التمنّ، وعندما سمع أهلنا بذلك طبخوا لنا وجأوا لنا بقدر أكل عن طريق الحلّة طويريج، وخرّبوا خيمة السيّد عماد الشوكي وأطفأوا مولدة الحاج مهدي قدوري.

- ومن مجموعتنا هذه كانوا: أولاد عبد ربّه: صالح وجعفر وإبراهيم، ومعهم عليّ جابر، ولهم مخيم، وكانوا هؤلاء يحملون صور محمّد باقر الصدر.

ومن الآخرين خدام الحسين عليه السلام:

- فليّح صميّح فخر الدين، وأموري رضا عليوي، والحاج سعيد شكر القصاب، له ولدان استشهدا في انتفاضة شعبان عام ١٩٩١م، قرب مركز الشرطة «في الجامعة الإسلامية الآن».

- والشاعر جبار عليوي أبو صبيع.

- وكان ضمن مجموعته الشهيد كامل ناجي مالو، حيث كان هذا يضرب الحزبيّين ورجال الأمن لكلمات (بوكسات) ومعه أيضاً ورد الشمرتي.

- والسيّد كاظم شبر (أبو شعرية)، والحاج ياسين شاكر أبو صبيع.

- ومعه: السيّد طاهر الصائغ العذاري (أبو علاء)، ورسول الحاج عبود سعد راضي، والحاج حسن ضامن الخفاجي الكهربائي، ومحسن أبو العُگل

الملقب بالترك، وخضير الرماحي، والسيد يعقوب العميدي، السائق رزاق كتاب الكوفي صاحب سيارة (أو أم)، والسائق محمد الكوفي، والحاج حبيوش صاحب أفران صمون، الذي أعدم مع اثنين من ولده الشباب، فكان يجهز الزائرين بالصمون، وله مشاركات مشهودة بالعزوات بالنجف رحمه الله، كان محباً لأهل البيت بشكل غريب.

- وخادم الحسين الحاج طه ياسين عنجور، وهو صاحب لوري مرسيدس نوع سيكس، ينقل فيها الناس من النجف إلى طريق كربلاء مجاناً وبالعكس. وآخرون<sup>(١)</sup>.

● وعن هذه الحادثة يقول عماد جواد الجبوري مايلي: «في اليوم الثاني لمسيرنا، وصلنا إلى ناحية الحيدرية «خان النص»، وقال لي صاحبي فاضل إسماعيل أبو صبيع: إن لي أقارباً نبيت عندهم، وفعلاً ذهبنا إليهم، ورحبوا بنا مع آخرين من موكبنا.

وسمعنا أنّ جبار الإبراهيمي الملقب بـ (جبار الثوري)، قد ركل قدور الطبخ وأكبها في الشارع مع مفرزة حزيّة، وكان وقتها عضو قيادة فرقة. وحسب علمي بأنه تأسر في جمهورية إيران الإسلامية وقتها، وقد عرفوه بعد أن وصلتهم أخباره وقُتل هناك.

وعندما خرجنا من «خان النص»، وعلى أثر الاصطدامات المسلّحة، أصيب الشيخ فاضل الفرطوسي - مختار الحنّانة حالياً - بطلق نارٍ بين الفخذين، إلّا أنّنا واصلنا المسير، وصادفنا الشهيد صاحب أبو گلل، والشاعر

(١) انظر: انتفاضة صفر الخالدة النجفية: ٣٩، عن مجلّة التراث النجفي، العدد ٦٥، ص ١٩٩ - ٢٠٠.

الشهيد عباس عجيّنة، وكان ينشد: «إنّته يبو السجاد يا ضنوة حيدر الكرار». وكذلك التقينا الشهيد كامل ناجي مالو، وكان بسيارة «فولكس واگن» بيضاء يوزع الفاكهة على المشاة»<sup>(١)</sup>.

● وعن أحداث هذه السنة، يقول الحاج عباس الوائليّ، أحد مؤسّسي موكب عزاء الحسين عليه السلام مشياً على الأقدام عام ١٩٦٧م، وهو الوحيد من الباقين على قيد الحياة:

«في العام ١٩٧٦م قرّرنا الذهاب بالموكب إلى كربلاء سيراً على الأقدام، وفعلًا تحرّكنا حتّى وصلنا إلى «خان الربع»، وتهيّأنا لطبخ (التمن والقيمة)، وما إن انقضت سويّعات حتّى داهمتنا مجموعة من البعثيّين المدجّجين بالسلاح، وقاموا برمي القدور بأرجلهم من على المواقد (وصنعوا هذا العمل المنكر مع الكثير من المواكب التي كانت في المسير)، فصرخنا عليهم: لماذا ترمون زاد الحسين بأرجلكم؟!»

فقالوا لنا: لولا أنّكم كبار بالسن لأشبعناكم ضرباً، اذهبوا على الفور، وإلّا اتخذنا اجراءات صارمة بحقّكم. عندها رزمنا أغراضنا، وعيوننا تفيض من الدمع؛ حزناً على ما آل إليه الوضع، وقلوبنا امتلأت غيضاً على هؤلاء الشرذمة القذرة المتسلّطة على رقابنا بقوة النار والحديد»<sup>(٢)</sup>.

● وقال حميد عبد الله في برنامجه «شهادات خاصّة»: سألتُ القيادي في حزب البعث تايه عبد الكريم، عن أحداث «خان النصّ»، فقال: كان عضو

(١) و (٢) انظر: انتفاضة صفر الخالدة النجفيّة: ٤٠ عن مجلة التراث النجفي، العدد ٦٥، ص

٣١٥-٣١٦. ينظر: مجلة أوراق نجفيّة العدد ٧-٨، ص ٥٤.

القيادة القطرية حسن علي العامري، هو المسؤول الحزبي عن المنطقة، وهو الذي قام بسكب وإكفاء قدور الطبخ للقيمة والهريسة في «خان النص»، وأنا - أي تايه عبد الكريم - كتبت قصيدة عليه، مطلعها:

أَتَذْكُرُ أَمْ أَنْتَ لَا تَذْكُرُ      سَكَبْتَ الْهَرِيْسَةَ يَا كَافِرَ

ووزعت هذه القصيدة، وأن صدام حسين اطلع عليها، وصارت موضع تهكم وسخرية في ذلك الوقت.

#### من ذكرياتي في هذه الحادثة

في هذه السنة قام البعثيون بتوزيع صور الرئيس العراقي ونائبه، على الهيئات والمواكب، التي حطت رحالها بين التجف الأشرف و كربلاء المقدسة في «خانات: الربع، والنص، والنخيلة»؛ كي يلصقوها على مخيماتهم التي يستريحون فيها.

إلا أن أصحاب هذه المواكب، سرعان ما رفعوها، معرضين أنفسهم لتحمل العقوبات الصارمة من رجال الأمن.

وفي اليوم الأول من هذه المسيرة، وبالتحديد في «خان الربع»، كنت مع صديقي وزميلي في الدرس، الشهيد السيد محمد رضا ابن السيد جابر الصراف الصائغ السعبري «أبو علاء»، إذ التقى بنا صديقنا المجاهد المهندس صالح الركابي «أبو مهدي»، وقال لنا بالحرف الواحد: «اذهبا إلى منزل «براني» المرجع السيد الخوئي، وقولا لولده السيد محمد تقي: يُسَلِّم عليك صالح ويقول: تُريد خمسين صورة للسيد المرجع؛ كي نوزعها على مخيمات

المواكب الحسينيّة، يضعونها بدل صور البكر وصادم».

وفي صباح اليوم الثاني ذهبنا إلى بيت المرجع الخوئي، والتقىنا بنجله - وهذه هي المرّة الأولى التي التقى به مباشرة - وأخذنا منه الصور، ذهبنا إلى «خان الربع»، فوجدنا الموكب قد انطلق نحو «خان النص»، فركبنا السيارة حتّى التحقنا بهم، وسلّمنا الصور للأخ الركابي.

وقد شاهدتُ - بعد ذلك - صورة السيّد الخوئي، إلى جنب صورة الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر، مُلصقة على الكثير من مخيمات المواكب الحسينيّة.

● وبعد انتشار الطبعة الأولى لهذا الكتاب، اتصل بنا من النجف الأشرف الأخ الحاج صالح الركابي، ليلة ولادة فاطمة الزهراء عليها السلام ١٩ جمادى الآخرة ١٤٤٢ هـ = ٢٠٢١/٢/٢م، قائلاً:

«وفي تلك الليلة هبّت رياح عالية، فأسقطت بعض صور البكر وصادم، التي كان رجال البعث ألصقوها على خيام الزوار، ونحن انتهزنا هذه الفرصة وقمنا بقلع هذه الصور ورميها على الأرض، فجاءَ أحد رجال الأمن اسمه «خضير أبو شلب» من أقرباء رجل الأمن «عظيم سعد راضي»، وقال لي: ولك صالح هذا شغلك، أنت أزلتَ صور البكر وصادم، فقلتُ له: الهوا العالي هو اللي وكّع الصور، فقال لي: جا الهوا العالي يوكّع صور البكر وصادم فقط، وما يوكّع صور ربعك أهل العمائم؟!».

### لقاء السيّد جمال الدين الخوئي

كان لقاؤني بالسيّد محمّد تقي نجل المرجع السيّد الخوئي، أوّل لقاء لي مع أولاده الكرام، وحصل لي لقاء ثانٍ مع ولده الكبير السيّد جمال الدين،

وذلك في أواخر سنة ١٩٧٨م، عند دخولنا كليّة الهندسة الزراعيّة في جامعة بغداد، إذ جلب انتباهي أنّ مسجد هذه الكليّة يحتوي على عدد قليل من الكتب الدينيّة، وكذلك كان المسجد مفروشاً بفرش عتيق، فعند ذلك قرّرتُ وبالاتفاق مع الإخوة المؤمنين في الكليّة بتهيئة مجموعة من الكتب، ومبلغ من المال لإبدال فراش المسجد.

وعند عودتي إلى النجف الأشرف، قمتُ بزيارة لسماحة الشيخ المجاهد الشهيد ماجد البدريّ، الذي كان يسكن آنذاك في «حي كندة» في الكوفة، وشرحتُ له احتياجات مسجد الكليّة، فعندئذٍ قام سماحته بزيارة المرجع السيّد الخوئيّ، وهيئاً لنا المبلغ الذي نحتاجه لإبدال فراش المسجد.

وقمت أنا بزيارة مكتب «براني» السيّد الخوئيّ، مع الزميل والصدّيق جعفر الدبّاغ، فاستقبلنا السيّد جمال الدين الخوئيّ، وبعد أن عرّفتُ له نفسي، فعرف والدي، وترخّم على جدّي، وبيّنتُ له احتياج مسجد الكليّة إلى الكتب الدينيّة، فأرشدني إلى غرفة تقع في الطابق الثاني من البيت، تحتوي على كتب كثيرة، قائلاً لي: خذ ما تريد من هذه الكتب، فاخترتُ بعضها.

وخرجنا أنا والأخ جعفر نحمل هذه الكتب، فذهبنا إلى دار الشيخ عباس الحكيم - زوج ابنة عمّتي الملة أم فرقان - وأودعنا الكتب عنده؛ لعلمي بأنّ والدي المرحوم ربّما يعارض الاحتفاظ بها في داره؛ لخوفه علينا من رجال الأمن.

وعصر يوم الجمعة ذهبنا إلى دار الشيخ عباس وأخذنا الكتب معنا إلى الكليّة، ووضعناها في مسجدنا.

وفي اليوم الثاني تفاجأتُ بفقد هذه الكتب من المسجد، وبعد السؤال

عنها، عرفنا أنّ الإخوة الدُّعاة أخذوها ووضعوها في مكتبة خاصة بطلاب الكلية في أحد بيوت الطلبة؛ وذلك خوفاً عليها من المصادرة من قبل النظام.

### رسالة السيّد حسين الصافيّ للرئيس العراقيّ

بعد عدّة أيام من خروج الشباب الحسينيّ النجفيّ بمسيرة راجلة إلى كربلاء المقدّسة، متحدّين بذلك قرار المنع الصادر من حكومة البعث، أرسل السيّد حسين الصافيّ رسالةً إلى الرئيس العراقيّ أحمد حسن البكر، يحتج فيها على منع الشعائر الحسينيّة عموماً، والمشي لزيارة المولى أبي الأحرار الإمام الحسين عليه السلام خصوصاً.

وأهميّة هذه الرسالة تكمن في نقطتين:

**الأولى:** إنّ كاتبها السيّد حسين ابن العالم الفاضل السيّد محمّد رضا الصافيّ، هو أحد الكوادر المتقدّمة في حزب البعث، الذي استلم عدّة مناصب حكوميّة، مثل: محافظ الديوانيّة، ووزير العدل.

**الثانيّة:** إنّ كاتبها الصافيّ، يُلقب اللوم في منع الشعائر الحسينيّة على غير الرئيس العراقيّ أحمد حسن البكر، ويُستشعر منها أنّه لم يكن مطلعاً على هذا المنع، ولعلّه يشير إلى صدام حسين، نائب الرئيس آنذاك.

وهذا الأمر عجيب من الصافيّ؛ لأنّ قرار منع الشعائر الحسينيّة في هذه السنة، والسنة القادمة ١٩٧٧م، وبعده قرار تشكيل المحكمة الخاصّة لمحاكمة الشباب الحسينيّ، ثمّ المصادقة على قرارات تلك المحكمة - سيئة الصيت - كلّها كانت بموافقة وإمضاء البكر، الذي كان رئيساً للحكومة ولمجلس قيادة الثورة.



كلّ الجرائم التي ارتكبتها النظام العراقيّ، منذ سيطرته على الحكم بانقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨م إلى سنة ١٩٧٩م، يتحمّلها البكر؛ لأنّه المسؤول الأوّل والأخير، وأعلى سلطة في البلاد، وكلّ قراراتها كانت تحمل توقيععه. وإليك - أيّها القارئ - نصّ هذه الرسالة:

### بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الرئيس أحمد حسن البكر المحترم  
لعلّ خير ما أستفتح به رسالتي إليك، هو الدعاء لك بأن يعمر الله قلبك بالإيمان، وأقول: إنني وإن كنتُ خارج الحزب برغبتني، أجدني ملزماً بالذي أكتبه إليك، وكنتُ أتمنى أن يكتب لك غيري في هذا الشأن؛ لأنّ الكتابة بهذا الأمر تُقطع نياط قلبي، ولكن:

إنني لأفتح عيني حين أفتحها على كثيرٍ ولكن لا أجد أحداً<sup>(١)</sup>

حيث إنني لا أدري أين أنت الآن من هذه الغمامة الكالحة<sup>(٢)</sup>، التي أطلت علينا كأنها تريد أن تقذف البلد بحجارة من سجيل<sup>(٣)</sup>، الغمامة التي

(١) البيت للشاعر دعل الخزاعي (ت ١٤٨ هـ)، والبيت الذي قبله هو:

ما أكثر الناس بل ما أقلهم والله يعلم أنني لم أقل فندا

(٢) أي الشديدة. انظر الصحاح ١: ٣٩٩ «كلح».

(٣) «فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ» (هود/٨٢).

«فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ» (الحجر/٧٤).

«تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ» (الفيل/٤).

احتوت تضاعيفها فتنة الطائفيَّة، وحملت بين طيَّاتها الفرقة بين الشيعة والسُّنَّة؛ لتمرَّقنا وتذهبنا كعصف مأكول<sup>(١)</sup>.

وإلَّا، أيَّ حادث أو جديد في العراق: السُّنَّة أم الشيعة؟! وهل أمر جديد أن يتعلَّق الشيعة بمقدِّساتهم، ويمارسوا شعائرهم، أو يعظِّموها؟! حتَّى يصار إلى كَفِّهم عنها، وإلى حبسهم وضربهم سبيلاً للإقلاع عنها. إنَّ تلك الإجراءات غير موفِّقة، وتلك ظاهرة مشينة ومرفوضة. الناس - يا سيادة الرئيس - بدأت تحرِّك ألسنتها بالعتب عليك، ولا يرضيها أنَّ تجاوز ومصادرة الحريَّات الدينيَّة والمذهبيَّة تقع هنا وهناك، وهي في غيبة عن درايتك وإطلاعك.

تباح للسُّنَّة خطبها، ويباح لها الذكر في بيوتها؟!  
تجوز للموسويَّة والمسيحيَّة والصابئة كلَّ خرافاتها؟!  
حلال للمسيحيِّين أن يرقصوا على كلِّ الأرض في أعيادهم؟!  
وحرام على الشيعة أن يمشوا في الأرض وبوقار لزيارة الحسين عليه السلام؟!  
وهذا هو الخارج: في الاتحاد السوفيتي - مهبط الإلحاد - عودة للروحيَّات، أذن بالسفر للحج، بناء مساجد وكنائس وإباحة للصلوات فيها؛ إدراكاً من قاداته بأنَّ العقيدة الروحيَّة قدر لازم لكلِّ إنسان.

والسَّجِّل: حجارة من طين، طبخت بنار جهنم، مكتوب عليها أسماء القوم. الصحاح ٥: ١٧٢٥.

(١) ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّا كُولٍ﴾ (الفيل/٥).

كعصف مأكول: أي كزرع قد أكل حَبُّه وبقي نبتة. الصحاح ٤: ١٤٠٤ «عصف».

وهذه الهند - بلد العراق والحضارة - ما فتئت الأديان فيها والمذاهب متجاوزة متحابّة، وما زالت البقرة عندهم ربّاً، والعالم عن حزبها الحاكم لا يعترض على سبيل عبادها من السجود لها. وليقيني يقين بأنّ سبط الرسول الإمام الحسين عليه السلام أجلّ وأشرف ممّا يتعلّق به الآخرون.

إذن فما بالنا نحن في العراق، نُحمّل الأمور فوق طاقتها، ونقحم أنفسنا بما تأباه طبيعة الأشياء ونواميسها؟! هذا غيظ من فيض ممّا يطفوا على الشفاه، ويهمس به في الآذان سيادة الرئيس!

إنّ لدى الشيعة في العراق افتراض، أنّ حكم البعث لم يدنو من التفكير يوماً إلى التحرّش بما هم فيه يؤمنون، أو بما يشكّل لهم مطاعن في عقائدهم؛ ولأنّهم جزء عريض من مادّته وركن من قاعدته.

ولا أخال بأنّ بالك قد عزب عن أيام أكفؤا فيها عن حكمي العارفين<sup>(١)</sup>، وأوجعهما قرعاً وتأنياً في متندياتهم واحتفالاتهم ومواكبهم العزائية التي مُنعت الآن؟! وما ذاك من الشيعة ساعته غير طائفية ذينك الحكّمين.

ثمّ أسئلة تبعث كالبراكين: أين الرئيس إذن عن هذا العجيب الغريب؟! ووقائع الأحداث تجيب وبوضوح، إلى أنّ نفرّاً هو الذي يخطّط لمثل هذه الوليات، والسيد الرئيس لا يعرف، لا ولم يطلع على مظاهرات النجف قبل أيام، ولا عن الوجوم والاحتجاج بصمتٍ رهيب على ما يدور حول الشيعة

(١) أي: عبد السلام عارف، وعبد الرحمن عارف.

في كلّ مدنهم وحواسرهم.

وإنّه لما لا ريب فيه بأن ليس في العراق غير السُّنة، وما الشيعة في حسابه سوى فلول أعاجم وشراذم من شعوبيّين تتقاذفهم الدروب. مَنْ هم وما عساهم فاعلون! أقسروهم ليصوموا، وأجبروهم ليفطروا، وأزجروهم لينتهوا عن زيارة الأربعين.

وبعد ما كان له ما أراد، نام ليستمرئ إغفاءة الضحى، وعنده كلّ شيء على ما يرام.

إنّ ذلك لشيء يؤلف من منطق هذا النفر، تجده حركة ناشطة ودؤبة، أأمل أن لا يكون أخطبوطاً قد اشتملها، أو تُعباناً من ثعابين الاستعمار، قد ازدردها ليتقيأها أفكاراً حسناً تبهر السامعين، أو لينفثها سموماً تفوح منها رائحة العنبر، ثمّ لا تلبث هنيهة حتّى تُحيل البلد إلى رماد تذروه الرياح. أأمل أن يكون ما كان نزوة عاطفة، أو مرده جهالة، إذ لربّ جهل هنا أشرف من علم.

على أيّ حال يا سيادة الرئيس، أأمل أن تنصب لفتنة هذا النفر الجاهل عارضك القوي وقلبك المتين، نوّره بما استخلصته من التاريخ. ارو له بأنّ العراق بقدر ما هو بلد النهرين، فهو مستقرّ المذهبين.

ذكّره بأن ضريح الحسين عليه السلام قد حرث فيما غير من سالف الدهر وأغرق بالأمواء<sup>(١)</sup>، لكنّه ما لبث أن عاد عالياً تغرورق في كلّ يوم جنباته

(١) في الصحاح ٦: ٢٢٥٠ «موه»: الماء: الذي يشرب، والهمزة فيه مُبدلة من الماء في موضع اللام، وأصله مَوْهٌ بالتحريك؛ لأنّه يجمع على أمواهٍ في القلّة ومياهٍ في الكثرة، مثل جملٍ

بالدموع، وحسب علمي بأنك من زوّاره، فقد زدتَ على ذلك بأن نقّبت عن ذراريه وفتّشت عن أولاده وأحفاده، حتّى رحت إلى قبر الحمزة<sup>(١)</sup>، فعمرّت قبره، عمّر الله قلبك بالإيمان.

ثمّ حذرهم من معبّة ذلك على الوطن، فو الله ما خالجنى شكّ بأنّها لمصيبة هذه التي أخذت بالاقتراب منه والدنو إليه، ولتلك طامة فيما أحسب آتية، لتمشي فيه نتائجها الوخيمة مشي النار في الهشيم<sup>(٢)</sup>، وساعتها ستحوّل أجهزة الدولة إلى تجمّع متنافر، ترتجف كفّ ذراع كلّ واحدٍ فيه من حمل السلاح، ارتجاف أكفّ المتردّدين والمتردّين.

﴿

وأجمال وجمال.

وقال ابن الأثير في تأريخه (الكامل في التأريخ) ٧: ٥٥ في أحداث سنة ٢٣٦ هـ: «وفي هذه السنة أمر المتوكّل بهدم قبر الحسين بن علي عليه السلام، وهدم ماحوله من المنازل والدور، وأن يذّر ويسقى موضع قبره».

(١) هو أبو يعلى الحمزة بن القاسم بن عليّ بن الحمزة بن الحسن بن عبيد الله بن أبي الفضل العباس ابن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام (ت ٢٩٥ هـ).  
يقع مرقده الشريف في مدينة المدحتيّة جنوب الحلة التي تبعد تقريباً مائة كيلومتر جنوب العاصمة العراقية بغداد.

والمشهور والشائع بين عموم الناس، أنّ الرئيس العراقي السابق أحمد حسن البكر كان مصاباً بمرض السرطان، وفي إحدى زيارته لمدينة بابل، مرّ على مرقده الحمزة، وسأل عنه، فأخبر بنسبه، وأنّ الناس يطلبون قضاء حوائجهم من الله في مرقده المبارك، فنذر البكر إن شافاه الله من مرضه هذا، فإنّه سوف يعمّر هذا المرقد، وفعلاً فقد استجاب الله دعاءه وشافاه ببركة هذا المولى الجليل، فقام البكر بعدّة زيارات لمرقده، وأمر بتوسعة بنائه، وتشيد منارة عالية.

(٢) الهشيم من النبات: الياض المتكسر، والشجرة البالية يأخذها الحاطب كيف شاء. الصحاح ٥: ٢٠٥٨ «هشيم».

وليكن في حكمتك ونفاذ بصيرتك ما تمسح به الذي علق في أذهان  
الكثيرين، وأرى المدخل رجحاناً أن تأمر بفكّ المنع عن المواكب المعتادة  
قصد النجف في وفاة النبي ﷺ، التي يومها الثامن والعشرين من صفر  
الجاري، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حسين الصافي

١٩٧٦/٢/٢٤<sup>(١)</sup>

(١) الوافي في أحوال السيّد الصافي: ٢٢٤ - ٢٢٧.

## أحداث سنة ١٩٧٧م = ١٣٩٧هـ

سلسلة الأحداث المتقدمة في السنوات الماضية، التي منع البعثيون خلالها الكثير من الشعائر الحسينية، جرأت السلطة في بغداد على المضي في برنامجها المعادي لهذه الشعائر، وإعلانها بكل وقاحة عن منعها لكل أشكال الشعائر الحسينية، حتى إقامة مجلس التعزية لا بد له من إجازة رسمية مكتوبة من دائرة الأمن.

كل شيء أصبح تحت رقابة رجال الأمن والاستخبارات: خطباء المنبر الحسيني، المنشدون «الرواديد»، المساجد والحسينيات، أئمة الجماعات، بل كل رجال الدين.

أدى هذا إلى استياء عام وسخط كبير على السلطة، لكن من الذي يستطيع أن ينزب بنت شفة ورجال الأمن يعتقلون الشباب على الظن والتهمة، وأعواد المشائق نصبت لكل معارض لفكر حزب البعث، أيًا من يكون. ومن أهم الأحداث التي حصلت خلال هذه السنة، نستطيع أن نذكر حدثين:

## الأول: موكب التطبير في النجف الأشرف

ليلة العاشر من محرم ١٣٩٧هـ، المصادف لليوم الثاني من شهر كانون الثاني ١٩٧٧م، خرجت مجموعة من الشباب الحسيني النجفي، في موكب تطبير مهيب، خرجوا من أحد أزقة السوق الكبير، متوجهين إلى الصحن الحيدري الشريف، تتقدمهم راية بيضاء ملطخة باللون الأحمر؛ رمزاً للتضحية

والفداء، ومتحدّين بذلك سلطة البعث، وموطّنين أنفسهم لتحمل شتّى أنواع التعذيب، بل الشهادة في سبيل إحياء هذه الشعائر المقدّسة.

واستطاع رجال الأمن والاستخبارات من إلقاء القبض على الكثير منهم، ونقلهم إلى مديرية الأمن العامّة في بغداد، وتعريضهم لصنوف التعذيب هناك، ويقال: أدّى هذا إلى موت أحدهم<sup>(١)</sup>، والله العالم.

● يقول أستاذي الدكتور السيّد حسن عيسى الحكيم - وهو من المشاهدين لهذا الموكب - في برنامج تلفزيونيّ، موجود مقطع منه في اليوتيوب: «أنا أتذكّر جيّداً، في الساعات الأولى من الليل - ليلة العاشر - كان موكب السوّاق - سوّاق السيّارات - قريباً من سوق القصّابين، عندئذٍ خرج موكب تطبير من سوق القصّابين باتجاه الصحن الحيدريّ الشريف، أدّى إلى تبعر الموكب، وحصلت ضجّة وإرباك بشكل كامل، فدخلوا - المتطبّرون - إلى الصحن الشريف، ومزّقوا اللافئات، وقامت الدولة بإلقاء القبض على بعضهم، هذا بدايات التحديّ».

● وأنا - كاتب هذه الأسطر بأنامله الفانية - شاهدت هذا الموكب عند دخوله للصحن الحيدريّ من «باب السوق الكبير»، إذ كنت حينها داخل الصحن، وأتذكّر جيّداً شاهدت من بين المتطبّرين: أسعد بن جاسم الخياط البهبهاني؛ وكان محلّ خياطة والده مقابل محلّ والدي «خان» في سوق التجّار «عكّد الحمير» في شارع «الصادق عليه السلام».

● ومن بين المشاركين في هذا الموكب بشكل فعّال، هو المرحوم

(١) سنوات الجمر: ١٦٦.



السيد رشيد الأعرجي، كما يقول صديقنا المرحوم السيد رعد الخرسان: «كان في طليعة هذه المجموعة، السيد رشيد الأعرجي، الذي همّ بسلاحه الأبيض لضرب المجرم إبراهيم خلف، مدير أمن النجف آنذاك، غير أنّ المجرم أفلت من قبضة البطل بعد أن أخذ يردّد - متلبساً -: يا حسين يا حسين.

وبعد أيام من هذه الحادثة، تمّ إلقاء القبض عليه في بغداد وبصعوبة، بعد أن أطلقوا عليه الرصاص، ثمّ أقتيد إلى مديرية أمن النجف، ومن ثمّ إلى مديرية الأمن العامة في بغداد، حيث تعرّض إلى ممارسات قاسية في التعذيب، سبّبت له آلاماً شديدة في رأسه وصدره وتضخّماً في كبده.

ثمّ أُطلق سراحه، فدخل مستشفى مدينة الطبّ بعد أيام من ذلك، لتردّي صحّته؛ بسبب التعذيب، حتّى وافاه الأجل في مدينة الطبّ يوم ١٩ صفر سنة ١٣٩٩هـ، وشيّع في كربلاء يوم ٢٠ صفر - ذكرى الأربعين - تشييعاً مهيباً من قبل أنصار الإمام الحسين عليه السلام وزواره.

ويُضيف - السيد رعد - قائلاً عن رعاية الحوزة العلميّة للمشاركين في هذا الموكب الحسيني:

«وأرسلَ الأئمة ممثلين عنهم لزيارة المجاهدين - الذين أُطلق سراحهم - في بيوتهم، وتقديم الدعم المعنويّ والماديّ لهم. وعندما كانت إصابات البعض منهم بليغة، يتعذّر معالجتها في العراق، تكفّل المراجع العظام بتقديم جميع نفقات السفر والعلاج في الخارج لهم»<sup>(١)</sup>.

(١) انتفاضة صفر الإسلاميّة: ٥٨ «الهامش».

● يقول السيّد كاظم السلطانيّ عن هذا الموكب: «وخرجنا ليلة العاشر من محرّم الحرام عام ١٩٧٧م، والدنيا باردة جداً (موت ثلج)، من بيت الحاج عبود سعد راضي، حيث كان التجمّع عنده، والمحرّك والقطب والقائد السيّد رشيد الأعرجي، ووقوفني كان في شارع زين العابدين عليه السلام، وأعطيت أمراً بالخروج للشارع قبل الساعة الثامنة ليلاً (ليلة الطباك)<sup>(١)</sup>، وكان أثناء ذلك عزاء موكب الجمهور قد خرج من جامع جبل المتين - الذي أزيل في التوسعة الأخيرة بالنجف - وكان الموكب متّجهاً للصحن الحيدري؛ ليقراً لهم الرادود المرحوم عدنان الطيّار، فاستأذنتُ من الحاج عباس سدر مسؤول الموكب بذلك، فقال: اخرجوا لا عليكم حتّى لو ينكسر العزاء، حيّاكم الله، ولم يعلم بذلك الأمر فقط الحاج كبّون والحاج ميري حسين الظاهر سعد راضي رحمهما الله.

وقد نشرت سلطة أحمد حسن البكر في مناطق المشراق والبراق والعمارة أكثر من ١٤٠٠ عنصر أمن من بغداد (ش ٥)<sup>(٢)</sup>، أخبرني أحد المسؤولين الأمنيين المعتدلين في النجف بذلك، فجاء رجل أمن منهم قالوا عنه: إنّه برتبة رائد، فأخبرتُ فارس صاحب سعد راضي، فأسرع فارس فأخبر الشهيد السيّد شبر عبد الأمير جعفر الخرسان بذلك، وكان بيده يطغان إيراني، فضربه على ذراعه، فصرخ الرائد صرخة موت. وكسر عزاء الجمهور، ورمى من كان في شارع زين العابدين عليه السلام من فوق سطوح الفنادق بالحجر المثقب

(١) أي ليلة العاشر من محرّم.

(٢) أي الشعبة الخامسة.

(طابوق النهروان) من قبل أفراد الحزب والأمن بالنجف، والعملية الاقتحامية الانتحارية تلك اتجهت صوب الصحن، ودخلت الصحن الشريف، وإني تعبت كثيراً، فجائني السيد أموري عبد الرضا شبر، فأخذ مني اليطغان، وراح يهوس به ويدافع عني، فلم يقرب إليّ من رجال الأمن أحد.

وأذكرها للتاريخ، بطولة وبسالة نساء آل مغيض سعد راضي، وعددهن كان ١٢ امرأة، وهنّ يهلهن ويشجّعن العملية البطولية تلك، وكنّ من ضمن ترتيب الخطّة المبيّنة تلك.

واقترح داري بعد ساعات من العملية، والواقعة قرب دار الحكمة للسيد محسن الحكيم بالمشراق، وكان على رأس المقتحمين داري مفوض الأمن القذر نجم عرب، مع مجموعة من ضباط الأمن الخاص من الاستخبارات أو المخابرات العامة - لا أدري على وجه التحقيق - فسحبني المفوض نجم وسب زوجتي، فلم يقبل الضباط بذلك، حتى ضربه واحد منهم وسبّه على فعله ذلك.

فأخذوني إلى دائرة أمن النجف مقابل (الأورزدي باك) حالياً قرب مرقد كميل بن زياد، وكان محافظ النجف جاسم محمد خلف الركابي حاضراً هناك، ومعه المسؤول الأمني والحزبي المدعو إبراهيم السيد خلف، وقد صفّع السيد شبر الخرسان على وجهه، فدقّ الجرس المحافظ الركابي، فجاء أحد العناصر مسرعاً قائلاً: نعم سيدي، فأمره بإحضار أخواتي العلويات وزوجتي، وبالحال نخيت «أبو فاضل العباس» أن لا يحصل ذلك الأمر، وأنا أبحث عن الكهرباء لأنتحر فلم أجده، فجاء أحد ضباط بغداد فقال لذلك العنصر المكلف بإحضار عائلتي: إلى أين؟ فنهاه عن ذلك وضربه على وجهه

بلكمة وقال له: لك قشمر اللي يحاجيك ضابط الشعبة، وكان موقف هذا النقيب الأمني البغداديّ الشهم شريفاً، ولم يحضروا عائليّتي وكانت هذه كرامة للعباس عليه السلام.

وبعد الساعة الثانية ليلاً انصرف المحافظ وابراهيم سيّد خلف، وأمروا بتوقيفنا حتّى الصباح، وكان عدداً ١٧ رجلاً، وبقينا بتوقيف أمن النجف حتّى قبل اجتماع (البيادة) للأربعينية بيومين، واجتماع قاعة الادارة المحليّة، وموقف بطل النجف الشهيد الشاعر عباس هادي عجينة، حيث تمّ إطلاق سراحنا، ثمّ قبضوا علينا ثانية من بيوتنا، وبعد مسيرة الأربعين من النجف أطلقوا سراحنا<sup>(١)</sup>.

### الثاني: انتفاضة صُفريّ النجف الأشرف

التي جرت أحداثها في ٤ - ٧ شباط ١٩٧٧م = ١٥ - ١٨ صفر ١٣٩٧هـ، هي أوّل مواجهة علنيّة بين سلطة حزب البعث الطائفيّة في بغداد، وبين أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام عموماً، والحوزة العلميّة والمرجعيّة المباركة خصوصاً، التي كان يعبر عنها النظام في إعلامه بـ «الرجعيّة».

نسّلط الضوء عليها في هذا الكتاب، في عدّة عناوين، محاولين قدر الإمكان إعطاء صورة كاملة حقيقيّة عنها، وعن المشاركين الواقعيين فيها.

### استدراك

بعد صدور الطبعة الأولى لهذا الكتاب، وقفتُ على ما نشره «مركز

(١) انظر: انتفاضة صفر المباركة النجفيّة: ٣٧، عن مجلة التراث النجفي، العدد ٣٥، ص ٢٤ - ٢٦.

النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر»، من عدة وثائق تتعلّق بتعهّد كُتِبَهُ الشهيد السيّد وهاب الطالقانيّ للسلطة في النجف الأشرف، يُعلن فيه مسؤوليته عن موكب «شباب عليّ بن الحسين عليه السلام»، ويتعهّد بالمحافظة على الأمن والنظام، ذكرنا بعضها قبل عدة صفحات، ونورد هنا ما يتعلّق بسنة ١٩٧٧م:

بسم الله الرحمن الرحيم

محافظة النجف

الإدارة المحليّة

التحرير

العدد ٣٤٨

التاريخ ١٩٧٧/١/١٢

إلى من يهمّه الأمر

الموضوع / موافقة

نوافق على خروج موكب «شباب عليّ بن الحسين» بإسم (وهاب عزيز حميد)، ليلة السبت الموافق ١٩٧٧/١/١٤ إلى الصحن الشريف، بمناسبة وفاة الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام، شريطة أن يلتزم بالأمن والنظام.

جاسم محمّد خلف

محافظ النجف

إمضاء<sup>(١)</sup>

نسخة منه إلى /

مديرية شرطة المحافظة

مديرية أمن المحافظة ... للعلم واتخاذ ما يلزم رجاءً.

(١) الظاهر أنّ هذا آخر تعهّد كتبه الشهيد السيّد وهاب الطالقاني؛ لأنّه كان في أواخر شهر محرّم الحرام سنة ١٣٩٧هـ، أيام شهادة الإمام زين العابدين عليه السلام. (محمّد الحسّون).



## الفصل الرابع

### انتفاضة النجف الأشرف الصفريّة





## انتفاضة النجف الأشرف الصَفَرِيَّة

«لا يمكن أن يختلف اثنان، على أنَّ انتفاضة العشرين من شهر صفر، التي اندلعت عام ١٩٧٧، مثَّلت نقطة تحوُّل وانعطافة مهمَّة وصفحة مشرقة في التأريخ السياسي الجهادي والنضالي للشعب العراقي، في مواجهته نظام الاستبداد والتسلُّط البعثي العفلقى، الذي رزح على صدر البلاد لثلاثة عقود ونصف العقد من الزمن.

ولعلَّ المرحلة التي حدثت فيها انتفاضة صفر الخالدة، تميَّزت بتمتّع النظام الحاكم - حينذاك - بعناصر قوَّة عديدة داخلياً وخارجياً، ممَّا يعني أنَّ رفع راية المواجهة والتصدي له في ذلك الوقت، كان يتطلَّب قدراً كبيراً من: الشجاعة، والجرأة، والإقدام، وقوَّة الإرادة، وصلابة الموقف، وتحمل كلِّ تبعاته وآثاره ونتائجه مهما كانت.

إنَّ واحداً من أبرز عوامل انتصار انتفاضة صفر، هو: أنَّها استمدَّت نهجها الفكريّ والتضحيّ من نهج ثورة الإمام الحسين عليه السلام، وهي إنَّما انطلقت وتفجَّرت للمحافظة على الإرث العظيم والخالد للثورة الحسينية.

وقد يبدو صعباً على البعض استيعاب معادلات القوَّة في هذه الانتفاضة؛ وفق الحسابات الماديَّة المنظورة والمحسوسة، فالنظام الحاكم لجأ إلى

استخدام كلِّ آلتِه الحربيَّة من: طائرات، ومدافع، ودبابات، وأجهزة أمِّيَّة قمعيَّة؛ للتصدي لجموع الزائرين العزل، الذين كانوا متوجَّهين صوب كربلاء الشهادة والفداء والإباء والتضحية والصمود.

وكان قد تصوَّر الكثيرون وافترضوا خطأ: أنَّ النظام الحاكم نجح في قمع الانتفاضة وإطفاء جذوتها، مثلما توهم البعض قبل أربعة عشر قرناً من الزمان، أنَّ يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد والشمر ذي الجوشن، قد انتصروا على الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه في واقعة الطف. لو كان النظام العفلقِيّ الصداميّ قد انتصر فعلاً، لما تفجَّرت بعد عامين انتفاضة رجب، ولما تفجَّرت بعد عدة أعوام انتفاضة شعبان، ولما شهد العالم أروع صور البطولة والتضحية من قبل أبناء الشعب العراقي حتَّى سقوطه وانهاره، مثلما شهد العالم أقبح وأبشع صور الظلم والقمع واستباحة الحرمات وانتهاك المقدَّسات من قبل السلطة الحاكمة<sup>(١)</sup>.

(١) انتفاضة صفر صفحة خالدة ومشركة.

## تعيين موعد الانتفاضة

يذهب بعض المتحدّثين عن هذه الانتفاضة، إلى أنّ تعيين موعد انطلاقها في أيام زيارة الأربعين، اتّفق عليه في العاشر من شهر محرّم من هذه السنة ١٩٧٧م = ١٣٩٧هـ، بعد أن قامت الحكومة - آنذاك - بمنع الموكب الحسينيّة، واعتقال عدد من الشباب الحسينيّ الذين عارضوا النظام، وخرجوا بموكب عزاء «التطبير» ليلة العاشر منه.

لذلك قرّرت مجموعة من الشباب الحسينيّ الخروج بمظاهرة حسينيّة في الخامس والعشرين من شهر محرّم، ذكرى وفاة الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام؛ استنكاراً لمنع الشعائر الحسينيّة، والمطالبة بالإفراج عن المعتقلين.

«إلّا أنّ ذلك - ولعدّة أسباب - أرجئ إلى زيارة الأربعين، التي عبّر فيها أبناء الإسلام في العراق عن رفضهم للنظام البعثي الكافر»<sup>(١)</sup>.

بل يدّعي آخرون أنّ تعيين موعد الانتفاضة في زيارة الأربعين، جاء بعد

---

(١) انتفاضة صفر الإسلاميّة: ٥٨.

استشارة الشهيد السيد محمد باقر الصدر رحمه الله<sup>(١)</sup>؛ «لأنّ التجمّع البشري في هذا اليوم أفضل من غيره، ممّا يُعطي للمسيرة رونقاً خاصاً»<sup>(٢)</sup>، والله العالم بحقيقة الأمور.

(١) مقابلة تلفزيونية مع جبار جدّوع، أحد المشاركين في الانتفاضة.

(٢) «انتفاضة صفر في سجل التاريخ»: ٢.

## أسباب الانتفاضة

لم تكن هذه الانتفاضة المباركة وليدة يومها، بل هي ناتجة من: المواقف المعادية لحزب البعث للفكر الإسلامي عموماً؛ النابعة من فكره العلماني من جانب، وارتباطه وتبعيته لأجهزة الاستخبارات العالمية من جانب آخر.

ولعب النفس الطائفي البغيض، الذي كان متأصلاً عند رموز السلطة في بغداد - أمثال خير الله طلفاح، صاحب المقولة المشهورة: ثلاثة ما كان على الله أن يخلقهم: الفرس، واليهود، والذباب - دوراً هاماً في محاربة كل ما يمتُّ بصلة لأتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام، فحاربوا حوزتهم العلمية، ومنعوا شعائرهم الحسينية.

وبلا شك، أنّ حركة جماهيرية بهذه السعة، شارك فيها الآلاف من أبناء النجف الأشرف: رجالاً ونساء، كباراً وصغاراً، تضافرت عليها عدة أسباب: مباشرة، وغير مباشرة، أسهمت في تهيئة الأجواء لاندلاعها.

### الأسباب غير المباشر

كتب الدكتور عبد الحسين عباس، مقالة بعنوان «انتفاضة النجف عام

١٩٧٧ دراسة تحليليّة»، حصرَ الأسباب غير المباشرة للانتفاضة بخمسة أسباب، معتمداً على عدّة وثائق مهمّة، إذ قال:

«١- العداء المبكر من حزب البعث للتيار الإسلاميّ:

لم يكن العداء بين حزب البعث في العراق والتيار الإسلاميّ بجميع مكوناته، سواء كانت شعبيّة أم حزبيّة، وليد مرحلة ما بعد استيلاء البعثيين على السلطة في العراق بعد انقلاب تموز عام ١٩٦٨، بل إنّ المسألة تعود جذورها إلى ما قبل التاريخ المذكور بعدّة سنوات.

وإذا ما أردنا أن نكون أكثر تحديداً، فإنّ عام ١٩٦٠ قد شهد المواجهة الأولى بين حزب البعث والإسلاميين في مدينة النجف الأشرف، إذ شنّ البعثيون في العام المذكور حملة تشهير ضدّ مجلّة الأضواء، ذات الطابع الإسلاميّ، التي تصدرها جماعة العلماء في النجف الأشرف؛ لأسباب تتعلّق بخشية البعثيين من بروز تيار إسلاميّ واع، تقف وراءه نخبة من العلماء والمتقنين، إذ أنّ ذلك سيحرّمهم من استغلال القوى الدينيّة في المستقبل.

وتلخّص تلك الحملة بالتركيز على إثارة الناس وعلماء الحوزة العلميّة وطلبها ضدّ المجلّة، عن طريق العمل على إقناعهم بأنّ المجلّة لا تعبّر عن رأي جماعة العلماء، وإنّما عن رأي تنظيم سياسيّ دينيّ سرّيّ يستغل اسم الجماعة، وكانت السياسة من أشنع التهم التي يُقذف بها رجال الحوزة العلميّة آنذاك.

## ٢ - انتهازيّة حزب البعث:

امتاز البعثيون بالانتهازيّة في سبيل الوصول إلى غاياتهم، فلأجل ذلك كانوا يتحالفون ويتقرّبون إلى العديد من الجهات وإن اختلفت معهم

أيديولوجياً، لذا فإنهم عاضدوا الإسلاميين ضد الشيوعيين، في الوقت الذي كانت فيه مدينة النجف الأشرف تشهد صراعاً حاداً بين الطرفين ما بين عامي ١٩٥٨ - ١٩٦٠، وإن لم يكن هذا التعاون قد جاء على وفق تفاهم وتخطيط مُسبق بين الجانبين، بل إنّ البعثيين قد عملوا على التقرب إلى الإسلاميين في تلك المرحلة؛ لأنهم رأوا أنّ ذلك يخدم صراعمهم ضد الشيوعيين.

بدأ البعثيون مطلع الستينيات من القرن الماضي بتغيير خارطة تحالفاتهم، وذلك عندما بدأوا بمحاربة الإسلاميين، الحلفاء المفترضين، وبخاصة بعد بداية تراجع نفوذ الشيوعيين، على إثر ارتكابهم عمليات قتل جماعي بمدينة كركوك في تموز عام ١٩٥٩، وصدور فتاوى تكفير الشيوعية من المرجعيّات الدينيّة بمدينة النجف الأشرف في شباط عام ١٩٦٠.

ومن ثمّ تحالف البعثيون عام ١٩٦٢ مع بعض الفئات القوميّة الأخرى، مثل بعض الضباط القوميين في الجيش، وبقايا حزب الاستقلال، والاتحاد الوطني للطلبة، واتحاد المعلمين، وجمعيات مهنيّة أخرى، وقاموا بتدبير انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣، عندها وجّهوا ضربة قاسية للشيوعيين، خاصّة في الأيام الأولى للانقلاب.

ولا نجانِب الحقيقة إذا ما قلنا: إنّ عمليات التصفية الجسديّة، التي تعرّض لها الشيوعيون عقب الانقلاب، ترتقي إلى مستوى المجزرة؛ إذ وصل عدد القتلى إلى (٣٤٠) قتيلاً على أقلّ التقديرات.

وعلى الرغم من كلّ ما تقدّم، فبعد استيلائهم على السلطة ثانية في انقلاب تموز ١٩٦٨، تحالف البعثيون مع الشيوعيين ضدّ الإسلاميين، وهذا ما سنشير إليه لاحقاً.

٣ - علمانية حزب البعث وارتباطاته مع أجهزة المخابرات الغربية:  
يُعدّ حزب البعث من الأحزاب العلمانيّة، التي تبنت الفكر القوميّ، ومن المعروف أنّ القوميّة باتت تُعدّ من الأنماط السياسيّة العلمانيّة، وقد أخذت معناها تاريخيّاً من مواجهة الدين. وهكذا أصبحت القوميّة، على خلاف العروبة، تفهم مجردة عن الدين.

وفضلاً عن علمانيّة حزب البعث، أشار أحد المصادر الموصوفة بالحياد، إلى ارتباطات مشبوهة للبعث مع كلّ من المخابرات الأمريكيّة والبريطانيّة، هذا بجانب ما ذكره حردان عبد الغفار التكريتيّ، نائب الرئيس ووزير الدفاع (١٩٦٨ - ١٩٧٠) وأحد أبرز قادة انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨، إذ جاء في مذكراته بهذا الصدد ما نصّه:

«ولو أنّي سُئلت عن أسباب انقلاب ١٧ تموز، وانقلاب ٣٠ تموز، لما تردّدت في الإشارة إلى واشنطن على السؤال الأوّل، وإلى بريطانيا كجواب على السؤال الثاني... وبعد أقلّ من أسبوع أخبرنا صدام بأنّ الحكومتين أبدتا استعدادهما للتعاون إلى أقصى حدّ بشرطين:

الأوّل: أن نُقدّم لهما تعهداً خطياً بالعمل وفق ما يرسموه لنا.

الثاني: أن نُبرهن على قوتنا في الداخل».

فكان من الطبيعيّ والحال هذه أن يكون هناك تنافر ما بين التيار الإسلاميّ وحزب البعث، الذي تتناقض شعاراته مع أفعاله.

٤ - محاربة الحوزة العلميّة:

لم يرضَ البعثيون عن وجود كيان داخل الدولة، يحظى باحترام وولاء



قاعدة جماهيرية عريضة، أكثر ممّا تحظى به الدولة. وكانت الحوزة العلمية هي ذلك الكيان؛ لذا عمل البعثيون منذ وقت مبكر من استلامهم السلطة في العراق عام ١٩٦٨، على الحدّ من تأثيرها في المجتمع؛ لإثبات هيبة وسلطان الدولة الضعيفين في مقابل ما تحظى به الحوزة العملية.

ولعلّ خير دليل على هذا التوجيه، القرار الذي اتخذته القيادتان القوميّة والقطريّة لحزب البعث في العراق، في اجتماعهما المعقود في ٤ نيسان ١٩٦٩، وقد جاء في القرار المذكور ما نصّه: «ضرورة القضاء على الرجعية الدينيّة باعتبارها العقبة الكبرى في طريق الحزب».

ويبدو واضحاً أنّ المقصود بالرجعية الدينيّة: هو الحوزة العلميّة في النجف الأشرف، متمثلة بمرجعيتها وعلمائها وطلابها.

وهذا ما أكّده أحمد حسن البكر، الأمين العام للقيادة القطريّة لحزب البعث ورئيس الجمهورية (١٩٦٨ - ١٩٧٩)، بعد اتخاذ قرار ضرب المرجعية الدينيّة بعدة أسابيع، إذ صرح بهذا الصدد قائلاً: «إنّ نجاحنا في ضرب المرجعية الشيعيّة سيمكّننا من التحرك كما نريد؛ لأنّه سيصفى لنا الجوّ بالتخلّص من أكبر قدرة، لا مصلحة لها في التقرب من الحكم، وهي قدرة تتمتع بسلطة كبيرة على الشعب ولا تبالي بالموت، وثورة العشرين ضدّ الاستعمار البريطانيّ أكبر دليل على ذلك».

لقد تُرجمت القرارات والتصريحات إلى خطوات عملية، ولعلّ مسألة تفسير أعداد كبيرة من طلاب وعلماء الحوزة من غير العراقيين، من أهم وأولى خطوات محاربة الحوزة العلميّة في النجف الأشرف، إذ ابتدأت

حملات التسفير في آيار عام ١٩٦٩، وإن طالت تلك الحملات أناس آخرين من خارج الحوزة العلميّة، وفي مدن أخرى مثل كربلاء وبغداد والكاظميّة والحلّة والناصرية... الخ، لكن من الواضح أنّ المستهدف من التسفير هم طلاب الحوزة العلميّة بالدرجة الأولى، والإيرانيين منهم بصورة خاصّة، مع بعض الباكستانيين والأفغان والهنود؛ لتحجيم الحوزة العلميّة كماً ونوعاً.

ويكون هذا الأمر ذا مغزى واضح، إذا ما علمنا أنّ أعداد الطلبة والأساتذة في الحوزة العلميّة من غير العراقيين، وبخاصة الإيرانيين، يفوق عدد العراقيين، عندئذٍ ندرك الهدف الحقيقي من وراء عمليات التسفير.

لقد تعرّض من بقي من الأجانب الدارسين في الحوزة العلميّة في النجف الأشرف للمضايقة، وتحديد مدّة الإقامة، وعدم تجديدها لكثير منهم، فضلاً عن العمل على الحدّ من أعداد الطلبة القادمين للدراسة في الحوزة، في الوقت الذي تعرّض فيه كثير من الطلاب العراقيين والعرب إلى المطاردة والمراقبة، أو زُجّ بهم في المعتقلات، بدعوى انتمائهم إلى أحزاب دينيّة محظورة.

هذا إلى جانب عدم إعفاء الطلاب العراقيين من الخدمة العسكرية، أسوة بطلاب المدارس والجامعات الحكوميّة.

وهكذا أسهمت هذه الأمور في خلق جوٍّ من الرعب والضغط النفسي، دفع بكثير من طلبة وأساتذة الحوزة العلميّة في النجف الأشرف إلى الهجرة. وفي السياق نفسه، أكّد حردان التكريتيّ، على أنّ الرئيس أحمد حسن البكر قد كلّف في حزيران ١٩٦٩ لجنة مؤلّفة من: طه الجزراويّ، وناظم كزار،

وعبد الوهاب كريم، وشبلي العيسمي، وصالح مهدي عماش، لإعداد خطة، الغاية منها تقويض كيان الحوزة العلمية.

ويمكن تلمّس أبرز ملامح هذا التوجّه، من خلال الاطلاع على بنود الخطة التي وضعتها اللجنة المذكورة، وما تمّ تنفيذه منها، بحسب ما جاء في مذكّرات حردان عبد الفغار التكريتي، الذي أشار إلى أنّ اللجنة المذكورة قد ناقشت الموضوع مع الأمين العام لحزب البعث ميشيل عفلق، الذي جاء إلى العراق في زيارة عاجلة في حزيران ١٩٦٩، عقب رسالة بعث بها إلى الرئيس أحمد حسن البكر.

ويبدو أنّ أحد أهم أسباب الزيارة، هو مناقشة مسألة الحوزة العلمية والمرجعية الشيعية في النجف الأشرف، وبعد المناقشة تمّ الاتفاق على الخطوات الآتية:

« أ - استمرار الحملة ضدّ رجال الدين، واعتقال أكبر عدد ممكن منهم، والإعلان عنهم كجواسيس يعملون لحساب إيران، بدل إسرائيل؛ ذلك لأنّ عمالة رجل الدين لإسرائيل أمر لا يمكن تصديقه، ولكن مادامت إيران دولة شيعية، فإن من المحتمل تصديق عمالتهم لإيران.

وقد تمّ في تنفيذ ذلك:

- ١ - اعتقال أكثر من مائتي رجل دين من النجف وكربلاء.
- ٢ - انتزاع اعترافات من بعض السياسيين بشأن تعاون رجال الدين معهم في التجسس.

ب - التسلّل إلى صفوف رجال الدين الشيعة في محاولة لاحتوائهم،

وضرب بعضهم ببعض.

ج - اختلاق مجموعة من رجال الدين مزوّرين، وفرضهم على الشعب باعتبار أنّهم الذين يمثّلون رجال الدين الواقعيين، والتعامل معهم كممثّلين وحيدين عن الشيعة.

وقد تمّ في تنفيذ ذلك:

١ - أدخلنا ما يقرب من (١٥٠) شاباً بعثياً في صفوف رجال الدين.

٢ - فرضنا على الناس التعامل مع الذين تعيّنهم الحكومة، وليس رجال الدين الحقيقيين.

٣ - حاولنا اغتيال موسى الصدر في بيروت، بعد أن قام بتحركات ضدّنا.

٤ - أرسلنا الشيخ ... وهو عميل تقليدي للحكومات العراقية ... أرسلناه إلى بيروت، وجنّدنا كافّة وسائل الإعلام للإلقاء الضوء عليه كمرجع أعلى للطائفة الشيعيّة.

د - القيام باغتيالات فردية في صفوف رجال الدين القاطنين في إيران ولبنان والهند.

هـ - تقليص نشاطات رجال الدين، وحصرها في إقامة الصلوات وإعطاء المسائل الشرعية، وذلك بإلغاء إجازات مدارسهم، ومستشفياتهم ومكباتهم العامة.

ويعزّز ما جاء في المصادر، وما ذهب إليه حردان التكريتي في مذكّراته، ما قد ورد في تقارير اللجنة المشرفة على التحقيق في أحداث انتفاضة النجف عام ١٩٧٧، إذ تؤكد تلك التقارير جملة من الوقائع، لعل أهمّها

ما جاء في الفقرتين (١) و (٤) من تقرير عزّت مصطفى، رئيس اللجنة المشرفة على التحقيق، فيما كان يطلق عليه (أحداث الشغب في كربلاء والنجف ١٩٧٧)، إذ أوصى في الفقرة (١) من تقريره بما نصّه:

«استغلال التناقضات والخلافات الموجودة داخل عنصر ما يسمّى بالحوزة العلمية؛ لغرض توسيعها واستثمارها».

إن ما جاء في هذه الفقرة، يتلاءم تماماً مع ما جاء في الفقرة (ب)، من الخطة التي أوردها حردان التكريتي في مذكراته، والتي ثبتنا نصّها مسبقاً. أمّا الفقرة (٤) فقد أوصى فيها بما نصّه: «تقديم المعونة الماديّة إلى طلبة العلوم الدينيّة، ومن المرتبطين بتنظيمات الحزب؛ لدفع الآخرين بالانضمام [هكذا وردت في التقرير] إليه».

ويبدو جلياً من خلال هذه الفقرة، أنّ هنالك بعض المرتبطين بحزب البعث من بين طلبة الحوزة العلمية، وهو ما يتناغم مع ما جاء في الفقرة (ج) من الخطة التي ذكرها حردان التكريتي، الذي أكّد كذلك على أنّهم قد أدخلوا ما يقرب من (١٥٠) بعثياً في صفوف رجال الدين، وقد ذكرنا كلا الأمرين سابقاً.

يؤكد كذلك حقيقة ما مرّ ذكره تقريراً لوزير الداخلية عزّت إبراهيم، تناول فيه الأوضاع العامّة في مدينتي النجف الأشرف وكربلاء المقدّسة، بعد أحداث انتفاضة عام ١٩٧٧، إذ أعادت الفقرة (٨) من القسم الثاني من التقرير المذكور، التأكيد على ضرورة كسب المزيد من طلاب الحوزة العلميّة وأبناء العلماء إلى صفوف حزب البعث، فقد جاء في هذه الفقرة ما نصّه:

« ٨ - الاهتمام من المنظّمات الحزبيّة في أنحاء القطر بأبناء العلماء وطلبة العلوم الدينيّة وكسبهم إلى الحزب ».

في حين تؤكد الفقرة (٢٤) من القسم الأوّل من التقرير نفسه، على ضرورة الحدّ من أعداد الطلاب القادمين للدراسة في المدارس الدينيّة، التي دعا التقرير إلى وضعها تحت الإشراف المباشر للدولة، إذ جاء في هذه الفقرة ما نصه:

« ٢٤ - الحدّ من طلاب المدارس، والذين يأتون للدراسة في المدارس الدينيّة دون شرط أو قيد، وينبغي على وزارة الأوقاف السيطرة الكليّة على عدد المدارس، وتعيين المعلّمين فيها، وبنائها وفق أسس موحّدة، وتحديد عدد مقاعد كلّ صف، ووضع شروط وأسس للدخول بها، أسوة بالمدارس في جميع أنحاء العالم، وتحديد عدد سنين الدراسة، وتسمية الشهادة التي تمنحها هذه المدرسة، وعدم السماح للطلاب بالمكوث أكثر من المدة المقرّرة ».

وهذه الأمور على خلاف نهج الدراسة الحرّة، الذي تسير عليه الحوزة العلميّة.

وهكذا نرى أنّ البعثيين قد عملوا كلّ ما من شأنه تحجيم الحوزة العلميّة، والحدّ من تأثيرها في المجتمع، من خلال القيام بعمليات التفسير، وتحديد مدّة إقامة الطلّاب غير العراقيين، وتقليل عدد الطلّاب الوافدين، فضلاً عن نجاحهم في اختراقها عن طريق إدخال عناصر موالية لهم، أو من خلال كسب بعض طلابها إلى صفوف حزب البعث بمختلف الطرق، ومنها الإغراء بالمال.

بيد أنّ الأمر الذي لم ينجح البعثيون في تحقيقه: هو عدم تمكّنهم من إبعاد الحوزة العلميّة كليّاً عن الاهتمام بآلام المجتمع وآماله وتطلّعاته، إذ بقي العديد من أعلام الحوزة ورجالها متواصلين مع قواعدهم الشعبيّة، كل بحسب ظرفه.

كما لم يوفّق البعثيون في حصر اهتمامات الحوزة بالمسائل الشرعية وإقامة الصلاة.

أي أنّ البعثيين كانوا يرغبون بأنّ تتحوّل الحوزة بمعنى من المعاني، من حوزة علميّة إلى حوزة طقوس وشعائر، أو إلى كيان يسيح بحمد الحكومة؛ لكي لا تضع الحوزة أصابعها على الجروح وتزعج الحكّام، وهو ما لم يتمكّنوا منه.

##### ٥ - العمل على تحجيم الشعائر الحسينيّة ومن ثم إلغائها:

تعدّ ممارسة الطقوس والشعائر الدينيّة، واحدة من الحقوق والحريّات التي كفلها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الصادر عن هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٨، فقد جاء في المادة الأولى منه ما نصه:

«لكلّ إنسان الحقّ في حرّيّة التفكير والوجدان والدين، ويشمل هذا الحقّ حرّيّة الإيمان بدين أو بأيّ معتقد يختاره، وحرّيّة إظهار دينه أو معتقده عن طريق العبادة وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم، سواء بمفرده أو مع جماعة، وجهرًا أو سرًّا».

أعلن العراق أمام المحافل الدوليّة، التزامه بمبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، فضلاً عن أنّ الحرّيّة كانت واحدة من الأهداف المعلنة

لحكومة العراق ما بعد عام ١٩٦٨، وتدّعي العمل على تحقيقها، بيد أنّها كانت تعمل بالضدّ من ذلك تماماً.

وكانت الشعائر الإسلاميّة عموماً، والحسينيّة خصوصاً، من أولى الحريّات التي حاربتها، وإن أظهرت احترامها في الأشهر الأولى من استلامها السلطة عام ١٩٦٨م، وذلك من خلال بثّ الخطب الدينيّة والرواية الكاملة لمقتل الإمام الحسين عليه السلام من الإذاعة العراقيّة في العاشر من محرّم.

وما أن حلّ شهر محرّم في السنة اللاحقة (١٩٦٩)، حتّى بدأت السلطات بالتضييق على الشعائر الحسينيّة، فمنعت بعض مواكب العزاء، وأملت شروطاً على الأخرى.

وهكذا استمر الموقف بين مدّ وجزر حتّى عام ١٩٧٥، حين منعت السلطة خروج المواكب الحسينية.

وفي عام ١٩٧٦ تمّ منع خروج المسيرة الراجلة إلى كربلاء المقدّسة، بمناسبة الذكرى السنوية لأربعينيّة الإمام الحسين عليه السلام.

استهدف البعثيون من الإجراءات آنفة الذكر، القضاء التدريجيّ على الشعائر الحسينيّة، مدّعين بأنّهم يعملون على تشذيبها من الممارسات الخاطئة، وهذا ما أكّدته وثائق لجنة تاريخ حزب البعث، ففي شباط عام ١٩٧٧ كتب عزّت مصطفى في تقرير له بهذا الصدد بأنّ الهدف «... من بعض الإجراءات التي اتخذتها قيادة الحزب ... تشذيب بعض الممارسات السلبية منها [يقصد الشعائر الحسينية] والتي لا تنسجم وقيمة هذه المناسبة».

بينما ذكر في مكان آخر من التقرير نفسه، بأنّه تمّ منع خروج مواكب



العزاء قبيل حلول مناسبة الذكرى السنوية لأربعين الإمام الحسين عليه السلام في عام ١٩٧٧، إذ جاء في التقرير المذكور ما نصه: «... إنّ المسيرة ستخرج بالرغم من توجيهات المحافظ، التي تقضي بعدم خروج المواكب من النجف إلى كربلاء».

أكدت كذلك وثائق لجنة تاريخ حزب البعث، على عدّة أمور في مجال القضاء التدريجي على الشعائر الحسينية، نذكر منها ما جاء في تقرير أعدّه وزير الداخلية عزّت إبراهيم عام ١٩٧٧، وبخاصة ما ذكره في الفقرات: (١١)، (١٢، ١٤، ٢٠، ٢١، ٢٢) التي نصّت على:

« ١١ - الاستمرار بتوعية الجماهير بحقيقة توجّه الحزب، الرامي إلى تخليص الدين والمناسبات الدينية المقدّسة من الممارسات والتعبيرات الخاطئة.

١٢ - السماح للمواطنين بإقامة مجالس العزاء الحسينية في المحافظات، مع المحافظة على محدوديتها دون تقليص عشوائي، واتخاذ الإجراءات المناسبة بخصوص الموافقات والتعهدات.

١٤ - العمل مع الممارسين والرواديد والقراء والخطباء، وتوجيه قسم منهم إلى أن تكون قصائدهم وخطبهم موجهة لخدمة الحزب والثورة، وتحذير المسيئين منهم، ومساعدة المحتاجين منهم، خاصة الذين يمارسون العمل بقصد العيش واعتماد أرزاقهم على المناسبات المذكورة.

٢٠ - تشريع قانون خاص، يقضي بمنع رفع اللافتات السياسية والدينية في الشوارع والطرق والمحلات العامة والخاصة، إلّا بإذن من أمانة العاصمة

أو البلدية، وتقدّم الجهة أو المنظمة المخالفة إلى الجهات المختصة لمحاسبتها، كذلك تطبيق تعليمات أمانة العاصمة بمنع الكتابات على الجدران، ورسم الخطوط والصور الإيرانية، ومهما كانت أنواعها، في جميع المناسبات، وسيشمل هذا المناسبات الدينيّة والمناسبات الأخرى.

٢١ - إعادة الأذهان إلى القرارات السابقة، بمنع جميع التبرّعات والإعانات لأيّ جهة كانت، إلّا بعد موافقة وزارة الداخلية، والحصول على كتاب يؤيّد ذلك.

٢٢ - تطبيق قانون منع الضوضاء، فيما يخص الفواتح واستعمال السماعات وأجهزة التسجيل».

إنّ ما ورد في التقارير أعلاه، يكشف عن تناقض صارخ في مضامينها: فمن جهة تؤكّد على أنّ نية الحزب والحكومة تشذيب الشعائر الحسينية، ومن جهة أخرى تؤكّد على العمل بمختلف الوسائل والأساليب على الحدّ من تلك الشعائر، وتقليص مظاهرها بالتدريج؛ تمهيداً لمنعها بالكامل.

فإذا كان خروج مواكب العزاء والمسيرات الراجلة ممنوعاً، ورفع اللافتات والصور والشعارات وجمع التبرعات ممنوعاً أيضاً، إلى جانب فرض أسلوب معيّن على الخطباء وقُرّاء المواكب، الغرض منه التمجيد بحزب البعث ونظام الحكم الذي يسيطر عليه، وتهديد كلّ من لا يلتزم بذلك بأشدّ أنواع العقوبات، إذّا ما الذي بقي من الشعائر الحسينيّة حتّى تُشذّب بعد هذه المنعوات؟

إنّ هذه الأساليب تكشف بوضوح النوايا الحقيقيّة للسلطة، والمبنيّة على

أساس القضاء بشكل كامل على إحياء ذكرى ثورة الإمام الحسين عليه السلام، التي يعدّ رفض الظلم أحد أهم أهدافها.

وهكذا نرى أنّ حكومة البعثيين، قد تعاملت بقسوة شديدة مع التيار الإسلامي بجميع مكواته، سواء كانت سياسية أم شعبية أو حوزوية، إذ أعدمّت عدداً غير قليل من الشباب المتدينّ، وزجّت بآخرين في السجون، بدعوى انتمائهم إلى أحزاب أو حركات إسلامية، فضلاً عن اعتقال أعداد أخرى من أبناء هذه الحركات وإعدامهم أو سجنهم.

في الوقت الذي أخذت فيه قوى سياسية أخرى - مثل الشيوعيين على وجه الخصوص - تتمتع بوجود علنيّ؛ بفضل موقفها الداعم للسلطة، بعد انضمامها عام ١٩٧٣ إلى ما أُصطلح عليه بـ (الجهة الوطنية والقومية التقدمية). في حين كانت هذه القوى، وإلى وقت قريب من التاريخ المذكور، من ألد أعداء البعثيين.

ويبدو واضحاً من خلال المعطيات التي أوردناها، أنّ الدوافع الكامنة وراء العنف المفرط، الذي مارسه البعثيون ضدّ الوجود الإسلاميّ عموماً، تتركّز في خوف البعثيين من منافسة الإسلاميين لهم على السلطة، وبخاصة بعد فراغ الساحة من أيّ منافس قوي آخر؛ نظراً لما للإسلاميين من قدرات وزخم شعبي كبير.

وعليه لم يكن سبب القسوة التي مورست ضد الإسلاميين، غايتها محاربة المظاهر الرجعية، أو تشذيباً للشعائر والممارسات الدينية، كما ادّعى البعثيون.

أسهمت هذه الأسباب مجتمعة، في خلق أجواء مشحونة بالتوتر والبغضاء تجاه السلطة، الأمر الذي جعل الأرضيّة مهَيّأة بما فيه الكفاية لانفجار الوضع في أيّة لحظة، وكان منع خروج المسيرات الراحلة من النجف الأشرف إلى كربلاء المقدّسة، إحياء للذكرى السنويّة لأربعينيّة الإمام الحسين عليه السلام، بمثابة الشرارة التي أشعلت فتيل الانتفاضة».

### السبب المباشر: قرار المنع الصارم

كان قرار السلطة البعثيّة في بغداد، بمنع النجفيّين من الذهاب مشياً على الأقدام لزيارة الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء المقدّسة، الشرارة الأولى التي أضرمت نار هذه الانتفاضة المباركة.

دعا محافظ النجف الأشرف جاسم الركابيّ، المسؤولين عن المواكب والهيئات الحسينيّة، إلى اجتماع يُعقد في قاعة الإدارة المحليّة، الواقعة في حديقة «أبو كشكول»؛ لإبلاغهم بقرار المنع الصادر من القيادة في بغداد.

وفعلاً عُقد هذا الاجتماع في المكان المقرّر له، صباح يوم الخميس ٣ شباط ١٩٧٧ م = ١٤ صفر ١٣٩٧ هـ، أي قبل يوم واحد من انطلاق الانتفاضة<sup>(١)</sup>، حضره بعض المسؤولين عن المواكب الحسينيّة، الذين أجبرهم رجال الأمن على الحضور، وحضره - إضافة للمحافظ، ومدير دائرة الأمن في النجف إبراهيم خلف - الكثير من رجال الحكومة المحليّة والأمن والاستخبارات.

(١) ذهب السيّد محمود الخطيب في كتابه «ذكريات وخواطر»: ٧٠ إلى أنّ هذا الاجتماع «كان يوم الجمعة ٤ شباط». وهذا غير صحيح قطعاً.

تحدّث أولاً المحافظ مُبيناً: أنّ مجلس قيادة الثورة في بغداد، منع منعاً باتاً خروج الموكب والمسيرات الحسينيّة الراجلة، وذهبهم إلى كربلاء المقدّسة بمناسبة أربعينيّة الإمام الحسين عليه السلام، وهدّد وتوعّد المخالفين لهذا القرار بعقوبات صارمة، ونادى بالويل والثبور لكلّ مَنْ تحدّثه نفسه بالتمرد على قرارات الحكومة.

وبرّر قرار المنع هذا بتبريرات واهية مُضحكة:

منها: وجود مؤامرة خارجيّة تقودها الحكومة السوريّة، في استغلال هذه المسيرة الحسينيّة؛ لأجل إثارة الفوضى والفتن الطائفية في العراق. ومنها: موت أعداد كبيرة من المشاة بين النجف الأشرف وكربلاء المقدّسة، بواسطة دهس السيارات لهم، فمن الأفضل عدم الذهاب مشياً على الأقدام.

فأجابه أحد الحاضرين قائلاً: «لماذا قُمتُم بإغلاق الطريق الترابي بين النجف وكربلاء، المخصّص للمشاة، الذي يجعلهم في مأمن من خطر السيارات؟!».

وقال له آخر: «لماذا تمنعون الناس من الذهاب لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، ولا تمنعون إنتاج الخمر وبيعها وتناولها، ولم تقوموا بغلق ملاعب الريسز (سباق الخيل)، التي تؤدّي إلى تدمير عوائل بكاملها، وبالتالي إسقاطها في أحضان الرذيلة، وأنتم تُشرفون عليها وتشجّعون على هذه الأعمال»<sup>(١)</sup>.

وقام الشهيد عباس هادي عجيّنة، ووجّه كلامه للحاضرين قائلاً: «كلّكم

(١) انتفاضة صفر الإسلاميّة: ٧٢.

يا أهل النجف تسمعون ما يقوله المحافظ، بأنه ممنوع الذهاب إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام مشياً على الأقدام، فأنتم تعرفون ما تفعلونه».

ثمّ وجّه كلامه لمحافظ النجف قائلاً: «غداً الساعة الحادية عشرة صباحاً، الجميع متفقون على الذهاب لزيارة الإمام الحسين عليه السلام مشياً على الأقدام، وإذا عندك شيء أخبرهم به».

فقال المحافظ: «بأمر مجلس قيادة الثورة، يُمنع منعاً باتاً خروج المواكب والمسيرات الحسينيّة والذهاب إلى كربلاء»، وهدّد بضرب مَنْ يعارض هذا القرار بكلّ عنف وقوّة.

فأجابه الشهيد عباس عجيّة قائلاً: «يا سيادة المحافظ، هذا كلامك طَبْ مِنّا وطلع مِنّا»، وأشار إلى أذنيه، أي كلامك دخل من هذه الأذن وخرج من الأخرى.

وبعد انتهاء الاجتماع، حاول رجال الأمن اعتقال عباس عجيّة، إلّا أنّ الشهيد يوسف ستّار الأسدي، الذي كان حاضراً الاجتماع، أخذ عباس عجيّة وأخرجه من القاعة بسرعة<sup>(١)</sup>.

● وذكر السيّد صلاح شبر في كتابه «بوصلة الثورات، أزقة النجف»، معلومة، انفرد بها، لم أقف عليها، رغم تتبّعي لأحداث هذه الانتفاضة المباركة، ولم أسمعها من كافّة الأشخاص الذين التقيتهم من قادتها، بل أنكروها أشدّ إنكار، ولم أقرأها في ما كُتب من مقالات عنها.

وهي حضور امرأة في هذا الاجتماع الذي عقده محافظ النجف

(١) من حديث للحاج مكّي ناجي مالو، لإحدى القنوات الفضائيّة.

الأشرف مع أصحاب الحسينيات والمواكب، وردّها على المحافظ ردّاً علمياً بليغاً، بعد أن أبلغ المحافظ الحاضرين بمنع السير على الأقدام إلى كربلاء المقدّسة.

قال: «ثمّ هدّد المحافظ كلّ النجفيين، وقال لهم بأنّه يملك أوامر من السيّد الرئيس البكر (ت ١٩٨٢) بإطلاق النار على كلّ من يحاول السير مشياً إلى كربلاء.

وبعد الانتهاء من هذه المقالة المطوّلة، قامت له امرأة، وكانت كما أتذكّر في عمر الأربعين، ولا أدري من تكون، وقد حاولتُ مراراً أن أعرف هويّتها وعائلتها فلم أتمكّن إلى هذا اليوم، فقد كانت بليغة، متمكّنة من التاريخ، ومن المعرفة بتاريخ الشعوب، بالإضافة إلى حُسن إلقاءها وثقتها بنفسها. مع أنّي لم ألمس في التجمع النسائيّ الواعي أو طالبات الجامعات ممّن كنت ألتقي بهن من العراقيّات من يملك هذه القدرة التاريخية والبلاغية مع شجاعة التحديّ.

فقلت تلك المرأة في ذلك الحشد الهائل: يا حضرة المحافظ، دعني أقول لك شيئاً: هنالك في إيطاليا جبل حاد الصعود، والوصول إلى قمّته قد يستغرق أياماً، مع القسوة الكبيرة من جرّاء نوعية الصخور الناتئة التي يتكوّن الجبل منها، يحجّ إليه آلاف الناس سنوياً مشياً على أقدامهم العارية؛ لرواية تقول بأنّ المسيح عليه السلام كان قد مرّ على قمّته قبل أكثر من ألفا [كذا] سنة.

ثمّ أضافت هذه المرأة قائلة: ويزداد الحجاج بشكل مطّرد لا مثيل له، في الوقت الذي لا تتمكن الحكومة الإيطالية من تعييد طريق خاص للوصول

إلى قمته؛ لأنّ المسيحيّين المؤمنين يرفضون ذلك، ويرون أنّ الدماء التي تسيل من أرجلهم هي شعار الخلاص من الخطايا.

واستمرّت المرأة المجهولة بكلامها قائلة: هؤلاء في بلد أوربي متحضّر، يمارس فيه الناس طقوسهم، بسبب رواية قديمة عمرها ألفي سنة، وأنت تقول بأننا نمارس شعائر رجعية عفا عليها الزمن، ونحن في طريقنا إلى رأس ابن بنت نبيّ هذه الأمة، الذي قُتل ظلماً وعدواناً.

وما إن انتهت هذه المرأة، وإذا بالهتافات تتعالى في القاعة الكبرى بشكل تتجاوب معها جوانب البناية (أبد والله ما ننسى حسينا)<sup>(١)</sup>، وحدث هرج ومرج، خرج المجتمعون بعد أن توجّه (عباس هادي عجينة)<sup>(٢)</sup> إلى المحافظ ليقول له: إنّ موعدنا بعد الغد، إمّا أنت ... (ثم سكت) وإمّا الحسين ...

ضجّت القاعة بالهتاف، وتدافع الناس، وهرب البعثيون الذين كانوا منهزمين أمام قوّة الجماهير<sup>(٣)</sup>.

(١) بعيد جداً، أن تحصل هكذا هتافات، ويحصل الهرج والمرج في تلك الأجواء المرعبة التي حضرها جلاوزة الأمن. «محمّد الحسّون».

(٢) أعدم في تلك السنة، بعد أن حكمت عليه المحكمة الخاصة، التي شكّلها صدام برئاسة فليح حسن الجاسم عضو القيادة القطرية للحزب، وعضوية كلّ من: حسن العامريّ عضو القيادة القطرية أيضاً، ود. عزّت مصطفى وزير الصحة، أصدر حكم الإعدام على الشهيد عجينة وعلى سبعة آخرين، بعد أن تمّ قمع الانتفاضة. «صلاح شبر».

[الصحيح أنّ المحكمة كانت برئاسة الدكتور عزّت مصطفى وزير البلديات، وعضوية: فليح حسن الجاسم وزير الصناعة، وحسن عليّ العامريّ وزير دولة. «محمّد الحسّون».

(٣) وهذا أيضاً لم يحصل أبداً. «محمّد الحسّون».



وقد كانت هذه الحركة من قبل النجفيين رقماً مهماً في تسجيل الانتصار على الوضع القمعي في النجف، وقد شعرت الجماهير بأن السلطة قد اعترفت بضعفها عن مواجهة التحدي المقبل»<sup>(١)</sup>.

---

(١) بوصلة الثورات، أزقة النجف: ١١٤ - ١١٥.

## كلام صدام حسين في توجيه منع المشي لزيارة

### الإمام الحسين عليه السلام

في اجتماعين منفردين لصدام حسين مع بعض قيادات حزب البعث، ذكر عدة مبررات واهية لمنع السلطة الحاكمة من الذهاب لزيارة الإمام الحسين عليه السلام مشياً على الأقدام:

منها: أن المشي للزيارة ظاهرة لا لزوم لها، فمن الأفضل تركه والذهاب ركوباً للزيارة.

ومنها: أن أجر وثواب الزائر لا يتغير عند الله، سواء ذهب للزيارة ماشياً أو راكباً.

ومنها: أن المشي يؤدي إلى قطع طرق السيارات، وإحداث فوضى في الطرقات الخارجية.

وهذه التبريرات ناشئة من عدم اطلاع صدام على الأحكام الشرعية، حتى يعرف مقدار الأجر والثواب المترتب على المشي لزيارة الحسين عليه السلام، وعدم اطلاعه على حقيقة وطبيعة المشي لزيارة الإمام أيام الأربعينية التي لا تؤدي إلى قطع الطرقات قطعاً.

ننقل هنا كلام صدام في هذين الاجتماعين الحزبيين، المسجلين في فلمين موجودين في اليوتيوب:

### الاجتماع الأول

قال فيه: «لذلك عليكم أن تقولوا للمواطن: أنت حينما تذهب وتزور، سواء مشيت ٢٠ كم أو ٣٠ كم، أو ذهبت مباشرة بالسيارة، لا يتغير أجرك، كل واحد بما يريد الله.

لكن إذا ذهبت تسير على الشوارع، راح [سوف] تأذي الناس، ويمكن راح تضطرّ الناس المسؤولة [في الحكومة] راح توقف السير تجاه مكان الزيارة، عند ذلك تُفسّر بأنها قد منعت الزيارة.

فتكون أنت السبب، وسوف تتحمل الإثم. وأيضاً آخرون لم يذهبوا للزيارة، فتحمّل إثمًا؛ لأنّ هذه الدولة دولتك، هذه الدولة دولة الشعب، وليست دولة الانكليز أو الأمريكان».

### الاجتماع الثاني

قال فيه: «ففي هذه حالة ما هو المطلوب؟

مطلوب أنّ الحزب يقوم بالتوعية على الظواهر التي ليس لها لزوم، يعني «س» من الناس - خلي ناخذ هيچ [هكذا] مثال - من تكرت يريد يزور سيّدنا علي الهادي في سامراء، فيركب سيارة ويروح [ويذهب] يزور، شنو معناها إنّّه لازم يأخذ الطريق، ويمشي بالطريق، ويسدّ الطريق على الناس، ويُعطي فرصة لصاحب النية المبيّنة السيئة، الذي يستخدم الحركة الجمعية ليحوّلها طبقاً لنيته

إلى حالة تؤذيه.

ففي هذا الافتراض من الذي يقوم بها؟ خو ما يخجل منها؟ أنا الآن هسا هذا حجّي [كلامي] لو يطلعوه بالتلفزيون ما عندي حساسيّة منه ولا أخجل. شعبنا يريد يزور في أيّ مكان، هذا حقّه، هو يتصرّف فيه، هذا موشغلنه إحنا [نحن]، يعني نأتي نتدخل في جزئيات ما يفكر به. عندما لا تكون مؤذية للحالة الجمعيّة أو لدولة المواطن، خلي يزور.

اللي يزور سيّدنا العباس، اللي يزور سيّدنا الحسين، اللي يزور سيّدنا عليّ رضي الله عنه، اللي يزور على راحته. بس لا يتصرّف بطريقة يتصوّرها بأنّها محض ساذجة لا تؤذيه، وهي لو بقيت عليه قد تكون ساذجة لا تؤذيه، لكن عندما يتيح فيها فرصة لسيّئ تتحوّل إلى حالة تؤذيه».

[هنا يتحدّث أحد الحاضرين قائلاً: نعم سيّدي، الذي تحدّث فيه هو عين الصواب، لكن صدام لا يعلّق على كلامه، ويستمر قائلاً:]

«إذن المطلوب في رجل الدولة، أنّه قبل ما يسوي ردّ فعل، سواء في سامراء، أو في تكريت، أو في الموصل، أو في النجف، أو في كربلاء، أو في السليمانية، أو في أربيل، أو في البصرة.

نريد أن نذكر: هل المقصود من هؤلاء العشرة، الذين هتفوا عند ظهور صورة في التلفزيون، هل المقصود أنّه كانوا يقصدون إيذاء دولتهم وتعكير أمنها؟ أو أنّه شباب وعجبهم يهوّسون تالي الليل، مع أنّ الساعة ثنتين بالليل، وأزعجوا الطرف الذي هم جزء منه.

يعني تفسير الظاهرة مهم؛ لاتخاذ الخطوة؛ لأنّ أيّ خطوة - هي خطوة -

إن لم يسبقها تفسير صحيح للظاهرة، تؤدّي إلى غير ما يقصد صاحب الخطوة».

### صدام حسين يستشير الدكتور عليّ الوردّي

وقفتُ على عبارة، قالها الدكتور عليّ الوردّي الكاظمي (ت ١٩٩٥هـ)، تدلّ على سعي الحكومة العراقيّة - وصدام حسين بالذات - لإيجاد بدائل عن الشعائر الحسينيّة عموماً، ولمسيرة الأربعين خصوصاً. قال إبراهيم الحيدريّ في كتابه «عليّ الوردّي ومنهجه وأفكاره الاجتماعية»: ٣٦.

«أخبرني عليّ الوردّي: إنّ صدام حسين - وكان آنذاك نائباً للرئيس - أرسل إليه سعد قاسم حمودي - وكان أحد تلاميذه في كليّة الآداب - يسأله عن رأيه بما جرى في طريق النجف - كربلاء، والبدايل الممكنة لتجنّب مثل هذه الأحداث الداميّة. كما أخبرني (الوردّي) بأنّه متردّد في إعطاء رأيه بهذا الموضوع الحساس والخطير».

وفي نفس هذه الصفحة من الكتاب قال إبراهيم الحيدريّ: «سألني الوردّي مرّة عن وجهة نظري لما حدث لمسيرة شعبيّة حدثت ليلة الأربعين<sup>(١)</sup>، عندما خرج الآلاف في مسيرة تقليديّة على الأرجل من النجف إلى كربلاء، لتحديّ السلطة، التي منعت تلك المسيرة. وفي منتصف

(١) يقصد بها هذه الانتفاضة الصّفريّة المباركة.

الطريق هاجمت قوَّات الجيش المشاركين في المسيرة بالقنابل والرشاشات، وقد سقط إثر ذلك عدد من القتلى والجرحى، كما تمَّ إعدام ثمانية أشخاص واعتقال المئات منهم.

وكنْتُ قد قمتُ ببحوث ميدانيّة حول مواكب العزاء الحسينيّ في الكاظميّة وكربلاء، وفي مدينة النبطيّة ببلدان.

كما سألني عن الحلول الممكنة، للتخفيف من زخم المواكب الحسينيّة وخطورتها، وتلافي ما حدث من صدمات وما هي البدائل المناسبة التي من الممكن أن تحلَّ محلّها؟

وعلى ما أتذكر قلتُ له، بأنَّ طقوس العزاء الحسينيّ، هي طقوس شعبيّة فولكلوريّة، ليس من السهل قمعها واستبدالها بأخرى؛ لأنّها مرتبطة بالذاكرة الجمعيّة.

ولكن من الممكن التخفيف ممّا يرافقها، من أساليب الرفض والاحتجاج والمقاومة الخفيّة، وذلك بتشكيل مؤسّسات وجمعيّات اجتماعيّة وثقافيّة وترفيهيّة، وبخاصة في المدن، بسبب قلّة النوادي الرياضيّة والسينمات والنوادي الاجتماعيّة، التي يرفض البعض قضاء وقت فراغه فيها؛ لأسباب عديدة مختلفة، والتي تشكّل فرصاً للقاء والتجمّع والتحاور في شؤون الحياة اليوميّة المختلفة».

## الجهة المنظمة للانتفاضة

● ادّعى البعض أنّ هذه الانتفاضة المباركة، كانت بإعداد وتنظيم وإشراف ومشاركة فاعلة من رجال الحوزة العلميّة وفضلائها في مدينة النجف الأشرف، مُنذ الأيام الأولى لشهر صفر ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م<sup>(١)</sup>.

وهذا لم أعثر له على دليل أبداً، والدليل قائم على عكسه؛ إذ أنّ نظراً عابرةً لأسماء قادة هذه الانتفاضة، والمشاركين الفاعلين فيها، والذي حُكم على بعضهم بالإعدام أو السجن المؤبد، تُبيّن لنا وهنّ هذا الادّعاء؛ إذ لم يردّ اسمُ أحدِ رجال الحوزة العلميّة ولا فضلائها من ضمن هذه الأسماء، سوى الشهيد السعيد السيّد محمّد باقر الحكيم، وسيأتي الكلام عن دوره فيها مفصّلاً.

نعم، إنّ المرجعيّة الدينيّة ورجال الحوزة العلميّة في النجف الأشرف، كان لهم الدور الكبير والفعال في الدفاع عن الشعائر الحسينيّة، والمحافظة عليها، والعمل على استمرار خطّها السليم في الأمّة؛ إذ أنّها الغطاء الشرعيّ والخيمة التي يجتمع تحت ظلّها الجميع، وهي صمّام أمان للأمّة الإسلاميّة من حدوث أيّ انحراف فيها.

---

(١) انظر: انتفاضة صفر ١٩٧٧ ملحمة الأبطال في الليل البعثي البهيم: ٢.

وحينما تعرّض شباب هذه الانتفاضة إلى اعتداء آثم من رجال السلطة، وأطلقوا عليهم الرصاص في «خان النص»، الذي أدّى إلى استشهاد وجرح بعضهم.

وكذلك عندما تمّ اعتقال الكثير منهم في «خان النخيلة»، وتقديمهم للمحكمة.

فإنّ الحوزة العلمية أعربت عن استيائها وسخطها واعتراضها على هذه الأعمال، وسعت - بواسطة رسائل ووفود لكبار الحكومة العراقية - من أجل إنقاذ الشباب الحسينيّ من أيدي النظام الظالم. وسيأتي تفصيل ذلك قريباً إن شاء الله تعالى.

● وقال آخر: «تنبّهت السلطة إلى دور الحركة الإسلاميّة في الانتفاضة، ممّا حدا بها إلى اتخاذ أساليب عنيفة للغاية؛ لحمل المجاهدين على الاعتراف، وجاء في إحدى أدبيات الحزب الحاكم: إنّ الزمرة التي قامت بتلك الأعمال [انتفاضة صفر]، ضمتّ فلولاً من الرجعيّين والحاقدين والشعوبيّين، وفي مقدّمتهم عناصر «حزب الدعوة» الرجعيّ العميل، الذي رعته الامبرياليّة منذ نشوئه عام ١٩٥٩م، واحتضنته الرجعيّة، ووضعت له المخطّطات التخريبيّة المعادية للحكم الوطني الثوري في العراق»<sup>(١)</sup>.

وقال صديقنا المرحوم السيّد رعد الموسويّ الخرسانيّ، متحدّثاً عن دور «حزب الدعوة الإسلاميّة» في هذه الانتفاضة:

(١) سنوات الجمر: ١٦٩.



«كانت اللجنة التنظيمية لمدينتي النجف الأشرف وكربلاء، على اتصال ومواكبة مسبقة لعملية التخطيط للانتفاضة، تتواصل مع أبطالها، وتوجههم، وتشجّد همهم بصورة مباشرة.

وأخرى غير مباشرة، بما يتناسب مع ظروف العمل التنظيمي آنذاك، حيث كان لسنوات متلاحقة قبل الانتفاضة وبعدها، يتعرّض لهجمات شرسة من قبل النظام، تستهدف استئصال الحركة الإسلامية وقطع جذورها.

وكانت لجنة النجف على اتصال مستمر بلجنة كربلاء، تخبرها بالخطوات؛ لكي يعملوا معاً على تهيئة الظروف المناسبة لتصعيد الانتفاضة، سواءً في النجف، أو في الطريق، أو في كربلاء.

كما تمّ تهيئة كوادرات الحركة وقطاعات الأمة للاشتراك فيها، وتوجيهها نحو الأهداف الإسلامية المحددة.

كما تمّ الاتصال ببلجان العمل في المناطق الأخرى، على تحريك مواكب المشاة وغيرها، وتكثيفها باتجاه كربلاء؛ بغية تشتيت اهتمامات السلطة، في نفس الوقت الذي يضمن تكثيف عدد الزائرين في كربلاء، حيث كان من المقرر أن تأخذ الانتفاضة شكلها الكامل داخل المدينة، ووسط مئات الآلاف من الزائرين من مختلف أنحاء العراق، حيث يُوفّر لها جواً وتأثيراً واسعاً.

أمّا لجنة كربلاء، فكانت وظيفتها استقبال مواكب المشاة، وتهيئة ظروف المدينة لاستقبالهم، والمشاركة في الانتفاضة.

وإن كان ما حدث: أنّ المواكب تمّ مواجهتها قبل وصولها إلى كربلاء، إلّا أنّ العمل استمرّ كي تُضرب المدينة وتعطل الأسواق، حيث وصول طلائع المنتفضين، وتمّ ذلك بشكل محدود في بعض الأسواق: كسوق العلاوي، وسوق العرب.

ولم تنجح هذه الخطوة كما أُريد لها؛ بسبب الجوّ الارهابي الذي ساد المدينة، بعد مرور وتمركز قوات النظام الكافر، حيث مرّت الدبابات والمدرّعات في الشوارع المحيطة بالحرم العباسي، واستقرّ جزء منها في شوارع المدينة.

كما أنّ روح اليأس الذي ساد المدينة، بعد أن وصلت أنباء قمع واعتقال الآلاف منهم، كان لها دخل في ذلك.

أمّا في مواكب المشاة من النجف الأشرف، فقد اشترك عدد كبير من الشباب المتحرّك فيها، وتمّ اعتقال الكثير منهم، وتعرّضوا لتعذيب مرّكز<sup>(١)</sup>.

● وهنا لا بدّ من القول: إنّ هذه الانتفاضة المباركة، بحجمها

الجماهيريّ الكبير، لم تكن عفويّة، ومن دون أيّ تنظيم مُسبق.

أمّا القول بأنّ الحركة الإسلاميّة، المتمثّلة آنذاك بـ «حزب الدعوة الإسلاميّة»، كان لها الدور الرياديّ في تنظيم وتسيير هذه الانتفاضة والإشراف عليها<sup>(٢)</sup>، فهذا يحتاج إلى دليل مُقنع، لم أعثر عليه أثناء كتابة هذه الأسطر.

(١) انتفاضة صفر الإسلاميّة: ١٠٨ - ١٠٩.

(٢) في كتاب «انتفاضة صفر الخالدة النجفيّة» ص: ١٢٥، ينقل المؤلّف عن السيّد حسن شبّر [أحد قادة حزب الدعوة] في برنامج تلفزيوني له، قوله: «إنّ حزب الدعوة كان مخطّطاً وداعماً للمسيرّة».

وفي برنامج «شهادات خاصة» للدكتور حميد عبد الله (بثّ مساء يوم ٢٧/٨/٢٠٢٣ = ١٠ صفر ١٤٤٥)، قال الدكتور فائز الخفاجي: «إنّ أحداث صفر سنة ١٩٧٧م كانت مسيّسة ومخطّط لها، وكان فيها خطر على النظام، كانت هتافاتهم: (صدّامُ كُله للبكر هذا الشعب ميريديك)، هذه الهتافات كانت منظمّة. وكان لهذه الانتفاضة أصلٌ لسنة ١٩٦٩م لمحاولة الانقلاب على السلطة، التي شارك فيها مهدي الحكيم، وعبد الغني الراوي، وسعد صالح جبر،

ثمّ من المعلوم أنّ «حزب الدعوة»، في تلك الأيام، كان يعيش مرحلة البناء الفكريّ، الذي أطلق عليها «المرحلة التغييريّة»، ولم يكن قد انتقل لمرحلة العمل السياسيّ؛ لعدم توفّر الظروف المناسبة - آنذاك - له. نعم، ربّما شارك بعض أعضاء هذا الحزب، أو المتعاطفين معه والمحسوبين عليه، في هذه الانتفاضة بصفّتهم الشخصية، لا الحزبيّة، كما يشير إلى ذلك المرحوم السيّد رعد الموسويّ الخрсان، الذي صرّح بأنّه شارك في الانتفاضة بصفته الشخصية لا الحزبيّة<sup>(١)</sup>.

وسوف نتحدّث عن أسماء قادة هذه الانتفاضة، والذين كان لهم الدور الكبير والأساسيّ فيها، الذين صدرت بحقّهم أحكامٌ مُجحفة، فنجدهم في الأغلب من عامّة أفراد الأُمّة، ولم يكن أكثرهم من الطبقة الممتازة في الأُمّة بوعياها الإسلاميّ وتوجهاتها السياسيّة، أو من حملة الشهادات العليا.

إنّ الذين خطّطوا لهذه الانتفاضة، وهبّأوا مستلزماتها، وشاركوا فيها مشاركة فعّالة: هم مجموعة من الشباب الحسينيّ وأصحاب المواكب والهيئات، لا ينتمون لأيّ حزب، ولا تقف وراءهم أيّ جهة سياسيّة إسلاميّة. هدفهم الأوّل والأساس: هو المحافظة على الشّعائر الحسينيّة، والذهاب لزيارة المولى أبي عبد الله الحسين عليه السلام مشياً على الأقدام، ولم يكن هدفهم

﴿

وشخص من بيت الصدر، وشخص من الاخوان المسلمين.

وينقل الخفاجي عن السيّد حسن شبر في كتابه «تاريخ حزب الدعوة ج ٢» قوله: «إنّ حزب الدعوة كان له علاقة بهذه الانتفاضة».

(١) انظر: انتفاضة النجف عام ١٩٧٧ دراسة تحليليّة: ٩٧.

إسقاط النظام والحكومة في بغداد.

وذلك واضح من طبيعة الشعارات التي ردّوها في اليومين الأولين للانتفاضة، التي كانت شعارات حسيّنة محضّة، لا وجود لأيّ شعار سياسيّ فيها. لكن بعد أن تعرّضت لهم السلطة البعثيّة، وأطلقت عليهم الرصاص، وقتلت بعضهم، عندئذٍ أصبحت شعاراتهم حسيّنة سياسيّة، وسوف نسلط الضوء بشكل مفصّل على هذا الموضوع.

وقد أكّد لي كافة الشباب الحسنيّ، الذين كان لهم دور فعّال في هذه الانتفاضة، بعدم وجود أيّ ارتباط أو علاقة لهم بأيّ جهة سياسيّة، ولم تأتِهم تعليمات أو نصائح أو توجيه من شخص أو جهة معيّنة.

● وصباح يوم السبت ٢٤ ربيع الآخر ١٤٤١ هـ = ٢٠١٩/١٢/٢١ م، بعث لي الخطّاط حسين قاسم الصرّاف - وهو الذي قام بخطّ الراية الخضراء الكبيرة والرايات الصغيرة - رسالة صوتيّة في الواتساب قائلاً:

«لم تكن لدينا علاقة بأيّ حزب أو برجال السياسة والحوزة العلميّة، بل كلّنا شباب حسينيّ، اجتمعنا وفكرنا في هذا الأمر، وقرّرنا الخروج بموكب موحد، لزيارة الإمام الحسين عليه السلام مشياً على الأقدام في يوم الأربعاء».

● وهذا ما أكّد لي الحاج جابر حصير أيضاً، في عدّة رسائل صوتيّة بعثها لنا من السويد وتركيا والنجف الأشرف، تأتي الإشارة إليها في الصفحات القادمة.

## نواة الانتفاضة

ما إن حلّ شهر محرّم الحرام من سنة ١٣٩٧هـ، حتّى تيقّن الشباب الحسينيّ في مدينة النجف الأشرف، أنّ السلطة البعثيّة عازمة على منع الشعائر الحسينيّة بكلّ أشكالها، وفي مقدّمتها الذهاب لزيارة الإمام الحسين عليه السلام مشياً على الأقدام يوم العشرين من صفر. لذلك رفضوا قرار المنع هذا، وعزموا على الخروج بمسيرة راجلة، قاصدين كعبة الأحرار كربلاء المقدّسة وإن كلّفهم هذا إراقة دمائهم.

ومن ذلك الوقت بدأوا يتجمّعون في جلسات سرّيّة، يبحثون فيها هذا الأمر، والسبل التي لا بدّ من اتّخاذها لإنجاح هذه المسيرة المباركة. فقرّروا دعوة من يثقون به من أصحاب المواكب والهيئات الحسينيّة، ثمّ تهيئة مستلزمات المسيرة، وتعيين ساعة الصفر، ورسم خارطة واضحة لحركة المشاة من بدايتها حتّى نهايتها، وأخذ كافة الاحتياطات في الطريق، والاستعداد الكامل لأيّ هجوم محتمل من قبل رجال الأمن، فتشكّلت بذلك النواة الأولى لهذه الانتفاضة المباركة.

ونقصد بـ «نواة الانتفاضة»: الذين خطّطوا لها ورسوموا خارطتها، وعيّنوا ساعة انطلاقها، وعملوا على تهيئة مستلزماتها، وكانوا في طليعة المشاركين

فيها، يقودونها ويوجّهونها ضمن خطة منظّمة مدروسة.

ونُشير هنا إلى أسماء بعضهم، الذين تعرّفنا عليهم من خلال: مشاهداتنا ومعلوماتنا الخاصة، وما كُتب عنها من مقالات، وما نُشر من أفلام توثيقية، وما سمعناه مباشرة من بعض قادتها والمشاركين فيها:

في مقدّماتهم الشهداء السعداء الذين أعدمهم النظام الجائر، وهم: السيّد وهاب الطالقاني، جاسم الإيرواني، صاحب أبو گلل، كامل ناجي مالو، يوسف ستّار الأسدي، ناجح محمد كرّيم، عباس هادي عجينة، غازي جودي خوير، محمّد سعيد البلاغيّ.

ومنهم: بعض الذين حُكم عليهم بالسجن المؤبّد.

ومنهم أيضاً: بعض الذين تمّ الإفراج عنهم من قبل المحكمة الخاصّة التي شكّلت لمحاكمة الشباب الحسينيّ التّأثر.

وكُنْتُ - في وقت كتابتي لهذه الأسطر - قد ذكرتُ أسماء بعضهم، الذين لازالوا على قيد الحياة، من الرجال والنساء، إلّا أنّي في مراجعتي النهائيّة للكتاب، حذفْتُ هذه الأسماء، ليقيني بأنّي لا أستطيع ذكر جميع قادتها؛ لمجهوليّة بعضهم، ولعدم موافقة آخرين على ذكر أسمائهم؛ تواضعاً منهم.

إلّا أنّ القارئ اللبيب يستطيع معرفة هذه الأسماء، وعمل كلّ واحد منهم، من خلال مطالعته للكتاب.

## تهيئة مستلزمات الانتفاضة

حركة جماهيرية يُشارك فيها الآلاف، وربما عشرات الآلاف من: الرجال والنساء، الكبار والصغار. لا بدّ لها من إعداد وتهيئة مستلزماتها، تضمن نجاحها، واستمرارها ووصولها إلى هدفها الوحيد، وهو الوصول إلى أبي الأحرار الإمام الحسين عليه السلام.

صحيح، إنّ هذه الحركة المباركة لم يكن وراءها حزبٌ أو منظّمة ذات خبرة في إخراج مسيرات جماهيرية كبيرة، إلّا أنّ «نواة الانتفاضة» - وهم قادتها والفعّالون فيها - اكتسبوا خبرتهم من الهيئات والمواكب الحسينية التي تنظّم نفسها بنفسها.

لذا فإنّ رجال الأمن في بغداد، لم يُصدّقوا ولم يقتنعوا: أنّ هذه الانتفاضة لم تكن وراءها جهةٌ سياسية خيرة بتسيير المظاهرات. فقرّرت هذه «النواة» الشابة المجاهدة، القيام بعدّة خطوات تمهيدية، تسبق انطلاقها صباح يوم الجمعة ٤ شباط ١٩٧٧م = ١٥ صفر ١٣٩٧هـ، منها:

### الراية الكبيرة

رايةٌ خضراء كبيرة، كتّب عليها الخطّاط النجفي الشاب حسين قاسم

الصُرَّاف عبارة: «بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يُدُّ اللَّهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ صدق الله العليُّ العظيم»<sup>(١)</sup>.

كان لهذه الراية، وللآية التي كُتبت عليها، بُعدٌ ديني عميق، يُشير إلى تمسك قادة الانتفاضة بتعاليم الدين الإسلامي الأصيل، ومعارضتهم لقرار السلطة بمنع المشي لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، وأنَّ قدرة الله ومشيتته أقوى من الطغاة. تقدّمت هذه الراية المباركة المسيرة ابتداءً من إنطلاقها، وانتهاءً بحرم الإمام الحسين عليه السلام، كان يحملها الشاب المجاهد الشهيد ناجح محمد كريم، يساعده في حملها - جارنا وزميلنا بالدرس في إعداديّة الخورنق - الشاب المجاهد الشهيد محمد سعيد البلاغي، وآخرون من شباب الانتفاضة.<sup>(٢)</sup>

مثّلت هذه الراية قيادة المسيرة المباركة ورمزها، متى ما رُفعت اجتمع الشباب الحسيني حولها وساروا وراءها؛ «لذلك حاول البعثيون وعملاؤهم القضاء عليها؛ حتّى يمكنهم بعد ذلك تفريق المسيرة. فقاموا بشنّ هجوم مسلّح عليها في أحداث خان النصّ «ناحية الحيدريّة»، ولكن باؤوا بالفشل»<sup>(٣)</sup>.  
● علماً بأنَّ سلطات أمن مدينة النجف الأشرف، اتّهمت الخطّاط محسن

(١) من فلم وثائقيّ عن الانتفاضة تحدّث فيه الخطّاط حسين الصُرَّاف، وبعد انتشار الطبعة الأولى لهذا الكتاب، زارنا هذا الرجل - حسين الصُرَّاف - في مركز الأبحاث العقائديّة في مدينة قم المقدّسة، وأكّد لنا هذه المعلومة.

(٢) حدّثنا بهذه المعلومة الحاج محمد عبد الرسول البلاغي، في اتصال هاتفي مساء يوم الأربعاء ١٦ / ١ / ٢٠١٩م = ٩ جمادى الأولى ١٤٤٠هـ، ونحن في بيت صهري السيّد مصطفى ابن السيّد عمار أبو رغيف، في مدينة قم المقدّسة، اجتمعنا لمشاهدة مباراة كرة القدم بين الفريقين العراقيّ والإيرانيّ في تصفيات بطولة آسيا، التي انتهت بالمساواة.

(٣) انتفاضة صفر الإسلاميّة: ٦٩.



قاسم الصراف - وهو الأخ الأكبر لحسين - بأنه هو الذي خطّ العبارة الموجودة على هذه الراية الكبيرة؛ لأنه كان خطّاطاً وفناناً تشكلياً معروفاً، يوقع على لوحاته الفنيّة بـ «محسن ق»، وله محلّ معروف في زقاق «عكد» سيّد نور، مجاوراً محلّ «جابر الدروغي» الذي كان منه يخرج موكب تشابه عاشوراء.<sup>(١)</sup>

• وبعث لي الخطّاط النجفيّ حسين قاسم الصراف، رسالة في الواتساب، يوم الجمعة ٢٣ ربيع الآخر ١٤٤١هـ = ٢٠١٩/١٢/٢٠م، قائلاً فيها:

«إنّ هذه الراية الخضراء الآن موجودة عند إخوة الشهيد ناجح محمّد كريم».

• وأخبرني الحاج جابر حصير - في اتصال هاتفي - بأنّ سارية<sup>(٢)</sup> هذا الراية الكبيرة، هيأها لنا جعفر شعبان (إخوته: حافظ ورشاد وحيدر)، وهم أصحاب موكب، وعندهم الكثير من سواري الأعلام.

### الرايات الصغيرة

إضافة للراية الكبيرة التي تحدّثنا عنها قبل قليل، هيأ الشباب الحسينيّ رايات صغيرة خضراء، مثلثة الشكل، كتّب عليها: «نَصْرُ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ»<sup>(٣)</sup> - النجف الأشرف».

قال حسين قاسم الصراف - في فلم وثائقيّ عن هذه الانتفاضة -: «قُمنّا بعمل هذه الرايات في منزل السيّد هاشم الحكيم، في أزقة منطقة العمارة، كنّا

(١) أرسل لي هذه المعلومة الأخ الفاضل أحمد الحلّي.

(٢) السارية: هي العمود الخشبي الذي توضع فيه الراية والعلم الكبير.

(٣) الصف: ١٣.

نذهب إلى بيته ليلاً ونعمل هذه الرايات، وعملنا ٧٦٠ أو ٦٧٠ راية، وأنا كُنت الخطّاط لها».

● «وقام البعضُ بجمع أموالٍ من الشباب الشائرة والمحبة لأهل البيت عليه السلام، وشراء موادّ المشروع مثلاً: (القماش وأصباغ الكتابة...) ثمّ خياطة الأعلام والكتابة عليها»، كما صرّح بذلك المرحوم السيّد رعد الخرسان في كتابه «انتفاضة صفر الإسلاميّة» ص ٦٨.

● وقال لي الحاج قيس البلاغيّ، في اتّصال هاتفي: «إنّ والدي المرحوم الحاج سعيد البلاغيّ أرسلنا للحاج القاموسيّ، الذي كان له محلّ في السوق الكبير لبيع القماش، فكُنّا نذهب ونقول له: نريد ثلاث دشاديش سُود أو خُضر، ونقصد بها «طُول القماش»، إذ كانت هذه كلمة السُرّيينا، ولم نعلم هل أنّ الحاج القاموسيّ كان يأخذ مبلغها من والدي، أو كانت تبرّعاً منه».

● وبعد طبع هذا الكتاب وانتشار طبعته الأولى، اتصل بنا الحاج جابر حصير من السويد، الساعة العاشرة والنصف من مساء يوم السبت ٩ جمادى الآخرة ١٤٤٢ هـ = ٢٣/١/٢٠٢١ م، مؤكّداً لي هذه المعلومة، بأنّ الحاج سعيد البلاغيّ هو الذي دفع قيمة قماش الرايات.

ويُمكن الجمع بين الأقوال، بأنّ الجميع شاركوا في تحمّل مصاريف عمل هذه الرايات.

● وقال محمّد عبد الرسول البلاغيّ: «إنّ قسماً من الرايات الصغيرة تمّت خياطتها من قبل العلويّة أمّ أشواق زوجة السيّد هاشم الحكيم<sup>(١)</sup>، وقسماً

(١) أكّد لي هذه المعلومة أيضاً الحاج قيس البلاغيّ، في اتّصال هاتفيّ، وكذلك أكّدها عليه السلام

آخر خاطبتها عائلة المرحوم السيّد رعد الخرسان. أمّا الراية الكبيرة الخضراء، فقد خاطبتها وهيأتها والدّة الشهيد محمّد سعيد البلاغيّ العلويّة بنت السيّد خليل الحكيم»<sup>(١)</sup>.

والظاهر أنّه يقصد بـ «عائلة السيّد رعد الخرسان»: أمّه ومَن كان معها في المنزل من الإناث؛ لأنّ السيّد رعد لم يكن متزوّجاً في ذلك الوقت، وتزوّج في مدينة مشهد المقدّسة - في أوائل الثمانينات - بعد هجرته إلى إيران، وحضرت حفل زواجه المختصر، وكذلك زواج أخيه السيّد محمّد.

● وقال السيّد حميد شاکر الفخّام الأعرجي: «وتمّ تجهيز الأعلام الصغيرة بالأعواد، في بيت خادم أمّ البنين عليها السلام، المرحوم الحاج عليّ باقر فليفل الحدّاد، في طرف العمارة. وقد قام بجلبها المرحوم الأستاذ السيّد رعد السيّد هادي الخرسان، وقمنا بوضع الأعواد الخاصة بها، وبمعيّتنا الأخ الحاج السيّد عدنان شاکر الحكيم، وهو أحد خدمة الإمام عليّ عليه السلام، وقمنا بوضعها داخل الأكياس (الكواني)، وتمّ توزيعها ليلاً سرّاً على بيوتات خاصّة؛ ليتمّ توزيعها بسرعة»<sup>(٢)</sup>.

● ويضيف السيّد رعد الخرسان في كتابه: ٦٩ قائلاً: «وبعد الانتهاء من إعدادها - الرايات الصغيرة - نُقلت إلى مكان آخر، ثمّ وزّعت على الجماهير. وكان للشهيدین: محمّد سعيد البلاغي، وناجح محمّد کریم، دورٌ مهم في نقل

﴿

الحاج جابر حصير في اتصال هاتفي.

(١) أكّد لي هذه المعلومة أيضاً الحاج جابر حصير، وذلك في اتصال هاتفي.

(٢) ذكرى انتفاضة الأربعين - صفر ١٩٧٧م الخالدة: ٢. وانظر: انتفاضة صفر ١٩٧٧ ملحمة

الأبطال في الليل البعثي البهيم: ٢.

وتوزيع هذه الأعلام».

● وصباح يوم السبت ٢٤ ربيع الآخر ١٤٤١هـ = ٢٠١٩/١٢/٢١م، بعث لي - من كندا - الخطّاط حسين قاسم الصرّاف، رسالة صوتيّة مطوّلة في الواتساب، بيّن فيها الكثير من المعلومات عن الراية الكبيرة الخضراء، والرايات الصغيرة، قائلاً:

«كان بيني وبين محمّد عبد الرسول البلاغيّ صداقة ونسبة قرابة؛ لأنّ أحد أحوالي كان متزوّجاً عمّته، وهو يثق بي، ويعلم أنّ لي خبرة ومعرفة بالخطّ، وإن كان عمليّ الأساسيّ هو الصياغة، نعم أخي محسن كان خطّاطاً معروفاً.

فجاء لي محمّد وقال لي: إنّ البعثيّين منعوا - «الليادة» - المشي إلى كربلاء لزيارة الأربعين هذه السنة، ونحن لا بدّ أن نتحدّاهم، ونخرج في موكب مثل السنوات السابقة، ولا بدّ أن نعمل شيئاً يُعطي للمسيرة مظهراً مميّزاً.

نريد أن نعمل رايات صغيرة نكتب عليها ﴿نُصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾؛ ولأنّك خطّاط، لذلك أريدك أن تقوم بخطّ هذه الرايات، وكذلك نعمل راية كبيرة خضراء نكتب عليها ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾، فهذا المقترح كان من هذا الشخص، وهو الآن حيّ يُرزق يعيش في لندن، تستطيع أن تسأله.

فوافقتُ على مقترحه، وقلت له: كيف نعمل هذه الرايات؟ نريد مكاناً سريّاً لا يعلم به أحد، ولا بدّ أن نُهيّئها ليوم خروج المسيرة، فبدأنا بالعمل قبل عشرين يوماً تقريباً من موعد انطلاق المسيرة.

واشرينا مجموعة من لفّات القماش «طول» الأخضر، ونحن شاركنا في جمع مبلغ من المال لشراء الصبغ والقماش، لكن مبلغنا كان لا يكفي؛ لأنّنا شباب، ووضعنا الماليّ كان عادياً جداً؛ فذهب محمّد وهياً باقي المبلغ،

وأَتصوّرُ أنَّه جلبَ المبلّغ من والده الحاج عبد الرسول البلاغيّ.  
وأنا قمتُ بتهيئة الصبغ الذي نكتب به، وكان من نوع «أبو الهوا»، أيّ  
الذي نخضّه ونرشه. وهيأتُ ورق ثخين «مقوّاً»، وخرمتها وحفرتُ الخطّ  
وسطها، وبدأتُ أطبع الكتابة على القماش.

وكُنّا مساءً نذهب لبيت السيّد هاشم ابن السيّد رزاق الحكيم<sup>(١)</sup>، كان  
يرتدي العمامة الخضراء «كشيدة» هو وأقرباؤه، وكانوا كسبة في السوق  
الكبير، وكذلك كان محلّ والدي ومحلّ البلاغيّ في هذا السوق.

وأما خياطة الرايات الصغيرة، فإنّ قسمًا منها خاطتها العلويّة أم أشواق  
زوجة السيّد هاشم الحكيم، والقسم الكبير منها أخذتها إلى بيتنا في الحنّانة، إذ  
كان فيه اثنتان من أخواتي لم يتزوجن بعد، وهنّ خياطات، فقمن بتفصيل  
- تقطيع - القماش وخياطته.

وجمعنا جميع الرايات في بيت السيّد هاشم الحكيم، ثمّ قمنا بوضع  
الأعواد فيها.

وكُنّا في الصباح نضع هذه الرايات، كلّ عشرين أو ثلاثين منها، في  
كيس كبير «كونية»، ويتمّ توزيعها على بعض الشباب، الذين يقومون بدورهم  
بتوزيعها على الشباب الحسينيّ الذين سوف يشاركون في المسيرة.

أما الراية الكبيرة؛ فلأثّ منزل السيّد هاشم الحكيم في محلّة العمارة كان  
صغيراً جداً، وغرفه صغيرة، والخطّ عليها يحتاج إلى مكان واسع؛ لذلك  
أخذتها إلى بيتنا في الحنّانة، وفرشتها - وضعتها - على أرض «الهول»، بعد أن

(١) أكّد لي هذه المعلومة أيضاً الحاج جابر حصيّر، في اتصال هاتفي.

جمعتُ الزوالي «الفرش»، وقمتُ بخطّ الآية المباركة عليها، وأخواتي قُمنَ بخياطتها، ثمّ جمعناها «طبّكناها» وسلّمناها لمحمّد البلاغي؛ لأنّ الانتفاضة سوف تخرج من بيت عمّه الحاج سعيد البلاغيّ في منطقة «البراق»، وكان منزل الشهيد ناجح محمّد كريم قريباً منهم.

● وأتذكّر أنّ أحد رجال الأمن جاء إلى أخي محسن وسأله: هل أنت قُمتَ بخطّ هذه الأعلام؟ فأنكر أخي ذلك، وهو كان يعلم أنا الذي قُمتُ بخطّهن. ● وسمعتُ بأنّ رجال الأمن اتّهموا الخطّاط عليّ الحلّو بخطّ هذه الرايات، - كان عنده محلّ للخطّ في إحدى خانات السوق الكبير - لذلك اعتقلوه وعذّبوه ثمّ أفرجوا عنه.

وفي الواقع أنّ رجال الأمن لم يعرفوا أنا الذي قُمتُ بخطّ هذه الأعلام، ولم يرد عليّ أيّ اعتراف من قبل الشباب الحسينيّ الذين تمّ اعتقالهم؛ لذلك لم يتمّ اعتقالهم.

● وقيل: «إنّ الشهيد يوسف ستّار الأسديّ، عمل ٣٠٠ راية صغيرة في خربة محمود أخوان، حيث كان يعمل فيها الشهيد الأسديّ أصبغاً، وهي مجاورة لإعداديّة النجف للبنات»، والله العالم بحقيقة الأمور<sup>(١)</sup>.

#### المناشير

قرّر بعض الشباب المشرف على هذه الانتفاضة المباركة، كتابة

(١) انظر: انتفاضة صفر الخالدة النجفيّة: ٥٠، نقلاً عن مجلّة التراث النجفيّ، العدد ٦٥ ص

منشورات وتوزيعها على الناس، وإصاقها على أماكن عامة؛ من أجل إعلامهم بهذه المسيرة وحثهم على المشاركة فيها.

● أخبرني الحاج محمد عبد الرسول البلاغي: أن فلاح كفنوز، وجابر حصير، قاما بتوزيعها في شوارع النجف وأزقتها قبل صلاة الفجر من يوم الخميس، أي قبل يوم واحد من الانتفاضة.

وهذا ما أكدّه السيّد رعد الخرسان في كتابه: ٦٦، دون ذكر الأسماء.

● وهناك من يقول بأنّ هذه المناشير وزّعت مساء يوم الخميس<sup>(١)</sup>، وآخر يذهب إلى أنّها وزّعت قبل عدّة أيام<sup>(٢)</sup>.

ويمكن أنّها وزّعت في كلّ هذه الأوقات.

وكان بعضها يحتوي على عبارة: «يا شباب النجف تهيأوا لزيارة الإمام الحسين عليه السلام مشياً على الأقدام».

أمّا أماكن توزيعها، فكان في عموم مدينة النجف الأشرف، وبالأخصّ: جدران الصحن العلويّ، والسوق الكبير، وأماكن تواجد البعثيين، والألواح الخشبيّة التي كان النظام يكتب عليها شعاراته الحزبيّة، وصور رئيس الجمهوريّة ونائبه.<sup>(٣)</sup>

● وبعد انتشار الطبعة الأولى لهذا الكتاب، اتصل بي الحاج جابر حصير من السويد، الساعة العاشرة والنصف من مساء يوم السبت ٩ جمادى الآخرة

(١) انتفاضة صفر من سجلّ التاريخ: ٣.

(٢) انتفاضة النجف عام ١٩٧٧ دراسة تحليليّة: ٩٧.

(٣) انظر: محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة ٣: ٣٢٣.

١٤٤٢هـ = ٢٠٢١/١/٢٣م، قائلاً: إنّ هذه المناشير كُتبت في محلّ الشهيد محمّد سعيد البلاغي القريب من محل والده - حاج سعيد - في السوق الكبير، وكان عددها يتراوح بين ٣٠ - ٤٠، وقمتُ أنا وفلاح الكفنوز بتوزيعها في شوارع النجف الأشرف وأزقتها، فجر يوم ٧ صفر ذكرى وفاة الإمام الحسن عليه السلام. وبعد أن انتهينا من توزيعها رأنا رجال الأمن فهربنا، ثمّ عدنا الساعة الثامنة صباحاً وحضرنا مجلس التعزية الذي كان يقام تلك الأيام في سوق العبايجيّة، وكذلك في سوق أبو الريحة. والعبارة التي كُتبت في هذه المناشير هي: «يا شباب النجف الكرام، تهبّوا لزيارة سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام الساعة ١١ صباح يوم الجمعة، والتجمّع يكون في شارع الإمام الصادق عليه السلام».

### اللافتات

إضافة للمنشورات التي تمّ توزيعها في أماكن عديدة من النجف الأشرف، أعدّ الشباب الحسينيّ «ما يُقارب من ستين لافتة، بطول مترين وعرض متر واحد، وُزعت على الساحات والشوارع الرئيسيّة في مدينة النجف الأشرف، وعلى جدران المؤسسات والمنظمات البوليسيّة التابعة للنظام، تضمّنت هذه اللافتات شعارات تفضح فيها النظام، وتُعلن فيها تحدّيها له، وتدعوا فيها الجماهير للثورة عليه والمشاركة في الانتفاضة.

وإليك - عزيزي القارئ - بعض هذه الشعارات:

«النجف قلعة للحسين الثائر»، رُفع في سوق الصاغة، أحد الأسواق



الفرعية للسوق الرئيسي في مدينة النجف.

- ولافتة أخرى كُتب عليها: «الخزي والعار لنظام البعث»، رُفعت في منطقة جبل الحويش بالنجف.

- وأخرى كُتب عليها: «يسقط أحمد حسن البكر»، رُفعت في مناطق متعددة من المدينة»<sup>(١)</sup>.

علماً بأنّ كافّة هذه المنشورات واللافتات لم يُذكر فيها اسم أيّ جهة أو موكب أو حسينية، بل كانت توقّع بـ «الهيئة الحسينية في النجف». وقام رجال الأمن في النجف الأشرف، بشنّ حملة اعتقالات واسعة، شملت الشباب المشتبه بهم، كما صرّح بذلك القاضي منير حداد في مقالة كتبها عن هذه الانتفاضة.<sup>(٢)</sup>

● وبعد أن انتشرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب، أخبرنا فضيلة العلامة الشيخ محمد رضا السلمي، بأنّه رأى خاله الشهيد عليّ القبانجيّ قام بخطّ بعض هذه اللافتات؛ إذ جلب القماش إلى بيت والده، ووضع على الأرض، وبدأ بخطّها بواسطة الصبغ «البوية»، وقد بقيت آثار هذا الصبغ على الأرض فترة من الزمن».

### التعبئة العامة للجماهير

إضافة لما تقدّم من وسائل وأساليب، اتّبعها المشرفون على هذه المسيرة المباركة، من أجل إخبار الجماهير وتهيئتهم للمشاركة فيها، قام مجموعة من

(١) انتفاضة صفر الإسلامية: ٦٧.

(٢) انتفاضة الأربعين في خان النصّ ١٩٧٧: ١.

خطباء المنبر الحسيني بتوعية الناس وتنبههم إلى خطورة النهج الذي يتبعه البعثيون في منع الشعائر الحسينية، والذي يهدف في الأساس إلى تقليل دور الدين الحنيف في حياة الفرد والمجتمع، وكان في مقدّماتهم الخطيب الحسيني الشهيد السيد جواد شبر رحمته الله.

وكذلك قام مجموعة من الشباب الحسيني أصحاب المواكب والهيئات، بفصح نظام الحكم في بغداد، وتشجيع الناس وحثهم على المشاركة في هذه المسيرة، من خلال زيارة المواكب والهيئات الحسينية، وعقد جلسات سرية في بيوت بعض الوجهاء.

● وأتذكر جيداً أنّ السيد جابر الصائغ الصراف السعبري «أبا علاء»، والد صديقنا وزميلنا في الدرس الشهيد محمد رضا، كان لديه مجلس تعزية عامر، يحضره مختلف طبقات المجتمع النجفي، قد اتخذته الشباب الحسيني مكاناً لاجتماعهم ومتابعة آخر أخبار المسيرة المباركة.

وإن أنساني الشيطان شيئاً عن هذه الانتفاضة، فلا أنسى صديقنا العزيز وزميلنا الشهيد محمد سعيد البلاغي، ليلة الجمعة - ليلة انطلاق المسيرة - يتجوّل في هذا المجلس ويهمس في أذن مَنْ يثق به من الشباب، ويخبره بساعة الصفر، بصوته الحسيني الرقيق ووجهه البشوش، قائلاً: «لا تنسه باجر [غداً] ساعة ١١ قبل الظهر تنطلق المسيرة من شارع الصادق».

وعند خروجي من هذا المجلس الحسيني المبارك، رأيته واقفاً في الباب، وهمس في أذني ثانية قائلاً: «أبو جاسم، مو تنسه باجر ساعة ١١».

● وتشير أوراق الهيئة التحقيقية الخاصة في سجن رقم واحد - الواقع

في معسكر الرشيد، وهو المكان الذي تمّ اعتقال الجماهير الحسينية فيه والتحقيق معهم - إلى أنّ أبرز مَنْ قام بهذه الأدوار كلّ من: كامل ناجي مالو، وناجح محمّد كريم، وجاسم صادق الإيرواني، ومحمّد سعيد البلاغي، ويوسف ستار الأسديّ، وصاحب رحيم أبو گلل، وغازي جودي خويّر، وعباس هادي عجينة.<sup>(١)</sup>

وكلّ هؤلاء تمّ إعدامهم.

● ويضيف لهم السيّد رعد الخرسان: «السيّد وهاب الطالقانيّ، وعدنان الشامي». <sup>(٢)</sup>

أمّا السيّد وهاب فتّمّ إعدامه أيضاً، والشاميّ لم تلق السلطة القبض عليه، ومات غرقاً في شطّ الكوفة، بعد فترة قليلة من انتهاء الانتفاضة. وأتذكّر جيداً تشييعه الكبير، الذي حضرته جموعٌ غفيرةٌ من الشباب الحسينيّ، فعندئذٍ عرف رجال الأمن الدورَ البطولي الذي لعبه هذا الرجل في الانتفاضة المباركة.

وأيضاً هناك أسماء أشخاص آخرين، لعبوا دوراً مهماً في تعبئة الجماهير، وحثّهم على المشاركة في المسيرة، غير الذين مرّت أسماؤهم قبل عدّة أسطر.

(١) أطلع على هذه الأوراق التحقيقية الدكتور رحيم عبد الحسين عباس، وتبناها في مقالته «انتفاضة النجف عام ١٩٧٧ دراسة تحليلية».

(٢) انتفاضة صفر الإسلامية: ٦٤.

## اليوم الأول للانتفاضة

الجمعة ٤ شباط ١٩٧٧م = ١٥ صفر ١٣٩٧هـ

من النجف الأشرف إلى «خان الربيع»

بعد أن أكمل الشباب الحسيني النجفي استعدادهم، وتهيئتهم مستلزمات وأوليات الانتفاضة من: الرايات، والمناشير واللافتات، ورسم خطة المسيرة المباركة، واتخاذ كافة الاحتياطات لنجاحها ووصولها إلى مقصدها، قرروا انطلاقها وحدّوا: يوم، وساعة، ومكان، وخارطة مسيرها.

### اليوم

كلُّ مَنْ تحدّثَ عن هذه المسيرة المباركة، وكتبَ عنها في الصحف والمجَلَّات، صرّح بأنَّ انطلاقها كان يوم الجمعة ٤ شباط سنة ١٩٧٧م.<sup>(١)</sup> لكنَّ الاختلاف وقعَ في تحديد التاريخ الهجري لها، فالمشهور هو ١٥ صفر، وهناك من حدّده بيوم ١٦ صفر، والغريب في الأمر - الغرائب جمّة - أن يصرّح بعضهم بأنّها كانت يوم ١٤ صفر.<sup>(٢)</sup>

---

(١) فما صرّح به السيّد محمود الخطيب في كتابه «ذكريات وخواطر»: ٧١ بأنَّ الانتفاضة

انطلقت صباح يوم السبت ٥ شباط، غير صحيح قطعاً.

(٢) انظر مقالة «انتفاضة صفر ١٩٧٧ ملحمة الأبطال في الليل البعنيّ البهيم» للسيّد موسى الخوئي.

ولعلّ منشأ هذا الاضطراب: هو الاختلاف في تعيين التاريخ الهجري بين الحكومة ودوائرها التي تعتمد على التقويم المطبوع، وبين الحوزة العلميّة التي تعتمد في تعيين أوّل الشهر على رؤية الهلال بالعين المجردة أو المسلّحة.

● والظاهر أنّ الصحيح هو القول الأوّل - ١٥ صفر -؛ لأنّ أهالي النجف الأشرف، اعتادوا في كلّ سنة أن يخرجوا إلى كربلاء مشياً على الأقدام بعد ظهر يوم ١٥ صفر، تستغرق مسيرتهم أربعة أيام: في اليوم الأوّل (١٥ صفر) يصلون إلى «خان الربع»، والثاني (١٦ صفر) يصلون إلى «خان النص»، والثالث (١٧ صفر) يصلون إلى «خان النخيلة»، والرابع (١٨ صفر) يدخلون إلى كربلاء المقدّسة، يتوجّهون أولاً لحرم أبي الفضل العباس عليه السلام، ثمّ إلى حرم الإمام الحسين عليه السلام.

ومما يدلّ على هذا، أنّ الشهيد السيّد محمّد باقر الحكيم، صرّح أنّه ذهب إلى «خان النخيلة»، واجتمع مع قادة الانتفاضة، ليلة الثامن عشر من صفر (يوم ١٧).<sup>(١)</sup>

● لكنّ الدكتور السيّد حسن عيسى الحكيم قال - في فلم وثائقي عن الانتفاضة -: «اعتاد النجفيّون أن يخرجوا مشاة إلى مدينة كربلاء ليلة ١٧ صفر [أي بعد ظهر يوم ١٦ صفر]، وهي تصادف وفاة الإمام الرضا عليه السلام؛ لأنّ المدينة تغلق أبوابها في يوم الوفاة»، والله العالم.

### ساعة الصفر

لم تكن ساعة انطلاق المسيرة المباركة سرّيّة، أو يعلم بها فقط قادتها

(١) الإمام الشهيد الصدر: دراسة لجوانب من الفكر والشخصيّة والمنهج: ٦٠.

والشباب الفعّال والنشط فيها، بل أعلنت وبكلّ صراحة، وأذاعها ونادى بها المشرفون عليها، وأطلقها صرخةً عاليةً وبكلّ جُرأة وشجاعة الشهيد عباس هادي عجينة، حينما وجّه كلامه لمحافظ النجف جاسم الركابي - ومدير الأمن إبراهيم خلف، ولكلّ البعثيين الذين حضروا الاجتماع، الذي دعا إليه المحافظ، صباح يوم الخميس ١٤ صفر، في قاعة الإدارة المحليّة - قائلاً:

«غداً الساعة الحادية عشرة صباحاً، الجميع متفقون على الذهاب لزيارة الإمام الحسين مشياً على الأقدام، وإذا عندك شيء أخبرهم به».

فقال المحافظ: «بأمر مجلس قيادة الثورة، يُمنع منعاً باتاً خروج المواكب والمسيرات الحسينيّة والذهاب إلى كربلاء»، وهدّد بضرب مَنْ يُعارض هذا القرار بكلّ عنف وقوّة.

فأجابه الشهيد عباس عجينة قائلاً: «يا سيادة المحافظ، كلامك طَبْ مَنّا وطلع مَنّا»، وأشار إلى أذنيه، أي أنّ كلامك دخل من هذه الأذن وخرج من الأخرى.

- وأنا أتذكر جيّداً، أنّ الشهيد محمّد سعيد البلاغيّ، قد أخبرني بساعة الصفر مرّتين، في مجلس التعزية الذي أقامه المرحوم السيّد جابر الصرّاف الصائغ، وذلك مساء يوم الخميس، أي قبل ليلة من انطلاق المسيرة المباركة.
- أمّا الذين حدّدوا ساعة الصفر هذه، يقول عنهم المرحوم السيّد رعد الخرسان: «كان من ضمن المجموعة التي حدّدت ساعة الصفر كلّ من الشهداء: ناجح محمّد كريم، ومحمّد سعيد البلاغيّ، وجاسم صادق الايروانيّ، والمرحوم السيّد عدنان الشاميّ الذي قام بمهمة إخبار الجماهير

بذلك فوراً».<sup>(١)</sup>

## المكان

قرّر المشرفون على هذه المسيرة - وهم عدّة من الشباب الحسينيّ النجفيّ - أن تُشارك فيها كافّة الأطراف الأربعة القديمة في مدينة النجف الأشرف: البراق، العمارة، الحويش، المشراق. إضافة لمجموعة تخرج من الأحياء الجديدة؛ وذلك من أجل إرباك رجال الأمن، ومشاركة أكبر عدد من الجماهير فيها.

إلا أنّ الذي حصلَ فعلاً: أنّ الانطلاقة الرئيسيّة والشرارة الأولى لهذه الانتفاضة، خرجت من منطقة البراق من بيت الشهيد محمّد سعيد البلاغيّ، والتحقَ بها شباب الأطراف الثلاثة الأخرى، والتقوا بهم في شوارع المدينة وصحن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

● يقول السيّد رعد الخرسان: «الخطّة التي وُضعت لانطلاق المسيرة، كانت بالشكل التالي:

- مجموعة الشهيد يوسف الأسدي والشهيد ناجح محمّد كريّم، تنطلق من شارع الإمام الصادق عليه السلام.

- ومجموعة الشهيد محمّد سعيد البلاغيّ والمرحوم السيّد عدنان الشامي، تنطلق من محلّة العمارة.

- ومجموعة (...) تنطلق من أحياء المدينة؛ لإرباك عناصر الإرهاب

(١) انتفاضة صفر الإسلاميّة: ٧٥ «الهامش».

البعثي وتشيتهم في عدّة مناطق من المدينة، إضافة إلى إشراك أكبر عدد من الناس في المسيرة.

غير أنّ المجموعة الثانية، انتقلت - لبعض الأسباب - إلى محلّة البراق، التي انطلقت منها بعد ذلك»<sup>(١)</sup>.

● وقال لي الحاج محمد عبد الرسول البلاغي: «كان من المقرر أولاً أن تنطلق الانتفاضة من بيت عمّة الشهيد عليّ الجزائري<sup>(٢)</sup> من محلّة العمارة، إلّا أن كشف رجال الأمن لهذا الأمر، أدّى إلى تغيير الخطّة والانطلاق من محلّة البراق».

### مشاهداتي في اليوم الأول للانتفاضة

عندما أخبرني الشهيد محمد سعيد البلاغيّ بساعة الصفر، أخبرني بمكانها أيضاً، وهو شارع الإمام الصادق عليه السلام، ولم يُخبرني من أيّ منزل أو زقاق تكون الانطلاقة؛ إذ لم أكن، ولا أدعي أنني من قادة هذه الانتفاضة أو

(١) انتفاضة صفر الإسلاميّة: ٧٥ «الهامش».

(٢) ابن المحامي عبد الباقي الجزائريّ، الذي كان عنده مكتب للمحاماة يقع في شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

وهو شاب مجاهد، له دور فعّال في هذه الانتفاضة المباركة، كانت بعض الجلسات السريّة التمهيديّة للانتفاضة تُعقد في داره.

لم يستطع رجال الأمن إلقاء القبض على عليّ الجزائريّ، لذلك اضطرّوا لإخراج صورته في التلفاز العراقيّ، وتحديد جائزة لمن يلقي القبض عليه أو يدلّ السلطة عليه.

تعرفتُ عليه وعلى عائلته وأنا في الصفّ السادس الابتدائيّ، عندما كنتُ أذهب لبيت عمّتي «الاستاذة أم ليث»، زوجة المرحوم الأستاذ السيّد حسن ابن السيّد أحمد الحكيم الشيرازيّ، في حيّ السعد، حديقة جمال عبد الناصر، آخر شارع السّتين.



المخططين لها، بل شاركتُ فيها وتمّ اعتقالي وتوقيفي في سجن رقم واحد في معسكر الرشيد ببغداد، ثمّ أطلق سراحني بعد عدّة أيام. لذلك، حينما قرّبت ساعة الصفر - الحادية عشرة صباحاً - كنتُ واقفاً في شارع الإمام الصادق عليه السلام، أمام سوق التجار - الذي كان يُسمّى سابقاً بزقاق «عكد» الحمير<sup>(١)</sup> - إذ كان لوالدي فيه محلّ «خان» - وبقيتُ أتمشّي متردداً بين

(١)

### من أسواق النجف القديمة

#### سوق التجار = عكد (زقاق) الحمير

عُرفت مدينة النجف الأشرف بأسواقها القديمة المهمة، التي تُنسب أكثرها إلى طبيعة الحرفة التي يمارسها أصحاب محلات ذلك السوق، مثل سوق: القصّابين، والمسابك، والصبايغ، والغزل، والصاغة، والتنكجيّة، وأبو الريحة، والعبايجيّة، وأهل العكل. وكانت مدينة النجف الأشرف تُعتبر ثالث مدينة تجارية في العراق، بعد بغداد والبصرة. وسوق التجار، واسمه القديم «عكد الحمير»، من أهم أسواق هذه المدينة؛ إذ كان يزوّد المدن المجاورة بأنواع البضائع والسلع، مثل: الكوفة، وغمّاس، والشاميّة، والمشخاب، وغيرها.

وإنّما سُمّي بـ «عكد الحمير» بسبب مرابطة البغال والحمير - وهي وسيلة النقل الشائعة آنذاك - الواقفة عرضاً على طول السوق، كي تقوم بنقل السلع إلى المدن المجاورة، وأخيراً عُيّر اسم هذا السوق إلى «سوق التجار».

ومن النكت الأدبية التي ورد فيها اسم هذا السوق، مازحة الشيخ محمّد عليّ يعقوبيّ للسيد خضر القزوينيّ - والد المغنيّ ياس - وكانت دار الأخير فيه، إذ قال يعقوبيّ:

سألتُ عن خُضِرٍ وعن داره      فقالت الناسُ بسوقِ الحمير  
فخفتُ أن أمضي إليه وأن      يتحفني في طبقٍ من شعير

فأجابه السيّد خضر:

﴿

يا سائلاً عن دار خضر ولم يقلْ لكّ الناس بسوق الكبير  
رأيتُك أهلاً للذي خُفَّتْهُ لذا أجابتك بسوق الحمير

ولازلتُ أتذكر جيداً ذلك السوق وأهله الكرام؛ لأنني عشتُ طفولتي وأوّل أيام شبابي في هذا السوق مع والدي، الذي كان له محلّ كبير لبيع المواد الغذائية جملةً، يعبر عنه بـ «الخان». ينقسم هذا السوق إلى: شمالي وجنوبي، يتوسطه شارع الإمام الصادق عليه السلام، وكلامي هنا عن القسم الجنوبي منه.

وقبل أن تدخل إلى السوق، وعلى يدك اليمنى تواجهك «مكتبة النور» للسيد فاضل زوين، وأوّل محلّ داخل السوق هو محلّ باسم مرزة لبيع القرطاسيّة، ثمّ محلّ حاج محيي الدين التنكجي، الذي خلفه بعد وفاته ولده حمّودي.

ثمّ يأتي خان الحاج عبد الزهرة فخر الدين وأولاده الكرام، ثمّ تحوّل هذا الخان الكبير إلى فندق البحرين، الدخول إليه من باب مجاورة للشركة الأفريقيّة والأورزدياك أمام الصحن المبارك.

والحاج عبد الزهرة فخر الدين من كبار الشخصيات التجارية والاجتماعية في النجف الأشرف، كان يرتدي «الكشيدة»، ومن أولاده الذي لدينا تواصل معه، هو المهندس الحاج هلال، صهر الشهيد السيد محمّد باقر الحكيم، الذي يسكن الآن في استراليا. ثمّ يأتي بعده خان بيت مرزة، الذي استأجره جدّي السيد موسى التبريزيّ الميلانيّ، وهو أخ المرجع السيد محمّد هادي الميلانيّ، الذي توفيّ ودفن في مدينة مشهد المقدّسة. وبعده يأتي محلّ صغير لتصليح المدفئات «الصوبات» جمع «صوبة»، يعمل فيه أحمد شيخ سعد، والد المجاهد الشهيد «أبي حيدر الفدائيّ»، وكان له ولد آخر يعمل في سلك أمن النجف اسمه رزاق.

ويأتي بعده خان كبير لوالدي المرحوم الحاج رضا الحسون، وهو في الواقع كان لجدّي الحاج محمّد عليّ، وقبله لجدّنا الأعلى الحاج حسون الترك النجفي، وهو خان كبير يقع في أربعة طوابق، طابقان تحت الأرض «سرداب» لخزن المواد الغذائية التي تحتاج لمكان بارد مثل: الكشمش، والبخارة، والترشالة، ولبّ الجوز وغيرها.

وبعده يأتي دكان لبيع التبن صاحبه السيد محمد عليّ طاهر، الذي كان من الشيوعيين الكبار

﴿

﴿

في النجف، وكذلك ولده حافظ الآن من الشيوعيين.

ويأتي بعده دكان صغير أيضاً كان يعمل فيه المصوّر الأسدي «استوديو الأسدي»، وهو الآن في قم أيضاً له محل للتصوير وبنفس الاسم، ثم حل محلّه شخص اسمه مشكور، يبيع الشاي لأهل السوق «چاي خانه»، وكان لديه ولدان: عادل، والثاني نسيت اسمه، وكلّهما كانوا منتمين للحزب الشيوعي والمدافعين عنه.

وبعد هذا الدكان الصغير ينحرف السوق يمينا، وفي ركنه اليمين منزل كان يسكنه أحد الطلاب اللبنانيين، تمّ اعتقاله مع شهداء حزب الدعوة سنة ١٩٧٥م. وبعده يأتي محلّ كبير للمرحوم الحاج عبد الرزاق بشيش، وهو كبير السنّ كان معاصراً لجدّ والدي الحاج حسّون الترك، وهذا الرجل كان من أصدقاء والدي ويأتي لخان والدي دوماً، وفي آخر حياته قام ببناء مقبرة صغيرة له ولأولاده في جزء من محلّه الكبير، ودفن فيها بعد وفاته.

وبعدّه يأتي مسجد صغير، أمامه محل حاج أحمد الزنجاني أبو المكائن، كان يبيع ويصلّح مكائن الخياطة، وكان يصلي في هذا المسجد السيّد كاظم القاضي، والد السيّد محمد القاضي الذي تعرّف عليه في مؤسسة آل البيت (عليه السلام) بعد هجرته إلى قم في أوائل التسعينات، وهذا السيّد - السيّد محمّد - أذكره في شبابه كان يقرأ تعزية - مقدّمة - أمام المرحوم الشيخ صالح الدجيلي في بيت القاموسي في محلّة البراق، ثم ترك المنبر. والسيّد كاظم القاضي له ولد آخر اسمه السيّد أسعد، تعرّف عليه عبر الانترنت ولم أتشرّف بلقائه.

ثمّ بعد هذا المسجد يأتي منزل خادمة الحسين الملايّة أمينة بنت الجدّ، الذي أصبح في ما بعد مكتباً للسيّد الشهيد محمّد الصدر، وهو موجود لحدّ الآن.

نعود إلى هذا الزقاق - عكّد الحمير - بعد أن بيّنا محلّاته وأصحابها من جهة اليمين، ونبيّن محلّاته وأصحابها من جهة اليسار، فأول محلّ يواجهك هو محلّ كبير - خان - للحاج صادق البغدادي، كان يستأجره جدّنا السيّد موسى التبريزي الميلاني - وهو الأخ الأصغر لمرجع الطائفة في مدينة مشهد المقدّسة السيّد محمّد هادي الميلاني، ثمّ ترك جدّنا هذا المحلّ الكبير وانتقل إلى داخل السوق، وقام البغدادي بتحويل هذا الخان إلى جامع سمّاه

﴿

﴿

بجامع الصادق، وهو موجود لحدّ الآن.

وبعد الجامع يأتي محلّ لبيع أدوات التجميل لصاحبه المرحوم الحاج محمد عليّ زين العابدين، والد صديقنا العزيز الحاج إحسان الذي يعيش الآن في دبي، وبعد انتقالهم إلى إيران تلقّبوا بلقب «النقدي».

وبعده يأتي محلّ خياطة جاسم الخياط «أبو إحسان» الذي كان يعزف على الموسيقى، وكان صديقاً لبعض المغنّين الذين كانوا يجتمعون عنده في المحلّ.

ثمّ يأتي بعده محلّ كبير «خان» استأجره مؤخراً ابن حاج مهدي شيخ عليّ المعروف بـ «مهدي بُطَيْنَة»، وهو الآن في قم لديه محلّ لبيع الدجاج المشوي في أول شارع «جهل وبنج متري عمّار ياسر». وبما أنّ هذا الرجل «ابن حاج مهدي» لم يكن لديه جنسية عراقية؛ لذلك جعلَ إجازة غرفة التجارة باسم السيّد مهدي الشيرازي الخطيب الموجود الآن في النجف الأشرف، وهو سبط الميرزا الأردوبادي، وقد عمل على جمع وإحياء وطبع آثار جدّه الأردوبادي، وكنت أشاهد سيّد مهدي يأتي إلى هذا الخان دوماً.

بعده تأتي عدّة محلّات كانت وفقاً للمدرسة الشّبرية في النجف الأشرف، وباشراف المرحوم السيّد جواد شبر، وأوّل هذه المحلّات ورابعها كانتا محلّ خياطة جاسم الخياط البهبهاني، وهو غير جاسم الخياط الذي مرّ ذكره، والمحلّ الثاني محلّ نجارة للمرحوم «أبي سلام» الذي كان من الشيوعية أيضاً، ثمّ محلّ الحاج مهدي الوائليّ لتصليح مكائن الخياطة، ثمّ بعدها يأتي محلّ كبير «خان» للتجارة للميرزا عباس الأصفهاني.

وبعده يأتي زقاق مغلق فيه ثلاثة بيوت لآل القزويني، سكن أحدها الشهيد الشيخ محمّد عليّ الجابريّ، وسكن في الآخر الشيخ رضواني الذي كان من تلاميذ الإمام الخميني، وبقي مدير مكتب السيّد الإمام بعد رحيله إلى إيران، وكان لهذا الشيخ ولدان، أحدهما اسمه حسين، كان يجلب لنا كتب السيّد الإمام مثل كتاب «الحكومة الإسلامية» ويأخذ منّا مبلغ هذه الكتب، علماً بأنّها توزّع مجاناً في دار الإمام رحمه الله، فكنت آخذ هذه الكتب - وكذلك صور الإمام الخميني - ونوزّعها في جامعة بغداد. وسكن في أحد هذه البيوت أيضاً السيّد ضياء القزويني الذي كان - وأبوه - من أنصار الشيوعية.

ويأتي بعده محلّ المرحوم الحاج عبد عليّ قبله، ثمّ دكان صغير «عطارة» للشيخ صادق

﴿

الأورزدنياك والشركة الأفريقيّة وبين فندق الجميل، انتظر الانطلاقة المباركة. وكنتُ أشاهد مجموعةً من الشباب منتظرين ومتهيّئين أيضاً للمشاركة: هذا يقف جنب دكان، وذلك جالس على الرصيف يتحدث مع صاحبه،

الأميني ابن الشيخ عبد الحسين الأميني صاحب موسوعة «الغدير». ثم يأتي بعده محلّ لبيع التبن لصاحبه الحاج عبد الأمير الشكرجي، الذي حوّل محلّه بعد ذلك لبيع الدهين. وبعده يأتي محلّ ومنزل الحاج حمد الجدّ.

ثم ينحرف السوق على اليسار وفيه عدّة دور: على يمينها منزل كان يسكنه المرجع الأعلى السيّد علي الحسيني السيستاني، ثم انتقل إلى شارع الرسول، والبيت الآخر في هذا السوق كان للسيّد خضر القزويني، والد المطرب «ياس خضر»، وكان هذا البيت وفقاً لذريّة السيّد خضر، تسكنه إحدى بناته مع عائلتها، وكان ياس خضر دوماً يأتي لزيارة اخته ويبقى في هذا البيت عدّة أيام.

وفيه أيضاً منزل الحاج جهاد الحساني، والد الأستاذ عليّ جهاد، المدير السابق لمكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة، ومدير مركز الأمير لإحياء التراث حالياً.

وبجوارهم يوجد منزل صغير، اتخذه الحاج سعيد البلاغي - والد الشهيد محمّد سعيد البلاغي - معملًا لصناعة الحلويات، إذ كان محلّه لبيع الحلويات في أول السوق الكبير مقابل الحرم العلوي الشريف.

ثمّ يستمر هذا الزقاق لينتهي إلى شارع الرسول أيضاً. هذا مختصر ما أتذكّره عن هذا الزقاق، وهناك معلومات كثيرة، حافلة بأحداث مهمّة عشتها في هذا السوق، ربّما أطرّق إليها في «مذكراتي» التي جمعتُ معلوماتها الأولى، وأسأل الله تعالى أن يوفّقني للبدء بها وإكمالها، والحمد لله ربّ العالمين.

محمّد الحسون

١٥ شهر رمضان ١٤٣٩ هـ

قم المقدّسة

البريد الإلكتروني: Muhammad@aqaed.com

الصفحة على الإنترنت: www.alhasun.com

وآخر يتظاهر بقراءة جريدة مُلصقة على الحائط، وبعضٌ يتمشَّى مثلي في هذه المنطقة.

وما هي إلّا دقائق قليلة، حتّى شاهدنا راية خضراء مرفوعة عاليًا<sup>(١)</sup>، تُرفرف فوق رؤوس مجموعة من الشباب الحسيني، خرجت من زقاق «عكد» جابر الدروغي، وإنّما سُمِّي باسمه؛ لوجود محلّه فيه، ومنه كان يخرج موكب تشابه عاشوراء.

وسُمِّي أيضاً «عكد بيت الرشدي»؛ لأنّ الرادود عبد الرضا النجفي كان يقرأ لطرف البراق في بيتهم.

وسُمِّي أيضاً «عكد سيّد نور».

● الذين خرجوا من هذا الزقاق، كانوا عدداً قليلاً من الشباب الحسيني، يُحيطون بالشاب الشهيد ناجح محمّد كريم، وهو يحمل الراية الكبيرة الخضراء، التي كُتب عليها (بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ صدق الله العليّ العظيم).

وأندكر جيّداً زميلنا في الدرس، الشاب المجاهد الشهيد محمّد سعيد البلاغي، يكاد لا يُفارق حامل الراية، وهو يلتفت يميناً وشمالاً، كأنّه يتوقّع شراً من ألام النظام. كذلك باقي هذه المجموعة كانوا حذرين جداً، شكّلوا

(١) قال الحاج جابر حصير - في اتصال هاتفي من السويد -: إنّ شخصاً اسمه «شنان»، كان عنده محلّ لبيع «المعلاّك»: كبدة الخروف، قام بخطّ لافتة بيضاء كتب عليها «يا حسين يا شهيد»، حملها قيس البلاغي عند خروجنا من بيت والده الحاج سعيد. وأكّد لي هذه المعلومة أيضاً الحاج قيس، في اتصال هاتفي معه.

حلقة دائرية محيطة بالشهيد ناجح.

لم تمض دقائق قليلة على ظهور هذه المجموعة البطلة، مرددين بحناجرهم الحسينية شعار «أبد والله ما ننسى حسيناه»، حتى التحق بهم العشرات من الشباب الحسيني، الذين كانوا ينتظرون انطلاق المسيرة المباركة. كان يقف إلى جنبي زميلنا الشهيد السعيد محمد علي حرز الدين - وكنا في ذلك الوقت في الصف الخامس ثانوي في إعدادية الخورنق - فنظر إليّ قائلاً: «ها أبو جاسم شنو منتظر؟! يله خلي نشارك»، فدخلنا وسط المتظاهرين، مرددين «أبد والله ما ننسى حسيناه»، موطين أنفسنا على تحمل كل ما يترتب على عملنا هذا، الذي يُعدُّ جريمة كبرى ضدَّ الحزب والسلطة، ومن يستطيع في ذلك الوقت أن يعارض نظاماً إجرامياً تسلط على الشعب بالحديد والنار؟!

توجَّهت المسيرة المباركة من محل انطلاقها - شارع الصادق عليه السلام - نحو حرم أمير المؤمنين عليه السلام، وعند وصولها إلى الشركة الأفريقية والأورزدبيك اتجهت يمينا، ودخلت إلى الحرم العلوي من باب الساعة المقابلة للسوق الكبير، وهنا شاهدتُ أحد الشباب يحمل كيساً كبيراً «كونية» فيه مجموعة من الأعلام الصغيرة الخضراء المثلثة الشكل، مكتوب عليها ﴿نَصْرُ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ (النجف الأشرف)، وبدأ بتوزيعها على المتظاهرين، الذين وصل عددهم إلى مائتي شخص تقريباً.<sup>(١)</sup>

(١) أخبرني الحاج جابر حصير في اتصال هاتفي، قائلاً: بعد أن تمّ تهيئة الأعلام الصغيرة، تمّ وضعها في أكياس كبيرة «كونية»، وسُلم بعضها للأخوين: يحيى، الذي كان عنده محل لبيع اللبن، وسعيد؛ الذي كان عنده محل لبيع الخضروات، إذ قاما بتوزيعها على الشباب.

وعند دخولنا إلى حرم أمير المؤمنين عليه السلام، شاهدتُ شاباً يافعاً قام بضرب صورة الرئيس العراقي أحمد حسن البكر ونائبه صدام حسين، التي كانت معلقة على شباك خشبيٍّ للمقبرة الأولى على يمين الداخل للصحن المبارك، إلّا أنّ هذه الصورة لم تسقط وبقيت معلقة، كُسر زجاجها.

في داخل الصحن الشريف ازداد عدد المشاركون بالمسيرة؛ إذ أغلق أهالي النجف الأشرف محالّهم ودكاكينهم، وبدأوا بالالتحاق بها.

وهنا انقطع شمع نعلي اليمنى، فاضطرتُّ أن أترك المسيرة وأتوجّه إلى محلّ «خان» والدي في سوق التجار، كي أبدله بنعل آخر. فخرجت من باب القبلة، وشاهدتُ عشرات الشباب الحسينيِّ يتوجّهون نحو الصحن المبارك للمشاركة في هذه المسيرة الحسينيّة.

وبعد أن أبدلتُ نعلي في محلّ والدي، وطمنتته بأنّ الأمور تسير بشكل طبيعي؛ إذ كان والدي رحمه الله خائفاً جداً، ويتوقّع أن يقوم رجال الأمن بقمع المسيرة والقضاء عليها.

بعد ذلك عدتُ إلى المسيرة، التي كانت قد وصلت إلى شارع الإمام الصادق عليه السلام، متوجّهة إلى ساحة الإمام علي عليه السلام «الميدان»، وهناك شاهدتُ أعداداً كبيرة من رجال الأمن وأعضاء حزب البعث، تجمّعوا في «الميدان»، في المنطقة المحصورة بين السوق الكبير وشارع الإمام الصادق عليه السلام، وأتذكّر جيداً كان يقف وسطهم يونس الشمري الذي كان مديراً لثانوية الخورنق، ثمّ



أصبح مديراً عاماً لدائرة تربية محافظة النجف الأشرف، وقُتل في الانتفاضة الشعبانية المباركة سنة ١٩٩١م.

ثمّ توجّهت المسيرة المباركة نحو طريق كربلاء المقدّسة، - مارةً أمام مبنى محافظة النجف - عبرَ منطقة وادي السلام، حتّى وصلوا إلى «خان الربع»، وهو المحطّة الأولى لاستراحة المشاة إلى كربلاء المقدّسة.

#### أقوال بعض المشاركين فيها

● قال الحاج مكّي ناجي مالمو - وهو أحد المشاركين الفعّالين في الانتفاضة، وأخو الشهيد كامل - في فلم وثائقي: «أول انطلاقة خرجت من محلّة البراق، من بيت الشهيد محمّد سعيد البلاغيّ، وكان حامل الراية الكبيرة الشهيد ناجح محمّد كريم، ثمّ انقسم الناس المتظاهرون إلى قسمين - والبعض يقول: انقسموا إلى ثلاثة أقسام، لكن الذي شاهدته أنا: قسمين -: قسم توجّهوا إلى شارع الصادق عليه السلام، والآخر توجّهوا إلى الميدان «ساحة الإمام علي عليه السلام»، وهذا القسم الأخير أيضاً توجّه بعد ذلك إلى شارع الصادق عليه السلام لكن لم يدخلوا إلى الصحن الشريف، بل توجّه إلى محلّة الحويش، ثمّ إلى شارع الرسول صلّى الله عليه وآله.

وهناك جماعة أخرى توجّهت من طرف العمارة، كان في مقدّمهم أولاد الحاج كاظم فخر الدين: عباس وعبد الرضا.

ثمّ التقت الجموع، وتوجّهت إلى شارع الصادق عليه السلام، ثمّ إلى الميدان، ثمّ وصلوا إلى محطّة البانزين، وكلّ شعاراتهم كانت حسينية.

● وفي اتصال هاتفي، قال لي الحاج مكّي مالمو: «الذين خرجوا من بيت

الشهيد محمّد سعيد البلاغيّ، في بداية الانتفاضة، يحملون الراية الكبيرة، كان منهم: جابر حصيّر، ومحمّد سعيد البلاغيّ، والسيد عدنان الشاميّ، وناجح محمّد كريم حامل الراية الكبيرة، وكان معهم شخصان وهما: عبد الهادي وجودي، يعملان عند الحاج عبد الزهراء محيي الدين، كنّا نسمّيهما: هودان وجودان.<sup>(١)</sup>

وكان الشهيد يوسف ستّار الأسديّ ينتظرهم عند «خان الهند»؛ إذ كان لديه محلّ هناك، وكان معه أبناء عمومته، أحدهم اسمه محمّد.

● وقال لي الحاج محمّد عبد الرسول البلاغيّ، في اتصال هاتفي: «إنّ المجموعة التي خرجت من منزل عمّي الحاج سعيد البلاغيّ، كان منهم: ناجح محمّد كريم حامل الراية الكبيرة، ومحمّد سعيد البلاغيّ، والسيد عدنان الشامي. وكان الشهيد يوسف ستّار الأسديّ - مسؤول موكب المرمّل بالدماء -<sup>(٢)</sup>

(١) قال لي الحاج قيس البلاغيّ - في اتصال هاتفي مساء يوم الثلاثاء ٢١ شوال ١٤٤٠هـ = ٢٠١٩/٦/٢٥ م -: «الذين خرجوا من بيتنا في انطلاق الانتفاضة كانوا ثمانية أشخاص، أخرجتهم والدتي المرحومة العلويّة بنت السيد خليل الحكيم - من تحت القرآن»، وأضاف للأسماء المذكورة أعلاه: اسمه، ومحمّد عجوم.

واتصل بنا الحاج جابر حصيّر من السويد الساعة العاشرة والنصف مساء يوم السبت ٩ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ = ٢٠٢١/١/٢٣ م، مضيفاً شخصين خرجا معهم من بيت الشهيد محمّد سعيد البلاغيّ، هما: عليّ دبع الخفاجي الذي كان قصّاباً، ويوسف سعيد البلاغيّ الذي كان طفلاً لا يتجاوز عمره ثلاث عشرة سنة.

وأكد لي هذه المعلومة أيضاً الحاج قيس البلاغيّ، في اتصال هاتفي معه عصر يوم الأحد ١٠ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ.

(٢) أخبرني الحاج رضا الأسديّ - أخو الشهيد يوسف، عندما زارته في داره العامرة في النجف الأشرف، مساء يوم الجمعة ٢٦ شعبان ١٤٤٢هـ = ٢٠٢١/٤/٩ م -: «إنّ موكب المرمّل بالدماء أسّس سنة ١٩٦٠م.

ومعه مائة من الشباب الحسيني ينتظرون انطلاق المسيرة، وقد تجمعوا في نهاية شارع الإمام الصادق عليه السلام قرب الميدان.

أما الشهيد عباس فخر الدين وأخوه الشهيد عبد الرضا، كان معهم الشهيد السيد عليّ القبانجي - الذي كان يأخذ على عاتقه الأعمال الخطرة؛ لجرأته وشجاعته الكبيرة - فقد جاء الجميع إلى شارع الصادق عليه السلام والتحقوا بالمسيرة المباركة.

ثم يُضيف الحاج محمد البلاغيّ أبو يسرى قائلاً: «أنا كنت أنتظر المسيرة في محلّة العمارة، وكان معي الشهيد عليّ الجزائريّ وجماعته، وجئتُ إلى المسيرة مع عباس كاشي ومحمد عجوم».

● وقال الحاج قيس البلاغيّ: «إنّ الذين التحقوا بالمسيرة في «المفرك» - التقاطع الأوّل بعد مبنى المحافظة - هم: سيّد عليّ القبانجي، وعليّ الجزائريّ، ورضا بن مهدي مسعود، وحمزة كريم، وكريم القصاب. والسيد فلاح كفنوز كان ينتظر المسيرة في شارع الصادق عليه السلام. وكلّ هؤلاء كان لهم دور فعّال في الانتفاضة».

● وقال البلاغيّ - أبو يسرى - أيضاً: «إنّ الشهيد محمد سعيد البلاغيّ، عندما خرج من بيتهم مع جماعته، فإنّ والدته العلويّة بنت السيّد خليل الحكيم، قد وضعت القرآن على رؤوسهم - أي أخرجتهم من تحت القرآن -<sup>(١)</sup> وبكت، فقال لها ولدها: لماذا تبكين؟ فقالت: كيف لا أبكي وأنتم تخرجون في مواجهة البعثين، فردّ عليها ولدها الشهيد قائلاً: أنت لست أفضل من أمّ

(١) أكّد لي هذه المعلومة أيضاً الحاج جابر حصير، في اتصال هاتفي معه.

البنين عليه السلام التي ضحّت بكلّ أولادها في سبيل الإمام الحسين عليه السلام.

● وأخبرني الحاج قيس البلاغي، في اتصال هاتفي: أنّهم قبل ليلة من انطلاق الانتفاضة، هبّوا «السارية»: العمود الخشبي الذي توضع فيها الراية الكبيرة، وأخفوها في أرض خربة قرب بيتهم ثمّ نقلوها إلى بيتهم؛ كي يتسنى لهم إخراجها صبيحة يوم الانتفاضة.

● يقول السيّد محمّد الطالقاني - أحد المشاركين في الانتفاضة - في مقال له: «تقدّمت الراية الكبيرة ومَن معها إلى الصحن العلوي الشريف، فتصدّت لهم قوّة من الأمن والشرطة والبعثيين، في محاولة يائسة منهم لمنع المسيرة الراجلة. وفي هذا الأثناء كانت هناك مجاميع جهادية حسينية، أخذت توزّع الأعلام الصغيرة التي كتب عليها ﴿نَصْرُ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾.

عند ذلك أغلقت مدينة النجف الأشرف محلاتها، وأخذ أصحاب تلك المحلات يلتحقون بالمسيرة الحسينية، حتّى تكامل الموكب الحسينيّ النائر. عند ذلك ارتفعت الأصوات بالشعارات الحسينية، ودخلت الجموع النائرة إلى الصحن العلويّ الشريف، ثمّ إلى شارع الرسول صلى الله عليه وآله، ثمّ رجعت إلى شارع الإمام الصادق عليه السلام، فتحوّلت إلى زخم بشريّ هائل، لم تستطع أجهزة الأمن القمعية من التصديّ لهم.

وكانت اللحظة الحاسمة حين وصلت المسيرة إلى منطقة «الميدان»، حيث قامت الجموع المؤمنة بحمل الشهيد صاحب أبو گلل على الأكتاف، حيث أخذ يردّد شعارات تحثّ الناس على مقاومة كلّ مَن يقف بوجه هذه المسيرة الحسينية، ومرّت المسيرة من أمام مبنى المحافظة تهتف «يجاسم گله

للبكر ذِكرُ حسين ما يندثر».

ثمّ اخترقت المسيرة منطقة وادي السلام، حتّى غدت مدينة النجف وكأنّها خلت من أهلها، ولم تتمكّن السلطات البعثيّة من منع الزحف البشري الهائل، فحاولت منع سيارات الإمداد الغذائيّة عن المسير، ولكن أصحاب تلك السيارات فرّوا منهم وملكوا طرق أخرى وعرة ليلتحقوا بالمسيرة بعد ذلك. وفي هذا الأثناء حضر مسؤول كبير من القصر الجمهوريّ إلى مدينة النجف الأشرف، والتقى بمحافظ النجف طالباً منه إيقاف المسيرة فوراً، فقال له المحافظ المقبور: إنّنا سوف نسوّي الأمر معهم، وما هم إلّا مجموعة أطفال سوف نقضي عليهم.

ولكن موفد القصر الجمهوريّ أصرّ على أن يرى المسيرة بنفسه، ولمّا وصل إلى موقع المسيرة، شاهد مدينة النجف قد خرجت بأكملها شيباً وشباباً، علماء وكسبة، فقال المسؤول البعثيّ لمحافظ النجف: أهؤلاء الأطفال الذين أخبرتنا عنهم».<sup>(١)</sup>

● ويؤكد الدكتور السيّد حسن عيسى الحكيم - في فلم وثائقي عن هذه الانتفاضة - حضورَ هذا المسؤول البعثيّ الكبير في النجف الأشرف، قائلاً: «يوم انطلاق المسيرة كان أحد أعضاء القيادة حاضراً، وشاهد بعينه سُبُل التحدّي، وفي البداية أرادوا أن تُطمّر أو يُقضى عليها في مهدها، ولكن الأصرار بدأ، والراية التي رُفعت ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾، هذه الراية التي أصبح الميدان هو الذي احتوى هذه الجماهير بشكل كامل، وبدأت المسيرة تكبر شيئاً فشيئاً».

(١) انظر: انتفاضة صفر في سجّل التاريخ: ٣ - ٤.

● وذكر الشيخ محمد رضا النعماني - في رسالته للسيد عبد الغني الموسوي الأردبيلي - اسم هذا المسؤول البعثي الكبير الذي شاهد المسيرة، قائلاً: «أوضاعنا وحياتنا من كل الجهات بخير، لقد تغيّرت أوضاع النجفيين في شهر صفر، فقد منعت الحكومة الناس من السفر إلى كربلاء مشياً على الأقدام، إلّا أنّ جماهير النجف تجمّعت حتّى بلغت ٢٥ ألفاً على أقلّ تقدير، وتظاهرت في النجف واحتجّت على الحكومة بأشدّ لهجة. ومن حُسن الصدف لقد شاهد هذه التظاهرة حسن العامريّ عضو القيادة القطريّة، وهوت الناس على سيارته وهو فيها يضربونها بأيديهم وهو في داخلها. واستمرت التظاهرة ثلاث ساعات، وتعاطف أصحاب المحلّات مع المتظاهرين، فسدت النجف محلّاتها احتجاجاً على الحكومة»<sup>(١)</sup>.

● وفي مقالة «انتفاضة الأربعين ١٩٧٧م» التي رآيتها منشورة في الانترنت، أورد كاتبها فيها جانباً من التقرير الذي رُفع لقيادة حزب الدعوة الإسلاميّة عن أحداث العاشر - والأربعين - من محرّم سنة ١٩٧٧م، قائلاً: «وقد قام بعض المندفعين من أنصار الحسين عليه السلام بلصق منشورات مخطوطة على جدران المحلّات في السوق الكبير وفي الشوارع والأماكن العامّة، وكانت المنشورات تدعو شباب النجف للانخراط في المسيرة إلى مشهد الإمام الحسين عليه السلام، وقد امتلأت نفوس رجال الأمن ذعراً من توزيع هذه المنشورات، وقد تمّ اعتقال بعض الشباب للاشتباه بهم. ومنذ ذلك الحين تدفّق رجال الأمن على مدينة النجف بشكل لم يسبق له مثيل، ممّا يدلّ على

(١) محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق ٣: ٣٣٨.

الدعر الذي دبّ في أعصاب قمة السلطة في بغداد.

وفي صبيحة الرابع عشر من صفر، وُزعت منشورات تدعو لزيارة الإمام الحسين عليه السلام مشياً على الأقدام رغم الإرهاب، وتُندد بالسلطة التي تبذل جهودها لطمس معالم إحياء المناسبات الإسلامية، بدلاً من بذل جهودها في تعمير البلاد. وألصقت منشورات مخطوطة في الأسواق والشوارع الرئيسية، تدعو للاجتماع والتظاهر قبل ظهر الجمعة ١٥ صفر، وظهر تحشد لأعضاء حزب البعث ورجال الأمن والشرطة لمقاومة التحرك.

وفي الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة ظهر تجمع من الأطفال<sup>(١)</sup> يهزج بأهازيج تحدّ للسلطة، وأعقبه اندفاع جماهير غفيرة من طرف العمارة وطرف المشرق وطرف الحويش وطرف البراق، والتحمت الجموع أمام باب الصحن الشريف المواجهة للسوق الكبير.

وانتظمت المظاهرة بتحدّ وصلابة تجوب السوق الكبير وشارع المصارف<sup>(٢)</sup> وشارع زين العابدين وسوق الحويش، ولم تحرك أجهزة الأمن ساكناً، ولم يصمد رجال الأمن والسلطة إلّا دقائق وانهزموا أمام المظاهرة مذعورين، وانطلقت الرايات وهي تحمل شعارات «يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ» و«نَصْرُ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ» وتسبقها أهازيج:

(١) يقول الحاج قيس البلاغي: «قبل انطلاق المسيرة بساعة تقريباً، أي الساعة العاشرة صباحاً، أرسلنا مجموعة من الأطفال إلى عكّد «زقاق» بنات الحسن وعكّد خان الهندود، وعكّد الأخرس؛ للاستطلاع والتمويه على رجال الأمن، كان منهم: أولاد الركابي، وأولاد ناجي عنوز: سعد ورعد».

(٢) الظاهر المقصود منه: شارع الصادق عليه السلام.

اسلامنا ما ننساه - أيسوا يا بعثيّة»

### رواية السيّد صلاح شبّر

رواية السيّد صلاح شبّر عن انطلاق الانتفاضة، وعن يومها الأوّل، تحتوي على معلومات كثيرة، أُجزم بعدم صحّة بعضها، وأتوقّف في بعضها الآخر، وربّما كان في بعض فقراتها مبالغة كبيرة. أوردُ كلامه كاملاً - الذي أثبتّه في كتابه «بوصلة الثورات: أزقة النجف» - معلّقاً على بعض فقراته، قال:

«كانت ساعة الصفر تقترب وتقترب، والكلّ قلبه على الثوّار وأهبة المواجهة، والمخابرات منتشرة في كلّ زوايا النجف بسياراتها (اللاندر كروز) القهوائية. بالإضافة إلى عناصر جيء بهم من المحافظات شمال بغداد، وخصوصاً من منطقة الحويجة<sup>(١)</sup>، ومن مناطق مثل غرب العراق القريبة من الحدود السورية، كما تظهر على أشكالهم ولهجاتهم<sup>(٢)</sup>. وكان النجفيّون في ذلك الوقت يعيشون لحظات انطلاق الشرارة

(١) هذه المنطقة مركز خليط من العشائر، تحدّها الجزيرة، أي أرض الخصب التي يرعى بها الرعاة أغنامهم، كما أنّها تحدّ المناطق الشمالية الكرديّة، وقد سعى النظام إلى جعل هذه المنطقة مميّزة؛ لتكون سداً مانعاً للزحف الكرديّ على كركوك، وتسكن المنطقة عشائر، اهتمّ النظام البعثي كثيراً في استخدامهم كأداة قمع للمحافظات الجنوبية؛ إذ كانت نسبة الولاء للنظام مميّزة في أبنائهم من الشباب. «صلاح شبّر».

(٢) تبحث الأنظمة الديكتاتورية دائماً عن مجتمع تتمكّن من أن تزرع فيه الأفكار السوداء، مثل الطائفية وغيرها، وكان النظام يحرص على ذلك؛ لزرع التفرقة بين تلك المنطقة من العراق وبين الآخرين. (التغيير الآمن، عمار حسن). «صلاح شبّر».



الأولى، في الوقت الذي كان كاتب السطور حاضراً في ذلك اليوم في قلب النجف، في بداية شارع الصادق من جهة الصحن الشريف، والذي صادف في الرابع من شهر فبراير ١٩٧٧، ١٥ صفر ١٣٩٧.

وكنتُ أنتظر الأمر والشرارة في الانتفاضة، في الليلة التي قبلها حيث جاءني السيد حامد<sup>(١)</sup> وقال لي: عليك أن تخرج من النجف.

قلت له: لماذا؟

قال: غداً سيكون يوم الملحمة، وأخشى اعتقالك؛ لأنهم يبحثون عنك وعن خيوط كل تحرّك، وهم يتهايمسون فيما بينهم: إنّ أولاد السيد جواد شبر هم قادة الانتفاضة<sup>(٢)</sup>. فإنّ اعتقالك فإنّه لمن الصعوبة أن تتمكن من الإفلات من قبضتهم؛ لأنك في وضع لا يسمح لك ذلك، فأنت الآن في بداية مستقبلك، أنهيت دراسة الماجستير، وقد تمّ تعيينك في جامعة الموصل. فإنّ تمّ الاعتقال ستكون أنت أولهم.

ابتسمتُ في وجهه ولم أنبس ببنت شفة، ثمّ قلت له: وأنت؟!

قال: أنا لستُ أنت.

قلت له: وأنا لستُ أنت أيضاً، ضحكنا معاً ثمّ افترقنا.

كنتُ أعلم بأنّ هنالك شيئاً ما يخطّط، وأنّ المخطّطين هم الشباب الحسيني، لا الحركات الإسلامية الفكرية<sup>(٣)</sup>، ولا عوام الناس. وإنّما بدأت

(١) السيد حامد شبر، أخ المؤلف. «محمّد الحسّون».

(٢) في هذا القول نظر. «محمّد الحسّون».

(٣) كانت السلطة من مصلحتها أن تربط كلّ عمل جماهيري ديني بالأحزاب الإسلامية

الجماهير بالوعي وبالعَمَل التضحي على أيدي هؤلاء الذين نسميهم «الحسينيون الأبطال».

لم أكن أعلم من أين، ومتى، وكيف ستنتقل الانتفاضة، في حسي الداخلي كنت أشعر بأنها ستكون: إمّا من شارع الصادق، أو من شارع زين العابدين، ولا تقبل الأمور الخطأ في غيرها.

درتُ دورةً ثمّ دورتين، ثمّ عرفتُ أن السيّد حامد قد غادر البيت مبكراً، بعد أن لبس ملابس عادية، ولم يقل أين هو ذاهب ومتى سيعود.

أما أنا فإنني كنت أعلم بنيتّه، أعلم بأنّه ذاهب إلى حيث النداء الحسيني، الذي - مع عاطفتي تجاهه - لم تكن لي القدرة والجرأة على أن أقول له بشعوري الأخويّ العاطفيّ، وهو: لا تذهب.

كان بودّي أن أتمكن من أن أقولها له، ولو طلبتُ منه ذلك لكان استمع لي ولا مثل لطلبي؛ لأنّه كان مطيعاً وأخاً جيداً باحترامه للكبير، ولكنني كنت مشفق [كذا] على نفسي إن قلت له: لا تذهب!!

غادرتُ بيتنا في منطقة الحنّانة، بعد أن تسارعت الأخبار بأنّ الحسينيين على موعد مع المواجهة، وأنّ الثمن سيكون غالياً.

خرجتُ في الساعة التاسعة صباحاً، وكما أذكر كان يوم الجمعة، نزلتُ في أطراف النجف، ثمّ سرتُ قاطعاً السوق الكبير، إلى أن وصلت إلى الصحن

﴿

السياسيّة، وهو أمر يسهل عليها الضرب بقسوة على الجميع؛ بحجّة التّسييس والتّحزّب، وكان المجتمع النجفيّ حسّاساً من هذا الأمر، ويرى في ذلك أنّه يجب على السياسيين الدينيين في إظهار هويتهم إمّا الدينيّة أو السياسيّة. «صلاح شبر».

الشريف، وإذا بي وجهاً لوجه أمام شهيدنا السيّد حامد، وجدته مصفّر الوجه، مرعوباً، يتلفّت يميناً ويساراً، وكأنّه يبحث عن شيء ما... وكان في جيبه كوفية صغيرة، وعلى ما أذكره كان يرتدي سترة بنّية اللون، شعث الشعر، مخطوف اللون، قد علا الاصفرار وجهه، واختفت الحمرة من خديه..

استوقفته وسألته: ما الخبر يا أخي...؟ قال لي بعد أن قرّب فمه من أذني:

- لقد هجموا على البيت...!

- هجموا على البيت...؟ كيف... صحتُ في وجهه.

- وأين هم الآن... سألتُه.

- لا أدري... أجبني...

- أيُّ بيت تتكلّم عنه...؟

- بيت الراية...

- أمتأكّد أنت؟... سألتُه...

- الآن أخبرني الشباب... وأنّ الأمر لن يتعدّى الساعة إلّا ويصبح الجميع

في رهن الاعتقال.

- أبداً ليس هذا يوم الاعتقال... قلت له... أبداً أنت مخطئ.

- كيف...؟

- نعم أنت مخطئ... قلت له وصرخت في وجهه.

تردّد السيّد حامد من صوتي، ثم قلت له: إذهب الآن وتحقّق بنفسك،

فبيت الراية لا زال كما هو لا تخف...<sup>(١)</sup>.

(١) لم يكن لي آنذاك علمٌ لا بأخبار الهجوم، ولا بعدم صحّته، ولكن السليقة والفترة كانت لي

ويبدو أن الأمن والمخابرات قد بثوا إشاعاتهم في المدينة بأنهم هجموا على كل البيوت، التي من المفترض أن تنطلق منها المظاهرات، وكان الحسينيون يسمّون البيت الذي ستنتقل منه الراية بـ (بيت الراية).  
وقد انتشرت الشائعة التي بثها البعثيون كالنار في الهشيم ما بين الناس؛ كي يتفرّقوا ويخافوا من البقاء في المدينة، ولكنني بحسّي السياسي أدركتُ اللعبة... استعملتُ الحسَّ الفطريّ في المبادرة، وقلتُ لأخي الشهيد وبشكل حازم وبدون تردّد:

- وما دورك أنت...؟

- ضربُ أوّل رجلٍ يُحاول أن يسرق سارية الراية.

- وما تحمل معك؟ سألته.

- خنجر صغير (كديمي)

- أين وضعته...؟

- في جيبي داخل القمصة من الداخل.

- لا تستعمله إلّا للضرورة، كُن حذراً.

- زين... أجبني.

- وما موعد الانطلاقة...؟ سألته.

- في العاشرة.<sup>(١)</sup>

﴿

تنادي بعدمها، ولا أدري لماذا، وكأني كنتُ متأكداً من عدم تمكّن القوات الأمنية من الهجوم على البيت، وأن الراية في طريقها إلى الظهور، وأنه أمر متحقّق. «صلاح شبر».  
(١) كان انطلاقها الساعة الحادية عشرة قطعاً. «محمّد الحسّون».

- وأين الشباب؟
- كلٌّ في واجبه...
- وأين يجب أن تقف أنت الآن؟
- في باب السوق الكبير من جهة الصحن.
- وهل تعرف من أين ستطلق...؟
- قد يغيّرونها حسب الوضع الأمني.
- إياكم أن تكون من السوق الكبير، فإنّها مصيدة لكم.
- نعرف ذلك.
- اذهب لواجبك قلت له ولا تتأثر بالإشاعات أبداً... فالرأية هي الرأية...
- يدك على الخنجر... وقلبك مع الله. أخذ يدي وصافحها.
- تحركتُ مسرعاً إلى شارع الصادق؛ لأنني بحسبي الاجتماعي كنتُ أرى أن الانطلاقة ستكون من (البراق) وليس من (المشراق)؛ لاعتبار أن أكثر الحسينيين هم من محلّة البراق، وما لم يبدّل الحسينيون خطتهم في إيهام رجال الأمن فإنهم سينطلقون من المشراق.
- استدردتُ على شارع الصادق، وكانت الساعة تشير إلى التاسعة وأربع وخمسون دقيقة، فالتفتُ وإذا بسيد وهاب الطالقاني والشهيد صادق الخاقاني يقفان على الرصيف المقابل لأسواق (أورزدي باك) في دورة الصحن الشريف، فقلتُ في نفسي: إنه هنا إذن... من هنا ستطلق الثورة...
- وما كدتُ أصل إلى بداية الزقاق المؤدّي إلى المدرسة الشبرية في منتصف شارع الصادق، وإذا بصوت يهزّ عنان السماء وتتجاوب معه الأفلاك...

(أبد والله ما ننسى حسينا)<sup>(١)</sup> وإذا بالراية الخضراء تُرفع خفاقة في نهاية شارع الصادق يحيطها عصابة من الأبطال الحسينيين، ربما عددهم لا يتجاوز الخمسين أو أقل<sup>(٢)</sup>، وبصوت واحد يردّدون وبشكل هستيري (أبد والله ما ننسى حسينا).

لم أحتمل آنذاك أن أتحرك، أو أن أنطق بشيء، أو أن أبادر إلى عمل أي حركة، سوى أذرف دموعين سخيّتين انحدرتا على خدي وأنا أركض مهرولاً، وبدون شعور نحو الراية، خوفاً من أن تُجهض، أو تُرمى بالرصاص من قبل عناصر المخابرات، التي كانت تملأ المكان.

كنتُ مع ضعف جسدي أحسب نفسي - خطأ - بأنني سأكون قادراً على حماية هذه الفئة الحسينية من هجوم المخابرات.

كُتب على الراية العملاقة الآية الشريفة ﴿نَصْرُ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ \* يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) هذه التغمية وهذا الصوت والكلمات، لها وقع السحر على المحيّين من عشاق الحسين، وكأنّها تتناغم مع وجدانهم، وهم يستسلمون صاغرين أمام كلمات هذه الأنشودة الخالدة، التي تتراخى أمام انسيايتها هامات الرجال وجموع الأبطال، وقد تحوّلت مع الزمن إلى شعار للنخوة بين الناس، كأنّه أمثلة كبرى لعالم الإنسان المظلوم، ولا أدري بالضبط من هو مُنشدها الأول...؟

وعندما أكتمل وعينا، وجدنا هذه المقولة تسبقنا في المفهوم، ولعلّها نزلت إلى ساحة المواجهة في نهاية الستينيات، في ظروف الاحتكاك مع الخط الحسيني الجديد. «صلاح شبر».

(٢) هذا القول فيه مبالغة، كما بيّناه سابقاً. «محمد الحسون».

(٣) كُتب على الراية الكبيرة: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ وعلى الرايات الصغيرة

وبمجرد أن نشرت الراية خفقاتها، والتي كان يحملها كما أذكر وربّما لست متأكّد [كذا] شخصاً [كذا] اسمه محمّد جودي، وقد غيّر اعتقادي هذا حينما أخبرني البعض من الإخوة بأنّ فارسها كان الشهيد عليّ القبانجي<sup>(١)</sup>. كان شاباً بعمر التاسعة عشر، قويّ واثق من نفسه طويل القامة<sup>(٢)</sup>. اجتمع الأشاوس حولها، وهم في حماس منقطع النظير، وإذا بالفئة القليلة التي كانت حول الراية تتحوّل إلى كتلة بشرية من الناس، من النساء والأطفال والشيوخ ومن المعمّمين كبيرهم صغيرهم<sup>(٣)</sup>. وكان حول الراية سبعة أشخاص ملثّمون، عرفتُ منهم اسمين، وكان

التي كان يحملها الشباب الحسيني: ﴿نَضْرُ مِنْ اللَّهِ وَفُتِحَ قَرِيبٌ﴾ النجف الأشرف. «محمّد الحسّون».

(١) وهذا خطأ قطعاً، لا جودي ولا القبانجي، بل - بالإجماع - كان حاملها المجاهد الشهيد ناجح محمّد كريم، وفي الطريق بين النجف وكربلاء ساعده في حملها آخرون. «محمّد الحسّون».

(٢) هو الشهيد السيّد عليّ القبانجيّ ابن الخطيب المجاهد السيّد حسن القبانجيّ (ت ١٩٩١)، العائلة التي جمعت صفات التقوى بعجين التضحية، فكانت النموذج المثالي للعائلة النجفية المجاهدة، وقدمت أول أضحيتها في ١٩٧٤ عزّ الدين القبانجيّ، ثم علياً هذا الشجاع، ولهما أخ آخر، ثمّ الكاتب الكبير السيّد أحمد، [وهذا أمر عجيب من السيّد صلاح شبر، كيف يعبّده كاتباً كبيراً؟! «محمّد الحسّون»] ثمّ السيّد إمام جمعة النجف السيّد صدر الدين، وهكذا إلى أن قامت السلطة في الثمانينيات باعتقال كلّ العائلة نساءً ورجالاً مع والدتي الطيبة في سجن النجف، مطالبين بإعادة أولادهم إلى العراق أو البقاء في السجن. (انظر موقع مؤسسة الشهداء). «صلاح شبر».

(٣) في هذا القول مبالغة أيضاً، كما أوضحناه في كتابنا هذا. «محمّد الحسّون».

بأيديهم خناجر صغيره؛ لئلا يقترب أحد من صاحب الراية لقتله استعداداً  
تجنباً لسقوط الرمز (الراية): إمّا من خلال الطعن بالسلاح الأبيض، أو بإطلاق  
رصاصة.

التحمتُ شخصياً مع الجموع، ونسيتُ نفسي، واقتربتُ من الراية ومن  
أصحابها، وكان المحيطون بها يدفعونني ويقولون لي: لا تقترب يا سيّد، فإنّهم  
سيرموننا قريباً، ولا نريدك أن تصاب، ابتعد. ولكنني في غمرة الحماس لا  
أدري ما يقولون ولا أعلم ما يريدون... فقد كنت عصياً عن الفهم....  
اقتربتُ من حامل الراية الذي كان حذراً جداً، وكان قد هيأ نفسه  
للاستشهاد، وكان يلبس ثوباً عادياً ويعتمر بكوفية بيضاء....

تراكض الحسينيون محيطين بالراية، يدافعون عن سقوطها، وعن  
رصاص المخابرات التي من الممكن أن تنطلق في أية لحظة، وصدورهم مليئة  
بالحماسة وحبّ الشهادة وقلوبهم كالحديد....

كان الشهيد عليّ الجزائري<sup>(١)</sup> أكثرهم حماساً، وكان طويل القامة وقد  
نبتت لحيته على صدغيه تواءً، دفعني كي أخرج من الازدحام، وكأنّه يريد أن  
يحتكر الشهادة له وحده، فاستجبت له وخرجت من محيط الراية، وركضتُ  
إلى المقدّمة لكي أتبيّن مدى استعداد الطرف الآخر للمواجهة.

(١) هو ابن المحاميّ عبد الباقي الجزائريّ، وهو شخصيّة فداية في عمق حبها للحسين.  
«صلاح شبر».

(حسب شهادة الشباب المشاركين في الانتفاضة، فإنّ الشهيد عليّ الجزائريّ كان ينتظر  
المسيرة في محلّة العمارة، ثمّ التحقّ بها، كما بيّناه قبل عدّة صفحات). «محمّد الحسون».



وصلت باب السوق الكبير قبلهم بقليل، ودخلت السوق أولاً، بينما وقف حامل الراية لدقائق وكأنها الدهر...

ورأيتُ الناس وقد تجمّعت بشكل كبير، جاؤوا من كل مكان. خرج من مقهى في الزقاق الذي خرجت منه الراية، بأكثر من مائة شخص ملثمين، صنعوا حزاماً أميناً خلف الحزام المسلّح، وأبعدوا الناس عن الفئة القريبة من حامل الراية.

ضرب صاحب الراية قدمه بالأرض عندما شاهد تلك الجماهير، وهي تحيط به، وقد ارتفعت معنوياته بشكل كبير، وصنع مساحة لدورة قطرها متر أو مترين، ثم هزّ الراية دوراناً وبشكل كأنها تلامس وجوه الناس. ثم أدارها ثانية والناس تصيح: كفى كفى دعونا نمرّ، ولكنّه نسي كل ذلك، وبدأ يصرخ بشكل هستيري وبلا توقّف: حسين... حسين.

تضاعف العدد، والصوت يصل إلى عنان السماء: حسين حسين. وشهدتُ موقفاً لم أنسه في حياتي، في تلك اللحظات الحرجة، التي كانت تحيط بأولئك الثوار، رأيتُ عنصراً من عناصر الأمن يتوجّه نحو الراية، وكان يضع يشماغاً أحمر، وقد لفّ وجهه فيها جيّداً، ولم تظهر منه سوى عينيّن جاحظتين، وكان بالإضافة إلى ذلك متكرّراً بزي الحسينيّين، يلبس دشداشة سوداء ليشتبه بالثوار، ولكنّ الثوار لم يلبسوا يومئذ السواد بل خرجوا كما هم.

اقترب هذا الجلواز من الراية متسللاً؛ لكي ينكسها، أو لكي يطعن صاحبها، أو ما إلى ذلك، وكان يحمل سلاحاً نارياً<sup>(١)</sup>، أراد أن يثبت للمجرمين

(١) كان اسم ذلك المجرم (عبّاس خلفان)، مجرم ضابط مخبرات، وليس ضابط أمن، عرفته

من رفاقة بأنّه قادر على دحر الانتفاضة بأسهل الأساليب، من خلال التسلّل وطعن حامل اللّواء، وعلى أثرها سيهرب الشوار منهزمين.

ومبجّرّد أن دخل أوّل حلقة من الحلقات التي تحيط بالراية، وإذا بالشهيد السعيد (صاحب أبو گلل)<sup>(١)</sup>، الذي كان قصير القامة بشكل مميز، يعتمر كوفيّة بيضاء، وكان من مجموعة الحماية، وهنا توجّه له صاحب البطل ليأخذه من تلايبه ويقفز في الهواء ويرطمه برأسه في وجهه... سال الدم من أنف ذلك المجرم، فسقط على الأرض وداسته الناس، وبمجرّد أن سقط وإذا بعناصر المخابرات التي كانت تنتظر النتيجة، تهرب من أمام ساحة الميدان إلى

﴿

فيما بعد في مناسبة بعد مرور خمسة عشر عاماً على المواجهة، كان قاسي القلب، يتفانى في تعذيب المؤمنين في السّجون. «صلاح شبر».

(١) صاحب أبو گلل، شخصيّة مغمورة في محيط النجف، وخصوصاً في محيط الطبقة اللدنيّة، حيث نَمى في جوّ تسوده الصراعات القبلية ما بين (البو گلل) وبين (البو عامر). وهي صراعات كانت تحصل بين النجفيّين، ولم تتمكّن المرجعيّة من أن تسيطر على مجرياتها.

وكان هذا الجوّ المحموم كفيلاً في أن يكون شباب العشيرتين من النوع الذي يميل إلى العراك والمواجهات، وهكذا نشأت في هذه العائلة أسماء من الشباب الذين كان يطلق عليهم اسم «الشقاوات». ولكن، وبسبب الصحوة الإسلاميّة المباركة، انحسر الشباب الذين كان همّهم العراك والقتل، وحاولوا أن يوظّفوا تلك الطاقات في خدمة الأهداف الحسينيّة.

وهكذا كان تأريخ شهيدنا البطل صاحب، الذي جيّر كلّ قدراته الجسمانيّة والشخصيّة نحو الدفاع عن كيان المواكب الحسينيّة (راجع ماضي النجف وحاضرها للشيخ محبوبه). «صلاح شبر».

حيث مقرّهم في القائمة مقيمة بسياراتهم (اللاندروفرز) ... .

خلت الساحة من المخابرات<sup>(١)</sup>، وانحدرت الراية آخذة طريق السوق الكبير، حيث أغلق الباعة دكاكينهم مباشرة<sup>(٢)</sup>، وأصبح السوق خالياً من كل شيء إلّا من أولئك الأبطال، ولكنّ النجفيين أدركوا اللعبة، فأغلقت الدكاكين أبوابها على الفور، وتسَلَّل الكثير منهم إلى الأزقة، واستبدلوا ثيابهم بثياب أخرى، واتّجهوا إلى حيث التظاهرة الكبيرة التي كانت فخراً لكلّ نجفيّ غيور. سارت الراية في السوق الكبير حتّى وصلت إلى سوق القصابين، وكان عناصر المخابرات تتجمّع هنالك، للانتفاض على الراية من خلفها، فتوقّفت قبل ذلك السوق بأمّتار، وتراكض الشباب نحو عناصر المخابرات في الشوارع الفرعية.

ورأيتُ أخي الشهيد السيّد حامد، يقف بفخر في عمق سوق القصابين، ويده على جنبه، استعداداً للمواجهة إذا هاجمته عناصر الأمن، حيّيته وقلت له: إبق في مكانك حتّى النهاية، وربما تُهاجم المسيرة من الخلف ... .

بقيتُ أنا في مدخل زقاق سوق القصابين أراقب الحدث، وكنتُ أعلم بأنّ الأمر لن يمرّ هكذا مرور الكرام بدون رصاص، أو اعتقال، ولكنّ الأمر ما

(١) الذي أتذكّره جيّداً: إنّ رجال الأمن والبعثيين تجمّعوا في ساحة الإمام عليّ - الذي كنّا نسمّيها «الميدان» أو «باب الولاية» - في المنطقة الواقعة بين السوق الكبير وشارع الإمام الصادق عليه السلام. «محمّد الحسّون».

(٢) لأنّ أجهزة المخابرات كانت في المناسبات السابقة تستدعي أصحاب المحلّات، وتفرض عليهم الإعراف عن الأسماء التي يعرفونها، وإلّا سوف يتعرّضون لأشدّ العقوبات. «صلاح شبّر».

أراد الله له أن يكون.

عبرت الراية السوق بدون أية مشاكل، وصلت إلى باب السوق الكبير من جانب الصحن الشريف، ولا أذكر إن كانت دخلت إلى الصحن الشريف أم لا، ولكنني واجهتها وهي على مدخل شارع الإمام الصادق متجهة إلى الميدان.

في هذه الأثناء وجدتُ أنّ الاعتقال سينالني بعد الانتهاء مباشرة، فخرجت من المظاهرة إلى سوق العمارة، ودخلتُ بيت عمّتي القريب من بيت الشهيد الأوّل، دخلتُ عليها وأنا منهك القوى والاصفرار يعلو وجهي، والحماسة تملّكني، وصوتي يكاد يكون مختفياً من كثرة الصياح.

غسلتُ وجهي ونظّفت جسمي، ولم أطق أن أبقى أكثر من دقائق، وهكذا خرجت من بيت عمّتي، وهي تتوسّل بي أن لا أخرج، وهي تبكي وتقول لي: عمّتي أرجوك أرجوك لا تفجعني... لم أحتمل سماع النداء يتعالى في المدينة ويصل إلى عنان السماء: يا حسين... يا حسين!!!

خرجتُ وتأكدت بأنّ ما من أحد يتبعني ليلقي القبض عليّ، واصلت السير بعد أن أخذتُ كوفية بيضاء من بيت عمّتي، ونزلت ثانية إلى الشارع، فرأيتُ الراية قد توجّهت إلى سوق الحويش يحرسها صاحب أبو گلل، ومحمّد سعيد البلاغي، وجودي، وشهيدنا السيّد حامد، وعليّ القبانجي، وعليّ الجزائري، وتقي حموزي، وعبّاس فخر الدين، وأخوه أموري، وسيّد آخر معمم وربما كان من آل السّادة بحر العلوم، أو من سادة آل الخرسان، وقد سقطت العمامة على كتفيه وهو لا يدري، وكان يسير وراءه خمسة معممين

آخرين من أرحامه، لم أتمكن من معرفتهم لكي أؤرّخهم، ولكن الله أرّخهم<sup>(١)</sup>، وآخرون لا أعرفهم وكما أذكر، والله العالم... لم تستمر في سوق الحويش، بل عادت إلى حيث باب القبلة، ثم انحدرت إلى الميدان، ثم إلى مدخل المقبرة متخذة طريق كربلاء.

ولكن الشيء المذهل الذي رأيته، هو ضخامة المواكب التي تبعتها، حيث بدأت تتقاطر بالمئات إلى طريق كربلاء، في الوقت الذي كانت عناصر الأمن حائرة لا تعلم ما تفعل وما تقول، وكيف تتصرّف...؟ فتركت الأمور تسير بطريق خارج عن إرادتها، وكانت المدينة في ذلك اليوم قد سقطت بيد الثوّار، فليس هنالك عنصر أمني أو عنصر مخابراتي، أو غيرها، بل استسلمت النجف تماماً إلى الثوّار<sup>(٢)</sup>.

وعرفتُ فيما بعد، بأنّ الراية كانت قد تمّ إعدادها في دار الشهيد الكبير الشاب محمّد سعيد البلاغي<sup>(٣)</sup>، وتمّت كتابة الشعارات وكتابة الآية الشريفة

(١) كان المشهد صعباً جداً، وليس من السهل على الإنسان في تلك الظروف أن يميّز هذا عن ذاك، ومن يكون ذلك ومن يكون فلان...؟ لأنّ حدث اقتراب الموت من الشخص يجعله لا يرى أمامه إلّا ما يريد أن يراه.

وعندما عدتُ إلى البيت لكي أكتب الأسماء التي كانت في التظاهرة، كي لا أنساها، كتبتُ آنذاك حوالي أسماء مائة شخص أعرفهم، أمّا الأشخاص الذين لا أعرفهم بالاسم وأعرفهم بالوجه، كانوا يعدّون بالمئات، ولكنني لم أتمكن من معرفة أسمائهم آنذاك، بل ذكرتُ أشكال البعض منهم، وعرفتُ البعض الآخر منهم عندما رأيت صورهم بين الشهداء فيما بعد، وكان منهم الشهيد السعيد عبّاس العذاري. «صلاح شبر».

(٢) هذا غير صحيح قطعاً. «محمّد الحسّون».

(٣) بيّنا هذا الأمر قبل عدّة صفحات، فراجع. «محمّد الحسّون».

بيد الخطّاط حسن قاسم<sup>(١)</sup>، ومن بعدها نقلت إلى الجامع القريب من ساحة الميدان في جهة البراق، حيث علّقت الشارة على الراية، واستعدّ الثوار الحسينيون للحركة من هذا الجامع؛ لكي لا تتورّط أية عائلة أو بيت في ذلك. ولقد وصلت الأخبار بعد ذلك إلى عناصر المخابرات، بأنّ الراية قد صمّمت في بيت الشهيد البلاغي، وكان عمره لا يتجاوز ربّما السادسة عشرة من العمر، فاعتقلته وأعدمته فيما بعد، وهي جريمة كبرى لا مثيل لها في التاريخ<sup>(٢)</sup>»<sup>(٣)</sup>.

### شعارات اليوم الأوّل من الانتفاضة

بما أنّ هذه المسيرة المباركة لم تكن تحمل أيّ هدف سياسي، القصد منه معارضة السلطة وإسقاط نظام الحكم في بغداد، بل كانت موكباً عزائياً، هدفه الأوّل والأخير إحياء شعيرة زيارة الإمام الحسين عليه السلام مشياً على الأقدام، بمناسبة مرور أربعين يوماً على استشهاده عليه السلام.

لذا كانت كافّة الشعارات التي أطلقها المشاة في اليوم الأوّل من

(١) هو حسين قاسم الصراف، أبو عليّ، كما بيّناه قبل عدّة صفحات. «محمد الحسون».

(٢) آل البلاغيّ: عائلة كبيرة علمية عريقة في النتاج الفكري، وهي من العوائل النجفيّة الأصيلة، وتسكن في محلّة العمارة وفي محلّة البراق. الشهيد الكبير محمد سعيد البلاغيّ شاب من أجمل الناس وجهاً وأدباً وديناً. وكان أبوه الحاج سعيد البلاغيّ قد ربّى ابنه الشهيد على حبّ آل البيت وآل الرسول وفتح له طريق التديّن والشهادة، وقد نالها سريعاً وهو في مقتبل العمر. فكان إنموذجاً للشباب المتفاني والذي يفتخر به النجف وتفتخر به أجيال الشباب الملتزم (ماضي النجف وحاضرها). «صلاح شبر».

(٣) بوصلة الثورات؛ أزقة النجف: ١١٩ - ١٣٠.

مسيرتهم المباركة، حسيّة صرفة، تعكس أهداف قادتها والذين نظّموها وشاركوا فيها.

ولا زلتُ أتذكّر جيّداً الشعار الذي كُنّا نردّده في شارع الإمام الصادق عليه السلام، عند انطلاق هذه المسيرة، هو:

«أبد والله ما ننسى حسيناه»

وعند وصولنا إلى ساحة الإمام عليّ عليه السلام «الميدان»، ومشاهدتنا لعدد كبير من رجال الأمن والبعثيين يتجمّعون فيه، في المنطقة الواقعة بين السوق الكبير وشارع الإمام الصادق عليه السلام، أصبح شعارنا:

لو قطعوا أرجلنا واليدين - نأتيك زحفاً سيّدي يا حسين

- يقول الحاج مكّي ناجي مالو: «وكلّ شعاراتهم كانت حسيّة».
- ويقول السيّد صباح الطالقاني - أخو الشهيد السيّد وهاب الطالقاني -: «يوم خرجوا جميعاً بمستهل [أي شعار] واحد، وهو:

يا أهالي النجف يا حيّ وهله

كومو [قوموا] نتلّغه العقيلة بكرلاء»

- وأضاف بعضُ الذين كتبوا عن هذه الانتفاضة في مقالاتهم، شعارين أُطلقا في اليوم الأوّل منها، وهما:

يجاسم كلّه للبكر - ذكّر حسين ما يندثر

إسلامنا ما ننساه - أيسوا يا بعثيّة

والله العالم بحقيقة الأمور.

● نعم، تحوَّلت الشعارات من حسينية صرفة، إلى سياسية معارضة ومنددة بالسلطة، في اليوم الثاني من الانتفاضة، بعد أن قام رجال الأمن بالاعتداء على المشاة ورميهم بالرصاص، وسوف يأتي الحديث عن هذا الموضوع مفصلاً.

### نظرة على الشعارات الحسينية عموماً

الشعارات و«الردات» الحسينية: عبارة عن أبيات ومقاطع شعرية، بالفصحى واللهجة العامية، يرددها المشاركون في العزاء الحسيني، أثناء مسيراتهم التي تجوب الشوارع والأزقة، أو التي يلقيها المنشد «الرادود» في داخل الحسينيات وأماكن إقامة العزاء.

تعكس هذه الشعارات والقصائد رفض المجتمع للظلم والطغيان والاستبداد، الذي مارسه يزيد بن معاوية بحق الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه الكرام، حتى أصبح رمزاً للحاكم الجائر المستبد، يقابله في الجانب الآخر الإمام الحسين عليه السلام، الذي غدا نموذجاً ومثالاً لرفض الظلم والثورة على الاستبداد والطغيان، والاستشهاد في سبيل الحق وإعلاء كلمة الله عالياً.

وبهذا أصبح العزاء الحسيني - إلى جانب وظائفه وأهدافه الأخرى - وسيلةً من وسائل التعبير عن الصراع الخفي مع النظام القائم، ومقاومته في الوقت ذاته بشكل صريح أو رمزي.

وأيضاً أصبح العزاء وسيلةً ومُتَنَفِّساً للجماهير، تُعبّر من خلاله عن أحوالها الاجتماعية الرديئة، وما يحلُّ بها من كوارث طبيعية، بسبب ارتفاع



مناسب المياه في نهر دجلة، تبعه فيضان كبير لنهر الفرات، سبب كارثة اقتصادية كبيرة، وغرق عدد كبير من المزارع والبساتين والحقول، يعود سببه إلى إهمال الحكومات لوضع هذين النهرين، وعدم إحداث سدود كافية عليهما.

والذي يطلع على تلك الشعارات، التي كانت تُرفع في المناسبات الدينية، خصوصاً في شهري محرم وصفر، يقف على أشكال مختلفة من معاناة المجتمع آنذاك:

● ففي سنة ١٩٦٥م = ١٣٨٥هـ، ألقى أحد المنشدين قصيدة في موكب عزائي في مدينة السماوة، انتقد فيها الأوضاع الاقتصادية السيئة، والجوع والحرمان الذي يعاني منه المجتمع، جاء فيها:

من أرض السماوة العلم منشور أرض التضحية واسمع المسطور  
موكبنا الجديدة كصده يوفي بوعوده  
ويزيل الظلم ويسطع النور من أرض السماوة العلم منشور

\*\*\*

يحسين وبعد نشجيلك الحال يعمود عليه حكم الأندال  
قانون أبو سفيان توله على الأوطان  
يعمود عليه الظلم والجور من أرض السماوة العلم منشور

\*\*\*

ما نصبر بعد ما نحمل العار لابد للشعب تتغير أحوال  
هم نتظر شجعان ونحطهم الطغيان  
ونزيل الظلام ويسطع النور من أرض السماوة العلم منشور

\*\*\*

باب الحكم باقي يا مغرور ما تدري الفلك دوار ويدور  
شاهدنه الجزائر تكفيك الضماير  
ما تصحه لزمانك ليس مسطور من أرض السماوة العلم منشور

\*\*\*

خل نحجي عدل والخجل مرفوع ملايين العوائل تشتكي الجوع  
وين الخير وينه بعد واصل يجينه  
وين اللي يجي للضلع مكسور من أرض السماوة العلم منشور

● وقرأ منشد آخر من أهالي مدينة الكاظمية المقدسة سنة ١٩٦٤م =  
١٣٨٤هـ قصيدة، ينتقد فيها الوضع السياسي الجديد، موجّهاً خطابه للإمام  
الحسين عليه السلام:

شوف الظلم والجور يا حسين حصل الرتبة وشدّ النياشين  
بعد شعليه بالبشر مهما يصير بخطر  
شوف الظلم والجور يا حسين  
شوف الظلم والجور يا حسين بالوحدة فزقوا الملايين  
وحدتهم مو صادقة يردون بيها التفرقة  
شوف الظلم والجور يا حسين

● وعندما قام الرئيس العراقي السابق عبد السلام عارف، بمدح بني أمية  
في إحدى خطبه، أثار ذلك غضب الشيعة في العراق، وأنشد أحد المنشدين  
في «موكب الأنباريين» في الصحن الكاظمي الشريف سنة ١٩٦٦م = ١٣٨٦هـ  
قصيدة جاء فيها:

يا ظالم أهل البيت ندمان عاقبة هذا الندم  
يصبح وجودك عدم موكبته بي مكتوب عنوان

\*\*\*

يردون يتفجر البركان بركان لو ينفجر  
وتصير ساعة صفر موكبته بي مكتوب عنوان

\*\*\*

ليريد يمدح آل سفیان ما ينجح بسلطته  
ومدوم إله مرتبه موكبته بي مكتوب عنوان

\*\*\*

حکم ضميرك على العرفان انصف واحكم عدل  
والعدل جمع الشمل موكبته بي مكتوب عنوان

- وعندما تضرّر آلاف الفلاحين الفقراء بسبب فيضان نهر الفرات، أنشد أحد المنشدين في موكب عزاء أهالي الكاظمية المقدسة، في العشرين من صفر سنة ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م قصيدةً للشاعر ملّا عبد الحسين الكاظمي، جاء فيها:

صرخة من وادي الكرامة يا لتمنيّوا الزعامة  
يعتمد على التغيير ويشئت التفكير  
على الغرب لا تخليها والعلل أنت داويهه

\*\*\*

والفرات أعظم مصيبة من تتفجر أنابيبه  
واحنه مخطورين ابن ها لشياطين  
واحتفظ من دواهيّه والعلل أنت داويهه

● وبعد مصالحة السلطة العراقيّة مع الأكراد، وتوقيع الاتفاقية معهم في ١١ آذار سنة ١٩٧٣م، دخلَ موكب أهالي المشخاب إلى كربلاء المقدّسة يهتفون.

يهتف المشخاب من طب كربله هذي رايه إلآل فتلة إمسجلة  
بالولاء بالولاء  
هذي راية إلآل فتلة إمسجلة

\*\*\*

صرختك بالطف بين عقد الوله تهتف إلكل الأجيال المقبلة  
بالولاء بالولاء  
هذي راية إلآل فتلة إمسجلة

\*\*\*

يا من إبدملك وخدر العائلة ثبّت الدين أو رجع من أوله  
بالولاء بالولاء  
هذي راية إلآل فتلة إمسجلة

\*\*\*

باسمك أو باسم العدالة الفاضلة تظلّ صرخات العدل متواصلة  
بالولاء بالولاء  
هذي راية إلآل فتلة إمسجلة

\*\*\*

دعش<sup>(١)</sup> آذار إبقياذنته اعتله خلي الأكراد اتهتف واطيع إله

(١) أحد عشر.

بالولاء بالولاء  
هذي راية إلّال فتلة إمسجلة

\*\*\*

المصدر: وثيقة في مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر.

- حتّى أنّ أعضاء الحزب الشيوعيّ حاولوا استغلال المواقب الحسينيّة، وإلقاء شعارات يساريّة من خلال المشاركة الفعّالة فيها، ففي موكب العباسيّة الذي كان يُطلق عليه بـ «عزاء الشيوعيّين» ردّدوا:

لو إچه الجيل الورانه وقدّمنه چم سؤال  
الأراضي العربيّة ليش تحت الاحتلال  
شلون يقبله عقلنه تصبح أمريكا أملنا  
هاي خطة أجنبيّة تقودنه للانهدام  
ها لشعب يا جبهة باسمچ يمشي بدروب النضال  
قدّم السوفيت إننه بالحرب أجمل وسام  
والجيوش العربيّة تفخر بصاروخ سام<sup>(١)</sup>

- وعندما نُصبت الأبواب الذهبية لايوان الحرم العلويّ المبارك في النجف الأشرف، الذي تبرّع بها التاجر الإيراني الحاج محمّد اتفاق، ألقى الرادود عباس ترجمان قصيدة في حفل جماهيري كبير أقيم في الصحن المبارك، مطلعها:

(١) انظر: تراجيدا كربلاء: ٣٦٤ - ٣٧٦.

باب السلام انفتحت يا لمحِب ادخل بيها  
تلْگه الفرَح بأولِها والغانِمة بتاليها

وقد اتَّهم ترجمان بترويجهِ للحزب الشيوعيِّ بقصيدته هذه، لذلك تمَّ اعتقاله من قِبَل السلطة آنذاك وإحالته إلى لجنة تحقيقيّة.

● يقول السيّد طالب الرفاعي - أحد مؤسسي حزب الدعوة الإسلاميّة - في «أماليه»:

«أخذت الماركسيّة بالنجف الأشرف دور المرجعيّة، تسرّبت إلى المواكب الحسينيّة عبر الروايد (شعراء ومنشِدو المواكب).

وقصائد الشاعر الشعبيِّ عبد الحسين أبو شَبَّع<sup>(١)</sup>، وعلى لسان فاضل الرادود، تملأ الفضاء وتُطرب الجماهير، وأنّ مستهلّات اللطميّات كانت شيوعيّة واشتراكيّة، عماليّة وفلاحيّة وعلائيّة، اختطفّت منّا العزاء الحسينيّ، فكلُّ النشاط صار شيوعيّاً، أي يتحدّث بلسان الحزب الشيوعيّ.

مثلاً، أثارني عزاء أو موكب مدينة الحيّ، الواقعة على نهر الغرّاف، والتابعة إلى لواء الكوت (محافظة واسط) في جنوب العراق، عندما تحرّك من مدينة كربلاء في زيارة صفر أو الأربعين إلى النجف، وكان من مستهلّات لطميّاتهم: «اتّحاد فيدراليّ، صداقة سوفياتيّة مع الصّين الشعبيّة، وأيزنهاور<sup>(٢)</sup>

(١) في هامش الكتاب: «شاعر شعبيّ نجفيّ، كان يسارياً ينتمي إلى الحزب الشيوعيّ العراقيّ، وشعره ذائع على الألسن، ولد ١٩١٢، وتوفّي ١٩٨٠، وقيل: مات مسموماً.

(٢) في هامش الكتاب: «دوايت ديفيد أيزنهاور: رئيس الولايات المتحدة الأمريكيّة للفترة ١٩٥٣ - ١٩٦١، كان قائد حلف النيتو، توفّي ١٩٦٩.

ينهار، يا حيدر يا كرار».

«... كنت أسير أمام موكب الرفاعي بكر بلاء - كونها مدينتي - أنا والشيخ محمد علي الخمايسي المرجع الديني هناك، فسمعتُ الرّدات شيوعية أيضاً، أو تمجّد الأفكار والرؤى الشيوعية.

فعندما يقولون: «فيدرالية عربية صداقة سوفياتية» أخذتُ أردّ عليهم وبصوت عالٍ: «وحدثنا ويّ (مع) مصر، تأييد إلنا ونصر... يا حيدر يا كرار» ومعلوم أنّ الأخير هو الشعار الذي كان يرفعه القوميون والبعثيون، وأنا هتفتُ به، لا حبّاً بالقوميين أو البعثيين، إنّما بغضاً للشيوعيين.

وإذا الرادود بعد أن سمع هتافي، وأنّ الآخرين تابعوني به، جاء وبعبصية يقول: كيف غيرتم الردة؟! وكان من أهل النجف، فارجعها إلى ما هي عليه من جديد...، وعُدت وغيرت الردة مرة أخرى، إلّا أنّ الرادود (المنشد) أعادها.

وبعدها قلت للشيخ الخمايسي: لا أستطيع الاستمرار في السير أمام الموكب، فكما ترى الرّدات كلّها شيوعية، وانسحبت مضطراً<sup>(١)</sup>.

● ويقول أيضاً في مكان آخر من «أماليه»:

«كانت القوى كافّة تستغل مراسم عاشوراء، استغلّها الشيوعيون والقوميون الناصريون، وكان يتردّد في المواكب اسم جمال عبد الناصر. كنتُ أزور موكب آل بدير، القادم من محافظة الناصرية إلى كربلاء، في زيارة الأربعين (في العشرين من صفر)؛ لأنّ أولاد عمّي هم رؤساء ذلك

(١) أمالي السيّد طالب الرفاعي: ١٣٣ - ١٣٥.

الموكب، وذلك في العهد الملكي، فأتى مفوض شرطة وتغدّى معنا، وهو قادم من بغداد لحماية الأمن بين المواكب، وقال:

العجيب الذي شاهدته: أنّ موكباً فيه مستهلات (شعر) عن جمال عبد الناصر، فسألتُ أحدَ اللطّامين في ذلك الموكب: ما هو دخل جمال عبد الناصر في عزاء الحسين؟

فقال اللطّام - وكان رجلاً بسيطاً -: إنّهُ من أصحاب الحسين، ألا تعرفه؟! بمعنى أنّ ذلك الإنسان كان يجهل عبد الناصر، ويعتقد أنّه من أصحاب الحسين، شأنه شأن حبيب بن مظاهر ومسلم بن عوسجة، وهم من شهداء الطفّ بكربلاء.

وكذلك وظّف الحزب الشيوعيّ العراقيّ عزاءَ عاشوراء أفضلَ توظيف، وكانت مستهلات الردّات في العام الأوّل من ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م أكثر من غيرها لصالح اليسار»<sup>(١)</sup>.

● واستمرت الشعارات والقصائد السياسيّة ليومنا هذا، وأتذكّر جيداً الموكب العزائي الذي كان ينظّمه ويخرجه حزب الدعوة الاسلاميّة في مدينة قم المقدّسة قبل سنة ٢٠٠٣م، والذي تجتمع جماهيره من كلّ مدن إيران، فمجموعةٌ شعارها على فلسطين، وأخرى على أفغانستان، وثالثة على الشيشان...

● ولا يغيب على القارئ ما يسمعه ويشاهده من شعارات سياسيّة في العراق، تخترق المواكب العزائيّة، فبعد أن أجرى رئيس اقليم كردستان استفتاءً عن استقلال الإقليم، خرجَ في مدينة كربلاء المقدّسة موكب عزائي شعاره:

(١) أمالي السيّد طالب الرفاعي: ٢٣٦ - ٢٣٧.



مسعود بارزاني يا راعي التقسيم شو أخبار استفتاءك دمّرت الإقليم

● وعندما دعا السيّد مقتدى الصدر إلى إصلاح الوضع العراقيّ، ورفعَ شعارَ «شلع قلع»، خرجَ موكب عزائيّ، يضرب المعزّون فيه بالزنجيل على ظهورهم، والمنشد ينشد معرّضاً برئيس الوزراء السابق السيّد نوري المالكيّ قائلاً:

شلع قلع قالها ابن الصدرين شلع قلع قالها ابن الصدرين  
شلع قلع صاح صيحات حسين شلع قلع وين المفر لاوين  
\*\*\*

أرد أحلفك بالضمير وبالشرف حسين لو يحضرنه ويامن يكف  
يوكف الهفقر لو لأهل الترف حسين لأهل الباطل أبداً ما هتف  
\*\*\*

شلع قلع ركابهم يلويها شلع قلع أحزابهم يمحيها  
شلع قلع خير لن ما بيها  
\*\*\*

كل زمان يعوزنه حسين العصر ومعتقدنه حسين هو ابن الصدر  
كل زمان يعوزنه دور الشمر ومعتقدنه الشمر محتال العصر  
\*\*\*

شنق شنق نطالب بعدامه شنق شنق لعيون اليتامه  
شنق شنق سودة ذيج أيامه  
\*\*\*

رجعونه قرون حكمه ثمن سنين ما جنينه وياه بس موت وونين  
وجبة ماكو شلع ظل بس الطحين گلي يرضى المهدي لو يرضى الحسين  
\*\*\*

شعب شعب تنهض تمنيتك شعب شعب ساعة واخذوا بيتك  
شعب شعب وصلت التمنيك<sup>(١)</sup>

\*\*\*

إحنه عدنه حسين للجائع نصير حسين خبزة بهلك كل واحد فقير  
واللي عنده حسين عن ذني جبير خلّ يفتك عقله ويحرك الضمير

\*\*\*

تظن تظن حسين ابن الزهراء تظن تظن راضي عن الخضراء  
تظن تظن هاهاها

\*\*\*

حسين رادك بالعزة بكل همّتك حسين رادك صدك تعلن ثورتك  
حسين رادك على الحكومة صرختك مو فقط بالموكب تذب حركتك

\*\*\*

نعترف حسين ما نفتهمه نعترف حسين قيّمة ولطمة  
نعترف منه يطلب كلمة شلع قلع شلع قلع

● وأقول أنا كاتب هذه الأسطر: عندما كنتُ أراجع ما كتبتُه من هذا الكتاب، بعد طباعة حروفه طباعة أوليّة، عرّضت إحدى القنوات الفضائية في أيام العشرة الأولى من شهر محرّم الحرام ١٤٤١هـ، موكباً عزائياً يسير في شوارع كربلاء المقدّسة، وكانت إحدى شعاراته تندّد وتستنكر ما بثّته قناة «الحرّة» من تقرير يسيء إلى بعض رجال الحوزة العلميّة ومؤسساتها، والمتولّي الشرعيّ للعبة العباسيّة المقدّسة سماحة السيّد أحمد الصافي، إذ

(١) يقصد الحصة التمنيّة.

كان المعزّون يردّدون:

السّيّد السيّستانيّ نـاموس العراق  
يا قناة الحرّة كافي من النفاق  
إحنة للمرجع سند - لاوحگ ربنه الصمد  
يا سفير حسين ليش بلا نصير

● وفي اليوم الثاني عرّضت هذه القناة الفضائيّة مُنشداً حسينياً «رادوداً»،  
يُنشد قصيدة في موكب أبناء الحسن عليه السلام في مدينة النجف الأشرف، جاء  
فيها:

مو مهم تعليم فاشل - مو مهم كلّ الشاب عاطل  
مو مهم مستشفى مسلخ - مو مهم فوضة مزابل  
المهم لتذم الحكومة - الحكم شيعيّ وأنت جاهل

\*\*\*

مو مهم سوء التغذية - وفَسدت ضمائر وأدوية  
مو مهم دم التضحية - نباع والشرابي قاتل

\*\*\*

المنبر لازم يذمّه - للما عنده وجدان  
امنين يجيله الذمّة - للما عنده وجدان  
رادك تصيح انسان

\*\*\*

يعلن المنبر آراءه - ولو مكروه اليصارع  
على الشعائر هاي هجمة - والهدف ما سوني واضح

على الحشد يومية هجمة - ساكنة أهل المصالح

\*\*\*

عنده الوضع - شولابس نظارة العميان

أو متضيق وجهه بئس - ابن الحشد شيريد

رادك تصبح انسان

\*\*\*

حسين وبعده على المذبح - ينزف دمه إلى الآن

ما رادك نبي تصبح - رادك تصبح انسان

تشبه عابس وجون - بخيام اليخدمون

رادك تصبح إنسان

● وعرضت هذه القناة أيضاً، موكباً عزائياً يسير في شوارع كربلاء

المقدسة، ينتقد المعزّون فيه رئيس القوة القضائية مدحت المحمود، قائلين:

والله والله - والله فضحتونا

يا برلمان الصدفة - خلّتكم تجنون

ويا أهل الحكومة - الخايفة من اللي كلونا<sup>(١)</sup>

ويا مدحت المحمود - ربعك مرمرونا

بس بوك وصراعات - يا شعب الحضارات

\*\*\*

فصلّوا دستورين - إنه وللكرائب

وظلّت على الأحزاب - محجوزة المناصب

(١) أي أكلونا.

صار البلد صومالي - والتحكم أجاناب  
بها لدولة الغنيّة - صرّنه مسرّحية

● وخرج موكب طرف العباسيّة في كربلاء المقدّسة، ليلة الثامن من  
شهر محرّم في هذه السنة - ١٤٤١هـ -، يردّد شعارات:

قانون الخطّة الخمسيّة ينيي البلدان  
واحنه بلا تخطيط السلطة تهدم البنيان  
لابنية اولا استثمار - من صندوق الإعمار  
يحسين ويّاك - ضدّ العاداك

\*\*\*

چم خاين عدنه بها لسلطة من الأحزاب  
يسرق من قوتك يا شعبي من دون حساب  
حقنا بركبتكم دين - باكو بسمك يحسين  
يحسين ويّاك - ضدّ العاداك

\*\*\*

قانون القدسية يحرمّ نهّب الأموال  
وتفرض تشريع وتعمل عكسه بأفعال  
يا لشرعت القانون - تسرق شعبك وتخون  
يحسين ويّاك - ضدّ العاداك

\*\*\*

يفتر بين ايران ولندن ابن المسؤول  
ما همه دم شعبي النازف من دون حلول  
يوميّه لدوله يروح - وشعبي بالهم مجروح

يُحسِن ويَاكَ - ضِدَّ العَادَاكَ

\*\*\*

هَذَا لَخَرِيَجِينَ بِلَا رَاتِبٍ حَصَّتْهُمْ وَيَن  
وَاحِدَهُمْ يَنْظَاهِرُ بِالْحَقِّ يَطْلُبُ تَعِينِ  
حَقُّهُ وَلِيْشَ تَسْلُبُوهُ - مَوْ مَفْرُوضٍ تَعِينُوهُ  
يُحسِن وَيَاكَ - ضِدَّ العَادَاكَ

\*\*\*

نَسْمَعُ بِاصْلَاحَاتِ السَّاسَةِ وَكَلْشِي مَنْشُوفٍ  
كُلَّ عَامٍ الْمَسْئُولُ الْحَجِّي بِالْكَعْبَةِ يَطُوفُ  
يَتَسَتَّرُ بِاسْمِ الدِّينِ - وَمَا كُلُّ حَقِّ الْمَسْكِينِ  
يُحسِن وَيَاكَ - ضِدَّ العَادَاكَ

● وبعد الطبعة الأولى لهذا الكتاب، وقفتُ على جريدة «الزمان»  
البغدادية، صاحبها ورئيس تحريرها توفيق السمعاني، نُشرت في عددها ١٦٥٧،  
الصادر يوم الاثنين ١ آذار ١٩٤٣م = ١٣ صفر ١٣٦٢هـ، مقالةً بعنوان «في  
زيارة الأربعين: عشرات الألوف يهتفون بحياة المليك والوصي»، ذكّرتُ فيه:  
إنّ المواكب العزائية لمدينة الكاظمية المقدّسة، نزلت في شوارع  
كربلاء المقدّسة، تهتف بحياة الملك ووصيه، وتُعلن تأييدها للدول «الحليفة»،  
ومعارضتها لدول «المحور» في الحرب العالمية الثانية، قائلة:

نَنْتَظِرُ يَمْتَنُهُ يَنَادِينَا الْوَصِي سَاحَةَ إِعْلَانِ الْحَرْبِ لِحِجَاهَا  
لَوْ نَخَانَا «الْحَلِيفَةُ» الظَّافِرَةُ جَانٍ وَقَيْنَا الْعَهْدَ وَيَاهَا  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ «المحور» تَدْهُورُ وَانْكَسَرَ وَالْعُرُوبَةُ حَصَّلتْ مِنْهَا

## عدد المشاركين في الانتفاضة

الذي شاهدناه: أنّ الذين خرجوا من بيت الشهيد محمّد سعيد البلاغيّ في محلّة البراق، صباح يوم الجمعة ١٥ صفر ١٣٩٧هـ، في الانطلاقة الأولى لهذه الانتفاضة المباركة، لم يتجاوز عددهم أصابع اليدين، يحملون الراية الكبيرة الخضراء.

وما إن توسّطوا شارع الإمام الصادق عليه السلام، حتّى التحقَ بهم العشرات من الشباب الحسينيّ الذين كانوا ينتظرون انطلاق الانتفاضة، ثمّ انضمّ إليهم شباب المحلّات الأخرى: العمارة والحويش والمشرق، واجتمعوا في الصحن العلويّ المبارك، ومنه توجّهوا إلى ساحة الإمام عليّ عليه السلام «الميدان»، ثمّ طريق كربلاء المقدّسة، فتجاوز عددهم المئات قطعاً، أكثرهم من الشباب اليافع. ولعلّ عدم تعرّض السلطة لهذه المسيرة الراجلة، شجّع الكثير من الرجال - وقليلاً جداً من النساء - على الالتحاق بها في يومها الأوّلين.

وعندما أطلق رجال الأمن النارَ على المشاة العزّل في يومها الثالث في «خان النصّ»، وسالت دماء الأبرياء بين شهيد وجريح، تأزّم الموقف، وشارت حفيظة الشباب الحسينيّ، فخرج المئات منهم مُلتحقين بالمسيرة المباركة؛ مدافعين عن هذه الشعيرة الحسينيّة، ومُلبّين نداء أبنائهم في نصرتهم ضدّ سلطة البعث الجائرة، فأصبح عدد المشاركين فيها بالآلاف قطعاً.

واختلف الذين تحدّثوا وكتبوا عن هذه الانتفاضة، في عدد المشاركين فيها بين: مُقلّ، ومُكثر مُبالغ فيه:

● قال السيّد موسى الخوئي: «لم يكن الزوّار الحسينيّون - ومن خلال

الإحصائيات المذهلة ٥٠٠ طفلاً دون سنّ الرشد، وبضع مئات من النساء الحرائر المشاركات، وهنّ من أكثر الطبقات الاجتماعية فقراً - يتطلّعون إلى تقسيم العراق، أو إسقاط نظام، أو فتح جبهة حرب مع السلطة، أو منفّذين لأجندة أجنبيّة ساعية إلى تخريب العراق، أو سعاة إلى دعم الإرهاب اليومي؛ لقتل المواطنين الأبرياء»<sup>(١)</sup>.

● ويقول جبار جدّوع - أحد المشاركين في الانتفاضة - في فلم وثائقي عنها: «من خرجنا كُنّا ٧٠٠ أو ٨٠٠، بعداً صرّنا بالآلاف في خان النخيلة».

● وقدّر الشيخ النعمانيّ - في رسالته للسيد عبد الغنيّ الأردبيليّ - العدد بـ (٢٥٠٠٠) على أقلّ تقدير<sup>(٢)</sup>.

● وأضاف لها أبو زيد العامليّ (٥٠٠)، فأوصل العدد إلى (٣٠٠٠٠)<sup>(٣)</sup>.

● أمّا المرحوم السيد رعد الخرسان، فقدّر - في فلم وثائقيّ - العدد بعشرات الآلاف، ثمّ حدّده بـ (٢٠٠٠٠٠).

● وبالعالم بالأمر كثيراً وذهب بعيداً جدّاً، السيد عليّ المؤمن، فأوصل العدد إلى ربع مليون «بين رجل وامرأة وطفل وشباب وشيخ»، مُدّعياً أنّ «جماهير المدينة - النجف - خرجت عن بكرة أبيها؛ لتشارك في التظاهرة العارمة»<sup>(٤)</sup>.

(١) انتفاضة صفر ١٩٧٧ ملحمة الأبطال في الليل البهيم: ٣.

(٢) محمّد باقر الصدر السيرة والمسيرة ٣: ٣٣٨.

(٣) المصدر السابق ٣: ٣٢٣.

(٤) سنوات الجمر: ١٦٦.



- وكذلك فعل شخص آخر، فأوصل العدد إلى «مئات الآلاف».<sup>(١)</sup>
- وهذا لم تُشاهده، ولم يدّع به أحد، وكم كان عدد نفوس مدينة النجف الأشرف في ذلك الوقت؟!
- وفي تقريره المفصل عن الانتفاضة، الذي كان بعنوان «العوامل المساعدة لقيام المسيرة المعادية»، يدّعي الدكتور عزّت مصطفى - وزير البلديات في ذلك الوقت، ورئيس المحكمة التي شكّلها مجلس قيادة الثورة لمحاكمة شباب الانتفاضة - وجودَ عدّة عوامل ساعدت في إنطلاقها ومشاركة الكثير من الشباب فيها، منها:

- (١) «مصادفة إنطلاق المسيرة المعادية يوم الجمعة، حيث استفاد منظّموها من تعطيل الناس من أعمالهم.
- (٢) مصادفة العطلة الربيعيّة لنصف السنة الدراسيّة، ممّا أتاحت الفرصة أكثر أمام الطلاب من الأحداث والشباب للانخراط بها.
- (٣) قبل يوم من المسيرة المعادية، تمّ منح الكثير من العسكريّين والمدنيّين إجازات اعتياديّة ولعدّة أيام».<sup>(٢)</sup>

«ويبدو أنّ هذه العوامل قد أسهمت في زيادة عدد المشاركين في المسيرة، غير أنّنا لا نعتقد أنّها كانت سبباً رئيسياً لانطلاقها؛ إذ أنّ خروج مثل هذه المسيرة كان تقليداً جارياً، يُقام في أيّ وقت يصادف من السنة الميلاديّة، سواء كانت هنالك عطلة ربيعّة أم لا، أو صادف موعد انطلاقها يوم جمعة أو

(١) انظر: الحركة الإسلاميّة الشيعيّة في العراق، لجوبس ويلي، ترجمة مصطفى نعمان: ١٠١.

(٢) وثائق لجنة تاريخ حزب البعث، الملفّة ٢٦١، تقرير عزّت مصطفى، ورقة ٦.

يوماً آخر.

كذلك يمكن ملاحظة أمراً آخر بهذا الصدد، ألا وهو: مواصلة المسيرة في الأيام التالية، ولم تقتصر على يوم الجمعة فقط، إذ لا يكفي قطع الطريق بين مدينتي النجف الأشرف وكربلاء المقدّسة، مشياً على الأقدام في يوم واحدٍ فقط، وهذا أمر معروف.

لذا يرى الباحث أنّ المسيرة كانت ستخرج بوجود هذه العوامل، أو من دون وجودها؛ بفضل الإيمان العقائديّ بمسألة إحياء الذكرى السنويّة لأربعينيّة الإمام الحسين عليه السلام، عن طريق الخروج بمسيرات راجلة إظهاراً لمظلوميّة الإمام وتأيداً لثورته<sup>(١)</sup>.

● وحاول صدام حسين التقليل من أهميّة هذه الانتفاضة، وعدد المشاركين فيها، إذ قال في خطاب له يوم ٤/٩/١٩٨٣ م: «في عام ٧٧ اجتمع عدد من الأشرار!! في مدينة النجف، وطلعوا - خرجوا - بصيغة مظاهرة مسلّحة، واعتدوا على مخفر الشرطة بالسلاح، واستمروا على الطريق باتجاه كربلاء». وقال أيضاً: «مظاهرة زغيرة - صغيرة - مسلّحة من عدد من القلّة الضئيلة من الأشرار!! لا يتخذ قرار إلّا طيلة يوم كامل في مجابعتها».

وقال أيضاً: «وبدأت العمليّة من الصبح إلى ما بعد الظهر، ثمّ اتخذت القيادة في ذلك الوقت قراراً بمجابهتهم وتفريقهم، بسبب المداخلات التي كانت بالقيادة، والتي ظهرت نتائجها في عام ٧٩»<sup>(٢)</sup>.

(١) انتفاضة النجف عام ١٩٧٧ دراسة تحليليّة: ١٠٣.

(٢) انتفاضة صفر الإسلاميّة: ٢٠٨ - ٢١٠.

### وصول المسيرة إلى خان الربع «المصلّى»

وهو المكان الأول، الذي اعتاد النجفيون المبيت فيه، عند توجّهم إلى كربلاء المقدّسة مشياً على الأقدام.

### موقعيّة «خان الربع»

«يقع هذا الخان في الشمال الشرقيّ لمدينة النجف الأشرف، على بعد ١٥ كيلومتراً منها.

أسّس كمرحلة أولى لمن خرج من النجف قاصداً كربلاء، ومأوى لزائري الإمام الحسين عليه السلام، ولعابري السبيل ليلاً ونهاراً. والمرحلة الثانية هي خان الحمّاد (خان النصف)، والثالثة «خان النخيلة»، ثمّ الحائر الحسينيّ الشريف.

قال محمّد حرز الدين: «خان المصلّى»: معروف مشهور، شُيّد لغرض إيواء وحفظ الزائرين، يقع في كبد الصحراء الشماليّة، ويبعد عن النجف الأشرف بحوالي فرسخين ونصف، وبالقرب منه قبائل بني حسن.

وفي طريق الزائر الذهاب من النجف إلى «خان المصلّى» بئر تُعرف عند السواد والمكارية بـ «بئر السوكة»: أي الفرسخ، وبعدها بفرسخ آخر يمرّ الزائر ببئر أخرى تعرف بـ «بئر السوكتين»: أي الفرسخين، وعلى كلّ بئر بناء مُسقّف بُني للاستظلال واستراحة الزائر، وفي كلّ بئر منهما مخرج درج محكمة وواسعة، تفضي إلى النزول لتلك البئر للشرب من مائها.

وكان المسافر إذا خرج من النجف صباحاً، يصل هذا الخان عندما

يحين وقت صلاة الظهر، وإن خرج من النجف بعد الظهر، يصل الخان وقت فريضة المغرب والعشاء؛ ولهذه المناسبة عُرف بـ «خان المصلّى».

وكانت نفقة بناء هذا الخان من ثُلث تركة الوجيه المرحوم الحاج حسن مرزة النجفيّ، وهو أحد تجّار بيع وشراء الحبوب، وكان معظم تجارته من الحبوب حبّ الدخن، فاتفق أن ترقّى سعر الدخن في السوق ترقّياً فاحشاً وبيع بثمان غالٍ جداً، فعظم ربحه وكثرت أمواله.

وقد استفتي أستاذنا الأعظم الشيخ محمّد حسين الكاظمي: بأن الحاج حسن مرزة أوصى أن يُبنى بثلث تركته خاناً لزوّار سيّد الشهداء الحسين بن عليّ عليه السلام في هذه المنطقة من طريق كربلاء، فأجاب ببناء خان في هذا الموضع.

وكانت هذه المنطقة مأوى لقطّاع الطريق وللسلب والنهب من غارات البدو وأعراب تلك المنطقة، ولمّا كمل بناؤه آمن الزائرون بهذا الحصن واطمأنوا، كما سكنه بعض المتكسّبين لسدّ حاجيات الزائرين، وكم بتنا فيه ليالي وأياماً في مواسم زياره الإمام الحسين عليه السلام.

و«آل مرزة»: من الأسر النجفيّة الممدوحة بالتقوى وحُسن الخلق، وكانت لهم محلّات تجاريّة في جبل حائل «جبل اجا وسلمي» أيام إمارة آل رشيد، ولمّا دانت الأعراب هناك بمذهب الوهابيّة، رحل التجّار النجفيّون - ومنهم آل مرزة - إلى النجف.

توفّي الحاج حسن مرزة حدود سنة ١٣٠٤هـ، وأعقب عدّة أولاد.

يُعتبر الخان الثاني بعده خان الرحبة، وهو دار استراحة للسابلة وزائري

العتبات المقدّسة، وهو أيضاً محطة استراحة التجّار، والخان من الخانات التراثية المميّزة من حيث الشكل المعماري، ويوجد فيه طرز مميّزة للزخارف والمقرنصات»<sup>(١)</sup>.

### عدم تعرّض السلطة للمشاة

لم تتعرّض السلطة البعثية للمشاة في طريقهم من النجف الأشرف متوجّهين إلى كربلاء المقدّسة في اليوم الأول؛ لعجزهم عن مواجهة هذه الجموع الغفيرة من الشباب، ومحاولتهم احتواء الموقف والسيطرة عليه، إذ كان هدف الدولة أولاً: هو إرجاع المشاة ومنعهم من مواصلة المسير، دون المواجهة معهم والتصديّ لهم بقوة<sup>(٢)</sup>، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى، حاول رجال الأمن - من خلال عدم إجهاض المسيرة في بدايتها - التعرف على قيادة هذه الانتفاضة المباركة والشباب الفعّال فيها، من أجل إلقاء القبض عليهم ومعاقبتهم أشدّ عقاب.

لذلك قطعت هذه المسيرة المباركة ١٥ كم من النجف حتّى وصولها إلى «خان الربع»، بكلّ حرية وأمان، دون أن تتعرّض لأيّ هجوم من رجال الأمن، سوى مراقبة رجال الأمن بسياراتهم للمسيرة عن بُعد<sup>(٣)</sup>.

(١) شبكة الإمام عليّ عليه السلام.

(٢) في حديث للدكتور السيّد حسن عيسى الحكيم، من فلم وثائقي عن هذه الانتفاضة.

(٣) بعد نشر الطبعة الأولى لهذا الكتاب، أرسل لي الحاج جابر حصيّر رسالة صوتية من اسطنبول/تركيا - إذ سافر إليها في نفس الليلة التي اتصلت به وهو في السويد، وذكر لي بعض المعلومات عن الانتفاضة المباركة - صباح يوم الثلاثاء ١٢ جمادى الآخرة ١٤٤٢ هـ لله

وَحَرَصَتْ قيادة الانتفاضة - وكلّهم من الشباب الحسيني النجفي - على أن تكون شعاراتهم حسيّنة صرفة؛ كي لا يُعطون للسلطة حجّة وذريعة لمهاجمتهم والاعتداء عليهم واعتقالهم.

وباتَ الشباب ليلتهم الأولى في هذا الخان - محاطين بسيارات الأمن التي كانت تراقبهم خارج الخان - الخالي من أيّ شيء، سوى التراب والحجارة، لا ماء ولا طعام فيه؛ لذلك اتخذت قيادة الانتفاضة عدّة خطوات احترازية، منها:

### تهيئة الماء والطعام

اعتاد المؤمنون أن يُهيّؤوا الماء والطعام، وما يحتاجه الزائر للإمام الحسين عليه السلام مشياً على الأقدام؛ لتقليل معاناة السير، وحصولاً على الأجر والثواب.

لكنّ السلطة الجائرة في هذه السنة، منعت الناسَ من إيصال الماء والطعام للمشاة، الذين حطّوا رحالهم في «خان الربع»، من أجل إجبارهم على العودة للنجف الأشرف، وعدم مواصلة مسيرتهم المباركة.

لكنّ الشباب الحسيني كانوا قد تفتّنوا لهذا الأمر، واحتملوا قيام السلطة بهذه الخطوة القذرة؛ لذلك تشكّلت مجموعة منهم للقيام بهذه المهمة الإنسانية الشريفة.

● وكان للشهيد كامل ناجي مـالو دورٌ مهم في هذا الأمر؛ إذ استغلَّ وجودَ عدَّة سيارـات في «معرض والده لبيع السيارات» فأخرج الكثير منها لنقل الماء والطعام للمشاة: فكان الشهيد يوسف ستار الأسديّ يقود إحدى هذه السيارات، والأخرى يقودها السيّد كاظم ابن السيّد جابر شُنبه الذي كان سائقاً عند الحاج محسن الرحباوي، وسيارة أخرى يقودها ابن خنفور.<sup>(١)</sup>

● يقول أحد المشاركين في هذه المسيرة: «كما هو معلوم أنّ النظام منع الطعام والماء عن الجماهير، وشدّد الرقابة والتفتيش، إلّا أنّ هذه الإجراءات لم تستطع أن تفعل شيئاً، فأوعية الماء انتشرت على طول الطريق.

أمّا الطعام فهو الآخر وصل إلى المتظاهرين بعدة طرق، منها: نقله بواسطة «تابوت» يوضع على سطح السيارة، أو بواسطة الخيل التي يسلك بها عدّة طرق في الصحراء، بعيداً عن أنظار مفارز النظام ومرترقته.

هذا فضلاً عن أنّ الكثير من الناس - رجالاً ونساءً وصبيةً - كانوا يساهمون بنقل المواد الغذائية وتوزيعها على المشاة بصورة مستمرة.

وممّا تجدر الإشارة إليه، أنّ النظام كان يلقي الموادّ السامة والنفط في أوعية المياه المنتشرة في الطريق».<sup>(٢)</sup>

● وأنا - كاتب هذا الكتاب - أتذكّر جيّداً: كان معنا في «قسم الرياضة» في سجن رقم واحد في معسكر الرشيد ببغداد، أخوان هما: الحاج عبد الزهرة حلبوص، والحاج جابر حلبوص، اتُّهما بنقل الغذاء للمشاة، وتمّ تصوير

(١) كما صرّح بذلك الحاج مكّي ناجي مـالو، في فلم وثائقي عن هذه الانتفاضة.

(٢) انتفاضة صفر الإسلاميّة: ٧٨ - ٧٩.

سيارتهم من قبل بعض رجال الأمن، الذين كانوا مندسّين بين المشاة، وعند التحقيق معهما عُرضت الصور أمامهما؛ لذلك لم يستطيعا إنكار ذلك، وكانا من ضمن الذين قُدِّموا للمحكمة، وتمّ الإفراج عنهم.

● وكانت إحدى التُّهم التي وُجِّهت للشهيد عباس هادي عجينة، الذي حُكِمَ عليه بالإعدام على إثرها!! أنّه كان ينقل الطعام للمشاة، أثبت ذلك مجلة «ألف باء» في لقاءها معه قائلة: «كان يقوم بنقل المؤن والطعام بالسيّارات للزمر التخريبية».

وسأله مراسل هذه المجلة: ما هو نوع الطعام الذي كُنْتَ تحمله؟ فأجابه قائلاً: «كيك، وبرتقال، وبيض، وتمن ومرق. كما حملت الشموع إلى الموجودين في خان النص».<sup>(١)</sup>

● وكان للشهيد السيّد وهاب الطالقانيّ، دورٌ كبير وفَعّال في تهيئة الطعام للمشاة، يقول أخوه السيّد صباح الطالقانيّ في فلم وثائقيّ عن هذه الانتفاضة المباركة: «كان السيّد وهاب مسؤولاً عن تهيئة المؤونة: ريوك «إفطار» وغداء وعشاء، ينقل الطعام لهم بواسطة سيّارة حاج هادي الحكّاك، وسيارة جاسم الشيرازيّ التي كان رقمها ١٠١».

● وقال لي الحاج قيس البلاغيّ، في اتّصال هاتفيّ: «إنّ السيّد ناصر ابن السيّد مجيد الطباطبائيّ، كان ينقل أيضاً الطعام للمشاة في سيارته، التي كانت من نوع (فيات). وإنّ جارنا السيّد أحمد الحكيم الشيرازي (بائع البذور الزراعيّة)، تبرّع بمبلغ كبير لتهيئة الطعام للمشاة، فكُنّا نشترى بهذا المبلغ ما

(١) مجلة «ألف باء» العدد ٤٤٠، السنة التاسعة، ٢٣ شباط ١٩٧٧م.



يحتاجه المشاة من الطعام.

وكذلك الحاج ورد الشمرتيّ كان يجلب لنا الطعام بسيارته، وقد اتّفقنا معه على المكان الذي كنّا نستلم منه الطعام والماء، وقد تمّ اعتقاله، وأُفرج عنه معنا. وكان للحاج طه الشريس دورٌ كبير في تهيئة الطعام والماء، الذي كان يجلبه للمشاة بسيارته السكس، وفي «خان النص» قام المجرم عظيم سعد راضي بضربه بإطلاق نارٍ من مسدسه، فأصابته إصبعه فقطعته».

● وحديثي الحاج رضا الأسديّ، أخو الشهيد يوسف، في داره العامرة في النجف الأشرف، مساء يوم الجمعة ٢٦ شعبان ١٤٤٢هـ = ٢٠٢١/٤/٩م، قائلاً:

«إنّ سيارة الشهيد يوسف، وهي «مارسدس غلابي»، كانت بيد السيّد كاظم شبر، وكنّا نملأها بالغذاء والماء، وهو كان يأخذها لطريق كربلاء ويوزّعها على المشاة؛ لكونه عارفاً بالطرق الفرعية الترابية التي تؤدّي إلى الخانات».

● ويقول الحاج جاسم الشيرازي: «بعد مضايقة السلطة للمسيرة، فتحول رجالها من زوّار إلى ثوّار، ونحن رحنا [أخذنا] نُخطّط مع السيّد وهاب وصادق الخاقاني وسيّد محمّد شبر ورضا سلطان - سائق السيارة - حيث لم استقلّ سيارتي الخاصة؛ تحسباً من تشخيصها من الحزب والأمن، ولذا قرّرنا إيصال القيّم والصحون كوجبة أولى للإفطار، قرّرنا إيصاله مهما كان الثمن بالتضحية».

أمّا أصحاب المضايّف، فمنهم من رفض، ومنهم من استقبل وآوى، كلّ حسب ظرفه، حيث انتشر البعثيون وأزلام الأمن بشكل مكثّف يدعون إلى التطيّر والحدّر.

رحنا [أخذنا] نتدبّر لوجبة العشاء، وإيصاله إلى «خان النصّ» (الحيدريّة)، وكلّ هذا التهيؤ والإعداد من أهل النجف فقط. وكانت وجبة العشاء هذه من الكباب، فغيّرناها فأصبحت دجاج وفاكهة، ونقلناها بسيارة مارسيدس ٢٠٠٠، وكانت عائدة للأخ حسين عبد الزهرة كاشي، سلكت الطرق الزراعيّة.

والمجموعة كانت: أنا، والسيد وهاب، ومحمّد، وحسين، حيث أدخلناها في دار مهدي العبطاويّ في الناحية، ثمّ تنكرنا ودخلنا إلى الخان وبأيدنا (تورج) مصباح (باتري يدوي)، ومنعنا الحراس، فقلنا لهم: نادوا على محمّد البلاغيّ، وكان عنصراً نشطاً، فجاءنا مهرولاً، ففتحت له لثامي وطلبت من الآخرين الابتعاد عنّا، وكان معي السيد محمّد شبر، فسألت البلاغيّ عن الطعام فقال: صفر، والمعنويات عالية جدّاً، وهم متهينون لأيّ طاريء يحصل، فأرشدته إلى دار العبطاويّ، فذهب فاستلم الطعام.

نحن لحدّ هذه اللحظة نعمل خلية خلف الكواليس، وحسب تويجهات السيد وهاب، وكانت فكرته: أن نرجع للنجف حتّى يرانا الناس بينهم وكأنا لم نشترك في التظاهرة، ولأنّ الحزب زجّ أناساً كثيرين بين الثوّار المشاركين في التظاهرة.

واتخذ الثوّار الاطارات المستهلكة، التي جلبوها من منطقة بحر النجف، وهي قديمة ومتروكة (أنقاض)، وذلك لوضعها على حافة الطريق؛ للتنوير قبل ٢ كم وتحرق للإنارة، والمسؤول عن هذه العملية هم: عبد الحسين صفر علي الملقّب (عُنيّني)، وجاسم محمّد الشيرازي، وهادي حسن الحلوّ<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: انتفاضة صفر الخالدة النجفيّة: ٥٦، عن مجلة التراث النجفي، العدد ٦٥، ص ١٠١ - ١٠٣.

## حراسة موقع مبيت الزائرين «الخان»

ما إن غربت الشمس، وحن وقت صلاتي المغرب والعشاء، حتى وقف أحدُ الشباب الحسيني، صادعاً بصوته، مُعيداً للأذهان موقفَ بلال الحبشيّ وسطَ الظالمين، يدعوهم لتوحيد الله ورسالة حبيبه المصطفى ﷺ والسير على نهجه القويم.

واصطفَ الشباب مؤدّين صلاتي المغرب والعشاء جماعة، داعينَ الله، ومتوسّلين بالنبيّ وأهل بيته ﷺ، في أن يوفّقهم لإكمال مسيرتهم، والوصول لسيد الشهداء المولى أبي عبد الله الحسين ﷺ.

بعد أداء الصلاة وتناول العشاء، خلدَ البعض إلى النوم، يفتش الأرض ويلتحف السماء، والبعض الآخر جلسَ يتجاذب أطراف الحديث، وما تخفيه لهم الليالي المقبلة مع النظام الظالم.

بينما عقدت قيادة الانتفاضة مع بعض الشباب الفعّال فيها، جلسةً تشاوريةً؛ من أجل سلامة المشاة من أيّ اعتداء مرتقب من رجال الأمن، الذين باتوا ليلتهم يُحيطون الموقع «خان الربع» ويُراقبون تحرّكات الشباب بكلّ دقّة، فاتّخذت - القيادة - عدّة قرارات مهمة، منها:

أولاً: رفعُ الراية الخضراء الكبيرة - التي أصبحت رمزَ الانتفاضة - فوق

«الخان».

ثانياً: إقامة عدّة نقاط حراسة ورصد، على شكل مجاميع شبابيّة، إحداها في الباب الرئيسيّ للخان، يشرف عليها الشهيد صاحب أبو گلل، الذي أقسم لأصحابه: إنّ البعثيّين لن يدخلوا «الخان» إلّا على جثّته، وقد صرّح رحمه الله

بقيامه بهذا الدور لمراسل مجلة «ألف باء».<sup>(١)</sup>

ومجموعة أخرى كانت ترابط فوق سطح الخان، وقد جمعت كمية كبيرة من الحجارة؛ تحسباً لأي هجوم من قبل رجال الأمن. واتفق الجميع عند حصول أي مdahمة للخان، يقوم أحد الشباب بالنفخ في «البوق» الذي يحمله، وعندئذ يهتف الجميع: «يا حسين»، وبذلك يتم التصدي للمعتدين.

وقال الشهيد صاحب أبو گل، في لقاء مجلة «ألف باء» معه: «وضعنا في أعلى الخان حارساً يحمل بوقاً؛ لينبه به عند حدوث هجوم علينا».<sup>(٢)</sup>

● وفي رسالة صوتية بعثها لي من اسطنبول/تركيا الحاج جابر حصير، صباح يوم الثلاثاء ١٢ جمادى الأولى ١٤٤٢هـ = ٢٠٢١/١١/٢٦م قال فيها: «كان عندي «بوق» الذي يضعونه على الدراجة الهوائية «بايسكل»، تكون في نهايته مثل الكرة المطاطية «طوبة»، حينما نضغط عليها يخرج صوت البوق. أخذتُ هذا البوق معي وصعدتُ على سطح «خان النص»، وكان معنا كثير من الشباب أذكّر منهم: أبو مهدي صالح الركابي، ومحمد علي شنون، وقيس البلاغي وأخوه يوسف كان طفلاً.

● أمّا محمد بن عبد الرسول البلاغي، فلم أراه طيلة المسيرة إلّا مرة واحدة في «خان النخيلة».

وقد بقيتُ تلك الليلة مع الشباب الحسيني على سطح الخان حتى الصباح، وقد جمعنا كمية من الحجارة؛ تحسباً لأي طارئ، لكن لم يتم

(١) العدد ٤٤٠، السنة التاسعة، ٢٣ شباط ١٩٧٧م.

(٢) المصدر السابق.

الهجوم على الخان تلك الليلة».

ثالثاً: من أجل منع تسلّل رجال الأمن والاستخبارات إلى صفوف المشاة، قام الشهيد صاحب أبو گلل بابلاغ مَنْ كان متواجداً في «خان الربع» بكلمة السرّ وهي «حيدر»، فالذي لا يعرف هذه الكلمة يكون غريباً ولا يُسمح له بالدخول إلى «الخان».

● في مجلّة «ألف باء» قال الشهيد أبو گلل: «في خان الربع لم نسمح لأحدٍ بالدخول إلى الخان، ما لم يكن يعرف كلمة السرّ التي اتفقنا عليها، وهي حيدر».<sup>(١)</sup>

● وقال جبار جدّوع - في فيلم وثائقي عن الانتفاضة -: «الذي لا يعرف كلمة السرّ لا نسمح له بدخول الخان، ولا نعتدي عليه، نعم إذا ثبت أنّه من جواسيس البعث، فيتمّ تفتيشه وضربه وطرده فوراً».

● وقد أُطلقت كلمة «برغش» على كلّ المتعاونين مع السلطة من: رجال الأمن، والاستخبارات، والشرطة، والحزبيين، والعملاء المرتزقة. فإذا عثروا على واحد منهم، فعند ذلك تُطلق عليه هذه الكلمة، فيقوم الشباب بالتحقق من هويّته وتفتيشه، ثمّ تخلية سبيله.

وربّما وقعت بعض الأخطاء في ذلك أيضاً، مثلاً عندما حاول الشيخ رسول الأعرجيّ الدخول إلى «الخان» متنكّراً، فلم يعرفه الشباب وصرخ أحدهم «برغش»، فتجمعوا عليه وحاول أحدهم الاعتداء عليه، ثمّ تركوه بعد أن عرفوه.<sup>(٢)</sup>

(١) المصدر السابق.

(٢) محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة ٣: ٣٢٨.

### محاولة السلطة اقتحام «الخان»

في مساء تلك الليلة حاولت سيارات الأمن والشرطة من نوع (GL) سوداء وبيضاء - التي كانت تُحاصر «الخان»، وتُراقب تحرّكات الشباب داخله - مدهامة «الخان» ودخوله واعتقال الشباب المتواجد فيه. فتصدّت لها مجموعة الشباب المكلفة بحراسة البوابة الرئيسية له، وأمطرتهم بالحجارة التي جمعوها فوق سطحه، فاضطرت إلى الانسحاب.<sup>(١)</sup>

يقول السيّد رعد الخرسان: «وعند المساء حاولت القوّة المحاصرة للتوّار الدخول إلى «الخان» وإلقاء القبض عليهم، إلّا أنّ يقظة الحراس حالت دون ذلك، وأمضى المنتفضون تلك الليلة القارصة، لا يملكون ما يقيهم من شدّة البرد، فكانوا يفترشون الأرض ويلتحفون السماء. فكلّما حاول مرتزقة النظام اقتحام الخان، كان المجاهدون لهم بالمرصاد، فكانوا يمطرونهم بالحجارة، فيولّون من أمامهم مدبرين.

بهذا الشكل انقضت ساعات الليل، وأقبل فجر اليوم الثاني ١٦ صفر.<sup>(٢)</sup>

### ملاحظة:

بعد انتشار الطبعة الأولى لهذا الكتاب، بثّت قناة الإباء، فلماً وثائقياً عن الانتفاضة بعنوان «برغش انتفاضة صفر ١٩٧٧م» تحدّث فيه مجموعة من المشاركين في هذه الانتفاضة المباركة.

(١) انظر: ذكرى انتفاضة الأربعين ١٩٧٧م الخالدة: ٣.

(٢) انتفاضة صفر الإسلامية: ٧٩.

إلّا أنّ أحد المتحدّثين، هو السيّد حميد العميديّ، انفرد بمعلومة غريبة، لم يذكرها غيره، ولم نسمعها من كلّ الذين التقينا بهم من قادة هذه الانتفاضة والمشاركين فيها، إذ قال: «جاءنا إلى خان الربع الشيخ عليّ كاشف الغطاء»، والله العالم بحقيقة الأمور.

## اليوم الثاني للانتفاضة

السبت ٥ شباط ١٩٧٧ = ١٦ صفر ١٣٩٧هـ

من «خان الربيع» إلى «خان النص»

ابتداءً من انطلاق المسيرة المباركة من خان الربيع «المصلّى»، ووصولها إلى خان النص «الحمّاد»: وهو المكان الثاني الذي يقضي فيه المشاة من النجف إلى كربلاء ليلتهم؛ للاستراحة، والانطلاق صباح اليوم الثاني لمواصلة سيرهم إلى مدينة كربلاء المقدّسة.

### موقعيّة خان النصّ «الحمّاد»

«ما إن تصل إلى ناحية «الحيدريّة»، - وهي منطقة تقع بين النجف وكربلاء، مرتبطة إدارياً بمحافظة النجف الأشرف - حتى تُشاهد مكاناً تراثياً شاخصاً بكلّ معالمه، هو «خان النصّ» أو «خان الحمّاد».

بُني الخان على شكل مجموعة من الايوانات، يُقيم فيها المسافرين (الزوّار) القادمون أو المتوجّهون من وإلى كربلاء؛ لزيارة العتبات المقدّسة. وحفاظاً على أرواح وممتلكات الزوار، بُني الخان بشكل مُغلق؛ وقايةً من قطاع الطريق واللصوص، فيكون دخول الخان من الباب الرئيسي. ولقد



بُني بطراز عثمانيّ، استُخدم فيه الطابوق الفرشي في تشييده، وهناك ملاحق خاصة للخيل ولتكديس أمتعة المسافرين.

وبمرور الوقت تجمّع الناس حول الخان، فسكنت بعض العشائر العربيّة، وأصبحت تُسمّى اليوم بقضاء «الحيدريّة».

تمّ تصنيفه من المواقع الأثريّة؛ لأنّ إنشاءه يزيد على مئتي عام. واسمه المحليّ هو «خان النصّ»، والاسم الرسميّ له هو «خان الحمّاد»، ويسمّى أحياناً محليّاً: «خان الوقف»، ولهذه التسمّيات أسبابها: فيسمّى بـ «خان النصّ»؛ كونه يقع في منتصف المسافة ما بين محافظتي النجف وكربلاء.

ويسمّى بـ «خان الحمّاد»؛ لأنّه موجود في منطقة صحراويّة. ويسمّى بـ «خان الوقف»؛ لأنّه كان يأوي الزائرين القادمين إلى محافظتي النجف وكربلاء لزيارة العتبات المقدّسة.

وهذا الخان يُعدّ من المواقع الأثريّة المهمّة، التي تعود إلى الفترة العثمانيّة، ولكن الآن تمّ تصنيفه من المواقع الأثريّة؛ لأنّه بدأ يزيد على مئتي عام، فلذا عدّ من المواقع الأثريّة.

بناه أحد المحسنين في بداية الأمر، وهو الحاج محمّد صالح ابن الحاج مصطفى كبة (ت ١٢٨٧هـ)، وهو ليس خاناً واحداً، بل عبارة عن مجمع خانات، يضمّ خمسة خانات، ويعدّ من أكبر الخانات؛ لأن مساحته سبع دوانم ونصف الدونم. يحتوي على: أواوين، ورواق داخلي، وفناء وسطي مكشوف، وعلى زخارف معماريّة هي غاية في الروعة. وقام بتطويره وزيادة بنائه الشيخ

مرتضى الأنصاري (ت ١٢٨١هـ).

وقد دأبت دائرة الآثار على إعادة الروح لهذا الموقع، فبدأ العمل به بشكل منتظم خلال الأعوام ٢٠٠٩ إلى ٢٠١١، وكانت مراحل الانجاز منجزة فيه، وهو الآن يستقبل الزائرين<sup>(١)</sup>.

### الهجوم على خان الربيع «المصلّى»

ما إن طلع فجرُ يوم السبت، السادس عشر من شهر صفر من تلك السنة - ١٣٩٧هـ -، حتّى وقفَ أحدُ الشباب الحسينيّ، صادحاً بصوته بأذان الفجر، فاستيقظ من كان رقدَ من الشباب؛ آخذاً قسطاً من الراحة، بعد أن تناوب مع أصحابه في حراسة الموقع، فاصطفَ الجميع وأدّوا الصلاة جماعة. وانبرى شابٌ آخر يقرأ لهم زيارة الإمام الحسين عليه السلام، والجميع يُرتلون وراءه تلك الكلمات النورانيّة، يردّدون بعيون ملؤها الدموع الحارّة: «يا ليتنا كنّا معكم فنفوز فوزاً عظيماً».

وما إن أكملوا صلاتهم ودعاءهم، وتوسّلهم بالنبي وآله عليه السلام في أن يوفّقهم لزيارة المولى أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وإذا بهم يسمعون صوتَ «البوق» من أعلى سطح الخان، وهو العلامة بينهم على وجود خطر خارج الخان، «فانتفضت الجماهير نحو الباب، وهي تردّد شعارات حسينيّة ثوريّة، وهجمت بالسكاكين والحجارة على القوّة البعثيّة التي باشرت بالهجوم على الخان، في محاولة يائسة للإلقاء القبض على من فيه، إلّا أنّهم فوجئوا بهجوم

(١) مجلّة الولاية، العدد ١٠٠.

الجماهير الحسينية، ففرّوا من أمامهم وأصيبوا بالرعب والهلع، حتّى شُهِد أحد رجال الشرطة مدجّجاً بالسلاح، وهو يركض هارباً وراء سيارات الشرطة، التي انهزمت وتركته خارجاً.

وحطّمت الجماهير قسماً من هذه السيّارات المعتدية، بينما بقيت سيارتان على المفرق المؤدّي إلى الخان.

وقد التحقت بعد ذلك بالمسيرة جماهير غفيرة، قامت بمطاردة السيّارتين اللتين فرّتا إحداهما باتجاه النجف، والثانية باتجاه كربلاء<sup>(١)</sup>. إلّا أنّ رجال الأمن والشرطة -الذين لم يستطيعوا الصمود أمام هذه الفتية، التي لا تملك سوى سلاح الإيمان بالله والنبيّ وأهل بيته الأطهار<sup>عليه السلام</sup>- قاموا بعمل جبان، يدلّ على عدم امتلاكهم ذرة من الشرف والإنسانيّة، فقاموا بحجز السيارات التي قدّمت من النجف الأشرف، حاملة الماء والطعام لزوّار الإمام الحسين<sup>عليه السلام</sup>، فكانوا مصداقاً آخر للذين خاطبهم الحسين<sup>عليه السلام</sup> يوم عاشوراء بقوله:

«ويلكم يا شيعة آل أبي سفيان! إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون يوم المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم، وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون».

لذلك خرجت مجموعة من الشباب الحسيني، ورموا رجال الأمن والشرطة بوابل من الحجارة، أدّى إلى انسحابهم، وتخليص السيارات الحاملة للماء والطعام من أيديهم، وإيصالها إلى الخان.

(١) انظر: انتفاضة النجف عام ١٩٧٧ دراسة تحليلية: ٩٨، وانتفاضة صفر الإسلامية: ٧٩.

● وفي الرسالة الصوتيّة التي بعثها لي من تركيا الحاج جابر حصير، قال: «في فجر هذا اليوم كنتُ مع الشباب على سطح الخان، فرأيتُ من بعيد سيارة نوع «استشن» قادمة نحو الخان، تلاحقها سيارة الشرطة، فضربتُ بالبوق وقلتُ للشباب الذين يحرسون باب الخان: افتحوا الباب، ففتحوها ودخلت السيارة، وكان صاحبها قد جلبَ للمشاة الصمون والحليب وإناء كبير «طشت» قيمر. وحينما وصلت سيارة الشرطة بالقرب من باب الخان، قام الشباب برميها بالحجارة، فابتعدت عن الخان.

ثمّ رأيتُ شخصاً جاء من وراء الخان من طرف البساتين، وهو الحاج صادق الخاقانيّ، يحمل صينية قيمر على رأسه، وكيساً كبيراً «كوّيّة» فيه صمون على ظهره، فضربتُ بالبوق وقام الشباب بفتح باب الخان، فدخل هذا الرجل المؤمن الحسينيّ وسلّمنا ما معه.

وحينما وصلنا إلى «خان النصّ»، جاءني السيّد وهاب الطالقاني والحاج صادق الخاقاني وقالوا لي: جلبنا لكم طعام وفراش، ورجال الأمن أخذوا رقم سيارتنا، لذلك أصبحنا مراقبين، لذلك نحن نسلمك هذا الطعام والفراش؛ كي توزعه على المشاة، فذهبت معهم إلى دار في «خان النصّ» واستلمت منهم هذه الأشياء، كانت موضوعة في ٣٠ صندوقاً من الصناديق القديمة الكبيرة التي يوضع فيها الشاي.

### انطلاق المسيرة من خان الربيع «المصلّى»

بعد هروب رجال الأمن والشرطة المدجّجين بالسلاح، من أمام الشباب الحسينيّ البطل، إلّا أنّ سياراتهم بقيت تُراقب الخان ومَن فيه عن بُعدٍ. وعاد

الشباب إلى مواقعهم، وأخذوا قسماً من الراحة، ثم تناولوا إفطارهم الذي جلبته لهم مجموعة خاصّة مكلفه بذلك، عندها عزموا على مواصلة طريق العزّة والكرامة.

وهنا تبّه بعض قادة هذه المسيرة المباركة، إلى الخطأ الذي وقع فيه المشاة في السنة السابقة - ١٣٩٦هـ -، حينما خرجوا من الخان مُنفردين متفرّقين، ممّا سهّل على رجال الأمن مدامتهم ومحاصرتهم والاعتداء عليهم، ومحاولة إرجاعهم إلى النجف الأشرف.

لذلك أكّدوا على جميع المتواجدين في الخان أن يخرجوا في مجموعة واحدة متماسكة، تسير خلف الراية الخضراء الكبيرة، التي أصبحت رمزاً للمسيرة المباركة.

وفي الساعات الأولى من صباح هذا اليوم أيضاً، بدأت مجاميع كبيرة من الشباب الحسيني النجفيّ تصل إلى «خان الربع»، ملتحقّة بالمسيرة، كي تواصل السير إلى كربلاء المقدّسة؛ لأنّ الكثير من المشاركين في المسيرة لم يكونوا يباتون في محطّات الاستراحة «الخانات» بين النجف وكربلاء، بل كانوا يرجعون إلى النجف بعد الغروب، ويأتون صباحاً لمواصلة المسيرة؛ لعدّة أسباب، منها: عدم توفّر مكان كافٍ يسع لكلّ هذه الجموع الغفيرة من الشباب.

وكنت أنا وعدّة من أصدقائي - منهم الشهيد السيّد محمّد رضا الصرّاف الصائغ، والشهيد محمّد عليّ حرز الدين - من هذا القسم من الشباب، نرجع إلى أهلنا مساء ونعود صباح اليوم التالي.

وفي الساعات الأولى من صباح هذا اليوم المبارك، السبت ١٦ صفر، وصلنا إلى «خان الربع»، وكان بصحبتني الشهيد السعيد السيّد محمّد رضا الصرّاف، وشاهدنا الشباب الحسينيّ يتهيّأون للخروج إلى «خان النصّ»، مجتمعين في حلقات ومجاميع كبيرة، بعضهم داخل الخان، وكثير منهم خارجه.

وما هي إلّا دقائق قليلة حتى خرجت مجموعة من الشباب، يتقدّمهم الشهيد صاحب أبو گلل، في وسطهم الشهيد ناجح محمّد كريم يحمل الراية الخضراء الكبيرة، على يمينه الشهيد محمّد سعيد البلاغي، وعلى شماله المجاهد جابر حصير، يحيط بهم عدد من قادة المسيرة والفعّالين فيها، يسرون بهدوء وثبات، بعزم راسخ على التحدي، ومواصلة السير لأبي الأحرار الحسين ابن عليّ عليه السلام.

فهبت جموع الشباب تسير وراء تلك الراية، صادحة بشعارات حسينية صرفة، لا يتخلّلها أيّ شعار سياسيّ، منها:

عظّم الله لك الأجر عليّ - ها لمصيبة يا حيدر يا عليّ  
حيدر يا داحي الباب گوم لكر بلا - ابنك ثلاث أيام محدّ غسّله  
أسمع العباس نادى يا هله بهاي الضيوف - شلون أدّي هالتحيّة وأنا مكطوع الجفوف  
المايمضيله حسين شلون يطب للجنّة

هذا عزاء الشُّبّان حيدر يا عليّ<sup>(١)</sup>

(١) من شريط مسجّل أحتفظ به في مكتبتني الخاصة.

ولمّا وصلت المسيرة بجموعها الغفيرة إلى الشارع العام بين النجف وكربلاء، «شاهدوا سيارة للشرطة البعثية، أخذت تهدّد المسيرة، وتأمّرههم بالرجوع إلى مدينة النجف الأشرف تحت تهديد السلاح، لكنّ الشباب الحسينيّ الثائر انهال بالضرب بالحجارة على تلك السيارة حتّى لاذت بالفرار. وفي الوقت نفسه، وقفت سيارات الأمن الصّدّامي على حدود مدينة النجف الأشرف مع كربلاء، تُلقِي القبض على كلّ مسافر من الشباب يتوجّه إلى مدينة كربلاء؛ بحجّة أنّه يريد الالتحاق بالمسيرة»<sup>(١)</sup>.

إلّا أنّ المسيرة واصلت طريقها بكلّ عزم وثبات، وقد التحقت بها جموع كبيرة قادمة من النجف الأشرف، حتّى قدّر العدد بالآلاف آنذاك.

### إطلاق الرصاص على زوّار الإمام الحسين عليه السلام

قبل أن تصل المسيرة الراجلة إلى «خان النصّ» - وهو المرحلة الثانية لاستراحة المشاة - قام بعض رجال الأمن بإطلاق الرصاص على الشباب العزل، ممّا أدّى إلى تأزّم الموقف وتشنّجه، وثارت حفيظة الشباب، وغلى الدم في عروقهم؛ بسبب هذا العمل الجبان؛ إذ لم يصدر أيّ موقف معادٍ أو اعتداء من قبل المشاة على رجال السلطة، وكانت مسيرتهم سلميّة تاماً، هدفها زيارة الإمام الحسين عليه السلام فقط، وما كانوا - إلى تلك اللحظة - قد أطلقوا شعارات سياسيّة ضدّ الحكومة.

نقل هنا شهادة خمسة أشخاص حضروا الواقعة وشاهدوها:

(١) انتفاضة صفر في سجلّ التاريخ: ٤.

الأوّل: الحاج مكّي ناجي مالو، قال: «بين خان الربع والنصّ، تعرّض رجال الأمن للمشاة وأطلقوا عليهم الرصاص»<sup>(١)</sup>.

الثاني: السيّد محمّد الطالقاني، قال: «واصلت المسيرة طريقها باتجاه مدينة الحسين عليه السلام، حتّى وصلت إلى المحطّة الثانية وهي منطقة «خان النصّ»، وقبل الوصول إلى هذه المنطقة، اعترضت المسيرة سيارة صغيرة من نوع «تويوتا» رصاصيّة اللون، نزل منها أحد أزلام النظام البعثي، وهو معاون مدير أمن النجف آنذاك، فشهّر مسدسه الفضيّ اللون، وأخذ يُطلق الرصاص على الجموع الحسينيّة الزاحفة، فانهالت تلك الجموع عليه بالضرب بالحجارة، ممّا اضطرّ للهروب بسيارته دون رجعة»<sup>(٢)</sup>.

الثالث: السيّد حميد الفخّام الأعرجي، قال: «وفي صباح اليوم الثاني للمسيرة، تمّ رفع أذان صلاة الفجر، وتمّ إقامة الصلاة، وتمّ توزيع الطعام على الزائرين: لفّات البيض والشاي. وعند بزوغ الشمس تمّ تحرّك المسيرة نحو خان النصّ «الحيدرية»، وعند اجتياز مسافة ١٠ كم، بلّغتنا عناصرنا الأمنيّة عن وجود سيارة صغيرة نوعها ... لونها ... (أخفيت التوضيح للتاريخ ولكلّ مُتشدّد يحشر نفسه بانتماؤه للمسيرة الخالدة) وفيها شخصان ملثّمين [كذا] بالاشماغ الأحمر، وهما ضابطان بأمن محافظة النجف الأشرف وهما (.....).

وقد لاقت الناس والمواكب الحسينيّة الويل منهما، وهم من عشائر عريقة بالنجف الأشرف. وبعد التعرّف عليهما تمّ الهجوم عليهما، وفرّوا

(١) في فلم وثائقي عن الانتفاضة.

(٢) مقالة انتفاضة صفر من سجّل التاريخ: ٤.



بسيارتهم يميناً باتجاه الصحراء صوب بساتين النخيل، وقد غرسة [كذا] سيارتهم بالرمل على مسافة ٤٠٠ م من الشارع العام. وتمّ توجّه بعض العناصر الأميّة للمسيرة إليهم، فبدأ الضابطان البعثيين الملحدان [كذا] يطلقان النار بصوب المسيرة بمسدساتهم، وقد خرجت سيارتهم وانهمزوا باتجاه النخيل، وتمّ مواصلة المسيرة سيرها دون إصابة أحد، وعصراً تمّ وصول المسيرة الخالدة إلى مدينة الحيدريّة (خان النصّ)<sup>(١)</sup>.

الرابع: المرحوم السيّد رعد الخرسان، قال: «وعندما كانت الجماهير في طريقها إلى «خان النصّ»، مرّت سيارة تابعة لمديرية الأمن قادمة من النجف، وكان في داخلها اثنان من عناصرها، إضافة إلى السائق، فحاولت الابتعاد عن الطريق الذي تسير عليه المسيرة؛ فراراً من غضبها، إلّا أنّ الجماهير لاحقتها وحاصرتها وأخذت ترشقها بالحجارة، فحاول السائق أن يُسرّع، إلّا أنّ السيارة كادت أن تنقلب، فاضطرّ إلى الوقوف ونزل منها اثنان - وعلى ما اعتقد أنّهما كانا من ضباط الأمن - وشهرا مسدسيهما على الجماهير، وأخذتا يُطلقان النار عليهم، إلّا أنّ الجماهير زحفت باتجاههم بهجوم مفاجئ»<sup>(٢)</sup>.

الخامس: في رسالة صوتيّة بعثها لنا من تركيا الحاج جابر حصير قال: «في صباح هذا اليوم وبعد أن تناول الشباب الإفطار، وبعد إلحاق عدد من الشباب بنا جاؤوا من النجف الأشرف، انطلقنا نحو «خان النصّ»، وكان الشهيد ناجح كريم حاملاً للراية الكبيرة الخضراء، وبعد مسيرنا عدّة كيلومترات،

(١) ذكرى انتفاضة الأربعين صفر ١٩٧٧ الخالدة: ٣.

(٢) انتفاضة صفر الإسلاميّة: ٧٩ - ٨٠.

جاءتنا سيارة لاندكروز فيها رجال الأمن، حاولوا التعرّض لنا، فقمنا برميهم بالحجارة، وقاموا برمي الرصاص في الهواء، ثمّ ابتعدوا عنّا.

● والعجيب أنّ مجلّة «ألف باء» عكست القضية، ونسبت إلى الشهيد صاحب أبو گلل قوله: «قَبْل وصولنا إلى «خان النصّ» هاجمنا سيارات الشرطة وبدأنا بالاعتداء عليها».<sup>(١)</sup>

### بداية إطلاق الشعارات السياسيّة المعادية للسلطة

بما أنّ الهدف الرئيسي من هذه المسيرة المباركة، هو إحياء شعيرة زيارة الإمام الحسين عليه السلام مشياً على الأقدام، بمناسبة مرور أربعين يوماً على استشهاد عليه السلام، ولم يكن للجنة المنظّمة لها ولا للمشاركين فيها أهداف سياسية: كمعارضة السلطة، أو محاولة إسقاط حكومة بغداد.

لذلك كانت كافّة الشعارات التي رُفعت فيها، منذ انطلاقها في الساعة الحادية عشرة صباح يوم الجمعة ١٥ صفر ١٣٩٧هـ = ٤ شباط ١٩٧٧م، شعارات حسينيّة صرفة، لم تتخلّلها شعارات سياسيّة معادية لسلطة حزب البعث.

لكنّ قيام رجال الأمن بإطلاق الرصاص على الشباب العزل، قبل وصولهم إلى «خان النصّ»، وبدون أيّ سبب، أدّى إلى إشعال نار الغضب في صدور الشباب الحسينيّ الغيور، فتحوّلت شعاراتهم إلى سياسيّة مناهضة ومعادية للسلطة.

(١) مجلّة «ألف باء» العدد ٤٤٠، السنة التاسعة، ٢٣ شباط ١٩٧٧م.

وأول شعار سياسي رُفع في هذه الانتفاضة المباركة، أطلقه الشيخ حسين ابن الشيخ عبد المنعم الفرطوسي<sup>(١)</sup>، بعد أن حمله الشباب على أكتافهم، فصرخ بأعلى صوته، مُعلنًا معارضةً وتنديدًا واستنكارًا الجماهير لإطلاق الرصاص على الزوّار، ومنع الشعائر الحسينية، قائلاً:

### بالتاريخ سجّلها النجف ثورة حسينية

نعم، إنّها ثورة حُسينية عارمة، سجّلها بأحرف من نور أبناء مدينة أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، هذه المدينة التي تحمّلت العبء الأكبر في الدفاع عن الدين والمذهب والوطن، وقدمت خيرة شبابها في مواطن عدّة، منها: حصار الانكليز، وثورة العشرين، والدفاع عن المرجعية والحوزة العلمية، والانتفاضة الشعبانية المباركة، والتخلّص من السلطة الجائرة لحزب البعث.

تلقّف الشباب الحسيني الغاضب، شعار الفرطوسي بكلّ فرح وسرور، وأخذوا يهتفون به بكلّ عزيمة وإصرار، متحدّين أعتى سلطة مجرمة عرفها العراق، متحمّلين كلّ عواقب هذا الشعار الثوري.

ثمّ وقف الشابّ المجاهد الشهيد ناجح محمّد كريم، وسط الجموع، رافعاً صوته بشعار ثانٍ، وهو:

هَلْه هَلْه يالبعث يالحاقدين - بالنجف ما ينمحي ذكر الحسين

وكان للشهيد صاحب أبو گلل دورٌ مهم في إطلاق الشعارات الحسينية

(١) من كلام الحاج مكّي مالو، في فلم وثائقي عن الانتفاضة.

السياسيّة، إذ وقف وسط الشباب يهتف بهم ويشجّعهم على الصمود والثبات وتحديّ السلطة الجائرة، مذكّراً لهم بأصحاب الحسين عليه السلام، الذين استرخصوا دماءهم دفاعاً عن الحقّ، قائلاً:

«أنه جاي على حقّ، وأموت على حقّ ... أروحن [أذهب] في سبيل سيّد الشهداء»، ثمّ وجّه كلامه لأمير المؤمنين عليه السلام:

شَنَّهُو الفِكر شَنَّهُو الراي أشو ساكت يَبُو الحَمَلات  
 إِنْتَ إشرغت ابن ودهم<sup>(١)</sup> وإِنْتَ الحاضر الشدّات  
 جيش العَدو لافينه لِفانه بتفرقة وغايات  
 ها إكعد يا استاد الملعب  
 ليش الكاع تنام عليك  
 إكعد يا استاد الملعب<sup>(٢)</sup>

وتتالت الشعارات السياسيّة المعارضة للسلطة على طول الطريق، إلى أن وصلت المسيرة المباركة إلى «خان النصّ»، ومن هذه الشعارات المسجّلة في شريط مسجّل احتفظ به في مكتبي الخاصّة:

بيوفاضل گوم لينه - والبعث جاير عليه  
 هلّه هلّه حسين وينه - قطعوا العادة عليه  
 هلّه هلّه حسين وينه - عفلق اتأمّر عليه  
 اسمع اسمع بالبعث بالحاقدین - بالنجف ما ينمحي ذِكر الحسين

(١) عمرو بن ود العامريّ.

(٢) تسجيل صوتي لشعارات الانتفاضة.

صدام گلّه للبکر - أهل النجف متریدک  
 صدام گلّه للبکر - هذا النجف میریدک  
 صدام گلّه للبکر - کلّ الشعب میریدک  
 یجاسم<sup>(١)</sup> گلّه للبکر - أهل النجف متریدک  
 صدام بلّغ البکر - ترا حسین ما ینسه

وما إن وصل خبر إطلاق الرصاص على المشاة إلى النجف الأشرف،  
 حتّى هبّت جموع غفيرة من أبناء هذه المدينة، لتقف إلى جنب أبنائها الأبطال  
 دفاعاً عن الشعائر الحسينيّة.

### موقف مشهود للشهيد صاحب أبو گلل

قبل دخول المسيرة إلى «خان النصّ»، وقفَ الشهيد صاحب أبو گلل  
 وسط جموع الشباب، موجّهاً لهم بعض التعليمات، «يحثّهم فيها على الاتحاد  
 ونبد التفرقة، وأخذ الحيطة والحذر من الذين يدسّهم النظام لإثارة الفتن،  
 وارتكاب أعمال الشغب، وافتعال المشاكل في المسيرة.

ومشيراً إلى أنّ القضية التي خرج من أجلها هذا السيل البشري، هي  
 قضية عادلة وقضيّة حقّ؛ لذلك فالتضحية في طريق الحقّ - طريق الإمام  
 الحسين عليه السلام - ضروريّ، ويبيّن عليه السلام كذلك موقف السلطة المعادي للجماهير.

فكان لكلامه الأثر الكبير في زرع روح التضحية والصمود في النفوس،  
 وقد أعلن عن اسمه؛ متحدّياً بذلك السلطة، رغم انتشار جواسيسها بين

(١) المقصود جاسم الركابي، محافظ النجف آنذاك.

(١) الجماهير».

● وجاء في مقالة بعنوان «انتفاضة النجف عام ١٩٧٧ دراسة تحليليّة»: «بروح ملؤها التحدّي والحماسة، وقبل وصولهم للخان المذكور، خطبَ صاحب رحيم أبو گلل بالمسيرة قائلاً باللهجة العامية: (أهل النجف أهل الغيرة، أولاد عليّ ابن أبي طالب، أولاد الحسين، أريدكم مثل ما كتلكم [قلت لكم]: كلّ احنه سوه [كلنا سوّية] انطب [ندخل] لخان النصّ، ونشيل [ونرفع] راية مثل ما شلنه [رفعنا] بالنجف راية. ما أقبل كلّ واحد يعارضله [يتعرّض] سيارة، هذولة [هؤلاء] كلّهم جاينين [قادمين] زوار، ما أقبل لا ضرب ويّ [مع] الأمن، الحكومة كلهه [كلّها] واكفة [واقفة] ضدنه [ضدنا]).

ونفهم من كلام أبو گلل: أنّه طالب المتظاهرين بعدم التفرّق، والمحافظة على وحدة المسيرة وتماسكها عند دخول منطقة «خان النصّ»، وعدم التعرّض بسوء لعناصر الأمن والسيارات المارّة، مؤكّداً كذلك على أنّ الحكومة بجميع أجهزتها تقف ضدّ مسيرة الزوار المنتفضين.

ويمكن تفسير هذه المطالب من جانب أبو گلل: بأنّها استهدفت عدم إعطاء ذريعة أخرى للسلطة لقمع الانتفاضة من جهة، وعدم إعطاء الفرصة للسلطة للقضاء على الانتفاضة بسهولة، إذا ما تفرّقت مسيرة الزوار في حال دخولها «خان النصّ»؛ لذا طلب بعدم تفرّق المسيرة، والمحافظة على تماسكها، والتفافها حول رايتها التي رُفعت في النجف الأشرف».

(١) انتفاضة صفر الإسلاميّة: ٨١.

● ونقلت مجلة «ألف باء» عن الشهيد صاحب أبو گلل قوله: «وقبل أن نصل «خان النص»، وقفتُ أنا وسط الجموع وصحتُ بأعلى صوتي: كلنا معروفين، أنا صاحب أبو گلل، واللي ما يعرفني خلّي يعرفني». يقول مراسل المجلة: سمعتُ صوته وكلامه مسجلاً في الشريط.<sup>(١)</sup>

### وصول المسيرة إلى «خان النص»

وصلت المسيرة المباركة إلى «خان النص» عصرَ يوم السبت، وتوزع الشباب في عدة مجاميع للاستراحة في أواوين هذا الخان القديمة، الخالية من أيّ فرش، وعند غروب الشمس أقاموا الصلاة جماعةً، وتناولوا عشاءهم وركنَ بعضهم للنوم، وخلّد آخرون للراحة من تعب الطريق. وهنا جاء دور قيادة هذه المسيرة والشباب الفعّال فيها، فعقدوا جلسة تشاوريةً، لدراسة الموقف، وأخذ كافة الاحتياطات، ووضع الخطة اللازمة لسلامة المسيرة؛ إذ أنّ الوضع أصبح أكثر تعقيداً، خصوصاً بعد إطلاق رجال الأمن الرصاصَ على المشاة قبل الوصول لهذا الخان، فباتَ الموقف الجديد مهدّداً بالانفجار في أيّ لحظة.

مع الأخذ بنظر الاعتبار موقعيّة «خان النص»، التي تختلف كثيراً عن سابقه «خان الربع»؛ إذ أنّ هذا يقع في منطقة آهلة بالسكان يعبر عنها بـ «ناحية الحيدريّة»، بينما الخان الأوّل يقع في منطقة صحراويّة جرداء. وهذا يعني سهولة مراقبة المسيرة من قِبل رجال الأمن ومعرفة كافة تحركاتهم، بل كان

(١) مجلة «ألف باء» العدد ٤٤٠، السنة التاسعة، ٢٣ شباط ١٩٧٧م.

من المتوقَّع أن يتمَّ اختراقهم بمجموعة من جواسيس السلطة.

لذا لا بدَّ من مضاعفة الحراسة، وزيادة عدد الشباب الذين يقومون بهذه المهمة، فاتخذت قيادة المسيرة عدَّة قرارات احترازيَّة:

منها: تشكيل مجاميع شبابيَّة، موزَّعة على: الباب الرئيسيَّة له، وأركانه الأربعة، وعلى سطحه أيضاً. مهمتها حراسة الموقع، وإبلاغ مَنْ فيه عند حصول أيِّ هجوم على الخان، وذلك بالنفخ في البوق الذي كان يحمله أحدهم<sup>(١)</sup>.

ومنها: الاتِّفاق على كلمة «سرَّ الليل»، وإبلاغها للشباب المتواجد داخل الخان، فالذي لا يعرفها يشكُّون في أمره، ويتمَّ التحقيق من هويَّته قبل السماح له بالدخول إلى الخان. وكان سرَّ الليل في هذه الليلة هو «يوم الأربعين»، كما صرَّح به الشهيد صاحب أبو گلل في مقابلته مع مجلَّة «ألف باء»<sup>(٢)</sup>، وذكرها أيضاً بعضُ من تحدَّث أو كتب عن هذه الانتفاضة.

وصرَّح آخر بأنَّها كانت «حيدر»<sup>(٣)</sup>، وهي التي استعملت كسرَّ الليل في «خان الربع».

وذكر المرحوم السيّد الخرسان أنَّها كانت «صمونه وببيضة»<sup>(٤)</sup>.

ومنها: تشكيل مجموعة من الشباب، تتواجد أمام البوابة الرئيسيَّة للخان والأماكن القريبة منه، تقوم بتفتيش الأشخاص المشتبه بهم، ومطالبتهم بإبراز

(١) أكَّد لي هذه المعلومة أيضاً الحاج جابر حصيّر، في رسالة صوتية بعثها لي.

(٢) مجلَّة «ألف باء» العدد ٤٤٠، السنة التاسعة، ٢٣ شباط ١٩٧٧م.

(٣) انتفاضة صفر في سجِّل التاريخ: ٤.

(٤) انتفاضة صفر الإسلاميَّة: ٨٣.



بطاقتهم الشخصية<sup>(١)</sup>. فإذا وجدوا شخصاً مشبوهاً ومشكوكاً في كونه من رجال الأمن، يُطلقون عليه كلمة «برغش»، ويتم التحقيق معه وتفتيشه.

### اعتقال مجموعة من الشباب

مع كل تلك الاحتياطات والخطوات الاحترازية، التي اتخذتها قيادة المسيرة لسلامة الشباب الحسيني المشارك فيها، إلّا أنه «وتحت جنح الظلام، قام عملاء النظام باختطاف ١٢ مجاهداً بواسطة ثلاث سيارات (تويوتا)، واعتقال أفراد آخرين، ممّا أدّى إلى خروج الجماهير بمظاهرة صاخبة داخل الخان، انطلقت بعدها إلى الشوارع المجاورة له، متّجهة إلى بيت مدير ناحية «خان النص»، فأحاطت به من كل الجهات، وأخذت ترشقه بالحجارة، ممّا أدّى إلى تهشيم زجاج النوافذ، ثمّ عادوا إلى الخان دون أن يظفروا بمدير الناحية، الذي ظهر أنّه غير موجود في البيت، غير أنّهم تمكنوا من القبض على عميلين للنظام، أودعا في (ليوان) داخل الخان، خُصّص لحجز خونة الشعب.

● ومن الجدير ذكره، أنّ النظام كان يستخدم في تجسّسه على الجماهير ومراقبة تحرّكها، سيارات تحمل أرقام (الكويت)؛ وذلك لتسهيل مهامه التجسّسية، من خلال إيهامه الناس بذلك<sup>(٢)</sup>.

وفي تلك الليلة أيضاً «قامت قوات الأمن والشرطة بمهاجمة الموقع

(١) انتفاضة النجف عام ١٩٧٧ دراسة تحليلية، نقلاً عن: أوراق الهيئة التحقيقية في سجن رقم واحد، التقرير النهائي للقضية المرقّمة ١/ ١٩٧٧ (قضية عباس عجينة وجماعته)، الأوراق

«خان النصّ» أوّل الليل، ولكن المقاومة صدّتها بشكل أدّى إلى انسحاب القوات المهاجمة».<sup>(١)</sup>

### كلام الشيخ النعمانيّ

أورد أحمد عبد الله أبو زيد العامليّ، في كتابه «محمّد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق»، رسالة من الشيخ محمّد رضا النعمانيّ، إلى السيّد عبد الغني الأردبيليّ، جاء فيها:

«وفي اليوم الثاني [من الانتفاضة] الذي هو ١٧ صفر، خرجت تظاهرة أخرى أهمّ من الأولى، وصادف حسن العامريّ هذه التظاهرة أيضاً، وهتف الناس: «أبد والله لا ننسى حسيناً، و«يصادّام شيل إيدك هذا الشغل ميفيدك»، وقولهم: «يصادّام شيل إيدك ونكلترا متفيدك»، وقولهم: «حسين دخيلك منعونه».

وكسّروا الصور التي تمثّل البكر وصادّام، وشرع الناس في سبّ الحكومة، واستقال كثير من الناس من الحزب.

والأوضاع الآن متوتّرة، حتّى لقد حدثت مناوشات ومضاربات بين الشعب والحكومة، والآن سجت الحكومة ما يقارب ٦٠٠ من أهالي النجف، إلّا أنّ الناس ككلّ ساخطة على الحكومة، ومن الجدير أنّ أكثر هؤلاء المحتجّين هم من البعثيّين».<sup>(٢)</sup>

(١) من التقرير الذي رُفِعَ إلى قيادة حزب الدعوة عن أحداث العاشر والأربعين من محرّم ١٩٧٧.

(٢) محمّد باقر الصدر السيرة والمسيرة حقائق ووثائق ٣: ٣٣٨.

● ولم يُبين الشيخ النعماني مكان خروج هذه النظاهرة، التي كانت «أهم من الأولى»، والتي شاهدها العامري، أكانت في النجف الأشرف؟ أو يقصد بها ما حصل في «خان النص» في اليوم الثالث من الانتفاضة؟ فلم يذكرها مَنْ شاهد الانتفاضة وشارك فيها وكتبَ أو تحدّثَ عنها.

● ثمّ قوله: «واستقال كثير من الناس من الحزب»، بعيد كلّ البعد عن الصّحّة، لم نُشاهده ولم نسمع به. نعم، ربّما حصل ذلك على مستوى أفرادٍ قليلة جدّاً.

● أمّا قوله: «ومن الجدير أن أكثر هؤلاء المحتجّين هم من البعثيين»، عطفاً على قوله قبل عدّة أسطر من هذه الرسالة: «إلّا أنّ جماهير النجف تجمّعت حتّى بلغت ٢٥ ألفاً على أقلّ تقدير، وتظاهرت في النجف واحتجّت على الحكومة بأشدّ لهجة».

ظاهره - والله العالم - أنّه يقصد بهم الشباب النجفيّ الحسنيّ، الذي تحدّى النظام وخرجَ متحمّلاً كلّ أنواع التعذيب والسجن والإعدام في سبيل إحياء الشعائر الحسينيّة، فكيف كان «أكثرهم من البعثيين»؟!

● وفي هذا الكتاب أيضاً، نقل مؤلفه أحمد أبو زيد، عن الشيخ أديب حيدر قوله: «وقد قيل للسيد الصدر رحمه الله: إنّ في المواكب أناسٌ غير (أوادم)، فكيف تدعمهم؟»

فأجاب: «وإن، أليسوا قد خرجوا متحدّين السلطة، واستظلّوا بخيمة الحسين عليه السلام؟! في المستقبل يصبحون (خوش أوادم)».<sup>(١)</sup>

(١) المصدر السابق ٣: ٣٢٦ قانلاً: «حدّثني بذلك الشيخ أديب حيدر بتاريخ ٢٩ / ٧ / ٢٠٠٤م. وانظر: صحيفة لواء الصدر، العدد ٤٤٤، ١٢ رمضان ١٤١٠هـ، في حديث مع الشيخ أديب حيدر».

● عجيب هذا الكلام!! ما هو المقياس في تصنيف الناس بين (أوادم) و(غير أوادم)؟ الذي يُضْحِي بدمه رخيصةً في سبيل إحياء الشعائر الحسينية، ويترك أهله وعائلته تحت نقمة البعثيين، يسومونهم أشدَّ العذاب وأنواعه، يُصنّف ضمن (غير أوادم) ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾<sup>(١)</sup>؟!

### رواية السيّد صلاح شبر:

ذكر السيّد صلاح شبر في كتابه «بوصلة الثورات: أزقة النجف»، أحداثَ اليوم الثاني من هذه الانتفاضة، وقد روى بعضها عن أخيه الشهيد السيّد حامد. وعند مراجعتي لها وجدتُ بعضها خطأ قطعاً، والبعض الآخر مبالغاً فيها كثيراً، قال:

«وفي الصباح<sup>(٢)</sup> نزلت قافلة من السيارات العائدة للمخابرات، متّجهة إلى الخان؛ لضرب طوق من الحصار، ومنع المتظاهرين من الاستمرار في مسيرتهم حسب ما كان مقرراً لها أن تتمّ، وهو السير إلى «خان النص».

وعندما اقتربت من الخان كان الشهيد الكبير (صباح ناجي مالو)<sup>(٣)</sup>.

كان هذا الشهيد قد هيأَ بندقيته البعيدة المدى للدفاع عن المسيرة، فقد

(١) القلم: ٣٦.

(٢) صباح اليوم الثاني للانتفاضة، السبت ٥ شباط ١٩٧٧م = ١٦ صفر ١٣٩٧هـ.

(٣) الشاب الوسيم، الذي وُفّر له والده كلّ وسائل الراحة، من السيارات ومن الترف، ممّا يغنيه في أن يكون من الثوار، وجد هذا الشاب نفسه بأنّ عليه أن يكون في مسيرة النور، وكان آنذاك يقود سيارة (فولكسفاغن) موديل حديث. «صلاح شبر».

وهذا خطأ قطعاً؛ والمقصود هو الشهيد كامل ناجي مالو. «محمد الحسون».

كان يعلم خبث هذه العصابة في مباغطة المشاة وضربهم أو قتلهم أو اعتقالهم. وعندما نزلت السيارات إلى الطريق مقربة من الخان، أطلق عليها الشهيد خمسة رصاصات أصابت إحداها جسم السيارة<sup>(١)</sup>، وعندما رأت المخابرات ذلك غيَّروا وجهتهم وعادوا إلى الطريق العام هاربين إلى النجف، وكانت هذه الحادثة الإنذار الأول لكلا الجهتين بالمواجهة الدموية فيما بعد<sup>(٢)</sup>.

إزدادت في اليوم الثاني حشود الآلاف من الناس، وكانت الجماهير النجفية ترجع بعد الوصول إلى الخان الأول لتنام في النجف، ثم يعودون صباحاً لمرافقة الحشود الكبيرة في مسيرتهم إلى الخان الآخر وهو «خان النص». وصل شباب النجف بأجمعه إلى «خان الربع»، إيذاناً ببدء المسيرة الكبرى، التي ملأت الحشود والصحاري<sup>(٣)</sup>، يحيط بهال الشعب، كل الشعب، من نساء وأطفال وشيوخ.

في الوقت الذي كانت المخابرات تهاجم أطراف المسيرة وتعتقل مَنْ تتمكن منهم، وبدأت في ذات الوقت من قبل رجال المخابرات، الاستعدادات إلى هجوم كاسح على المسيرة برمتها، والتي كانت عبارة عن حشد ضخم

(١) انفرد السيد صلاح شبر بهذه المعلومة. «محمد الحسّون».

(٢) كان النجفيون يحرسون كثيراً على أن تمرّ هذه الأيام بأمان ومن دون متاعب، ولم يكن في خلدكم بأن السلطة سوف تستعمل قوّة النار في مواجهتهم، وإنّما جلّ ما كانوا يتوقّعون هو مشاغلهم ومنعهم من المسير إلى كربلاء، ومن عادة النجفيين أن يكون هذا الشهر شهر أمان وسلام؛ وذلك للسماح إلى الزائرين الآخرين في أداء مراسيم الزيارة. «صلاح شبر».

(٣) لا تخفى المبالغة الكبيرة في هذا الكلام. «محمد الحسّون».

كبير من البشر<sup>(١)</sup> يسير في الصحراء، مع هتافات غالباً لم ترتفع إلى وتيرة التحديّ بعد، وإنّما جُلّها هي: (لو قَطَّعُوا أَرْجُلَنَا...).

وفي «خان النصّ»، وبعد وصول المسيرة إليه، وعندما جنّ الليل وبدأت الجفان تعدّ للطبخ، هاجمت سيّارات الأمن أماكن الطبخ، ورمت التراب في قدور المرق والرز<sup>(٢)</sup>، ثمّ ضربت الناس بالعصي وهدّدتهم بالجوع وترك المسيرة وئلاً الإعدام.

في ذلك الوقت كان أخي السيّد حامد، يساير الخطوات التي بدأت تأخذ طابعاً يميّز بالعنف والقسوة، وفي تلك الأثناء وفي أوائل الليل جاء إلى المسيرة وانضمّ لها شخصيّة مميّزة، وهو البطل جاسم الإيرواني<sup>(٣)</sup>.

(١) لا تخفى المبالغة الكبيرة في هذا الكلام. «محمّد الحسّون».

(٢) لم يقيم الشباب الحسينيّ طيلة أيام الانتفاضة المباركة بطبخ الطعام، بل كان الطعام يأتي لهم جاهزاً. ولعلّ الأمر اختلط على السيّد صلاح شبر، بما حدث سنة ١٩٧٦م، إذ قام رجال الأمن بهدم الخيام، وسكب وإتلاف الطعام وإكفاء قدور الطبخ. «محمّد الحسّون».

(٣) الشخصيّة المطلوبة أُمناً من قبل السلطة؛ بسبب حركته الجسورة في محرّم لهذا العام ١٩٧٧ في كسر الإضراب، عندما تمكّن من شلّ عمل السلطة، وإخراج موكب (التطبير) في محيط النجف ومحيط الصحن الشريف.

وكانت السلطة البعثيّة تلاحق أولئك القادة، أذكر منهم: السيّد طاهر ابن السيّد جبر الصايغ، ياسين أبو صبيح، الأيرواني جاسم نفسه. أعتقل الاسمان الأولان مع شخص ثالث ربما جبار جدوع في سجن الفضيلية لشهور. وقد زرتهم في السجن آنذاك بعد أن تمكّنوا من تحديّ السلطة تحدياً مريعاً، وتمكّنوا من السيطرة على مركز النجف وهروب عناصر المخابرات.

أمّا دور الأيروانيّ فهو إنه بادر إلى الصعود على المنبر في الصحن الشريف، في اللحظة التي دخل موكب التطبير برؤوسهم المدماة، وصاح في المذياع، وسمعه كلّ من كان في

جاسم الإيرواني التحق بالثوار في «خان النصف»، وكان أخى السيّد حامد قد اقترب منه وأخبره بأن يغيب نفسه؛ لأنّه قد يُعتقل في أيّة لحظة. ولكن الإيرواني أخبر السيّد حامد بأنّ هنالك فعلاً محاولة لضرب كامل المسيرة، وقد جاء الآن هنا: إمّا أن يستشهد، وإمّا أن يلقي القبض عليه.

قال له: وما معك من سلاح...؟

فقال له: إنّهُ يحمل مسدساً سريع الطلقات مع غدارة، وإنّه قد أخفى السلاحين في أعلى تلك السيارة اللّوري المارسيدس (LB)، وإنّه سيبقى قريباً من المتظاهرين؛ لكي لا تهاجم في «خان النصف».

وفعلاً جاء الإيروانيّ بعشرين سيارة من نوع مارسيدس الكبيرة الجديدة الخضراء ووضع كلّ واحدة قرب الأخرى<sup>(١)</sup>، وترك مدخلاً واحداً فقط للناس، ثمّ أعطى أخى السيّد حامد (كلمة السرّ) وقال له: أعطها لفلان وفلان وغيرهم. توجه السيّد حامد إلى البقية من الشباب الحسينيّ؛ ليوزّع عليهم كلمة السرّ في محيط التظاهرة العملاقة. ولكنّ الإيروانيّ جلس إلى جنب القادة الكبار - أعني

﴿

النجف: بأنّه تلقّى نداءً الآن من رئيس الجمهوريّة أحمد حسن البكر (حفظه الله) يسمح فيها بممارسة التطبير في النجف. فما كان من الناس المتطيّرين، إلّا أن أخرج كلّ منهم سيفه وبدأ بشعيرة التطبير بشكل عادي خال من الخوف.

هذا الرجل الإيروانيّ بحثت عنه المخابرات في كلّ العراق، فلم تجده في محرم المنصرم من ذلك العام، وظلّ متخفياً ما بين النجف وبغداد. وقد نشرت صورته في وسائل الإعلام وفي الجرائد، بعد الهجوم الذي شنته المخابرات العراقية في اليوم التالي، وبعد التمكن من أن يفلت من حصار المخابرات وأن يخفي نفسه. «صلا شبر».

(١) انفرد السيّد صلاح شبر بهذه المعلومة، ومن أين جاء الإيروانيّ بهذه السيارات؟! «محمّد الحسون».

الأكبر سنّاً - من أمثال: الشهيد البطل يوسف الأسديّ، والشهيد البطل وهاب الطالقانيّ، وآخرين مثل: كامل ناجي مالو، وصاحب أبو گلل، وغيرهم. وكان هؤلاء هم الجيل الأكبر سنّاً من أخيّ السيّد حامد، وكانوا فعلاً رمزاً من رموز الشجاعة المنقطعة النظير.

فكانت الحشود تحتمي بهم عندما تشتدّ الصعاب وتتأزم الأمور، وكان هؤلاء يمثّلون الشخصيّة النجفيّة بكلّ أبعادها وبشكلها، الذي ربّما لا تشبهه أيّاً من الشخصيات التي رأيتها في حياتي، وخصوصاً شخصيّة الشهيد العملاق وهاب الطالقانيّ، وشخصيّة يوسف الأسديّ. وكانوا كلّهم مثلاً للعنوان النجفيّ الذي تشربّ بحبّ الحسين، ونما على روح التضحية والشجاعة، وكان الناس يتحرّكون ويتحمّسون للتضحية في مواصلة متابعاتهم إلى تلك الشخصيات العملاقة.

جلس جاسم الإيروانيّ إلى جنب القادة ليعرف دقّة الموقف، وطريقة ردّ الهجوم البعنيّ المرتقب. ولكنّ السيّد وهاب الطالقانيّ قد رجاه وألحّ عليه أن يغادر التظاهرة؛ لأنّنا تكون هنالك ذريعة للمخابرات كي تضرب الكلّ في عملية وحشية غير محسوبة. في الوقت الذي كان البطل الإيروانيّ قد وفّى لدوره ولمبدئه في محرّم الماضي، ولا يريد أن يتحمّل أكثر من طاقته، مما سينتج تبعات عن هذه التظاهرة.

ولكنّ الحاج الإيروانيّ رفض<sup>(١)</sup>.

إستمع إلى المحادثة التي رواها لي أخيّ السيّد حامد، والذي كان جليسه

(١) وقال: إنّهُ سيكون أذلّ إنسان وأجبن نجفيّ (كما عبّر نفسه هو) إن تركهم وهم في هذه الحالة، وإنّه سوف يشكّ في حليب أمّه إن جبن، وهم في ساعات المحنة هذه. «صلاح شبّر».



في تلك المحادثة:

- الهجوم سيكون وليه جبان<sup>(١)</sup>. قال الإيرواني...
- لا تستغرب، فنحن نُقاتل نفس الذين قاتلهم الحسين، أجابه سيّد وهاب...
- متى تتوقع الهجوم يا أبو محمد...؟ سأله صاحب أبو گلل.
- ربّما في الثانية عشر ليلاً...
- لا أعتقد ذلك، بادر يوسف الأسدي...
- عليكم أن تعدّوا العدة يا أبو يعقوب، قال الإيرواني موجّهاً الحديث إلى يوسف...
- الناس كلّها تحمل أرواحها على كفّيه، قال الأسدي...
- اها... بادر صاحب أبو گلل معلّقاً: أولاد عليّ وأنت تعرفهم.
- المذبحة ستكون بحجم مأساة كربلاء، وهنيئاً لنا، سنكون عندما نستشهد في نفس المكان الذي بدأ جيش يزيد الهجوم على الحسين، في «خان النخيلة»<sup>(٢)</sup> والذي هو أمامنا عن مرمى عصا منّا، قال وهاب.
- أسهل علينا من الذل يا سيّد... صاح جاسم الإيرواني ضاحكاً.
- كم تحبّ الحسين... أبو محمد؟ سأل يوسف موجّهاً سؤاله إلى جاسم.

(١) كلمة نجفيّة من الواقع الشعبي. «صلاح شبر».

(٢) كان هذا المكان هو الذي تجتمع بها المقاتلة في استعدادهم للحرب في العصور السابقة عام ٦١ هجرية، وكان الجيش الذي خرج إلى قتال الحسين قد تجمّعت أوصاله في هذه البقعة؛ لأنّها كانت المركز الأقرب إلى الكوفة، التي تمثّل العاصمة الإسلاميّة للعراق في ذلك الوقت، والذي كان الحاكم الأمويّ عبيد الله بن زياد يتخذها مركزاً لحكمه. (ثورة الحسين، شمس الدين) - «السيد صلاح شبر».

– تسألني عن حبِّ الحسين...؟ أنت تسأل مَنْ؟

– أسألك أنت... أجاب يوسف.

والله لن أعطيهم شيئاً إلا أن تكون كل قطرة من دمي رصاصة، ولو فعلتها لن أكون عندئذٍ قد أذيت أمانتي لأبي عبد الله.

سكت الجميع وضحكوا معاً، وتسَلَّت بعض قطرات الدمع من عيون البعض في ذلك الليل الحالك، الذي لا ترى للدموع فيها أثراً في العيون... .

عرف الجميع بأنهم قد تعاهدوا على الموت، وليس هنالك ما يمكن أن يتكلّموا عنه، أو يناقشوا فيه، فالأمر محسوم، والعدّة للهجوم من الجانب الآخر ستبدأ، وأمام ذلك ليس هنا أكثر من سيل الدماء التي ستغرقهم جميعاً<sup>(١)</sup>.

(١) بوصلة الثورات: أزفة النجف: ١٥٣ - ١٥٧.

## اليوم الثالث للانتفاضة

الأحد ٦ شباط ١٩٧٧م = ١٧ صفر ١٣٩٧هـ

من «خان النص» إلى «خان النخيلة»

نُسلط الضوء على كلّ الأحداث التي حصلت في هذا اليوم، ابتداءً من انطلاق المسيرة المباركة من خان النصّ «الحمّاد»، ووصولها إلى «خان النخيلة»، وهو المكان الثالث الذي يقضي فيه المشاة من النجف إلى كربلاء ليلتهم؛ للاستراحة، والاستعداد لمواصلة المسيرة والدخول إلى كربلاء في اليوم التالي.

### موقعيّة «خان النخيلة»

في تقرير لجنان عبد الرضا مشكور، مديرة مفتشيّة آثار محافظة كربلاء، المنشور في موقع «نون ١٤»:

«هو بناء مربّع الشكل، طول كلّ ضلع من أضلاعه ٨٦م، يقع على الطريق بين محافظتي كربلاء المقدّسة والنجف الأشرف، وهو ضمن سلسلة من الخانات التي بُنيت في العهد العثماني، والتي عددها (٤٨) خاناً، يقع اثنان منها في محافظة كربلاء المقدّسة هما: «خان الربع» و«خان العطيشي»، التي

بناها سليمان باشا الكبير في العهد العثماني، والتي كانت تُستخدم كمحطّات استراحة للمسافرين ما بين البصرة وبلاد الشام.

سُمّي «خان النخيلة» أو «خان الربع»؛ لوقوعه في ربع المسافة ما بين هاتين المحافظتين، وهذه التسمية محلّية أخذت منها التسمية الرسمية لهذا البناء.

الخان مُربّع الشكل، يحتوي على مدخل رئيسيّ في الجهة الشرقيّة منه، ويعلو المدخل قُبّة كبيرة تحتوي على عناصر زخرفيّة إسلامية مهمّة، وهي المقرنصات. البناء ذو طابع إسلامي بحت؛ لاحتوائه على الأواوين والأقواس المدبّبة والمقرنصات، والتي هي عناصر معماريّة زخرفيّة إسلامية في الأبنية الإسلاميّة.

على جانبي المدخل ممرّ يعلوه قبو، وعلى جانبيه أواوين ذات أقواس مدبّبة، كانت تستخدم كأماكن لاستراحة المسافرين ومبيتهم.

ويطلّ المدخل على الساحة الوسطيّة، التي تحيط بها الأواوين من جميع الجهات، ويحتوي المدخل على سلّمين يقعان على جانبي المدخل يؤدّيان إلى سطح الخان.

وتحتوي الساحة الوسطيّة على بئر واحدة فقط، كان يتزوّد منها النزلاء في الخان بالماء، وكانت الساحة مبلّطة بمادة الآجر «الطابوق الفرشي».

وكان الطابوق الفرشيّ والحصى هي المادة الأساسيّة في بناء الخان، مثل باقي الخانات التي بُنيت في الفترة الزمنيّة نفسها.

وقد استُعمل الخان كمنطقة سياحيّة، يرتاده السواح من داخل وخارج

العراق؛ لما يحتويه هذا الخان من سحر وعمق حضاريّ.

وقد اهتمّت الهيئة العامة للآثار والتراث بهذا الخان بشكل خاصّ، حيث أقدمت على مشروع إعادة بناء وترميم وصيانة الأجزاء المتضرّرة منه، ووكلت مهمة إعادة بنائه إلى مفتشية آثار محافظة كربلاء المقدّسة، حيث تمّ العمل به لموسمين متتاليين، لحين وقت سقوط النظام، حيث توقّف العمل به، كما توقّف العمل في جميع مشاريع الآثار.

وقد تمّ وضع دراسة جديدة للاستمرار بإعادة بناء وترميم وصيانة الخان، وإدراجه ضمن خطة مشاريع الهيئة العامة للآثار والتراث.

ولم تكن أعمال الصيانة في هذا الخان الوحيدة، بل كانت هناك أعمال سابقة في السبعينيّات من القرن المنصرم، ولكنّها كانت أعمال صيانة خفيفة. ولكن هذا الخان تعرّض إلى الضرر، كما تعرّض أيّ شيء في العراق إلى الضرر، حيث هدم جزء كبير منه في عهد النظام السابق؛ لأنّه استُخدم كمخزن للعتاد من قبل الجيش في حرب الكويت والانتفاضة الشعبانيّة، وتعرّض هذا العتاد إلى الانفجار، ممّا أدّى إلى سقوط أجزاء كثيرة من هذا الخان.

وقامت لجان آثارية متخصصة من دائرة آثار كربلاء المقدّسة - وبإيعاز من الهيئة العامة للآثار والتراث، بعد وضع التخصيصات الماليّة له - بمشروع إعادة ما تهدّم من الخان، وترميم وصيانة الأجزاء المتضرّرة لموسمي ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣، ولكن ظروف الحرب على العراق واحتلاله حالت دون تنفيذ هذا المشروع.

وفي عام ٢٠٠٤ تعرّض الخان إلى التخريب من قِبل القوَّات البولنديّة ضمن قوات الاحتلال؛ إذ قامت بتفجير ما تبقى من أنقاض لأسلحة ثقيلة قديمة منذ عهد النظام الديكتاتوري البائد، والتي كانت موجودة في بئر الخان، ممّا أدّى ذلك إلى هدم وتشقّقات لأجزاء كثيرة من الخان، رغم علمهم الأكيد بأنّ هذا موقع أثريّ مهمّ يمثل حضارة وتاريخ بلد.

وقد قامت دائرة آثار كربلاء المقدّسة، بإثارة هذا الموضوع في أكثر من مناسبة، فقدّمت مطالعات ومذكرات بهذا الخصوص إلى مقرّ القوات المتعدّدة الجنسيّات في كربلاء المقدّسة وبابل، وقد وعدوا بأن يقوموا بتعويض الضرر، ولكنها وعود كاذبة، كباقي الوعود السابقة.

ولكنّا نطمح إلى الخير إن شاء الله، بعد أن يستقرّ الوضع الأمنيّ في العراق، وتقوم الحكومة ببرامج الإعمار والبناء وخاصة هذا العام، وحالياً نقوم - وبدعم من الهيئة العامة للآثار والتراث، وبملاكات عراقية آثارية - بإعادة بناء وترميم وصيانة كلّ جزء تضرّر من هذا الخان الشامخ، الذي هو جزء من شموخ العراقيين».

### محاولة التسلّل إلى «خان النصّ»

في صبيحة يوم الأحد ١٧ صفر، وقبل انطلاق المسيرة المباركة من «خان النصّ»، متوجهةً إلى «خان النخيلة»، حاول أحد عناصر الأجهزة الأمنيّة الدخول إلى هذا الخان، غير أنّه فشل في ذلك؛ إذ بدا عليه الارتباك عندما طلب منه أحد الشباب المكلف بحراسة بوابة الخان تعريف نفسه وإبراز هويّته، فألقي القبض عليه وتمّ تفتيشه، فوجدوا بحوزته قائمة تضمّ أسماء بعض المشاركين

بالانتفاضة، وأرقام السيارات التي كانت تجلب الماء والغذاء لهم، فاقنيد إلى حسيّنة قريبة من الخان، وهناك أُوسع ضرباً حتّى أُغمي عليه.<sup>(١)</sup>

● ويقول الحاج جابر حصير - في رسالة صوتية بعثها لي -: «كنتُ جالساً في حسيّنة خان النصّ، ومعني الشهيد جاسم الإيروانيّ، فجاء أحد الشباب الحسنيّ وقال لي: رأيتُ شخصاً أخذ أرقام السيارات التي تجلب الطعام للمشاة، ودخلَ إلى غرفة خادم الحسيّنة، فذهبتُ إلى هذه الغرفة فوجدته جالساً مع الخادم، وعند تفتيشه وجدتُ في جيبه ثلاث أوراق طويلة مملوءة بأرقام السيارات، فأخذتها منه ومزقتها، ودخل الشبات وأشبعوه ضرباً».

● وعلى إثر ذلك قام المشاة بتظاهرة صاخبة ندّدت بالنظام، مردّدة شعارات ضدّه، منها:

يصادم شيل إيدك - شعب النجف ما يريدك  
يجاسم غله للبكر - ذكر حسين ما ينسه  
يجاسم غله للبكر - ترا حسين منعوفه<sup>(٢)</sup>

#### انطلاق المسيرة من «خان النصّ»

بعد أن أكمل الشباب الحسنيّ الثائر تظاهراته ضدّ النظام الجائر، مردّداً هتافات مناهضة للسلطة الظالمة في بغداد، بعد ذلك طافت الجماهير الغاضبة أرجاء ناحية الحيدريّة «خان النصّ»، وخرجت متوجّهةً إلى «خان النخيلة».

(١) انتفاضة صفر الإسلاميّة: ٨٣.

(٢) انتفاضة النجف عام ١٩٧٧ دراسة تحليليّة: نقلاً عن وثائق لجنة تاريخ حزب البعث، الملفّة ٢٦١، تقرير عزّت مصطفى، ورقة ٤.

وقد التحقت بهم جموعٌ غفيرة من الشباب، الذين كانوا يرجعون مساءً إلى منازلهم في النجف الأشرف، ويلتحقون صباحاً بالمسيرة المباركة؛ لمواصلة السير إلى كربلاء المقدّسة.

اصطفّ الجميع وراء الراية الخضراء الكبيرة، رمز الانتفاضة، يتعاون في حملها: الشهيد ناجح محمّد كريم، والشهيد محمّد سعيد البلاغي، والمجاهد جابر حصير، يُحيط بهم مجموعة من قادة الانتفاضة الذين نذروا أنفسهم قرايين في سبيل إحياء الشعائر الحسينيّة، يسير وراءهم آلاف من الحسينيّين: كباراً وصغاراً، هدفهم الأوّل والأخير الوصول لكعبة الأحرار الإمام الحسين عليه السلام.

#### المواجهة الأولى: شهداء وجرحى

بعد أن خرجت المسيرة المباركة من «خان النصّ»، وابتعدت عنه بمسافة لا تزيد عن ١/٥ - ٢ كم، وبقي في «خان النصّ» مجموعة من الشباب الذين التحقوا بالموقع، وبينما هم يستعدّون للالتحاق بالمسيرة المباركة، قامت قوات الأمن والشرطة باعتقال مجموعة منهم، وحجزهم في مركز شرطة ناحية الحيدريّة.

وعند وصول الخبر إلى شباب الانتفاضة، رجع قسم منهم لخان النصّ، مطالبين رجال السلطة بإطلاق سراح المعتقلين، فرفضت السلطة إطلاق سراحهم، فحدثت اشتباكات بين المتظاهرين ورجال الأمن والشرطة <sup>(١)</sup>،

(١) انتفاضة النجف عام ١٩٧٧ دراسة تحليليّة، نقلاً عن «الملفّة ٢٦١»، أوراق الهيئة التحقيقيّة للـ



فقامت الأخيرة بإطلاق عبارات نارِيّة على الشباب العزل، أدّى إلى استشهاد صبيّ في الرابعة عشر - هو السيّد عبد الأمير الميالي<sup>(١)</sup> - وامرأة لبنانية، وسقوط عدد من الجرحى.<sup>(٢)</sup>

● يقول شاهد عيان للحادثة: «وبعد اجتيازنا ١ كم من «خان النص»، تمّ تبليغنا أنّ عناصر البعث والشرطة قبّضت على بعض الزائرين، وتمّ إيداعهم في السجن، فتوقّفت المسيرة، وانقسمنا قسمين: نصف رجعنا إلى «خان النص»، والنصف الآخر بقي مع الراية الخضراء.

وعند رجوعنا إلى «خان النص»، توجّهنا إلى داخل المدينة، وقرب مركز شرطة الحيدريّة توجد ساحة ودوّار صغير، رأينا الشرطة والبعثيّين يقفون صفّاً واحداً في وسط الشارع، وأخذوا يُطلقون الرصاص علينا بكثافة، وتمّ رميهم بالحجارة والهتافات الحسينيّة، وكُنّا نطالبهم بإطلاق سراح الزائرين المعتقلين لديهم.

وبعد مناورتهم حوالي نصف ساعة، تمّ إصابة أربعة أشخاص، وتوفّي أحدهم من السادة الأميال، الذي طلب أخذ قميصه إلى العباس<sup>عليه السلام</sup>، وتمّ أخذ

في سجن رقم واحد، التقرير النهائي للقضيّة المرقمة ١٩٧٧/٢ قضيّة ستار شاني وجماعته، ورقة ١.

(١) يقول السيّد محمود الخطيب في كتابه «ذكريات وخواطر»: ٧٢: عند سقوط هذا الطفل شهيداً، كان بجنبه الشهيد السيّد مصطفى الهاشمي - وهو أخو المرحوم آية الله السيّد محمود الهاشمي - فاصطنعه ومسح الدم عن وجهه، فأوصاه بأخذ قميصه الملطّخ بالدم كشاهد على مظلوميته.

(٢) الإمام الشهيد الصدر: ٥٦، نفحات من انتفاضة صفر ١٩٧٧: ١.

قميصه الملطّخ بالدماء الزكيّة، وتمّ رفع قميصه على عود طويل والالتحاق بالمسيرة.

وبعد ذلك جاءتنا من «خان النصّ» سيارة مسلّحة «شوفر ليت بيكب» رصاصيّة اللون، تحمل دوشكة، وأخذت ترمي علينا الرصاص بشكل كثيف، واتجهنا صوب البساتين دون أن يصاب أحد من الزائرين. وبعد ذلك جاءت سيارة كبيرة «تك البي» من اتجاه كربلاء، وأخذت المسيرة طريقها إلى خان النخيلة»<sup>(١)</sup>.

● يقول فاضل الفرطوسي: «أُصِبتُ بإطلاق نار في الفخذ الأيمن، وخرقَ الفخذَ الأيسر، وآخرين سقطوا جرحى، ومنهم حسن سيّاب وأموري وعليّ وغيرهم، ونقلونا إلى المستوصف، ومنه إلى مستشفى النجف العام، وبدأ التحقيق من قبل الأمن، ونحنُ جرحى ولا نعلم ماذا نتكلّم، ومنا من هو دون السنّ القانوني».

ثمّ أنهوا التحقيق، ونُقلنا إلى مستشفى الفرات الأوسط في الكوفة، وهو مستشفى وتوقيف، وتعرّضنا للتحقيق مرّة ثانية، ومُنعت عُنّا المواجهة مع أهلنا، وبقينا عشرة أيام.

ثمّ نُقلنا إلى بغداد سجن رقم واحد، وأتذكّر كان معي في السيارة السيّد محمّد شُبّر، والسيّد شهيد شُبّر، والشهيد صاحب أبو گلل، والشيخ حسين عبد المنعم الفرطوسي، ومحمّد الطريحي، وستّار البهّاش، وغيرهم. وبعدها أحالوني إلى وحدة الإدارة الطبيّة لإكمال علاجي، وأُفرج عُنّا

(١) ذكرى انتفاضة الأربعين صفر ١٩٧٧ الخالدة: ٤.

بعد أن بقينا أكثر من عشرون [عشرين] يوماً، بعد أن أُقيمت لنا محكمة داخل قاعة، أفرجت عن مجموعة، وأعدمت مجموعة عباس عجينة، وأصيب أيضاً عدد من مرتزقة النظام بجروح.

ومن الجدير ذكره أنّ المتظاهرين تمكّنوا من إطلاق سراح المجاهدين المعتقلين، وتلف محتويات المديرية. وهذه المجزرة لم تُثني الحشود الثائرة من مواصلة الزحف رغم كل شيء، وهي تردّد شعارات الفداء والثأر والانتقام<sup>(١)</sup>.

● وأكد لنا هذا الخبر، صديقنا العزيز الدكتور صلاح الفرطوسي، إذ كتبَ لنا: «وأذكر من بين ما أذكر حول هذه الانتفاضة: إنّ ابن عمّي فاضل ابن الشيخ عباس الفرطوسي، أُصيب فيها بطلق نارٍ، ونُقل على أثره إلى مستشفى الرشيد، وقد نجّاه المنجي سبحانه وتعالى من موت محقق».

● ويقول الحاج جابر حصير - في رسالة صوتية بعثها لنا -: «خرج من مركز الشرطة في «خان النص» حسن بن جبّار العكايشي مع مجموعة من الشرطة ورجال الأمن، وانقسموا إلى قسمين: رجال الأمن في جانب من الشارع العام، والشرطة في جانب آخر للشارع، وبدأوا بإطلاق الرصاص علينا».

● يقول الدكتور حسن عيسى الحكيم: «استشهد السيّد عبد الأمير الميالي، هو الذي أجّج الحركة بشكل واسع، لمّا وصلت القضية إلى حدّ الاستشهاد وإراقة الدماء، فإنّ الثوّار أخذوا جثة الشهيد للمغتسل، وبقي ثوبه الملطّخ بالدماء شعاراً للمسيرة، حتى وصولها إلى كربلاء.

وأنا شاهدتُ بعيني هذا الثوب، قد رُفِع في «خان النخيلة» أمام الثوّار.

(١) انظر: انتفاضة صفر الخالدة النجفية: ٦٠.

أنا أناشد الدولة أن تضع لهذا الشهيد نصباً تذكاريّاً في «خان النصّ»؛ لأنّه الشهيد الأوّل، وأنا في رأيي إنّ هذا الطريق الذي نُسمّيه «يا حسين»، لا بُدّ أن نضع فيه تماثيلاً لهؤلاء الشهداء، حتّى توضع تماثيل في الطرق الأخرى نحو كربلاء لهؤلاء الشهداء ويجب أن يخلّدوا»<sup>(١)</sup>.

● وفي فلم وثائقي عن الانتفاضة، بثّته قناة الإباء، تحدّثت والدّة الشهيد المياليّ قائلة: «ابني قال لي: أريد أمشي مشاية للحسين عليه السلام، فقلت له: كلنا فدوة للحسين، لكن يُمّه أخاف عليك من صدام. فقال لي: إذا أنا قُتلت في درب الحسين عليه السلام هل تتحقّفين عليّ؟ قلت له: لا يُمّه لا أتحسّف عليك. وفي اليوم الأوّل مشى ورجع، وثاني يوم مشى ورجع، وثالث يوم مشى ولم يرجع، وكلّ جماعته رجعوا وهو لم يرجع، وسمعنا إنّ الحكومة ضربت المشاية».

● علماً بأنّ «جريدة الثورة»، الناطقة باسم حزب البعث، أوردت الخبر بهذا الشكل:

«وفي اليوم السادس من شباط، قامت تلك الزمرة بتطويق مخفر للشرطة في ناحية الحيدريّة «خان النصّ» في محافظة النجف، وأطلقت الرصاص عليه، وعلى المنطقة المحيطة به بشكل أهوج، ممّا أدّى إلى مقتل أحد المواطنين وجرح طفل وامرأة. ثمّ تصاعدت هتافات الزمرة - التي انتشت بجريمتها النكراء - وصارت توجّه الإهانات إلى رجال الدين، الذين كانوا ينصحونها بالعدول عن غيّها»<sup>(٢)</sup>.

(١) فلم وثائقي عن الانتفاضة.

(٢) جريدة الثورة، العدد ٢٦١٦، الجمعة ١١ شباط ١٩٧٧م = ٢٣ صفر ١٣٩٧هـ.

## مواقفٌ مُشرِّفةٌ

شهدت هذه الانتفاضة المباركة، مواقفَ مشرِّفةً، سجَّلها التاريخ بأحرفٍ من نور، ابتداءً من انطلاقها في النجف الأشرف، مدينة البطولات والتضحيَّات، مدينة باب علم النبي ﷺ، وانتهاء بكربلاء المقدَّسة، رمز التضحية والعطاء والفداء:

● في كتاب «انتفاضة صفر الإسلامية» ص ٨٥ - ٨٦: «كانت الجماهير غاية في التحديّ والفداء، فمثلاً: الشهيد السيّد عبد الأمير الميالي (١٤ سنة)، فتح صدره لأحد عناصر الأمن، الذي كان شاهراً عليه سلاحه ويهدّده بالقتل قائلاً له: أنا مستعد أن أضحيّ في سبيل الإمام الحسين عليه السلام، وأن أكون فداءً له، فلا تخوِّفني بالقتل، فإنّي أحبُّ أن أقتل واستشهد في سبيل ذلك. عندها غضب الجبان، فأطلق عليه عدّة رصاصات أصابت مئنته، فسقط رضوان الله عليه على الأرض مضرّجاً بدمه الطاهر.

● وكان بالقرب منه - والظاهر أنّه كان برفقة الشهيد - صبيّ يحمل علماً أسود، فعندما رأى ما حلّ بصديقه الشهيد، تأثر للحادث وتألّم كثيراً، فقال للجنّة الذين كانوا يبعدون عنه ما يقارب الثلاثين متراً: «إذا بيكم خير فاضربوني أنا أيضاً».

فكانت هذه الكلمات وهذه المواقف الشجاعة، أمضت من أسلحتهم الغادرة.

● ومن مظاهر التمرد على النظام: أنّ أحد ضباط الشرطة، كان بالقرب من حادث استشهاد السيّد الميالي، فأصبح بحالة هستيريّة، فخلع رتبته

- النجمات التي على كتفيه - ورماها على الأرض، وأخذ يسحقها بقدميه، وقال للمجرم رجل الأمن: كيف تضرب هذا الطفل؟! وما هو ذنبه؟! بعد ذلك أخذ يشتم النظام ورموزه.

● وموقف شجاع آخر كان لأحد المجاهدين، الذي فتح صدره لأحد مرتزقة العصابة التكريتية، الذي وجّه عليه فوهة بندقيته، فقال له المجاهد: اضرب، إنني سمعتُ بسقوط شهيدين، وأريد أن أكون أنا الثالث. فما كان من المرتزق إلّا أن سقطت البندقية من يده.

وقد أنعم الله تعالى على هذا المجاهد، - وهو السيّد عبد الخالق العوادي - بالشهادة، عندما أقدمت السلطة العشائرية على إعدامه في حادث آخر، أطلق فيه الشهيد عبارات نارية على أزلام النظام.

### عدد الشهداء والجرحى

عند إطلاق رجال الأمن والشرطة الرصاصَ على زوّار الإمام الحسين عليه السلام في «خان النص»، كنتُ في مدينة النجف الأشرف والتحقتُ بالمسيرة المباركة قبل وصولها إلى «خان النخيلة»؛ لذلك لا توجد لي مشاهدات عن هذه الحادثة كي أثبتها هنا.

والذي أتذكّره جيداً، أنّ الخبر الذي وصلَ إلى أهالي النجف الأشرف، وشاع وانتشر بينهم يقول: إنّ السلطة أطلقت النار على المشاة وقَتَلت أربعة شباب، وجرحت الكثير منهم.

وشاع هذا الخبر أيضاً بين جموع الشباب السائرة إلى «خان النخيلة»؛

لذلك انعكس على شعاراتهم التي كانوا يرددونها، والتي منها:

قدّم النجف أربع فدائيّة - گلو للبكر کُلّ إصبع بميه

واختلفت عبارات الذين كتبوا عن عدد الشهداء والجرحى، فقالوا:

- «ذهب ضحيّتها بعض الشهداء».<sup>(١)</sup>
- «فقتل البعض، وجرح البعض الآخر، وكان أكثرهم من الأطفال، ونُقلوا إلى مستوصف الناحية».<sup>(٢)</sup>
- «وأثناء الاشتباكات سقط العديد من الجرحى بين الطرفين».<sup>(٣)</sup>
- «والمتيقّن هو استشهاد السيّد عبد الأمير الميالي، وهو أوّل وأصغر شهداء هذه الانتفاضة المباركة، إذ كان عمره ١٤ سنة. واستشهد امرأة لبنانيّة، لم تصلنا أيّ معلومات عن هويتها. وجرح بعض الشباب، الذين نُقلوا إلى مستوصف ناحية الحيدريّة لعلاجهم».<sup>(٤)</sup>
- وقول السيّد صلاح شبر في كتابه «بوصلة الثورات: أزقة النجف»: إنّ «غازي خویر» قُتل - مع السيّد محمّد الميالي - في هذه الأحداث التي حصلت في «خان النص»<sup>(٥)</sup>، غير صحيح قطعاً؛ لأنّ الشهيد «غازي» كان ضمن الذين

(١) الإمام الشهيد الصدر: ٥٧.

(٢) محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة ٣: ٣٢٤.

(٣) سنوات الجمر: ١٦٧.

(٤) انظر: انتفاضة الأربعين في خان النص؛ للقاضي منير حدّاد، وصفر الانتفاضة والتحدّي للعبرة والذكرى؛ لسعيد البدري، ونفحات من انتفاضة صفر ١٩٧٧؛ للسيد صادق جعفر الموسوي.

(٥) بوصلة الثورات: أزقة النجف: ١٥٨.

تمّ اعتقالهم في سجن رقم واحد في معسكر الرشيد ببغداد، وحكمت عليه المحكمة بالإعدام، ونُفذ فيه الحكم مع باقي شهداء هذه الانتفاضة المباركة.

### مظاهرة في النجف الأشرف

عند وصول خبر الهجوم المسلّح على المسيرة في «خان النصّ»، الذي أدّى إلى سقوط شهداء وجرحى، تأزّم الوضع كثيراً، وأوجد أجواء من التوتر والسخط على الحكومة، فخرجت أعداد غفيرة من النجفيين، رجالاً ونساء، كباراً وصغاراً، اعتراضاً على هذا العمل الإجرامي، وتظاهروا أمام مبنى المحافظة ومحطة البنزين<sup>(١)</sup>، وبدأوا بإطلاق شعارات وهتافات معادية للحكومة.<sup>(٢)</sup>

فقام رجال الأمن والشرطة بتطويق المتظاهرين، ومنعهم من الالتحاق بالمسيرة في «خان النصّ»، عندها هدّدت الجماهير الغاضبة: إذا لم يُفتح الطريق ويسمح لهم بالذهاب إلى مكان الاشتباكات، فإنّهم سيخرجون بتظاهرة كبيرة داخل المدينة، وبدأت النساء برمي رجال الأمن بالحجارة، وتعلّلت هتافات ضدّ حكومة بغداد.

فاضطرتّ السلطة للرضوخ لإرادة الجماهير القويّة، وسمحوا لهم بالذهاب لموقع الحدث والالتحاق بالمسيرة. ويقال: إنّ رجال الأمن قاموا باعتقال عدد من النساء، ووضعهن في المعتقل في النجف الأشرف<sup>(٣)</sup>، والله أعلم.

(١) صحيفة لواء الصدر، العدد ١٢٥، الأوّل من صفر، ١٤٠٤هـ.

(٢) وثائق لجنة تاريخ حزب البعث، الملفّة ٢٦١، تقرير عزّت مصطفى، ورقة ٤.

(٣) انتفاضة صفر الإسلاميّة: ٩١.



## مواصلة المسيرة إلى «خان النخيلة»

بعد إطلاق الرصاص على زوّار الإمام الحسين عليه السلام من قبل رجال الأمن، واستشهاد وجرح عدد منهم، وحصول مواجهة غير متكافئة بين الطرفين، أُجبرت السلطة على إطلاق سراح المعتقلين من الشباب الحسيني. في نفس الوقت وصلت مجاميع كبيرة من أهالي النجف الأشرف لموقع الحادثة «خان النص»، فاجتمعت الجماهير الحسينية، مشكّلةً موكباً حسينياً كبيراً متوجّهاً إلى كربلاء المقدّسة، ليلتحق بالمجموعة الأخرى التي بقيت مع الراية الكبيرة الخضراء تنتظرهم في الطريق على بعد ١/٥ - ٢ كم من «خان النص».

وعندما التقت المجموعتان الأولى والثانية في مكان واحد، سار الجميع خلف الراية الكبيرة الخضراء، رمز الانتفاضة، يحملون ثوب الشهيد السيّد عبد الأمير الميالي ملطّخاً بدم الشهادة المباركة، والكلّ يردّد:

قدّم النجف أربع فدائيّة  
وين يروح المطلوب إنه  
النجف قلعة للتقى ولالحسين الشائر  
قدّم النجف أربع فدائيّة - گلو للبكر كلّ إصبع بميه  
صدام گله للبكر - ترا حسين منعوفه<sup>(١)</sup>

ومن الشعارات التي ردّدها الشباب الحسيني في ذلك اليوم:

(١) انتفاضة صفر ١٩٧٧ قراءة جديدة.

صدام گلّه للبکر - شعب النجف میریدک  
 یجاسم گلّه للبکر - ترا حسین منعوفه  
 یجاسم گلّه للبکر - ترا النجف میریدک  
 یصدام شیل إیدک - کلّ الشعب میریدک  
 یصدام شیل إیدک - شعب النجف میریدک  
 هلّه هلّه حسین وینه - بالسلاح امطوقینه  
 هلّه هلّه حسین وینه - بالسلاح مهددینه

ثورة النجف ثورة حسینیّة

کلّ إرواحنه لحسین نفدیها

هذا عزا الشبان حیدر یا علی<sup>(١)</sup>

وقبل الوصول إلى «خان النخيلة»، مرّت المسيرة المباركة بمنطقة  
 سكنیّة یقطنها البدو وبعض العشائر العربیّة، وعند سماعهم للمشاة زوّار  
 الحسین عليه السلام یردّدون:

أسمع العباس ناده یا هله بهای الضیوف  
 شلون أدی هالتحیّة وأنا مکطوع الجفوف

تفاعلوا معهم واستقبلوهم استقبالاً حارّاً، وانضمّ قسم منهم إلى المسيرة  
 المباركة، وأعلن شیوخهم استعدادهم لحماية المسيرة من السلطة الجائرة. وقد  
 أدّى هذا الموقف الحسینیّ المشرفّ من أبناء هذه العشائر، إلى قیام رجال  
 الأمن - بعد ذلك - باعتقال مجموعة من شبابهم، والتحقیق معهم، وتعرّضهم

(١) تسجيل صوتي لشعارات الانتفاضة.

لأشدّ أنواع التعذيب.<sup>(١)</sup>

● وقد تعرّضت المسيرة المباركة - وهي تشقّ طريقها إلى كربلاء، وقبل وصولها إلى «خان النخيلة» - إلى إطلاق الرصاص من قبل أزام النظام الجائر؛ تخويفاً لهم، ومحاولة صدّهم عن مواصلة السير، وإرجاعهم إلى النجف الأشرف.

إلّا أنّ الشهيد البطل ناجح محمّد كريم - الذي كان يتقدّم المسيرة حاملاً الراية الخضراء - وقفَ بوجه الطغاة صارخاً: افعلوا ما يحلو لكم ويطيب، اضربونا إن أردتم ذلك، فلن نتراجع، وسوف نصل إلى مرقد الإمام الحسين عليه السلام.

● علماً بأنّ سيارات الأمن والشرطة «اتخذت مكاناً لها على الطريق، وفي الأثناء أقبلت سيارة كبيرة «شاحنة» محمّلة بالمواد الغذائية؛ لتموين المتظاهرين. وعندما اقتربت من آليات النظام انحرفت عنها، وأخذت تسير خارج الطريق المعبد، فوجّه مرتزقة البعث فوهات بنادقهم إلى السيارة، وقاموا بإطلاق النار عليها، فأصابوا إطاراتها الخلفيّة.

غير أنّ سائق «الشاحنة» البطل، رفع تلك الإطارات فوراً، وواصل مسيره مستعيناً بالإطارات الاحتياطية، بعد ذلك غيّر مسيره وانحرف باتجاه آليات النظام، وأقبل مسرعاً نحوها، فأصيب جلاوزة النظام بالذعر والهلع، وركبوا سيّاراتهم على الفور وانهزموا من أمامه.

ووقع اشتباك بالأسلحة الناريّة بين سائق الشاحنة البطل وشرطة النظام،

(١) انتفاضة صفر في سجل التاريخ: ٥.

أصيب فيه مفوض شرطة بجروح في ساقه، بعدها تمكّن هذا السائق من الإفلات والاختفاء عن الأنظار»<sup>(١)</sup>.

● ويقول الحاج جابر حصير - في رسالة صوتية بعثها لنا من تركيا، مساء يوم الأربعاء ١٣ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ = ٢٠٢١/١/٢٧ م - : «قبل وصولنا إلى «خان النخيلة»، جاءتنا ثلاث سيارات «بيكب»، مملوءة برجال الشرطة، لم ينزلوا من سياراتهم، وقاموا بإطلاق الرصاص في الهواء، ثم ابتعدوا عنا. وكان معي آنذاك قيس البلاغي، وقد شاهدنا سيارة حمل كبيرة «سكس ويل»، سائقها كان يحمل مسدساً، صعد معه قيس في السيارة التي اتجهت نحو الصحراء. وهذا السائق كان مصاباً بطلقة، أدت إلى قطع أحد أصابع يده، وقام هذا السائق بإيداع مسدسه عند امرأة اعرابية راعية غنم، وقال لها: هذا المسدس أمانة عندك وعند أبي الفضل العباس عليه السلام».

### وصول المسيرة إلى «خان النخيلة»

عصر هذا اليوم - الأحد ١٧ صفر - وصلت المسيرة المباركة إلى «خان النخيلة» - ويسميه الكربلائيون «خان الربع» - الذي يبعد عن مدينة كربلاء المقدسة ١٥ كم تقريباً، بعد يوم حافل بأحداث هامة وخطرة، قدم فيها الشباب الحسيني النجفي الدماء، في سبيل المحافظة على شعيرة زيارة الأربعين.

كانت الأمور متشنجة جداً، تنذر بالانفجار في أي لحظة؛ إذ أعلن النظام

(١) انتفاضة صفر الإسلامية: ٨٦ - ٨٧.

الحاكم الإنذار العام في صفوف حزب البعث، وحالة الطوارئ القصوى في القوات المسلحة العراقية، وبات المشاة ليلتهم الباردة محاصرين بأرتال من الدبابات والمدركات وقوة المشاة.

ومن الطبيعي أن تتخذ قيادة الانتفاضة إجراءات احترازية، أكثر مما اتخذته في الليلتين السابقتين، عندما باتوا في «خاني الربع والنص»؛ إذ كانوا يتوقعون هجوماً محتملاً من القوات التي تحاصروهم.

لذا لم يذوقوا طعم النوم أبداً في تلك الليلة، وشكلوا مجموعات شبائية لحراسة الموقع، موزعة على: الباب الرئيسي للخان، وأطرافه، وسطحه. واتفقوا على كلمة السر، وهي «الأربعين»<sup>(١)</sup>، وأبلغوا شبابهم بها، وبدأوا بتفتيش كل مشتبهِ به لا يعرف كلمة السر.

وهناك من يدعي بأن كلمة السر في تلك الليلة كانت «برغش»<sup>(٢)</sup>.

● وأخبرني الحاج جابر حصير - في رسالة صوتية بعثها لي من تركيا - قائلاً: «بتنا تلك الليلة في «خان النخيلة»: أنا، والشهيد محمد سعيد البلاغي وأخواه قيس ويوسف - كان طفلاً -، وأبو مهدي «صالح» الركابي، ومحمد علي شنون، وعدنان الشامي، وجاسم الإيرواني».

● وحدّثني السيد محمود الخطيب قائلاً: «عند وصولنا إلى «خان النخيلة»، وجدنا المنتفضين في حالة من اليقظة والحذر والانتباه؛ خوفاً من اختراق عناصر الأمن والمرزقة صفوفهم، فوضعوا حراسات مشددة بإشراف

(١) انتفاضة صفر في سجل التاريخ: ٥.

(٢) صحيفة لواء الصدر، العدد ١٢٥، الأول من صفر ١٤٠٤ هـ.

الشهيد يوسف الأسديّ والشهيد كامل ناجي مالو. وكانوا لا يسمحون لأحد بالدخول إلّا أن يُعطي كلمة سرّ الليل، فإذا كان القادم عدوّاً تنادوا: برغش».

● وبعد أداء صلاتي المغرب والعشاء «جاءت على الطريق المبلّط قرب الخان، سيارات شرطة النجدة، لونها أسود وأبيض، وهي من نوع «ج ل فيات»، فتمّ مهاجمتها وابتعدت عن المنطقة»<sup>(١)</sup>.

● ومساء هذه الليلة هيّا الشباب «لافتة بيضاء كتب عليها باللون الأحمر: شعارنا حبّ الحسين، نفديك بدمائنا يا أبا الشهداء»<sup>(٢)</sup>.

● وأيضاً «تمّ تهيئة عدّة لافتات كُتب عليها شعارات حسيّية ثوريّة، قام بخطّها الشاب المؤمن أبو علي [حسين قاسم الصّراف] الصائغ»<sup>(٣)</sup>.

● «وشاءت القدرة الإلهيّة أن هطلت الأمطار بغزارة، واشتدّ البرد ليلاً، الذي أدّى إلى إعاقة تقدّم قوات الحرس الجمهوريّ، التي وصلت من منطقة المسيّب، والتي كان من المقرّر أن تضرب المسيرة في تلك الليلة»<sup>(٤)</sup>.

● ويثبت المرحوم السيّد الخرسان في كتابه: ص ١٠٠ معلومات مهمّة عن هذه الليلة، قائلاً: «إنّ الجماهير عرفت لغة الأعداء ومكائدهم، وأحسّت من أنّ هناك مؤامرة تُحاك ضدهم، فشدّدت الرقابة على المنطقة، وأخذت الاحتياطات الأمنيّة، ووزّعت كلمة السرّ والتي كانت «الأربعين»، وشدّدت الحراسات.

واستمرت الهتافات الثورية في الخان تلك الليلة؛ ليبقى الثوّار على

(١) ذكرى انتفاضة الأربعين الخالدة: ٤.

(٢) انتفاضة صفر الإسلاميّة: ٦٩.

(٣) انتفاضة صفر في سجّل التاريخ: ٥.

(٤) انتفاضة الأربعين في خان النصّ، للقاضي منير حدّاد: ٢.

حماسهم وحيويتهم، مصمّمين على التضحية والاستشهاد. فقد رُفعت لافتة سوداء، كُتب عليها باللون الأبيض: «ها هنا قبور الشهداء» - يُنسب هذا الشعار للشهيد عباس عجيّة - هذا من جانب.

ومن جانب آخر كان أعوان النظام يرصدون بعض تحرّكاتهم من بعيد، وقاموا باعتقال بعض الأشخاص بعيداً عن أنظار المجاهدين، مستغلّين بذلك ظلمة الليل.

وكانوا يستخدمون أساليب مكررة في الاعتقال، لم تكشفها الجماهير إلّا بعد حين، فكانت بعض السيارات الأهليّة تعود إلى السلطة، وتستخدمها للتجسّس على المواطنين، حيث إنّ بعضها كان يتواجد بالقرب من الخان، وبدلاً من أن تقوم بنقل الناس إلى النجف، كانت تنقلهم مباشرة إلى دوائر الأمن. وقد تمكّن المجاهدون من إلقاء القبض على مرتزقة البعث، الذين أودعوا في سجن أعدّ في الخان لحجز الخونة.

وفي حوالي الساعة الحادية عشرة من مساء نفس اليوم (١٧ صفر)، أرسل النظام مجموعة من مرتزقته إلى الخان، إلّا أنّهم فوجئوا بهجوم الجماهير وإصابة عدد منهم.

### مكروخداع

#### ادّعاء الحكومة رفع الحظر عن المسير إلى كربلاء

بعد أن أيقنت سلطة بغداد، أنّ المسيرة المباركة بجماهيرها الغاضبة، سوف تدخل مدينة كربلاء المقدّسة؛ زائرين قبر المولى أبي عبد الله الحسين عليه السلام، حاملين ثوب الفتى الشهيد السيّد عبد الأمير الميالي، ملطّخاً بدم

الشهادة على يد رجال الأمن، مردّدين هتافات وشعارات تستنكر قرار الحكومة منعها للشعائر الحسينيّة، وإطلاق الرصاص على الزوار الأبرياء. وبعد حصول تذمر واستنكار من بعض كوادر حزب البعث، على الطريقة التي عُوملت بها المسيرة الحسينيّة، وإعلان بعض العشائر العربيّة عن استعدادها لحماية زوّار الإمام الحسين عليه السلام عند دخولهم كربلاء المقدّسة، في حالة اعتداء رجال الأمن عليهم.

عند ذلك لجأت السلطة إلى طريقة خبيثة، تُحافظ فيها على ما تبقى من ماء وجهها المهراق، وحفظاً لكرامتها المهدورة على يد الشباب الحسينيّ المجاهد، فأوعزت إلى كوادرها الحزبيّة ورجال الأمن والاستخبارات في النجف الأشرف بإشاعة خبر مفاده: إنّ الحكومة تراجعت عن قرار منع السير إلى مدينة كربلاء المقدّسة.

وقام محافظ النجف الأشرف جاسم الركابي، بإبلاغ الشهيد السيّد محمّد باقر الحكيم بهذا القرار، عند اجتماعه به في مقرّ المحافظة عصر يوم الأحد ١٧ صفر.<sup>(١)</sup>

وقامت الوفود التي أرسلتها الحكومة، من أبناء مدينتي النجف الأشرف وكربلاء المقدّسة، بإبلاغ الشباب الحسينيّ المتواجد في «خان النخيلة» بهذا القرار. وأذاعت سلطة النجف الأشرف هذا القرار، بواسطة سيّارة حكوميّة، جابت شوارع المدينة، مُعلنة عن رفع الحظر عن السير إلى كربلاء المقدّسة. وفي الواقع إنّ حكومة بغداد كانت تهدف من إشاعة هذا الخبر عدّة أمور:

(١) الإمام الشهيد الصدر: ٥٨.



منها: إشعار الناس بعدم وجود تحدٍّ من قبل الشباب الحسيني للسلطة، وأنَّ المسيرة الحسينية سوف تدخل كربلاء المقدسة بموافقة الحكومة، بل بتأييدها وحمايتها لها.

ومنها: التقليل من هيجان وغضب الجماهير، الناتج من إطلاق الرصاص على زوّار الإمام الحسين عليه السلام في منطقة «خان النص»، الذي أدّى إلى سقوط عدّة شهداء وجرحى.

ومنها: محاولة تحجيم الاستعدادات التي بدأ بها الشباب الحسيني، لاحتمال المواجهة مع السلطة يوم ١٨ صفر، عند دخول المسيرة المباركة إلى كربلاء المقدسة؛ إذ قرّر قادة المسيرة والشباب الفعّال فيها، الدفاع عن المشاة، عند تعرّضهم لأيّ هجوم من قبل رجال الأمن، وأخذ الثأر للدماء التي سالت في «خان النص».

ومنها: كسب المزيد من الوقت؛ لاتّخاذ الإجراءات اللازمة لمهاجمة المسيرة وضربها، والقضاء عليها، واعتقال قادتها والمشاركين فيها.

### محاولة تشويه سمعة المشاة إلى كربلاء المقدسة

بعد أن أطلقت كوادر حزب البعث، ورجال الأمن والاستخبارات في مدينة النجف الأشرف، إشاعة مفادها: إنّ الحكومة رفعت الحظر عن السير إلى كربلاء المقدسة؛ لأسباب ذكرناها قبل قليل.

لجأت إلى أسلوب خبيث، ناتج عن الانحطاط الخلقي الذي اتّصف به أعضاء حزب البعث، إذ حاولوا تشويه سمعة الشباب الحسيني النجفي، القادم

لزيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فأشاعوا في مدينة كربلاء المقدسة: إنّ هذه المسيرة عبارة عن مجموعة من المخربين والفوضويين والسراق، جاءت لتعذب بأمن مدينة كربلاء المقدسة.

وضربوا على وتر «فرّق تسد»؛ من أجل إثارة الفتنة بين أبناء هاتين المدينتين المقدستين، التي طالما حاول الاستعمار وأعداء مذهب أهل البيت عليهم السلام إيجاد الفرقة بينهما، فوصفوا أبناء النجف الأشرف، بأنهم مجموعة من المخربين والمشغبين، الذين سوف يشنون هجوماً على مدينة كربلاء المقدسة، ويقومون بقتل وسلب الأبرياء.

حتى أنّ سادن الروضة الحيدرية آنذاك السيد حسين الرفيعي الكليدار، عند زيارته لخان النخيلة، عصر يوم الأحد ١٧ صفر، خاطب الشباب الحسيني قائلاً: «إننا سمعنا بأن أهل النجف يريدون غزو كربلاء»!!

فردّ عليه أحدهم بقوله: «نحن لسنا وهابية حتى نغزوا كربلاء»<sup>(١)</sup>، إشارة منه إلى غزو الوهابية لهذه المدينة المقدسة عدّة مرّات، وقتل أهلها ونهب ممتلكاتهم، وتخريب الحرم الحسيني المبارك.

● وكان الهدف من هذه الإشاعة المسمومة ما يلي:

(١) خلق حالة من الخوف والذعر بين الناس، ووضعهم في حالة تأهب لصدّ زوار الحسين عليه السلام - المهاجمين باصطلاحهم - دفاعاً عن أنفسهم وممتلكاتهم، بدلاً من أن يخرجوا إلى الشارع ليلتحقوا بالمسيرة، ويؤمنوا لها الحماية الكافية.

(١) انتفاضة صفر في سجل التاريخ: ٥.

وعلى هذا الأساس قام مرتزقته وأجراؤه - حين وصول المسيرة إلى مدينة كربلاء - بالهجوم بالهراوات على المسيرة بواسطة درّاجات ناريّة، ورمي الحواجز الحديدية فجأة في طريقها؛ وذلك لعرقله تحرّكها، ومن ثمّ تفريقها والقبض على عناصرها بسهولة، والبحث عن المشتركين في المسيرة، والتجسس عليهم، والتفتيش عن أماكن اختفائهم؛ لإخبار السلطة بذلك.

وهذه المهمّة بُوشر بها بعد انتهاء المسيرة من أداء مراسيمها، وتفريق عناصرها.

(٢) تبرير آخر يضيفه النظام إلى بقية تبريراته السابقة لقمع المسيرة والإجهاد عليها، بحجّة حماية أرواح المواطنين وممتلكاتهم من اعتداء المهاجمين!! وهذا ما قام به فعلاً في اليوم التالي - ١٨ صفر - ، عندما قام بإرسال طائراته ودباباته لضرب الجماهير المؤمنة<sup>(١)</sup>.

إلا أنّ هذه الشائعات المغرضة، لم تؤثر على الشرفاء من أبناء هذه المدينة المقدّسة، الذين وقفوا صفّاً واحداً مع إخوانهم النجفيين دفاعاً عن الشعائر الحسينيّة.

### الوفود إلى «خان النخيلة»

بعد أن فشلت الحكومة في إيقاف مسيرة الجماهير الحسينيّة الزاحفة نحو كربلاء المقدّسة، تلك الجماهير التي أصرت على مواصلة الطريق رغم كلّ

(١) انتفاضة صفر الإسلاميّة: ٩٢ - ٩٣.

التحدّيات، بدأت بإرسال وفودٍ من مدينتي كربلاء المقدّسة والنجف الأشرف؛ للتفاوض مع قادة الانتفاضة، وإبلاغهم بقرار السماح لهم بمواصلة المسير.

● يقول السيّد محمود الخطيب: «حاولت الحكومة تهدئة الوضع ولو مؤقتاً؛ لامتناع نعمة الشارع؛ خوفاً من تصاعد الغضب الجماهيريّ في مناطق أخرى من البلاد، والتعاطف مع المشاة لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، فقامت بإرسال وفود من الوجهاء رؤساء العشائر من النجف؛ لإقناعهم بعدم مواصلة المسيرة نحو كربلاء، كما وأرسلت الحكومة سادن الروضة العلويّة لهذا الغرض.

الجماهير الحسينيّة رفضت استقبال الوفود والتحدّث معهم، حيث إنهم شعروا بأنّ هناك مؤامرة تُحاك ضدّهم من قبل الحكومة».<sup>(١)</sup>

#### وفد من مدينة كربلاء المقدّسة

يقول الدكتور عزّت مصطفى - وزير البلديات آنذاك، ورئيس المحكمة التي شكّلها مجلس قيادة الثورة لمحاكمة شباب الانتفاضة - في تقريره عن أحداث الانتفاضة: «بأنّ أوّل الوفود التي وصلت إلى «خان النخيلة» عصر يوم الأحد ١٧ صفر، هو وفد وجهاء مدينة كربلاء، إذ أظهر هذا الوفد مخاوف أهالي كربلاء، وقلقهم من دخول مسيرة الزوار إلى مدينتهم، وطالب الوفد بعدم التعرّض إلى سلامة الناس وأمنهم، وبعدم المساس بمحافلهم ومتاجرهم. وحاول الوفد إقناع الجماهير بالعدول عن استخدام العنف، وترديد

(١) ذكريات وخواطر: ٧٣.

التهافتات المعادية للثورة».<sup>(١)</sup>

ولا يخفى على القارئ اللبيب، ما في كلام عزّت مصطفى، من إحياءات موافقة لنهج حزب البعث، وهدفه النيل من رجال الانتفاضة المباركة.

ولم أقف على أسماء أعضاء الوفد، خلال كتابتي هذه الأسطر من الكتاب، ولعلّ المستقبل يكشف لنا عن أسمائهم وهويّاتهم.

إلّا أنّ السيّد عبد الصاحب نصر الله قال: «إنّ هذا الوفد تكوّن من بعض البعثيين في كربلاء، برئاسة المسؤول البعثي المعروف عبد الحسين حيدر، ولم يكن ضمن هذا الوفد أحدٌ من رجال الدين المحسوبين على السلطة؛ لأنّهم جلسوا في بيوتهم في ذلك الوقت. علماً بأنّ الموجودين في «خان النخيلة» رفضوا استقبال أعضاء هذا الوفد».<sup>(٢)</sup>

علماً بأنّ قادة الانتفاضة المباركة، رفضوا استقبال أعضاء هذا الوفد - كما صرّح بذلك من كتب وتحدث عنها، منهم الشهيد السيّد محمّد باقر

(١) وثائق لجنة تاريخ حزب البعث، الملفة ٢٦١، تقرير عزّت مصطفى، ورقة ٥.

(٢) سمعتُ هذا الكلام من السيّد عبد الصاحب نصر الله - تُسمّيه العوائل الكربلائية بـ «صاحب بعرورة» - في تسجيل صوتي له بعثه للدكتور حميد مجيد هذوّ، والأخير بعثه لنا مساء يوم ٢٨ رجب ١٤٤٠هـ = ٢٠١٩/٤/٤م، يتحدّث فيه عن هذه الانتفاضة المباركة.

وهذا الرجل كان سادناً للعتبة الحسينية من سنة ١٩٩١م إلى سقوط النظام سنة ٢٠٠٣م، وكان بعثياً بدرجة عضو شعبة، وهو لم ينكر انتماءه لحزب البعث، بل يصرّح به في رسالته الصوتية هذه قائلاً: «معلوماتي عن أحداث سنة ١٩٧٧م مضبوطة، لأنني عايشة تلك الأحداث، وأتذكرها جيّداً، وموثقة عندي؛ لأنني كان عندي واجب في العباسية الغربية». وإنّي سوف أنقل عنه في هذا الكتاب بعض مشاهداته عن أحداث هذه الانتفاضة التي ذكرها في التسجيل الصوتي، وذكرها أيضاً في كتابيه: «تاريخ كربلاء»، و«الحوادث والوقائع».

الحكيم<sup>(١)</sup> - وقابلوا مطالبهم بالاستهجان والاستنكار والإصرار على مواصلة المسيرة، بعد أن لمسوا أنَّ الوفد لا يمثِّل أهالي كربلاء، بل ضمَّ بعض العناصر المرتبطة بالنظام الحاكم<sup>(٢)</sup>.

وأجاب الشهيد صاحب أبو گلل أعضاء الوفد قائلاً: «إنَّ المسيرة ستدخل كربلاء يوم غد ١٨ صفر، مهما كانت مكائد السلطة، ومهما كانت القوة التي ستواجهها. وليس بإمكان أيِّ واحد أن يثني هذه الجماهير عن زحفها إلى كربلاء الحسين».

بعدها التفت إلى الجماهير التي كانت مجمعة بالخان فألقى عليها شعارات ثورية حماسية، فكان هذا جواب الثوار للوفد الذليل، والذي يعني رفضها لكلِّ المساومات وأنصاف الحلول<sup>(٣)</sup>.

### وفد من مدينة النجف الأشرف

الوفد الثاني الذي وصل إلى «خان النخيلة» لمقابلة الشباب الحسينيَّ - بعد وفد مدينة كربلاء المقدسة - عصر يوم الأحد ١٧ صفر، هو وفد من مدينة النجف الأشرف، الذي ضمَّ «وجهاء ورؤساء عشائر هذه المدينة»، كما حدَّثني بذلك السيّد محمود الخطيب.

وصفهم المرحوم الخرسان بقوله: «مجموعة من الانتهازيين والمتملّقين والنفعيين، من: رؤساء بعض العشائر، وأصحاب بعض المواكب، وعدد من

(١) الإمام الشهيد الصدر: ٥٨.

(٢) انتفاضة النجف عام ١٩٧٧ دراسة تحليلية: ١٠٠.

(٣) انتفاضة صفر الإسلامية: ٩٦.

سراق قوت الشعب المحروم. هؤلاء المرتزقة سخرهم النظام الطاغوتي في العراق لخدمة أغراضه؛ لأنهم أفضل من يقوم بذلك»<sup>(١)</sup>، والله أعلم.

ولم أعتز - لوقت كتابة هذه الأسطر - على الأسماء الكاملة لأعضاء هذا الوفد، لكنّ المصادر تُشير إلى بعضهم:

منهم: سادن الروضة الحيدرية آنذاك السيّد حسين الرفيعي الكلیدار، ذكره السيّد محمود الخطيب في «مذكراته»<sup>(٢)</sup>.

وقال السيّد محمّد الطالقانيّ في مقالته عن هذه الانتفاضة المباركة: «وفي عصر يوم الثامن عشر»<sup>(٣)</sup> من شهر صفر، جاء سادن الروضة الحيدرية آنذاك لمقابلة الثوّار بأمر السلطة البعثية الكافرة، فأخذ يتمادى في كلامه على الثوّار، وقال لهم: «إننا سمعنا بأنّ أهل النجف يريدون غزو كربلاء»، فقام إليه أحد المؤمنين فبصق في وجهه وقال له: «نحن لسنا وهابيين حتّى نغزوا كربلاء»، فرجع سادن الروضة وهو يجرّ أذيال الخيبة»<sup>(٤)</sup>، والله أعلم.

ومنهم: الحاج رؤوف حلبوص، كما ذكر أخوه الحاج حاتم حلبوص، في فلم وثائقي عن الانتفاضة قائلاً: «أرسلت الحكومة شيوخ العشائر ووجهاء النجف إلى «خان النخيلة»، ليلة قبل التوجّه إلى كربلاء، من أجل تهدئة الوضع، وأنّ الحكومة لم تمنع من المسيرة، ولكم ما تريدون، وادخلوا كربلاء بشرط عدم رفع شعارات ضدّ الدولة، وهذه كانت خديعة.

(١) انتفاضة صفر الإسلامية: ٩٦ «الهامش».

(٢) ذكريات وخواطر.

(٣) الصحيح هو يوم السابع عشر من شهر صفر.

(٤) انتفاضة صفر في سجل التاريخ: ٥.

لكن الشوّار عارضوهم، ورموا سيارتهم بالحجارة، ورجع الشيوخ والوجهاء إلى النجف، وأخبروا المحافظ بأننا فشلنا في مهمتنا، وكان من ضمنهم أخي رؤوف حلبوص».

ومنهم: الحاج حسين عمّار جبرين «أبو علي»، الذي كان يُعدّ من وجهاء مدينة النجف الأشرف، وله صداقات وعلاقات حسنة مع بعض المسؤولين في المحافظة، كان لديه محلّ لبيع إطارات السيّارات «تايرات» في ساحة الإمام عليّ عليه السلام «الميدان»، مقابل مصرف الرافدين تقريباً.

وقد طلبت الحكومة منه إبلاغ أهالي مدينة النجف الأشرف، بقرارها برفع حظر السير إلى كربلاء مشياً على الأقدام، وقد قام بتنفيذ هذا الطلب. لذا فإنّ الكثير من الشباب المعتقلين في سجن رقم واحد في معسكر الرشيد، عندما اخضعوا للتحقيق، وسؤالهم عن سبب مسيرهم إلى كربلاء، كانوا يُجيبون بأننا سمعنا من هذا الرجل رفعَ المنع عن المسير إلى كربلاء.

وعلى إثر ذلك قامت لجنة التحقيق مع المعتقلين باستدعائه إلى بغداد والتحقيق معه، وأنا سمعته يتحدث عن هذه القضية قائلاً:

«أبلغني محافظ النجف جاسم الركابي، بضرورة حضوري أمام لجنة التحقيق في معسكر الرشيد «سجن رقم واحد»، فاستأجرتُ سيارة تكسي وذهبتُ إلى بغداد، وقبل إدخالني لغرفة التحقيق، قاموا بعصب عيني باليشماغ الذي ألبسه فوق رأسي، وتمّ استجوابي، فأخبرتهم بأنّ محافظ النجف طلب منّي إبلاغ أهالي المدينة برفع الحظر عن السير إلى كربلاء المقدّسة، ثمّ تمّ إطلاق سراحني بعد عدة اتصالات مع المحافظ وتأكّدهم من صحّة كلامي».



ومنهم: السيّد ناصر جريو؛ كما أخبرني بذلك الحاج رضا الأسدي، أخو الشهيد يوسف، في داره العامرة في النجف الأشرف، مساء يوم الجمعة ٢٦ شعبان ١٤٤٢هـ = ٢٠٢١/٤/٩م، قائلاً: «إنّ ناصر جريو كان أحد أفراد هذا الوفد، الذي أرسلته السلطة للقاء الشباب في خان النخيلة».

### هل أرسل الإمام الخوئي وفداً إلى خان النخيلة؟

بعد فشل المهمة التي قام بها وفدي مدينتي النجف الأشرف و كربلاء المقدّسة، من أجل نثي الشباب الحسيني عن الاستمرار في سيرهم إلى كربلاء المقدّسة، أدركت سلطة بغداد أن لا مجال لتهدئة الوضع من دون التماس المرجعيّات الدينيّة في النجف الأشرف.

لذا طلبَ محافظ النجف الأشرف جاسم الركابي من السيّد مصطفى جمال الدين، التوسّط لدى الإمام الخوئي والشهيد السيّد محمّد باقر الصدر، من أجل إرسال وفود إلى الشباب الحسيني، «للتحدّث معهم؛ لتهدئة الأوضاع، وإقناع أصحاب المواكب والهيئات الحسينيّة (المشاية) بعدم مواصلة المسير نحو كربلاء».<sup>(١)</sup>

أمّا الشهيد الصدر فأرسل وفداً برئاسة الشهيد السيّد محمد باقر الحكيم، يأتي الحديث عنه مفصّلاً.

لكنّ السؤال الذي يرد: هل أنّ الإمام الخوئي أرسل وفداً أو ممثلاً عنه إلى «خان النخيلة»؟

(١) ذكريات وخواطر، للسيّد محمود الخطيب: ٧٣ - ٧٤.

● يقول السيد موسى حفيد الإمام الخوئي: «توجّه البعثيون نحو المراكز الحوزوية في النجف؛ لمحاولة زجّهم على خطّ الأزمة المتصاعدة على طريق كربلاء. في دار الإمام الخوئي طلبوا توجّه نجله الحجة السيد جمال إلى موقع المسيرة؛ لإيقاف حركتها. وقد بادروهم السيد رحمته الله بالرفض، داعياً المحافظ البعثي إلى الكفّ عن ملاحقة ومطاردة الزوار الحسينيين؛ كيما يؤدّون طقوسهم بأمان»<sup>(١)</sup>.

● ويظهر من كلام الشيخ محمد رضا النعماني: أنّ الإمام الخوئي أرسل وفداً لذلك الموقع، إذ يقول في توجيهه لإرسال الشهيد الصدر وفداً أيضاً: «كان السيد الشهيد مُحرجاً في حال امتناعه من إرسال وفد، بعد أن استجاب سماحة آية الله العظمى السيد الخوئي رحمته الله لطلب السلطة في تهدئة الثوار، وسوف يُفسّر موقف السيد الشهيد رحمته الله - في حال عدم استجابته - بأنّه موقف مخالف ومعادي للسلطة ومؤيد للثوار»<sup>(٢)</sup>.

● بينما يجزم أبو زيد العاملي بإرسال الإمام الخوئي للوفد، دون ذكره لمصدر معلوماته هذه، إذ قال: «وقد قام السيد الخوئي رحمته الله بإرسال نجله السيد جمال الدين رحمته الله والشيخ جواد الشيخ راضي، إلّا أنّ أحداً منهما لم يلتق بالمشاركين في الانتفاضة بسبب تأخّرهما في الوصول»<sup>(٣)</sup>.

ولم أقف على معنى قوله: «بسبب تأخّرهما في الوصول»:

(١) انتفاضة صفر ١٩٧٧ ملحمة الأبطال في الليل البعني البهيم: ٢.

(٢) سنوات المحنة وأيام الحصار: ٢١٠ - ٢١١.

(٣) محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة ٣: ٣٢٦.

فإن كان ذهابهما - الخوئي وآل راضي - إلى «خان النخيلة» مساء يوم الأحد ١٧ صفر، فكيف تأخراً في الوصول، ولم يجتمعا مع الشباب الحسيني، الذين باتوا تلك الليلة في ذلك الخان؟!

وإن كانا قد ذهبا في اليوم الثاني - الاثنين ١٨ صفر -، فإن المواجهة حصلت بين الشباب المشاة وقوات السلطة في الساعات الأولى من هذا اليوم. ● ونفى المهندس حميد ابن الشيخ جواد آل راضي، ذهاب والده إلى «خان النخيلة»، وذلك في اتصال هاتفي معنا، صباح يوم الأربعاء ٥ جمادى الأولى ١٤٤١ هـ.

#### وفد الشهيد الصدر إلى «خان النخيلة»

بعد لقاء السيّد مصطفى جمال الدين بالإمام الخوئي، ونقله رغبة الحكومة بتدخله لتهدئة الوضع، قام - السيّد مصطفى جمال الدين - بزيارة الشهيد الصدر، ونقل له أيضاً طلب السلطة بإرسال وفد للمشاة من أجل تهدئة الأوضاع أيضاً.

فعقد الشهيد الصدر جلسة ضمّت: السيّد محمود الهاشمي، والشهيد السيّد محمّد باقر الحكيم، والسيّد محمود الخطيب. وبعد التشاور في الأمر، قرّر السيّد الصدر إرسال وفد إلى الشباب في «خان النخيلة» برئاسة السيّد محمّد باقر الحكيم، الذي كان لا يرى مصلحة لإرسال هذا الوفد؛ لكنّه استجاب لطب أستاذه.

فاجتمع الوفد - المكوّن من: السيّد محمّد باقر الحكيم، والسيّد عبد العزيز الحكيم، والسيّد محمود الخطيب - بمحافظ النجف جاسم الركابي؛

ليسمع منه رسمياً تراجع السلطة عن قرارها بمنع السير إلى كربلاء المقدسة، ثمّ توجّهوا إلى «خان النخيلة» في سيارة «لادا» زرقاء<sup>(١)</sup>، صاحبها السيّد عليّ ابن السيّد هاشم الخرسان - أحد خدمة الروضة العلويّة - الذي طلب منه السيّد الخطيب إيصالهم للخان، بعد رفضهم عرض محافظ النجف إيصالهم بسيارة حكوميّة.

وصل الوفد مساء يوم الأحد ١٧ صفر إلى الموقع، فشاهد حراسة مشدّدة من مجموعة من الشباب المكلفة بذلك، فنزل من السيارة أولاً السيّد الخطيب متوجّهاً إلى بوابة الخان، فاستقبله الشهيد صاحب أبو گل. وبعد دخول الوفد إلى الخان، صعد السيّد محمّد باقر الحكيم إلى الإيوان الأوّل على اليمين، وجلس على صفيحة معدنيّة «تنكة»، وجلس أمامه في حلقة نصف دائريّة مجموعة من قادة الانتفاضة، وبقي السيّد الخطيب والسيّد أبو عمّار الحكيم واقفين على الأرض طرف الإيوان ولم يصعدا عليه. يقول السيّد الخطيب - الذي حدّثني بهذه التفاصيل التي أثبتّها هنا -: كان يقف إلى جنبي الشهيد محمّد سعيد البلاغي، فهمس في أذني مشيراً إلى أحد الحاضرين في هذا الاجتماع: نحن نشكّ في هذا الشخص بكونه جاسوساً للسلطة. يقول الخطيب: فسألته عن هويته، فقال لي: هذا صاحب موكب ويعمل في مدينة كربلاء المقدسة.

(١) فما قاله السيّد حميد الفحام الأعرجي في مقاله عن الانتفاضة «ذكرى انتفاضة الأربعين الخالدة»: ٤، من أنّ السيّد الحكيم جاء إلى «خان النخيلة» بسيارة شرطة «نجدة»، غير صحيح قطعاً.

وبعد الحديث الذي جرى بين السيّد الحكيم وبعض قادة الانتفاضة - الذي سوف نقله بعد عدة أسطر - عاد الوفد في ساعة متأخرة من الليل واجتمع بمحافظ النجف وأبلغه بنتائج هذه الزيارة، ثم ذهب الوفد واجتمع بالشهيد الصدر وأطلعاه أيضاً على النتائج.

هذا ما حدّثني به مختصراً السيّد محمود الخطيب، عند زيارته لنا في مركز الأبحاث العقائدية في مدينة قم المقدّسة، صباح يوم السبت، الأوّل من جمادى الآخرة ١٤٤٠هـ.

وننقل هنا كلام ثلاثة أشخاص عاصروا الحدث، وكانوا شهداء أمناء عليه:

#### (١) كلام الشهيد السيّد محمّد باقر الحكيم

قال: «وخلاصة ما حدث في انتفاضة السابع عشر من صفر: أنّ الدكتور السيّد مصطفى جمال الدين - الأديب والشاعر المعروف - التقى بالشهيد الصدر عصر يوم السابع عشر من صفر، بعد الأحداث الأليمة والدموية التي وقعت في «خان النص»، والتي ذهب ضحيّتها بعض الشهداء، فيهم امرأة لبنانية، وطلب من الشهيد الصدر أن يتدخل في تهدئة الأوضاع، قبل تفجّرها في صراع دمويّ واسع، يذهب ضحيّته عدد من الناس لا يعلمه إلّا الله، خصوصاً وأنّ الحكومة كانت تشعر بحرج كبير لهذا التحديّ الجماهيري الكبير لها لأوّل مرّة، بعد مرجعية الإمام الحكيم قدّس سرّه، فرسمت خطة تقوم على:

- ١ - استفزاز الناس وأصحاب الشعائر؛ ليقوموا بأعمال شغب عامّة.
  - ٢ - الطلب من رجال الدين والوجهاء التدخّل؛ لتهدئة الأوضاع، وكانت تفترض أنّ الشعب سوف يرفض ذلك التدخّل.
  - ٣ - القيام بتوجيه ضربة عسكريّة، واعتقال العناصر المؤثّرة؛ لمنعهم من الوصول إلى كربلاء.
- وقد نفّذت الحكومة الخطوة الأولى، ونجحت فيها، ثمّ قامت بالخطوة الثانية، فأرسلت وفداً من كربلاء، لكن الجماهير واجهته بالرفض، فطلبت بعد ذلك بإرسال وفد من قبل آية الله السيّد الخوئي وآية الله الشهيد الصدر. ورأى الشهيد الصدر الاستجابة لهذا الطلب؛ سحباً للمبرّرات والذرائع التي تريد السلطة أن تختلقها لضرب الشعائر، فطلب منّي أن أقوم بهذه المهمّة<sup>(١)</sup>، فذكرتُ له بعض المخاوف من خطّة الحكومة للخداع وتبرير ضرب الجماهير، حيث كنتُ أرى: أنّ الحكومة تريد أن تناور في إرسال الوفود، وليس لديها حُسن نيّة، خصوصاً وأنّ الدماء قد جرت بينها وبين الناس، وأنّ بعض الزائرين أصبح في حالة شديدة من الانفعال، بحيث رفضت مقابلة وفد أرسلته الحكومة من كربلاء للتفاوض معهم.
- فأرادت السلطة أن تستغل ذلك؛ لاختلاق مبرّر جديد لضرب الزائرين،

(١) فما ذكره كريم الخفاجي في كتابه «انتفاضة صفر الخالدة النجفيّة»: ٦٧، نقلاً عن السيّد محمود الصافي النجفيّ من قوله: «اتصل محافظ النجف الأشرف جاسم الركابيّ بالسيّد مصطفى جمال الدين، وطلب منه التوسّط لإقناع السيّد محمّد باقر الحكيم لتكليفه بالتوسّط لدى المتظاهرين» غير صحيح.

ولم يكن من الواضح مدى استجابة الزائرين لمثل هذا الطلب. ولكن الشهيد الصدر قدس سرّه مع ذلك أصرّ على الموضوع؛ لكونه يرى صحّة هذا العمل، واستخرتُ الله مرتين للإصرار على الرفض، فجاءت الاستخارة نهياً.

فتوكّلت على الله - بعد أن وضعتُ خطّة في ذهني للاحتياط للأمة وللقضيّة - وكانت المعركة التي يدور حولها الصراع: هو استمرار الشعائر الحسينيّة كما تريد الجماهير، أو منعها كما تريد الحكومة. فطلبتُ من الحكومة أن أتلّقى طلب الوساطة رسمياً، وأن تتعهد رسمياً بالانسحاب عن قرارها بالمنع؛ لأنقل ذلك إلى الجمهور، وأطلب منهم الهدوء، بعد أن استجابت الحكومة لمطالبهم.

وعلى أساس ذلك اجتمعتُ بمحافظ النجف الأشرف جاسم الركابيّ داخل مركز النجف، وهي أوّل مرّة اجتمع فيها بالمحافظ طيلة حياتي، واستمعتُ إليه يُعلن رسمياً التراجع عن موقف الحكومة، وذهبتُ إلى «خان النخيلة» في ليلة ظلماء مطيرة وعاصفة.

وكان الجمهور متفرّقاً في زوايا الخان، والمكان مظلماً. ولمّا عرف بعضهم بورودي، اجتمع عدد منهم في حدود عشرين شخصاً، وكان فيهم بعض المسؤولين عن إدارة المسيرة، وأوضحتُ لهم أنّ موقفنا معهم، ونحن نقف إلى جانبهم في هذه المطالب، والشعائر يجب أن تستمر.

فأخذوا يتظلمون من العدوان والاستفزاز والقتل، وكانوا يشعرون بالحرّج، ويرحبون بأيّ حلّ لهذه المشكلة، ويتخوّفون من الغدر.

فاتفقتُ معهم على أن يلتزموا بالانضباط بالشعائر، وتلتزم الحكومة علناً في خطاب جماهيريٍّ بالتراجع عن قرار المنع، على أن يتمَّ هذا الخطاب صبيحة اليوم الثاني في «خان النخيلة»، ومن هناك تنطلق المسيرة إلى كربلاء المقدسة لزيارة الإمام الحسين عليه السلام بصورة منظّمة.

ثمَّ عدتُ بعد هذا الاتفاق إلى النجف الأشرف، واجتمعتُ مرّةً أخرى - قرب منتصف الليل - بالمحافظ جاسم الركابي، ورأيتُه كأنه تفاجأ بهذه النتائج والاتفاق، فقال: سوف أتصل بالقيادة في بغداد، على أن يبلغني بالنتائج صباحاً؛ لنذهب إلى «خان النخيلة» مرّةً أخرى<sup>(١)</sup>.

## (٢) كلام السيّد محمود الخطيب

قال: «محافظ النجف طلب من بيوتات المراجع الدينيّة التدخّل لتهدئة الوضع، لا سيّما بيت الإمام الخوئيّ، وبيت الإمام الشهيد الصدر. وكلف العلامة السيّد مصطفى جمال الدين للتحدّث معهم؛ لتهدئة الأوضاع، وإقناع أصحاب المواكب والهيئات الحسينيّة (المشايّة) بعدم مواصلة المسيرة نحو كربلاء. وبالفعل، التقى السيّد مصطفى جمال الدين بالسيّد الصدر قدّس سرّه، وتحدّث معه عن خطورة الوضع، وأنّ هناك مخطّطاً لضرب المواكب والشعائر الحسينيّة من قبل الحكومة، ولابدّ من إنقاذ الموقف.

الإمام الشهيد الصدر قدّس سرّه، اجتمع مع بعض تلاميذه، لاسيّما السيّد محمود الهاشمي والسيّد محمد باقر الحكيم، أوضح لهم ضرورة استمرار

(١) الإمام الشهيد الصدر: ٥٧ - ٥٩.



مسيرة السير على الأقدام (المشاية) إلى كربلاء؛ لأنها تعتبر شوكة في عيون الأعداء، ويجب اتخاذ الحيطة والحذر؛ لأنّ هناك مؤامرة تُحاك ضدّ الشعائر الحسينيّة، لكنّه بناءً على خطورة الموقف استجاب مكرهاً لطلب الحكومة، فقرّر تكليف السيّد محمّد باقر الحكيم للقيام بهذه المهمّة.

السيّد الحكيم من جهته كان متردّداً في قبول المهمّة؛ لأنّه كان يحتمل أن تكون هناك خديعة من وراء هذه التحرّكات من قبل الحكومة لضرب الزوّار المشاة، وكان من عادة السيّد الحكيم (عليه السلام) أن يستخير لكلّ عمل يقوم به، فاستخار الله لقبول التكليف والقيام بهذه المهمّة، فجاءت مخيرة، ولكنّه وافق على الذهاب، وطلب منّي ومن أخيه السيّد عبد العزيز الحكيم مرافقته في هذه المهمّة، وقد نقلنا السيّد عليّ السيّد هاشم الخرسان بسيارته إلى خان النخيلة ذهاباً وإياباً.

قبل الذهاب إلى «خان النخيلة»، قرّر السيّد محمّد باقر الحكيم (عليه السلام) أن نلتقي محافظ النجف، ونسمع منه مباشرة مطالب الحكومة. وبالفعل التقينا المحافظ في ديوان المحافظة بحضور القائمقام، فأبلغنا الطلب رسمياً بالتدخل لتهدئة الأوضاع سلميًّا، وذلك من دون رفع شعارات وهتافات ضدّ الحكومة والحزب.

تحرّكنا من مبنى المحافظة باتجاه «خان النخيلة» ليلاً، وكان الجو ممطراً نسبياً، وعند وصولنا وجدنا المنتفضين في حالة من اليقظة والحذر والانتباه؛ خوفاً من اختراق عناصر الأمن والمرتزقة صفوفهم، فوضعوا حراسات مشدّدة بإشراف الشهيد يوسف الأسديّ والشهيد كامل ناجي مالمو، وكانوا لا

يسمحون لأحدٍ بالدخول إلّا أن يُعطي كلمة سرّ الليل، فإذا كان القادم عدوًّا تنادوا: (برغش).

وعندما علموا بوصولنا استقبلونا بالصلوات والتكبير<sup>(١)</sup>، وكان معظم الزوّار المنتفضين متفرّقين في زوايا الخان المظلم، تجمّعوا حولنا وأجلسونا في إيوان الخان حتّى نشرف على الجميع.

تحدّث السيّد الحكيم فقال: «أحمل لكم تحيّات سماحة آية الله العظمى السيّد محمّد باقر الصدر، ودعاه لكم بالتأييد والتسديد وبقبول الأعمال، وهو يوصيكم أن تكون شعاراتكم حسنيّة، من أجل تفويت الفرصة على المتربّصين بكم وبالشعائر».

وقد تحدّث أيضاً في هذا اللقاء الشهيد عباس عجيّة، والشهيد صاحب أبو گلل، والشهيد يوسف الأسديّ - باعتبارهم قادة المسيرة - عمّا لاقوه من الأجهزة الأمنيّة والحزبيّة من اعتداء واستفزاز، وسقوط قتلى وجرحى، وحصول مضايقات، ومنع إيصال الماء والغذاء والدواء إلى المشاة، بل أمعنوا في التضييق، فقاموا بسحق الطعام بسيّاراتهم!!

(١) يقول الحاج مكّي ناجي مالو - أحد المشاركين في الانتفاضة - في فلم وثائقي عنها: «كنا جالسين في «خان النخيلة» في عدّة جماعات: جماعة جبار جدوع «أبو عبد الله»، وجماعة أولاد علاوي شايع و... فجاء السيّد الحكيم وقال لنا: جاءنا خبر من السيّد الصدر بأنّ رجال الأمن يريدون أن يقضوا على الانتفاضة ويحطّموها، ولا يدعوها تصل إلى كربلاء. وأنا معكم، وأنتم ما دتم متوجّهين لأبي عبد الله الحسين ﷺ الله وياكم، وإن شاء الله الحوزة العلميّة والعلماء معكم.

وإذا بخان النخيلة انفجر بأصوات عالية بالصلوات والشعارات الحسينيّة، والكلّ ينادي: يا حسين... اهترّت الأرض بهذه الأصوات الحسينيّة».

السيد الحكيم من جانبه دعا للمشاة وطمأنهم قائلاً: «سألتقي بالمحافظ الليلة، وأنقل له شرحاً عما لاقيتموه»، ثمّ وعدّهم بأنّه سيعود غداً. الجماهير من جانبها شكرت الإمام الصدر ومبادرته، وللسيد الحكيم سعيه. عدنا في ليلتنا من «خان النخيلة» إلى النجف، واجتمعنا بالمحافظ جاسم الركابي في مبنى المحافظة بحضور مدير الأمن وقائمقام النجف، وكانت الساعة الثانية عشرة ليلاً.

شرح السيد الحكيم للمحافظ نتائج الزيارة، وقال له: «إنّ الناس والشباب في المسيرة على استعداد للتهديّة، إذا كانت الحكومة جادّة في إبداء التساهل، وعدم تأزيم الأوضاع».

وأضاف قائلاً: «لقد أبلغنا جماهير زوّار الإمام الحسين عليه السلام إنّنا سنعود إليهم غداً صباحاً برّد الحكومة، بعد أن نلتقي بمحافظ النجف».

قال المحافظ للسيد الحكيم: سوف أتصل بالقيادة في بغداد وأطلعها على نتائج اللقاء، انتظر الجواب منّي صباحاً.

في أثناء جلوسنا في مكتب المحافظ، دخل السكرتير وأعلمه بأنّ محافظ كربلاء عزيز صالح النومان على الخطّ «التليفون»، ودار بينهما حديث لم أفهم فحواه، لكنّ الركابي كان يُجيب: نعم نعم صار معلوم<sup>(١)</sup>.

### (٣) كلام الشيخ محمد رضا النعمانيّ

قال: «حاولت السلطة أن تحافظ على الحد الأدنى من كرامتها، وذلك

(١) ذكريات وخواطر: ٧٣ - ٧٧.

بكفّ الثوّار عن ترديد الشعارات المعادية للبكر وصادام، وأن يدخلوا إلى كربلاء بشعارات حسينيّة فقط، وهي بالطبع عاجزة عن ذلك رغم إمكاناتها الكبيرة، فلجأت إلى العلماء، وطلبت منهم التدخّل لحلّ الأزمة المتفاقمة، بإقناع الثوّار بالاعتصار على ترديد الشعارات الحسينيّة فقط.

أمّا بالنسبة للسيد الشهيد، فقد جاء إليه محافظ النجف جاسم الركابي<sup>(١)</sup>، وطلب منه التدخّل، بإرسال وفد يطلب من الثوّار أن لا يردّدوا شعارات معادية للسلطة، ويبلغهم بتراجع السلطة عن قرار منع المسيرة الحسينيّة، ويطلب منهم الهدوء، والاكتفاء بترديد الشعارات الحسينيّة فقط، وأنّه لن يتعرّض أحد منهم للاعتقال فيما بعد.

فقال له السيد الشهيد: «ومن يضمن سلامة الوفد الذي أبعثه إليهم؟». فقال الركابي: «أنا أضمن سلامة الوفد، ولو حدث غير ذلك فسوف أقدم استقالتي وأحلق شاربي، إنّ هذا تعهد منّي ومن وزير الداخلية عزت الدوري».

لم يكن السيد الشهيد رضوان الله عليه يثق بوعود السلطة أبداً، إلّا أنّه لاحظ أنّ المسيرة قد حقّقت أهدافها، وأنّ السلطة سوف تتخذ أقسى الإجراءات ضدّ الثوّار، ريثما تنتهي مناسبة زيارة الأربعين.

فكان من الطبيعي أن تتّجه الجهود إلى تخفيف ردّ فعل السلطة تجاه

(١) أخبرني السيد محمود الخطيب بأنّ الركابي لم يأت إلى منزل الشهيد الصدر ولم يتّصل به مباشرة، بل بعث له السيد مصطفى جمال الدين ليبلغه رغبة الدولة بتدخله لتهدئة الأوضاع.

الثوّار، والسعي لانتفاذ أنفسهم وأرواحهم، والاقتصار على قدر محدود من الضحايا.

ومن المؤكّد أنّ السلطة لن تجعل هذه القضية تمرّ دون أن تنتقم، فكان سعي السيّد الشهيد نحو تضيق دائرة الانتقام إلى أقلّ عدد ممكن من الضحايا. وبالإضافة إلى ذلك كان السيّد الشهيد محرّجاً في حال امتناعه من إرسال وفد، بعد أن استجاب سماحة آية الله العظمى السيّد الخوئي رحمته الله لطلب السلطة في تهدئة الثوّار<sup>(١)</sup>، وسوف يُفسّر موقف الشهيد رحمته الله في حال عدم استجابته، بأنّه مُخالف ومُعادي للسلطة ومؤيّد للثوّار.

وعلى كلّ حال، فبعد أن طلب منه الركابيّ ذلك، عقد رضوان الله عليه اجتماعاً ضمّ كبار طلبّاه، ومنهم سماحة حجّة الإسلام والمسلمين السيّد محمّد باقر الحكيم حفظه الله، اتّخذ فيه بعد استشارتهم في الأمر، القرار بإرسال وفد يمثّل السيّد الشهيد برئاسة السيّد الحكيم.

وكان السيّد الحكيم حفظه الله يرى أنّ عدم الاستجابة أفضل؛ لأنّ السلطة سوف لن تفي بتعهّدها، (وكان رأي السيّد الشهيد في الواقع كذلك)، إلّا أنّه مع ذلك استجاب لرغبة السيّد الشهيد رحمته الله، وذهب إلى الثوّار، وتحدّث معهم بما يجب، وكان دقيقاً وحكيماً في كلّ خطوة خطاها، وتمكّن خلال فترة قصيرة من تهدئة الثوّار، رغم حالة الغضب والتوتر التي كانت تسودهم وتسيطر عليهم<sup>(٢)</sup>.

(١) بيّنا قبل عدّة صفحات: إنّ السيّد الخوئي لم يُرسل وفداً لخان النخيلة.

(٢) سنوات المحنة والجمر: ٢١٠ - ٢١١.

● يُضيف المرحوم السيّد رعد الخرسان معلومات أخرى، لما جرى بين الشهيد السيّد الحكيم وبعض قادة الانتفاضة قائلاً:

«التقى الوفد ببعض قادة المسيرة - منهم الشهيد يوسف الأسدي، والشهيد صاحب أبو گلل - وجمع من المتظاهرين، وأبلغهم أنّ النظام ألغى قرار المنع، وسمح للجماهير بالذهاب إلى كربلاء لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، كالعادة الجارية في الأعوام الماضية، شرط أن لا تُرفع الشعارات المعادية للنظام، والاقتصار على الشعارات الحسينيّة، مثل «ما ننسى حسيناه أبداً والله».

أمّا موقف الثوّار فقد تمثّل بما يلي: طلب الثوّار من السيّد محمّد باقر الحكيم، أن يشترك معهم في المرحلة الأخيرة من مسيرهم إلى كربلاء مشياً على الأقدام صباح يوم ١٨ صفر، إلّا أنّه اعتذر لأسباب مرضيّة.<sup>(١)</sup>

الشهيد يوسف ستّار الأسديّ خاطب الوفد قائلاً: «إنّنا مقرّرون أن ندخل كربلاء بهيئة موكب حسينيّ؛ لزيارة الإمام الحسين عليه السلام وأبي الفضل العباس عليه السلام، من بداية الشارع المؤدّي إلى مرقد العباس عليه السلام».

فقال السيّد محمّد باقر الحكيم موجّهاً سؤاله إلى الثوّار: «هل يوجد فيكم مسؤول؟».

أجابه الشهيد يوسف الأسديّ: «كلّ واحد منّا مسؤول عن نفسه، فهذه المسيرة من أولّها إلى آخرها كلّ شخص فيها مسؤول عن نفسه».

(١) سيأتي الكلام عن سبب عدم ذهاب الشهيد الحكيم إلى «خان النخيلة» صباح اليوم الثاني؛ لأنّه كان ينتظر الجواب من محافظ النجف، الذي أوعده بأنّه سوف يتصل بالقيادة في بغداد ويبلغهم بنتائج زيارة سماحته للشباب الحسينيّ، وما اتفق عليه الطرفان، لكن المحافظ لم يتصل، وحصل هجوم من قبل السلطة على المشاة في «خان النخيلة»، وسوف يأتي الحديث عن هذا الأمر مفصلاً.

ثمَّ عرض عليه السلام على الوفد مطالب الثوار التي منها:

- (١) عدم متابعة السلطة للمشاركين في الانتفاضة بعد انتهائها.
  - (٢) إطلاق سراح مجموعة من المشاركين في المسيرة، والذين اعتقلهم النظام في «خان النص».
- فأجابه السيد محمد باقر الحكيم: «نعم، إنَّ المحافظ تعهّد بعدم متابعة المتظاهرين بعد انتهاء المسيرة»، وهذا المعنى ورد في جريدة لواء الصدر العدد ٥٧ ص ٥ والذي نصّه: «تلقّى وعداً من المسؤولين أن يتركوا المسيرة على سجيّتها، إذا نفّذ المتظاهرون طلبهم».
- وكان الشهيد صاحب أبو گلل موجوداً، فأخرج ثوباً ملطّخاً بالدم، ورفع به يده مخاطباً الوفد: «كلّنا على طريق هذا»، أي على طريق صاحب هذا الثوب، الذي استشهد في «خان النص».
- ورجل آخر يرتدي العقال، أخرج الظروف الفارغة للاطلاقات ورمها على الأرض أمام الوفد متسائلاً: «لماذا يُطلقون علينا الرصاص؟! هل نحن يهود؟! سأضعها جميعاً في ضريح العباس عليه السلام».

فهزّ السيد الحكيم رأسه، وكان بادياً على وجهه التألم والحزن.

وأخيراً طلب الثوار من السيد محمد باقر الحكيم، أن يأتي إليهم صباح اليوم الثاني ١٨ صفر؛ ليخطب بالجماهير قبل إنطلاقها إلى قبر سيّد الشهداء عليه السلام، فوافق على ذلك، واتفق معهم أن يأتي في الساعة الثامنة والنصف صباحاً.<sup>(١)</sup>

(١) انتفاضة صفر الإسلامية: ٩٧ - ٩٨.

رواية عجيبة وغريبة من السيّد صلاح شبر:

بينّا قبل عدّة صفحات، وبشكل مفصّل، كلّ ما يتعلّق بالوفد الذي أرسله الشهيد الصدر إلى الشباب الحسينيّ في «خان النخيلة»، معتمدين على شهادة أعضاء ذلك الوفد، وغيرهم ممّن كانوا قرييين منه. وبعد انتشار الطبعة الأولى لكتابنا هذا، وقفتُ على كتاب «بوصلة الثورات: أزقة النجف» للسيّد صلاح شبر، فوجدتُ فيه معلومات عجيبة وغريبة عن هذا الوفد، يقول بأنّه سمعها من الشهيد يوسف الأسديّ في سجن رقم واحد في معسكر الرشيد ببغداد.

نُبتَ هنا نصّ كلام السيّد صلاح، ثمّ نعّبه بملاحظاتنا عليه، قال: «كانت تلك الليلة في «خان النخيلة» من أعتى وأشدّ الليالي ألماً على المسيرة، فثوبُ الشهيد المدمّى «الميالي» كان منصوباً في وسط الساحة، ودماء الأبطال الآخرين ماثلة أمامهم، ولا زالت السلطة ترسل بين الفينة والأخرى أزمالها لإطلاق الرصاص على المسيرة، ولا زال الجوّ متوتّراً، والدعايات تستعر في أنّ الحرس الجمهوري<sup>(١)</sup> في طريقه إلى استباحة

(١) كان عدنان ابن خير الله طلفاح، وابن خال صدام، يقود هذا اللواء الذي كان يُعتبر من الألوية التي أعدّها لحماية بغداد ومواجهة الانتفاضات الشعبية، وزوّدها بكلّ الطاقات وكلّ القدرات؛ في سبيل تحقيق هدفه في قمع أيّة انتفاضة تستعر في العراق. وقد أرسل في انتفاضة رجب ١٩٧٩ فيما بعد إلى مدينة الكاظميّة، فعاث في المنتفضين الفساد، وروّعهم بشكل وحشيّ لا مثيل له.

وقد دمرّ معظم هذا اللواء فيما بعد - بإرادة الله - في طريق الكويت صفوان، وعندما تراجع أمام ضربات التحالف، فدمّر بشكل وحشيّ لم تعتد القوات الأمريكيّة أن تقوم به في



المسيرة، والانتقام من الثوّار وتصفيتهم فرداً فرداً.

في هذا الوقت، كان القادة الكبار للمسيرة واثقين من أنفسهم، وكأنّهم يملكون كلّ مستلزمات القوّة والنجاح، وعندما تلتقي بهم تلتقي بقدرات من الصلابة لا نظير لها.

وفي أكثر لحظات الشدّة وفي غمرة المواجهة، وتقريباً الساعة السادسة مساءً، وإذا بموكب كبير يصل إلى «خان النخيلة»، يقوده السيّد الشهيد الكبير محمّد باقر ابن المرجع الكبير الحكيم<sup>(١)</sup>.

واعتقد في البداية بأنّ حضور هذا الوفد هو كبقية الوفود، التي تصل

﴿

حروبها الأخرى.

وقد نقلت كلّ صحف العالم هذه المأساة المروّعة، التي لم يعتدها العالم في الحروب ما يسمّى «بالحدثيّة»، التي صمّمت في عدم قتل الإنسان. وكانت السلطة في تلك اللحظات قد حرّكته إلى المسبب، المدينة القريبة من كربلاء؛ للتهيؤ للانقضاض على المسيرة وإبادتها، ولكنّ عدنان خير الله كان قد عارض ذلك، وقد قال لصدام آنذاك: بأنّ الوحشيّة التي استعملها مع الثوّار هي بسبب هتافهم ضدّ شخصيّة، وإنّه نوع من الثأر له. «صلاح شبر».

(١) الشهيد الكبير الحكيم، كان من الشخصيات التي لها ثقل في العمل الإسلاميّ عموماً منذ بداية مسيرة الوعي، ثمّ مسيرته في أيام النضال السريّ في ترؤسه للمجلس الأعلى للثورة الإسلاميّة في العراق عندما كان في إيران.

وبعد التغيير عاد إلى العراق لبنائه والمشاركة في وضع أسس نظام سياسيّ ديمقراطيّ جماهيريّ. ولكن الأعداء عاجلوه، وتمّ اغتياله بعد التحرير آب ٢٠٠٣ بأيادي إرهابيّة وبتخطيط دوليّ كبير، كي يصبح العراق خالياً من الشخصيات المعتدلة التي لها قدرة على إقناع الآخرين. «صلاح شبر».

من المرجعيّات الدينيّة والهيئات العلميّة لمساندة المسيرة، ولكنّ الأمر لم يكن كذلك، وإنّما وصل الشهيد الحكيم لمهمّة كبيرة، أروىها هنا نقلاً عن الشهيد يوسف الأسدي<sup>(١)</sup>.

(١) ترافقنا معاً في السجن العسكريّ رقم واحد الذي جمعنا، وقد بقينا أياماً عديدة نتباحث في أمور احتمالات التحقيقات. كانت السلطات البعثيّة قد عذّبت عذاباً شديداً، وخصوصاً بسكب الحامض على رجليه، وكان يقول لي وهو في غمرة الألم: بأننا إن لم نتحمّل هذا في سبيل الحسين، فلا خير لنا في موالاتنا لأهل البيت. وقد تعلّمت كثيراً من الشهيد الأسديّ في تلك الفترة، وكان المعتقلون يتحاشون الإقتراب منه؛ لأنّنا يلحقهم ما سوف يلحق به. أمّا أنا فلم أكن أعلم بأمر هذا البطل قبلاً، وإنّما عرفته معرفة بسيطة؛ لأنّه عمل يوماً من الأيام في صباغة بيتنا هو وأخوه الأكبر. وعندما دخلت السجن، وبعد أن انتهوا من حفلة تعذيبي، أرسلوني إلى قاعة كبيرة، وبمجرد أن وقعت عينه عليّ صاح بي: سيّد، سيّد، تعال إجلس هنا، فجلستُ إلى جنبه، وكُنّا نتقاسم الفراش طيلة الليل، ونتقاسم الطعام. فمن الغرابة أن أجد في شخصيّة هذا الشهيد، الذي ربّما كان أمياً، أو ما شابه لا أعلم، بأنّه صاحب همّة وقدرة رويّة كبرى، وكأنّك تتحدّث مع شخصيّة ليست من عالم هذه الدنيا.

فلم ترهبه أساليب الطغاة أبداً، ولم يخفه شيء، ولم يكن أمله إلّا الفوز بوسام الشهادة. وقد كنتُ قبلها لا أعتقد بأنّ هنالك في الحياة شخصيّات إيمانيّة غير مثقّفة، تملك هذه القدرات الواسعة؛ لأنّنا تربّينا في بيت ثقافة ودراسة ومعرفة، وكنتُ أرى أن طريق الشهادة والإيمان يمرّ من خلال المعرفة الدينيّة والثقافيّة.

وعندما اجتمعتُ مع الشهيد الأسديّ، اكتشفتُ بأنّ للإيمان أكثر من طريق، وأكثر من وسيلة، أحدها هو العلم، ولكنّه ليس الأسلوب الوحيد كما تعودت أن أفهمه. وهكذا أعطاني هذا الشهيد درساً في عالم الإيمان والشهادة بقي ماثلاً، بل متأصلاً في نفسي إلى اليوم، وأتمنّى أن أوفّق للكتابة عن شخصيّته في كتاب منفرد. «صلاح شبر».

الحديث الآن للشهيد يوسف الأسديّ، مع بعض التحويلات التي لم يتمكن الشهيد من التعبير عنها بصورة كاملة:

«وصل السيد الحكيم إلى «خان المصلّى»<sup>(١)</sup>، قادماً من قبل الشهيد الصدر الأوّل، بعد أن زار الشهيد الصدر فريقاً حزبيّاً عالي المستوى، يتكوّن من: محمّد عايش<sup>(٢)</sup>، واللبنانيّ زيد حيدر<sup>(٣)</sup>، وإبراهيم السيّد خلف مدير الأمن، ومحافظ النجف جاسم الركابيّ، ولا أدري ربما شخصيّتان أخريان - لا يتذكرهما الشهيد الأسدي -<sup>(٤)</sup>.

فطلبوا من السيّد الشهيد التدخل في تهدئة الأوضاع في المسيرة الحسينيّة، التي هي الآن على أبواب كربلاء، وإيقاف الشعارات التي تُهاجم السلطة، وتهاجم المسؤولين، وأحمد حسن البكر، وصدّام، وغيرهما. كما طلبوا منه أيضاً أن يتدخل لدى الثوّار في أن يتوقفوا عن اعتقال رجال المخابرات العراقيّة هناك<sup>(٥)</sup>.

(١) يُسمّيه النجفيّون «خان النخيلة»، والكرلائيّون يسمّونه «خان الربع». «محمّد الحسّون».

(٢) قتله صدام في عام ١٩٧٩ باتهامه في محاولة للإنقلاب عليه، وقد فهمنا فيما بعد أنّه كان يقف على طرف نقيض من وحشية صدام. «صلاح شبر».

(٣) عضو القيادة القوميّة للحزب، وهو شيعي المذهب لبنانيّ، وقد طرده أو قتله صدام فيما بعد. «صلاح شبر».

(٤) وهذا غير صحيح قطعاً؛ والصحيح أنّ محافظ النجف الأشرف آنذاك جاسم الركابيّ، طلب من السيّد مصطفى جمال الدين التحدّث مع المرجعين الكبيرين السيّدين: الخوئيّ، والصدر، لإرسال وفود للشباب الحسينيّ في «خان النخيلة» لتهدئة الوضع فيه، فذهب السيّد مصطفى وتحدّث مع المرجعين الكريمين. «محمّد الحسّون».

(٥) العكس هو الصحيح: أنّ رجال المخابرات كانوا يعتقلون الشباب الحسينيّ. «محمّد الحسّون».

فقال السيّد الشهيد عندئذ لهم: إنّ لكلّ فعل من ردّ فعل، وهذه هي ردود أفعال، وليس لها من حساب في العرف العلمي والمنطقي. وإنّ هؤلاء هم أبناء الوطن والنجف، وهم أولاً وأخيراً عراقيّون، فيجب على السلطة مراعاة مشاعرهم فيما يخصّ الشعائر الحسينيّة التي هي في الواقع تعبير عن إيمانهم بالحسين عليه السلام، ولا تتعارض مع المسيرة.

كما أنّ الدولة كانت قد أقرّت مبدأ الفصل بين الدين والسياسة، وهذا معناه أن يعطى للدين موقعه المناسب في نفوس الناس، ممّا يعمل غالباً على جعلهم مواطنين صالحين منتجين في خدمة أهداف الوطن.

تحدّث أولاً محمّد عايش قائلاً: بأنّ القيادة العراقيّة ورئيس الجمهوريّة حريصون على سلامة كلّ العراقيّين، وأنّ النجف مدينة مهمّة للحزب؛ لوجود قياديين كبار في هذه المدينة المهمّة.

ثمّ تحدّث زيد حيدر - وهو لبنانيّ الجنسيّة، وعضو القيادة القوميّة لحزب البعث آنذاك - قائلاً: ومن واجب العلماء ضبط مسيرة الناس، وتوجيههم إلى ما فيه خير الحزب والثورة.

بعدها قال محافظ النجف: إنّ هؤلاء - أيّ الحسينيّون - كانوا قد خالفوا القانون في ممارسة الشعائر الحسينيّة، وهتفوا هتافات حاكمة ضدّ الحزب والثورة.

ثمّ تحدّث إبراهيم السيّد خلف مدير الأمن، وقال: إنّّه يأمل أن تُحلّ الأمور بصورة سليمة.

وبعد نصف ساعة على اللقاء، طلبوا من الشهيد الصدر إرسال وفد؛

لتهدة المسيرة التي ستطلق غدا إلى كربلاء.

فأجابهم الشهيد الكبير الصدر قائلاً لهم: أنا لا أفهم لماذا تُمارسون ما يُثير عواطف الناس، وتصطدمون مع معتقداتهم وتُحاربون أفكارهم، ثم تأتون وتُسالوننا - نحن العلماء في الحوزة - حلّ إشكالاتكم مع أولئك الناس...؟!

وأضاف الشهيد الصدر رحمه الله: إنّ المسيرة الحسينيّة عندما انطلقت، فإنّهم لم يستشيرونا، ولم يأخذوا رأيّنا، وليس لنا من يد على حركتهم وممارساتهم، وهي قضية اجتماعيّة، وإنّ دور الحوزة ودور العلماء هو التوجيه نحو الالتزام بالأحكام الإسلاميّة، وأحكام المذهب، ولذلك فإنّنا لا نرى في طلبكم إلينا من ربط ما بين هذي وتلك<sup>(١)</sup>.

بادر إبراهيم السيّد خلف مدير الأمن قائلاً: لا أدري إذن معنى دوركم في النجف.

[قال الصدر]: دورنا هو دور الطبيب في الأمّة، وإن لم يسأل المريضُ الطبيبَ، فليس على الطبيب أن يركض خلف المريض لعلاجه<sup>(٢)</sup>.

[قال محمّد عايش]: إنّ القيادة السياسيّة وسيادة النائب صدام يطلب من حضرته إرسال وفد التهدة إلى الثوّار، لأنّنا سوف نضربهم إن لم ترسلوا وفدكم<sup>(٣)</sup>.

(١) بعيداً جدّاً أن يتكلّم السيّد الشهيد بهذا الكلام. «محمّد الحسون».

(٢) بعيداً جدّاً أن يتكلّم السيّد الشهيد بهذا الكلام. «محمّد الحسون».

(٣) بعيداً جدّاً أن يصدر هذا الكلام من القيادي البعثيّ محمّد عايش - إن سلّمنا حضوره مع الوفد - وكيف يسمّي الشباب الحسيني بـ «الثوّار»؟! إنّ محافظ النجف الأشرف لم يذهب إلى

[قال الصدر]: من المهم أن تتعاملوا مع الناس بالنفس الأبوي، والنفس الضامن لحقوق الناس، لا بنفس الاعتداء والضرب، وهذا ما نرجوه من قيادتكم....

[قال المحافظ]: إنَّ الأمر تعدَّى حدوده تماماً، والتظاهرة تكبر بشكل لم نكن نعتقد بأنَّها ستكون على ما هي عليه الآن، كما إنَّنا لم نتصوّر بأنَّ هنالك تجرؤ من قبل المسيرة على استعمال الرصاص الحيّ ضدَّنا.

[قال الصدر]: هدِّثوا الناس، إسحبوا عناصر الإثارة وعناصر الأمن، إسمحوا للماء والطعام أن يصلا إلى المسيرة، عاملوهم بلطف، أظهروا ودَّكم لهم، وقدِّموا لهم التسهيلات، وامنعوا هذا الاندساس للعناصر المغرضة ولا تحاربوهم.

[قال المحافظ]: إنَّها شعارات بالية رجعيَّة، فكيف نساندها؟!

[قال الصدر]: بوجود هذا التصوّر المسبق من قِبل المسؤول عن هذا الشعب، فإنَّ الجماهير سوف تنفصل عنكم، وستواجهون وضعاً صعباً، كما هي الحكومات الأخرى التي تعاملت بالحديد والنار مع شعوبها.

[قال المحافظ - وكان أكثرهم تشدّداً]: إذن ماذا نعمل...؟! نتركهم

يسبّون الرئيس والنائب، ونتركهم يطلقون الرصاص علينا...؟!!

[قال الصدر]: أنتم تملكون من الوسائل ما يمكنكم بها أن تستوعبوا غضبة الناس، والناس في النجف لا تملك مواقف مسبقة في معاداتكم، وإنَّما



بنفسه للسيد الشهيد الصدر، بل طلب من السيد مصطفى جمال الدين الذهاب للحوزة العلمية وحثّها على إرسال وفود للشباب الحسيني في «خان النخيلة». محمّد الحسون.

تبتدئ المعاداة إذا شعر المواطن بأنه مهدّد بشعائره ومبادئه.. فالخيار لكم.  
نظر الجميع في وجوه البعض وقال محمّد عايش: نحن نرجوك ونطلب منك بالسّمة الشخصية أن تتدخل في هذا الأمر في توجيه المسيرة؛ لأنّهم سيسمعون كلامكم حتماً، وأن تصدروا فتوى في حرمة التعرّض للسلطة وسبّ الرئيس والمسؤولين الحكوميين<sup>(١)</sup>.

[قال الصدر]: السبّ ليس من مبادئنا أبداً، وأنا أرفض كلّ تعرّض للإنسان، كيف وإذا كان المتعرّض له هو قيادة هذا البلد...؟ ولكنني أرفض الخلط بين الدين والسياسة، ونحن نفتي فقط في الحلال والحرام من الأحكام الدينيّة الفقهيّة، أمّا الأمور السياسيّة فإنّنا لسنا سياسيين، ولسنا نملك الحقّ الفقهيّ في التدخل بأمور لا تهمّنا، ولذلك تركنا السياسة للسياسيين، وهذه قضية سياسيّة، ولكم الحصافة والعقل في إدراك كيفية التصرف<sup>(٢)</sup>.

[قال إبراهيم سيّد خلف]: أبداً لا نقبل بذلك، ولا نفهم ما تقوله.  
[قال الصدر]: تريدون نصيحتي أم تريدون أن تفرضوا رأيكم...؟ إن كانت الأولى فأنا قلته لكم تواء، وإن أردتم أن تفرضوا رأيكم، فتناج الفروضات التي تعتقدون بها هو ما حدث الآن، فأرجو منكم أن تستفيدوا من أخطائكم.

كان في الجلسة آنذاك مع الشهيد الصدر: السيّد محمّد باقر الحكيم،

(١) كلّ عارف بأسلوب البعثيين، وكيفية تعاملهم مع الآخرين، وصلافتهم وإجرامهم، يستبعد أن يصدر هذا الكلام من محمّد عايش. «محمّد الحسّون».

(٢) كلّ عارف بأفكار الشهيد الصدر ومنهجه السياسيّ، يجزم بعدم صدور هذا الكلام منه، حتّى على وجه التقية. «محمّد الحسّون».

والشيخ برهان، والشهيد الثاني السيّد محمّد محمّد صادق الصدر، وشخصيتان أُخريتان ربّما السيّد محمود الهاشمي (رئيس السلطة القضائية في إيران سابقاً) وربّما الفقيه العلّامة السيّد عزيز الحكيم، وكان اللقاء قد تمّ في دار الشهيد الصدر في حوالي الساعة الرابعة عصراً، وانتهى بعد ساعة من ذلك الوقت.

التفت الشهيد إلى طلبّاه الذين حوله منتظراً آراءهم في الأمر، فلم يجبه أيّ من الجالسين، فاقترح زيد حيدر أن يُرسل السيّد الشهيد تلميذه الشهيد محمّد باقر الحكيم، وقد اختاره بالاسم<sup>(١)</sup>.

أدرك الشهيد الصدر - بحسّهِ الداخليّ - بأنّ هنالك فخاً في المسألة، تحاول السلطة به أن تورط الحوزة والحركة الإسلاميّة في الأمر؛ لكي يسهل لها الكشف أولاً، ومن ثمّ ضرب الجميع بحركة خاطفة، كان قد خُطّط لها قبل هذا التاريخ.

ألحّ الحاضرون على الشهيد الصدر، وبشكل لا يمكن التخلّص من طلبهم، ثمّ اتّصل من بغداد متكلّم باسم رئيس الجمهوريّة، ويبدو أنّه رئيس الديوان، راجياً الشهيد المساعدة في حلّ المعضلة الكبرى التي يعيشها العراق الآن<sup>(٢)</sup>.

(١) لما له من قدره كلاميّة وعلمية، وعمق في الفهم الحسيني، فهو الشخصية التي يعرفها الحسينيون، فهو يقرأ المقتل الحسيني في يوم عاشوراء، كما أنّه الشخصية التي كانت تقود مواكب الجامعة في أواخر الستينيات، هذا بالإضافة إلى مؤهلات كثيرة يتميّز بها السيّد الحكيم. «صلاح شبر».

(٢) هذا كلام لا يمكن قبوله بأيّ وجه، والعارف بحكومة البعث الإجراميّة يقطع بعدم صحة كلّ الحوار المذكور أعلاه، الذي جرى بين الشهيد الصدر وقيادة حزب البعث. «محمّد الحسون».



عندها وجد الشهيد بأنّه لا مفرّ من أن يقدّم رأياً إيجابياً واحداً للتخلّص من الورطة التي هم فيها، قال: بأنّه ربّما يرسل السيّد الحكيم ناصحاً للناس بأن يقتصروا في خطاباتهم على الهتافات الحسينيّة، وهو من صلب التوجّه الحوزويّ.

وقال لهم: بأنّه يرحّب أيضاً بأن ترافقه شخصيّات مقرّبة من السلطة مثل الكلّيدار، أو بعض المعمّمين الآخرين الذين قرّبوا أنفسهم من حزب البعث<sup>(١)</sup>. توجّه السيّد الحكيم مباشرة إلى حيث تقف المسيرة، ووصلها في وقت صلاة المغرب أو بعدها بقليل، وجلس مباشرة مع القادة، وكان فيها كما ذكرت الأسماء السابقة: وهاب، يوسف، جاسم، صادق، صاحب... والبقية الباقية من القادة الكبار.

وأخبرهم السيّد الحكيم: بضرورة إعطاء الوجه المتحضّر للشعائر الحسينيّة<sup>(٢)</sup>، وأن تكون المسيرة عنواناً للمبدأ الحسينيّ الذي استشهد أبو الأحرار من أجله، وأنّ هنالك ربّما من المبادئ ما يجب الالتزام بها واحترامها، وأنّ النجف يجب أن تكون دوماً قبلة المسلمين في خطّها الدينيّ والثوريّ.

فقلت له (والحديث لازال ليوسف الأسديّ): سيّدنا أنت ترى الناس بأمر عينيك، وترى عمق المشكلة مع السلطة، التي بثّت عيونها في كلّ مكان تحاربنا منذ اليوم الأوّل، وانظر الرصاص المنهمر علينا بين الفينة والأخرى... ثمّ شرحتُ

(١) وكان يبدو أن السبب في هذا الاصطحاب، هو إظهار الأمر أمام الجماهير بأنّ هنالك صيغة فرض على السيّد الشهيد من قبل الحكومة. «صلاح شبر».

(٢) هل صدر من الشباب الحسينيّ طيلة مسيرتهم من النجف الأشرف إلى كربلاء المقدّسة، ما يخالف الوجه الحضاريّ للشعائر الحسينيّة؟! «محمّد الحسون».

له كلِّ ما جرى لنا خلال اليومين الماضيين، وكان لا يعلم بما حدث<sup>(١)</sup>.  
 فقال السيّد الحكيم: عليكم التحلّي بالصبر، وبالخلق العالي، وأن تبتعدوا  
 عن الهتافات المثيرة للآخرين.  
 فردّ عليه المرحوم صاحب أبو گلل قائلاً: ولكن يا سيّد، إن الحسين لا  
 يعرف الظلم، فكيف تريدنا أن نستكين لظلم هؤلاء المجرمين؟!  
 وقال له جاسم الأيرواني: يا سيّد أبو صادق، رحم الله والدك، أترى  
 كيف يستهينون بنا...؟!  
 ثمّ قال آخر (لم يذكر اسمه لي) وكان شديداً على السيّد الحكيم وعلى  
 الكلّيدار<sup>(٢)</sup> قائلاً: أنتم تأتون في وقت الأزمات، ولا نراكم في أوقات المواجهة  
 والتحديّ، ثمّ أشار إلى الكلّيدار وتكلّم بكلمات كانت قاسية عليه لحدّ ما... .  
 وتكلّم آخر بنفس الموضوع وعرض رأيه، وهكذا، إلى أن قطعتُ  
 النقاش باقتراح فقلتُ (والكلام لا زال للأسدي): يا سيّد أبو صادق، إنّ  
 الجماهير كلّهم هنا نجفيّون ويحترمونك، ويعرفون قيمتك، وقدرك في  
 نفوسهم، فلو تفضّلت غداً صباحاً وقبل أن تشرق الشمس، وأنت تقود المسيرة  
 منذ بدايتها، فإنّ الناس سوف تكفّ عن الهتافات المناوئة للسلطة، فقيمتك  
 أنت أكبر من قيمتنا نحن، ونحن لا نرغب أبداً في المواجهة، ولو تساعدنا في  
 قيادتكم للمسيرة فستكون تلك فكرة عمليّة.

(١) هل يُعقل أنّ الشهيد الحكيم لم يكن يعلم بما جرى في اليومين الماضيين بين النجف  
 الأشرف وكربلاء المقدسة؟! وأهالي النجف الكرام - كبيرهم وصغيرهم، رجالهم  
 ونساؤهم - علموا بكلّ شيء. «محمّد الحسّون».

(٢) لم يكن الكلّيدار السيّد حسين الرفيعي ضمن الوفد قطعاً. «محمّد الحسّون».

استحسن السيّد الحكيم الفكرة<sup>(١)</sup>، وقال لي بالحرف الواحد: بالتأكيد سأكون غداً أنا في بداية مسيرتكم....

ثمّ غادرونا في حدود الساعة التاسعة أو العاشرة مساءً، على أمل أن يأتي صباحاً، ودّعته الجماهير بهتافات معادية للبعث وللسلطة منها:

صدام كلّه للبكر ترى حسين منعوفه  
لو قطعوا أرجلنا واليدين».

إلى هنا انتهى حديث الشهيد يوسف الأسديّ.

وفي هذه الأثناء، وبمجرّد مغادرة السيّد الحكيم الخان، أخبرت المجموعة القياديّة الحسينيّة، بأنّ الهجوم قد يبدأ في أيّة لحظة؛ لأنّهم يشعرون بأنّ هنالك مؤامرة تدبرها السلطة بعد مغادرة السيّد الحكيم، وهو أسلوب تستعلمه الأطراف المتحاربة غالباً لكسب الموقف قبل ساعات وقف إطلاق النار.

تنادى الجميع كي يتخذ كلّ موقعه من احتمال هجوم كاسح، حيث كانت الدعايات على أوجّها تنتشر هنا وهناك، منذرةً بأنّ الحرس الجمهوريّ في طريقه إلى الخان، أو أنّ قواتاً خاصّة ستزحف ليلاً وتعتقل الجميع وما إلى ذلك.

كان البعض من المشاركين في المسيرة قد صمّموا على الموت والمواجهة، مهما كانت النتائج، ومهما تلتها من توضّحات. وكان أخي الشهيد السيّد حامد ربّما أشدّهم عزماً، وكان معه كما أذكر وأعتذر عن ذكر ما لم

(١) كان السيّد الحكيم رحمه الله رجلاً يحمل في روحه معاني بعيدة في تجنّب المواجهة مع السلطة آنذاك، وفي وقت هو من أشدّ الأوقات على مسيرة الطائفة الشيعيّة، وهو ما يتوجّب أن يكون هنالك حساب لكلّ خطوة من الخطوات. «صلاح شبر».

أتذكره بعد هذه السنين العجاف<sup>(١)</sup>.

وزَّع السيّد حامد أخى الشهيد كلمة السرّ على الأبطال، ودار حول المسيرة بخيامها وألوفها المؤلفة، وساندهم ورفع من معنوياتهم<sup>(٢)</sup>.

(١) محمّد هادي الأسديّ، عليّ ومهدي عبد صلوات، سلام رجب، تقي حموزي، محمّد سعيد البلاغيّ، ومحمّد جواد البلاغيّ، محمّد سميه، عليّ الجزائريّ، عليّ القبانجيّ، جوديّ، عليّ مسعود، وأخي السيّد أمين شبر، أولاد الحاج رزاق محي الدين قاسم ومنير، أولاد السيّد محسن شبر نزار وهاشم، أولاد الحمامي منصور وعليّ، وغيرهم كثيرون ممّن لا أذكر أسماءهم، ولا أعرف هل أنّ بعضهم ما زال حيّاً أو استشهد في مكان ما، لكنني أعرف أنّ البعض منهم استشهد مثل الشهيد سعد رجب، والشهيد محمّد سميه، والشهيد محمّد سعيد البلاغيّ، والشهيد عباس فخر الدين. «صلاح شبر».

(٢) بعدها شوهد جاسم الأيروانيّ يصعد إلى أعلى السيارة الكبيرة المارسيديس، ويتمشّدق بعبوة مكنلمة، وإلى جنبه نام شخص آخر كان ملاحقاً من قبل الأمن. وقد تمّ اللقاء القبض عليه فيما بعد، وهو السيّد طاهر ابن السيّد جبر الصايغ، وهو يلفّ سيجارته، ويستعدّ لمواجهة أخرى أشدّ من ملحمة التطبير في العاشر من المحرمّ ولما تلتئم جراحات السيف الذي ضرب فيه رأسه...

كان السيّد طاهر رجلاً قاسي القلب، شديد المراس، صعب الحديث إلّا بعبارات القسوة والشدّة، تربّى في بيئة ومحيط خاصّ، أدرك في نفسه واقعاً خاصاً من التعامل مع الناس. وفي ذات الوقت كانت شخصيّته فدائيّة بكلّ معنى الكلمة، إن اقتربت الأمور في ما يخصّ الحسين وقضيّته، يتحوّل عندها إلى وحش مفترس، يخرج عن نطاق المتعارف من حدود الشجاعة...

هذا الرجل كان له أسلوبه الخاصّ بملاحقة البعثيّين - كما أخبرني هو نفسه - وخصوصاً المخابرات ورجال التعذيب البعثيّ، كان يلبس العباءة السميكة التي يلبسها الناس في الشتاء، إذ كان السيّد طاهر يعتمر في حياته العمليّة طربوشاً أخضر يسمّى (عمامة خضراء)، كما كان يفعل والده السيّد جبر الصايغ، ولكنّه ترك بيت والده وبدأ بالعيش منفرداً مع عائلته وأولاده، بعد أن ضاق به ذرعاً من حماسه الكبير في الخطّ الحسينيّ،

وهكذا عاش الطرفان في لحظات الخطر والهجوم، وكان لساعات الليل القليلة المتبقية أن تحلّ الإشكال ما بين الطرفين: طرف الثورة ويقف بمحاذاتها خيال الشهادة ونداء الحسين عليه السلام، وبالمقابل تقف القوة الرعناء، قوة البعث والسلطة بأسلحتها المدجّجة؛ لتحسم أمر المسألة، التي طالت وتغيّرت على أثرها التركيبة الاجتماعية والتركيبية الفكرية للناس في العراق <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>.

﴿

وعشق المواجهة في سبيل تلك القضية... .

كان هذا الرجل كما أخبرني وأشار لي إلى أسماء البعض من الذين كانوا ضحاياه وقال: بأنّه كان يتخفّى لهم ليلاً في أزقة النجف، وعندما يواجههم يخرج الخنجر الطويل ويقطع أذنه فقط ويتركه هكذا؛ لكي يتذكّر سوء عمله في تعذيب الناس.

كان السيّد طاهر شريك جاسم الأيرواني، قد طرحا أنفسهما على قمة السيارة الكبيرة، منتظرين إشارة الدفاع عن التظاهرة في حالة الهجوم. «صلاح شبر».

(١) إنّ التقارير السياسيّة كانت تقول: إنّ الهجوم كان من المفترض أن يتمّ في تلك الليلة، وقد تحرّك فعلاً اللواء المدرّع العاشر، أو لواء حماية بغداد، إلى المناطق المحيطة بكربلاء وخان النخيلة، وثبّتت القوات المهاجمة قواعدها في عمق الصحراء وفي قاعدة قرب النجف، ولكن يبدو أنّ هنالك أكثر من خطأ حصل في الأمر ممّا أعاق الهجوم.

البعض قال: إنّ السبب هو هطول أمطار غزيرة في تلك الليلة.

والبعض الآخر قال: إنّ السلطة كانت تريد أن تضرب عصفورين بحجر، وكانت تخطّط لاعتقال السيّد الصدر.

ومنهم من كان يعتقد بأنّ هنالك خلافاً نشب بين عدنان خير الله وبين صدام، حول رفض الهجوم. «صلاح شبر».

(٢) بوصلة الثورات: أزقة النجف: ١٦٥ - ١٧٤.

## الملاحظات:

أولاً: إنّ مذكره السيّد صلاح شبر من تفاصيل، تتعلّق بوفد الشهيد الصدر للشباب الحسينيّ في «خان النخيلة»، مخالف تماماً لما ذكره أصحاب هذه القضية، الذين كانوا جزءاً لا ينفصل عنها، مثل الشهيد السيّد الحكيم، والسيّد محمود الخطيب، كما بيّناه قبل عدّة صفحات.

ثانياً: كلّ ما ذكره السيّد صلاح شبر، كان نقلاً عن الشهيد يوسف الأسديّ، حينما التقى به في سجن رقم واحد في معسكر الرشيد ببغداد. والسؤال الذي يطرح نفسه - بعد التسليم بأنّه قال كلّ ذلك للسيّد صلاح -:

كيف عرف الشهيد الأسديّ بكلّ هذه المعلومات المتعلّقة بهذا الوفد؟ هل كان حاضراً معهم؟ وهذا بعيد جداً؛ لأنّ هكذا اجتماع بين قيادات حزب البعث والشهيد الصدر، لا يمكن أن يحضره الأسديّ.

ثمّ إنّ الشهيد الأسديّ كان في وقت الاجتماع متواجداً في «خان النخيلة» مع الشباب الحسينيّ، كما صرّح هو بنفسه في كلامه مع السيّد صلاح شبر في سجن رقم واحد.

واحتمال أنّ الشهيد الأسديّ سمع بكلّ تلك التفاصيل من شخص آخر، مردود أيضاً؛ لأنّه رحمه الله كان تلك الليلة مع الشباب في «خان النخيلة»، وصباح اليوم التالي تمّ اعتقاله.

ثالثاً: إنّ الحوار الطويل العريض الذي جرى بين وفد الحكومة البعثيّة وبين الشهيد الصدر، يحتوي على كلام يخالف المنهج السياسيّ للشهيد الصدر، ولا يمكن صدوره منه رحمه الله أبداً.

كذلك كلام بعض أعضاء الحكومة، الذي فيه التماس وتوسّل بالشهيد الصدر؛ كي يبعث وفداً للشباب الحسيني لتهدئة الوضع.

بل يتصل رئيس ديوان الحكومة «راجياً من الشهيد الصدر المساعدة في حلّ المعضلة الكبرى التي يعيشها العراق».

وقول محمّد عايش للشهيد الصدر: «إنّ القيادة السياسيّة وسيادة النائب صدام يطلب من حضرتكم إرسال وفد التهدئة إلى الثوّار؛ لأنّنا سوف نصربهم إن لم ترسلوا وفدكم».

كلّ ذلك الكلام لا يمكن أن يصدر من أعضاء حزب البعث.

#### مطالب الزوّار كما يذكرها عزّت مصطفى

يذكر الدكتور عزّت مصطفى - وزير البلديات سنة ١٩٧٧م، ورئيس المحكمة التي شكّلها مجلس قيادة الثورة لمحاكمة شباب الانتفاضة - في تقريره عن أحداث الانتفاضة، مطالب الجماهير المتواجدة في «خان النخيلة»، وهي:

- (١) إعفاؤهم من مسؤوليّة ما حصل من أحداث.
- (٢) إطلاق سراح الموقوفين.
- (٣) السماح لهم بتشجيع عبد الأمير الميالي، الذي سقط في مواجهات «خان النص».
- (٤) السماح لهم بمتابعة المسيرة إلى كربلاء.
- (٥) تُغلق المحلّات كافّة في مدينة كربلاء عند دخولهم إليها.<sup>(١)</sup>

(١) وثائق لجنة تاريخ حزب البعث، الملفّة ٢٦١، تقرير عزّت مصطفى، ورقة ٥.

والظاهر أنَّ المطلب الأخير وُضع لإظهار نوع من التضامن مع المسيرة، والاحتجاج على أعمال السلطة تجاهها.<sup>(١)</sup>

### موقف الحوزة العلميّة من الانتفاضة

لا يشكُّ أحدٌ في المواقف المشرّفة لمراجع الدين العظام، والحوزة العلميّة في مدينة النجف الأشرف، وباقي المدن المقدّسة، في الدفاع عن الشعائر الحسينيّة وحمايتها، والعمل على ديمومتها، بالشكل الذي رسمه لنا أئمة أهل البيت عليهم السلام.

لذا حينما منع النظام البعثيّ في بغداد بعض هذه الشعائر، وتعرّضت المسيرة المباركة الراجلة من النجف الأشرف إلى كربلاء المقدّسة، لهجوم شرّس من قبل رجال الأمن والاستخبارات، أدى إلى استشهاد وجرح بعض زوّار الإمام الحسين عليه السلام، وقفت المرجعيّات المباركة موقفاً حازماً، معبرةً عن استيائها واستنكارها لهذه الأعمال الإجراميّة، وسوف أعرّض لهذا الموضوع بشكل مفصّل إن شاء الله تعالى، لكن من باب الإشارة هنا أذكر بعض هذه المواقف:

منها: برقيات ورسائل استنكار للحكومة العراقيّة، بعثها مراجع الدين من المدن المقدّسة في: النجف الأشرف، وقم ومشهد المقدّستين، وهم آيات الله العظام: الإمام الخوئيّ، والإمام الخمينيّ، والسيد محمّد رضا الكلبايگانيّ، والسيد عبد الله الشيرازيّ.

(١) انتفاضة النجف عام ١٩٧٧ دراسة تحليليّة، وهي التي نقلت كلام عزت مصطفى أيضاً.



ومنها: وفد المرجعية الدينية في النجف الأشرف للشباب الحسيني في «خان النخيلة»، من أجل دعمهم وتثبيت أقدامهم والدفاع عنهم أمام السلطة الجائرة.

ومنها: وفد المرجعية الدينية في النجف الأشرف، للرئيس العراقي أحمد حسن البكر، من أجل إنقاذ الشباب الحسيني، الذين تم اعتقالهم في هذه الانتفاضة المباركة.

ومنها: التحرك السياسي والإعلامي للمغيّب السيّد موسى الصدر في لبنان، الذي عمل على فضح القرارات الجائرة للنظام البعثي في بغداد بحق شباب الانتفاضة المباركة.

ومنها: برقيات وبيانات الاستنكار التي أصدرها رجال الدين في: باكستان، والهند، ولبنان، وبعض دول الخليج.

وكان للشهيد السيّد محمّد باقر الصدر، الدور البارز والفعال في دعم هذه الانتفاضة والدفاع عن شبابها، مادياً ومعنوياً، بل في دعم عموم الشعائر الحسينية المباركة، فكان رحمته الله «يأمر المقرّبين منه بضرورة تقديم الأموال لكافة المواكب، وعدم ردّ أيّ طلب من أيّ موكب، صغيراً كان أو كبيراً».<sup>(١)</sup> ويقول الشهيد السيّد محمّد باقر الحكيم، عند ذكره للمواقف الشجاعة للشهيد الصدر:

«الموقف السادس: الدفاع عن الشعائر الحسينية بعد تحرّش البعثيين بها،

(١) الدور الوطني للمرجعية الدينية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر ١٩٠٠ - ٢٠٠٣: ٣٤٢، صلاح مهدي الفضلي.

وعمله المتواصل على توعية الأمة وتحريضها على الصمود، حيث قام طلابه بدور خاص في هذا المجال، ومنهم كاتب السطور، من خلال الاتصال بالموكب ودعمها وتشجيعها، أو الاتصال بالشخصيات الشيعية والعشائرية.

وكذلك ما قام به الشهيد السعيد حجة الإسلام السيد عماد الدين الطباطبائي، الذي كان عمله في هذا المجال السبب الرئيسي في اتخاذ النظام القرار لقتله، وإن كان النظام قد حاول التعتيم عليه بنسبة شيء آخر له، وإجبار بعض الأشخاص للاعتراف عليه، بأنه مرتبط بحزب الدعوة الإسلامية، مع أنه لم يكن له حينذاك أي ارتباط.<sup>(١)</sup>

● وحدثني السيد محمود الخطيب، قائلاً: «كان السيد الشهيد الصدر من الداعمين للشعائر الحسينية، وكنت أنا الواسطة بينه وبين مسؤولي بعض الهيئات، وكان ﷺ يحترم الشهيد السيد وهاب الطالقاني، ويعتمد عليه كثيراً في تقديم الدعم المالي لهم.

وأكثر أخبار الهيئات والموكب، كان ينقلها له الحاج عبد صلوات.<sup>(٢)</sup> وكذلك كان للحاج صادق الخاقاني<sup>(٣)</sup> علاقة مع السيد الشهيد، وله دور فعال في الانتفاضة، لكن عمله كان من وراء ستار وبسرية تامة. أما بالنسبة لهذه الانتفاضة - صفر - فقد كنت أنقل له أخبارها بدقة،

(١) الإمام الشهيد الصدر: ٥٦.

(٢) والد صديقنا وعزيزنا المجاهد الحاج صالح الركابي «أبو مهدي»، كان له معرض لبيع السيارات في ساحة الإمام علي عليه السلام «الميدان»، قرب «كراج السيارات».

(٣) كان يعمل موظفاً في مستشفى الكوفة، ومساعداً للشهيد السيد وهاب الطالقاني في موكب شباب علي بن الحسين عليه السلام.

وكان فرحاً بها، ومتخوفاً كثيراً على شبابها من بطش النظام وغدره بهم». • قال الشيخ محمد رضا النعماني، وهو أحد العاملين في مكتب الشهيد الصدر آنذاك، والمقربين منه:

«كان السيد الشهيد رضوان الله عليه يتابع الأحداث بدقة، وكان في غاية السرور والارتياح، وهو يتلقى أنباء تحدي أنصار الحسين عليه السلام لسلطة أعداء الحسين، وصمود أبناء الشعب أمام الدبابات وطائراتهم، وانضمام أعداد كبيرة من قطعات الجيش العراقي<sup>(١)</sup>، وعدد من أعضاء حزب البعث إلى صفوف الثوار.

وكان يعتبر تلك الأحداث مؤشرات حقيقية على بزوغ صحوه الشعب الإسلامية، وإدراكه لحقيقة النظام الحاكم الذي ظلله فترة طويلة. وكان يقول: (إنّ هذه المواقب شوكة في عيون حكام الجور، إنّ هذه المواقب وهذه الشعائر هي التي زرعت في قلوب الأجيال حبّ الحسين عليه السلام وحبّ الإسلام، فلا بدّ من بذل كلّ الجهود للإبقاء عليها، رغم حاجة بعضها إلى التعديل والتهذيب).

وكان رضوان الله عليه قد أمرني بتقديم الأموال لكافة المواقب، التي كانت بحاجة إلى مساعدة ودعم، بل وبعث بالكثير من الأموال إلى المواقب الأخرى التي لم تعدد طلب المساعدات والتبرعات<sup>(٢)</sup>.

(١) هذه المعلومة مبالغ فيها كثيراً، ربّما حصلت من أفراد قليلين جداً، وكذلك القول في «انضمام عدد من أعضاء حزب البعث إلى صفوف الثوار».

(٢) سنوات المحنة وأيام الحصار: ٢٠٩.

- وحينما «قيل للسيد الصدر عليه السلام: إنّ في المواكب أناس غير (أوادم)، فكيف تدعمهم؟
- فأجاب: وإن، أليسوا قد خرجوا مُتّحدين السلطة، واستظلّوا بخيمة الحسين عليه السلام، في المستقبل يصبحون (خوش أوادم)».<sup>(١)</sup>

(١) محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة ٣: ٣٢٦، نقلاً عن الشيخ أديب حيدر.

## اليوم الرابع للانتفاضة

الاثنين ٧ شباط ١٩٧٧م = ١٨ صفر ١٣٩٧هـ

من «خان النخيلة» إلى كربلاء المقدسة

يومٌ صعبٌ مرَّ على زوّار الإمام الحسين عليه السلام، أثبتوا من خلاله ولاءهم  
لسيد الشهداء المولى أبي عبد الله عليه السلام، واستعدادهم للتضحية بكلّ غالٍ  
ونفيس، من أجل الحفاظ على الشعائر الحسينية المباركة وديمومتها.  
بدأ هذا اليوم بهجوم رجال الجيش والشرطة والأمن والاستخبارات  
ومنظمات حزب البعث، على الشباب العزل، الذين خرجوا من مدينة النجف  
الأشرف مشياً على الأقدام قاصدين كربلاء المقدسة.  
والعجيب أنّ سلطة البعث، استعانت في مواجهة هذه المسيرة الراجلة،  
بأرتال عسكرية من الرمادي والمسيب، ضمت: مصفّحات ومجنّزات  
ودبابات وطائرات، وكأنّها في حالة حرب مع دولة أخرى.  
وحصلت مواجهة غير متكافئة بين الطرفين، أدّت إلى اعتقال الكثير من  
الزوّار، وزجّهم في سجون البعث الظالم.  
ومع ذلك، فقد استطاع بعض الشباب الحسينيّ من الوصول إلى كعبة

الأحرار، حرم الإمام الحسين عليه السلام.

### وفد العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية!!

قال كريم الخفاجي في كتابه «انتفاضة صفر الخالدة النجفية» ص ٦٩ تحت عنوان (وفد العتبتين الحسينية والعباسية إلى خان النخيلة):  
«صباح يوم الاثنين ١٨ صفر ١٣٩٧ هـ - ٧ شباط ١٩٧٧ م، وصل إلى «خان النخيلة» وفد العتبتين الحسينية والعباسية، ووقفوا بعيداً عن المتظاهرين، وذهبوا [وذهب] لهم صاحب أبو گلل، وعاد مسرعاً، وكأنه حصل منهم على تهديئة. وما إن ذهبوا بفترة قصيرة، وصلت الطائرات إلى مكان الخان، وحدث بعدها تقدّم للقوات العسكرية، وتفرقت الجموع».

وفي الصفحة ١٤ من كتابه هذا قال: «وما إن أصبح الصباح [يقصد صباح يوم الاثنين ١٨ صفر]، وإذا بوفدٍ من خدام الروضة الحسينية، استقبلهم المرحوم صاحب أبو گلل، عاد إلينا مسرعاً، وكأنه اتفق معهم على خير ما يرام. ولكن ما إن ذهبوا، وإذا بالطائرات تفتح أصواتاً مُرعبة، وتُحلّق بصورة منخفضة، ثم تقدّمت بعدها الدبابات».

وبعد اطلاعي على هذا الكتاب وهذه المعلومة، وفي صباح يوم الأحد ١٦ ذي القعدة ١٤٤٢ هـ = ٢٠٢١/٦/٢٧ م، بعثت رسالة عبر الواتساب للمؤلف الكريم، سألته فيها عن مصدر هذه المعلومة، فأجابني قائلاً: «أنا شاهدٌ على هذه المعلومة؛ إذ كنتُ في «خان النخيلة»، وشاهدتُ وفد العتبتين التقى بالشهيد صاحب أبو گلل».

ولنا على هذه المعلومة عدّة ملاحظات:

الأولى: أنا - كاتب هذه الاسطر - لا أستطيع نفي هذه المعلومة أو إثباتها - مع وجودي في المكان ذلك اليوم - لأنّي كنتُ واقفاً خارج «خان النخيلة» بالقرب من الشارع العامّ، انتظر انطلاق المسيرة المباركة، فرُبّما جاء الوفد والتقى بالشهيد صاحب أبو گلل، ولم أشاهده.

الثانية: هذه المعلومة لم يذكرها كلٌّ من كتب أو تحدّث عن الانتفاضة المباركة، بل إنّ قادة الانتفاضة والفعّالين فيها - الذين التقيتُ بهم وسمعتُ شهاداتهم - أنكروها أشدّ إنكار. حتّى إنّ الشهيد صاحب لم يذكرها عند لقاء مجلّة «ألف باء» به، بل ذكر فقط الوفود التي قدّمت إلى «خان النخيلة» عصر ومساء يوم الأحد ١٧ صفر.

الثالثة: كافّة الوفود التي جاءت عصر ومساء يوم الأحد: (وفد من مدينة كربلاء المقدّسة، ووفد من مدينة النجف الأشرف، ووفد المرجعية الدينيّة المتمثّل بالشهيد السيّد محمّد باقر الحكيم ومَن معه)، لم ينفرد الشهيد صاحب بلقاءهم، بل التقوا بقيادة الانتفاضة، وقد فصلّنا الكلام عنها في الصفحات السابقة.

فلماذا التقى وفد العتبتين المقدّستين الحسينيّة والعباسيّة بالشهيد صاحب فقط؟ وماذا جرى بينه وبين الوفد، حتّى «عاد مُسرّعاً وكأنّه حصل منهم على تهديّة»، أو «عاد مُسرّعاً وكأنّه اتّفق معهم على خير ما يرام»؟ وهل يُعقل أنّ وفداً مهمّاً، وفي ذلك الظرف الحساس والوقت العصيب، لم يُشاهده ولم يطلّع عليه قادة الانتفاضة والفعّالون فيها، حتّى إنّهم أنكروه

أشدّ إنكار؟!

الرابعة: ثمّ ما هو عدد أعضاء ذلك الوفد؟ وما هي أسماؤهم؟ وهل جاؤوا بمهمّة من قبل الحكومة أو لا؟  
وبعد كلّ هذا، فإنّ كلمة «العتبة»، لم تُطلق على أيّ مرقدٍ من مرقد أئمتنا عليهم السلام إلّا بعد سنة ٢٠٠٣ هـ.

ومع كلّ هذه الملاحظات، فإنّنا أوردنا هذه المعلومة هنا، على عهدة ناقلها المؤلّف الكريم، والله العالم بحقيقة الأمور.

#### غدر وخيانة: السلطة لاتفي بوعودها

قلنا قبل عدّة صفحات: إنّ سلطة بغداد - وحفاظاً على ماء وجهها المهرق، وكرامتها المهدورة على يد الشباب الحسيني المجاهد - ادّعت أنّها تراجع عن قرارها في المنع عن السير مشياً على الأقدام إلى كربلاء المقدّسة، وأرسلت عدّة وفود إلى الشباب في «خان النخيلة» لإبلاغهم بهذا القرار.

ولجأت - هذه السلطة الغادرة - إلى الحوزة العلميّة والمرجعيّات المباركة؛ من أجل تهدئة الوضع، والطلب من الشباب الغاضب عدم رفع شعارات مناهضة ومعادية لحزب البعث.

وأبلغ محافظ النجف - آنذاك - جاسم الركابي الشهيد السيّد محمّد باقر الحكيم بقرار الحكومة بشكل رسمي، وطلب منه إبلاغ الشباب في «خان النخيلة» به.



وفعلاً قام الشهيد الحكيم بدوره بشكل دقيق، واتفق مع الركابي على أن تعلن الدولة في اليوم الثاني رسمياً قرارها هذا، وتسمح للمشاة التوجّه إلى كربلاء المقدّسة، على أن يمتنع الشباب من ترديد شعارات معادية للحكومة. إلّا أنّ كلّ ذلك كان كذباً وخداعاً ومكراً من رجال الدولة؛ من أجل كسب الوقت وامتصاص غضب الجماهير، إذ أنّها كانت تُحضّر لهجوم كبير على «خان النخيلة» واعتقال من فيه من الشباب.

● يقول الشهيد السيّد محمّد باقر الحكيم: «اتفقتُ معهم - الشباب الحسينيّ في «خان النخيلة» - على أن يلتزموا بالانضباط بالشعائر، وتلتزم الحكومة علناً في خطاب جماهيريّ بالتراجع عن قرار المنع، على أن يتمّ هذا الخطاب صبيحة اليوم الثاني في «خان النخيلة»، ومن هناك تنطلق المسيرة إلى كربلاء المقدّسة لزيارة الإمام الحسين عليه السلام.

ثمّ عدتُ بعد هذا الاتفاق إلى النجف الأشرف، واجتمعتُ مرّةً أخرى قرب منتصف الليل بالمحافظ جاسم الركابي، ورأيتُه كأنّه تفاجأ بهذه النتائج والاتفاق، فقال: سوف أتصل بالقيادة في بغداد، على أن يبلغني بالنتائج صباحاً؛ لنذهب إلى «خان النخيلة» مرّةً أخرى.

ولكنّه لم يتصل إلى الساعة التاسعة صباحاً، واتصل السيّد مصطفى جمال الدين في ذلك الوقت، وأبلغته ما حدث وعدم اتصال المحافظ.

ثمّ اتصل المحافظ بعد قليل وقال: إنّ أصحاب الشعائر الحسينيّة قطعوا الشارع العامّ منتصف الليل (وكان ذلك كذباً)، فاضطّرت القيادة أن تستخدم الجيش والقوات المسلّحة لإقرار الأمن والنظام.

وعرفتُ بعد ذلك أنّ النظام قد استخدم اللواء المدرّع الموجود في معسكر مدينة المسيّب، وأرسل عدّة طائرات مقاتلة لكسر حاجز الصوت والتحليق بشكل منخفض؛ لإرهاب الناس وإيقاف المسيرة، وقاموا باعتقال أبناء الشعب بالجملة.

ولكن أبناء الحسين عليه السلام استمروا في مسيرتهم وسلوكوا طريقاً آخر، وهو طريق البساتين والنخيل، حتّى وصلوا إلى صحن الإمام الحسين عليه السلام والعباس عليه السلام، وحققوا هدفهم رغماً على أنف النظام، وبالرغم من كلّ الاجراءات القمعيّة<sup>(١)</sup>.

### الهجوم على الزوّار

بعد أذان الفجر من هذا اليوم - الاثنين ١٨ صفر - استيقظ من هجع النوم قليلاً؛ استعداداً ليومٍ حافلٍ بأحداثه المؤلمة، المليئة بالدناءة والخسّة من ألام البعث الظالم، وبعد أن أدّوا الصلاة جماعة، وتناولوا ما توفّر لديهم من الإفطار، الذي تمّت تهيئته من منطقة «الرجيبة» القريبة من خان النخيلة<sup>(٢)</sup>.

جلس الجميع: القادة والشباب الفعّال والنشط في الانتفاضة، يضربون أحماساً بأسداس، ينتظرون قدوم الشهيد السيّد محمّد باقر الحكيم؛ ليحمل لهم رسمياً تراجع الحكومة عن قرارها: منع السير إلى كربلاء المقدّسة لزيارة الحسين عليه السلام، كما تمّ الاتفاق بينه وبين محافظ النجف ليلة أمس.

بدأت مجاميع من الشباب الحسيني النجفيّ تصل إلى «خان النخيلة»؛

(١) الإمام الشهيد الصدر: ٥٩ - ٦٠.

(٢) ذكرى انتفاضة الأربعين الخالدة: ٤.

لتواصل السير إلى كربلاء المقدّسة، والجميع في حالة انتظار بهدوء وسكينة، وعلامات التحيّر والاستفهام بادية على وجوه الجميع: هل تفي السلطة بوعودها؟ أم تلجأ - كعادتها - إلى الغدر والخيانة؟

الوقت يمرّ ثقيلًا بدقائق الانتظار المميتة، والسيد الحكيم لم يصل<sup>(١)</sup>، والدولة لم تبعث بالجواب للشباب الحسيني المنتظر على أحرّ من الجمر؛ لمواصلة مسيرتهم المباركة.

بينما الجميع في حالة انتظار، وإذا بالزمرة الحاكمة في بغداد، ترسل جوابها للشباب الحسيني الغاضب، بواسطة طائرة ميك ٢٣ بُيئة اللون<sup>(٢)</sup> تنزل

(١) صرّح القاضي منير حداد في مقالته «انتفاضة الأربعين في خان النص: ٢»، وسعيد البديري في مقالته «صفر الانتفاضة والتحدّي: ١» بأنّ الشهيد السيد محمد باقر الحكيم التحق بالمسيرة المباركة، وسار معهم حتّى دخلوا مدينة كربلاء المقدّسة. وهذا خطأ قطعاً.

(٢) ذكرى انتفاضة الأربعين الخالدة: ٤.

ومساء يوم الثلاثاء ١٨/١/٢٠٢٢م = ١٥ جمادى الآخرة ١٤٤٣ هـ بثّ الدكتور حميد عبد الله في قناته على اليوتيوب «تلك الأيام» برنامجاً خاصاً عن هذا الانتفاضة المباركة، وتحدّث عن تحليق الطائرتين فوق «خان النخيلة»، وفي اليوم الثاني من بثّ برنامجه، بعث لي رسالة وصلته من أحد الأشخاص، يذكر فيها اسم طيّار إحدى الطائرتين قائلاً: «الذي حلّق بطائرته فوق «الخان»؛ لأجل تخويف المتظاهرين فقط دون فتح النار عليهم، هو اللواء الطيّار الركن أسعد دكسن من أهالي البصرة، الذي كان آمر قاعدة تموز الجوية». وعلّق شخص آخر من المشاهدين لهذا البرنامج اسمه عواد زغير عبد الحسين قائلاً: «أنا من مواليد ١٩٦٠م، وكنت أسير في الطريق مع والدي بالقرب من «الخان»، وهو الطريق على الجداول المسمّى «جدول بني حسن»، وشاهدت طائرات تُحلّق فوق «الخان»، وسبحان الله بعد ثلاث سنوات عُيّنْتُ في القوة الجوية العراقية وعلى السرب ٣٩ ميك ٢٣، وكان وقتها هذا السرب في قاعدة الوليد الجوية، وتحدّث الفتيون بطلعة هذه الطائرات على الخان». وعلّق شخص آخر متابعي هذا البرنامج قائلاً: «إنّ الطائرتين كانتا ميك ٢١ وليس ميك ٢٣».

كالصاعقة على الخان، تحلّق بمستوى منخفض جداً من الأرض، تكسر حاجز الصوت، مولدةً صوتاً عالياً شبيهاً بأصوات انفجار الصواريخ، تلتها طائفة ثانية مثلها، وتكرّر عمل هاتين الطائرتين عدّة مرّات، ممّا سبب حالة فوضى وهلع في أوساط الكثير من الشباب<sup>(١)</sup>.

عرف قادة الانتفاضة بأنّ السلطة غدرت بهم ولم تف بوعودها، ولم يكن هذا غريباً أو مستغرباً منها.

ماذا تتوقع من قادة حزبٍ يذبح رفاق دربه ذبح النعاج؛ لاختلافهم معها في الرأي؟ ومن رئيس يفتك ويقتل أصحابه وأقرب أقربائه من أجل المحافظة على كرسيّ الرئاسة؟!

خرج الشباب الحسينيّ من «خان النخيلة»، ليشاهدوا عشرات الدبّابات والمدرّعات والسيّارات المصفّحة وسيارات الشرطة، ومئات من المسلّحين من الجيش والشرطة ورجال الأمن والحزب، إذ أنّ السلطة أمرت اللواء المدرّع العاشر بالتحرك من المسيّب، ومحاصرة المسيرة ومنعها من الدخول إلى كربلاء المقدّسة<sup>(٢)</sup>، كما أرسلت قوّة عسكريّة أخرى من الرمادي لنفس

(١) قال الحاج جابر حصيّر، في رسالة صوتيّة بعثها لنا من تركيا -: «حينما بدأت الطائرتان بالتحليق بمستوى منخفض من الأرض، وتخرق حاجز الصوت، جاءت سيارة من كربلاء المقدّسة متّجة نحو النجف الأشرف، فيها بعض المسافرين، وكان «الشيخ بهاء» - الذي كان يجلس تحت السوابط في صحن الإمام عليّ عليه السلام - يأخذ استخارة للنساء - يجلس إلى جانب شباك السيارة، فتكسر زجاج السيارة عليه، بسبب صوت الطائرتين.

(٢) انتفاضة الأربعين في «خان النص»، للقاضي منير حداد: ٢.

(١) الغرض.

وأعلن حزب البعث حالة الإنذار القصوى بين كل كوادره الحزبية، خصوصاً في مدينتي كربلاء المقدسة والنجف الأشرف؛ تحسباً لأي ردّة فعل من قبل الجماهير.

● وأشار الوزير العراقي عزّت مصطفى إلى هذا، في تقريره عن هذه

(١) مقابلة تلفزيونيّة عن الانتفاضة مع الدكتور السيّد حسن عيسى الحكيم.

● ومساء يوم الأحد ٢٣ شباط ٢٠٢٢، بعث العميد الركن صبحي ناظم توفيق، رسالة صوتية إلى قناة «تلك الأيام» على اليوتيوب - لصاحبها الدكتور حميد عبد الله، الذي تحدّث في أربع حلقات متتالية عن هذه الانتفاضة المباركة - قائلاً: «إنّ اللواء المدرع السادس بقيادة العقيد نعمة فارس المحيّايّ هو الذي ذهب إلى «خان النخيلة»، وليس اللواء المدرع العاشر».

علماً بأنّ هذا الشخص - نعمة المحيّايّ - هو الذي أطلق النار على الزعيم عبد الكريم قاسم صبيحة يوم ٨ شباط ١٩٦٣.

● وكتب كريم الخادمي تعليقاً في نفس هذا البرنامج قائلاً: «أنا كنتُ بمعسكر التاجي، فإنّ الجيش جميعه دخل حالة إنذار، ممنوع الذهاب إلى البيت. وكان العقيد غازي رضا خالد - آمر كتيبة تدريب المخابرة - قد نزل إلى بيته في زيوته، فتعرّض لعقاب ورجع فوراً للمعسكر. نعم اللواء العاشر تحرّك، واللواء السادس أيضاً تحرّك، وقاعدة السميتات في معسكر التاجي كان فيها حركة كثيفة، وأنا شاهد على هذه الحادثة. ووردت برقية لدائرة المعلومات فيها إنذار لجميع القطاعات، وأمر بعدم الخروج من المعسكر لكل الأفراد وجميع الرتب».

● وكتب شخص آخر في هذا البرنامج أيضاً اسمه علاء الدين الشيباني قائلاً: «كنتُ في هذه السنة - ١٩٧٧م - جندياً مكلفاً في اللواء ٢٧، وتمّ عزل الجنود الذين هم من سُكّان الديوانية والنجف وكربلاء والحلّة والأفضية التابعة لها من اللواء ٢٧ المدرع، ثمّ تمّ نقل اللواء إلى منطقة الأحداث بين النجف وكربلاء».

الأحداث قائلاً: «وتحرّكت بعض قطعات الجيش إلى منطقة «خان النخيلة»، وطوّقتها صباح يوم الاثنين ٧ شباط ١٩٧٧».<sup>(١)</sup>

● وفي تسجيل صوتي لصدّام، في اجتماعه مع أعضاء القيادة، صرّح بأنّ اللواء ٢٥ الآلي هو الذي قمع هذه المظاهرة: برنامج تلك الأيام ٢٥/٦/٢٠٢٤.

● ويصرّح السيّد موسى الخوئي - حفيد الإمام الخوئي - بأنّ هذه الحملة العسكريّة كانت «بقيادة المقبور عدنان خير الله طلفاح، شقيق ساجدة طلفاح الزوجة الأولى للطاغية صدام. وخير الله طلفاح - خال صدام وأبو زوجته ساجدة - صاحب النظريّة المطروحة في ما سطر بسخافة وسفاهة: (ثلاثة ما كان على الله أن يخلقهم: الفُرس، واليهود، والذباب). ومعروف أنّ مصطلح الفرس عند الجماعة الطائفيّة، تشمل شيعة أهل البيت عموماً».<sup>(٢)</sup>

● ويؤكّد المرحوم الخرسان على أنّ الطائرتين اللتين هاجمتا زوّار الإمام الحسين عليه السلام «سقطت إحداهما في بحيرة الرزازة بالقرب من كربلاء، والثانية بالقرب من قضاء المسيّب، مع قتل طياريهما، أحدهما برتبة نقيب طيّار اسمه نجيب الكبيسيّ، من سكنة حيّ الزوراء في بغداد.

والطريف ذكره هو أنّه جيء بالخبراء والفنيين - بعضهم أجنب طبعاً - لفحص حطام الطائرتين، والتوصّل إلى معرفة سبب سقوطهما، غير أنّهم لم يجدوا أيّ سبب لذلك، فقالوا: إنّ السبب هو خلل فنيّ. فردّ عليهم أحد الحاضرين مستهزئاً بهم: إنّ سبب السقوط ليس خللاً فنيّاً، وإنّما خلل حسينيّ».<sup>(٣)</sup>

(١) وثائق لجنة تاريخ حزب البعث، الملقّة ٢٦١، تقرير عزت مصطفى، ورقة ٥.

(٢) انتفاضة صفر ١٩٧٧ ملحمة الأبطال في الليل البعثي البهيم: ٢ - ٣.

(٣) انتفاضة صفر الإسلاميّة: ١٠٢.

● هنا، وفي هذه اللحظة الحرجة والحساسة، والجميع يسمع صوت الطائرتين تخترق الصوت، وقفَ الشهيد صاحب أبو گلل في باب «خان النخيلة»، رافعاً صوته يهتف:

نزل وادي الطفوف حسين    غال مواعد ابهل الدار  
نده راعي العلم عباس    ظنوة حيدر الكرّار  
خيّم يا ابن أبوي هنا    وخلي تخيّم الأنصار  
منصورة بصاية حيدر

وعندما دنا أحد الأشخاص من الشهيد صاحب، وأخبره بأنّ الجيش قد أحاط بخان النخيلة، عندها هتف قائلاً:

جيش البعث لافينه    جيش الكفر لافينه  
لفانه ابتفرقة أو غيات<sup>(١)</sup>

#### انقسام المسيرة إلى ثلاثة أقسام

بعد أن قامت قوات الجيش والشرطة ورجال الأمن - تُساعدهم الدبّابات والمدرّعات - بمحاصرة الزوّار، والهجوم عليهم ومحاولة اعتقالهم، حصلت فوضى كبيرة بين أوساط الشباب الحسينيّ، وخرج الأمر من سيطرة قادة الانتفاضة.

مع الأخذ بنظر الاعتبار، أنّ كلّ المشاركين في هذه المسيرة الحسينيّة

(١) انتفاضة صفر الخالدة النجفيّة: ١٩٥.

المباركة، كانوا من الشباب الذين لم يمرّوا بمثل هذه المواقف، حتّى يعرفوا كيف يتصرّفوا؛ لذلك انقسمت المسيرة إلى ثلاثة أقسام:

### القسم الأوّل: الذين عادوا إلى النجف الأشرف

الذين لم يستطيعوا مواصلة المسير إلى كربلاء المقدّسة؛ لوجود أعداد كبيرة من رجال الجيش والشرطة أمامهم، لذلك عادوا إلى مدينة النجف الأشرف، بعد أن سلكوا طريق البساتين، مجتازين منطقة الرجبية وطويريج والحلّة.

● يقول جبار جدّوع - أحد المشاركين في هذه الانتفاضة - في فلم وثائقي عنها: «أنا ومجموعة، وكان معنا أحد الشباب مُصاب، وهو ماجد ابن حبيب هوش، هربنا إلى منطقة الرجبية، ثمّ أتينا إلى طويريج، ثمّ وصلنا إلى الحلّة، ومنها إلى مدينة النجف الأشرف.

وعند وصولنا إلى جسر الكوفة، وبالقرب من «السايلو»، شاهدنا مفرزة شرطة فيها ضابط «عامري»، أتصوّر كان اسمه عبد الأمير، ويقف معه رزاق عنوز<sup>(١)</sup>. فلمّا رآنا رزاق قال لنا: ولك إشجابكم .. من وين إجتو؟! قلنا له:

(١) أحد منتسبي مديرية الأمن في النجف الأشرف، أتذكّره جيّداً؛ لأنّ والده - أحمد شيخ سعد - كان جاراً لمحلّ والدي في سوق التجار «عگد الحمير»، يعمل مصلحاً لأدوات التدفئة «الصوبات: جمع صوبة».

وأخوه المجاهد الشهيد أبو حيدر الفدائيّ، كان معلّماً في إحدى مدارس النجف الأشرف، هاجر إلى إيران بعد مطاردة رجال الأمن له، وبقي في إيران عدّة سنوات مجاهداً في الخطّ العسكري، يدخل للعراق كثيراً للقيام بعمليات عسكرية، وتمّ اعتقاله في العراق



﴿

وإعدامه على يد نظام البعث.

كان رزاق يقترض من والدي بعض المبالغ: خمس أو عشر دنائير - في ذلك الوقت - ولا أعلم هل كان يسدّد القرض أو لا.

ومع أنّ رزاقاً كان من رجال الأمن، المعروفين بالنذالة والحقارة والإجرام، مع ذلك كان له بعض المواقف الجيدة، أذكر منها موقفين حصلاً معنا:

الأول: بعد نجاح الثورة الإسلامية في إيران، وتأييد الشهيد السيّد محمد باقر الصدر لها، جاءت وفود البيعة من مناطق مختلفة في العراق لمبايعة الشهيد الصدر، وكان منها وفد الجامعات العراقية، وقد شاركت في هذا الوفد، ودخلت وسلّمت على السيّد الشهيد، وهو جالس في صدر الغرفة على يمين الداخل لمكتبه «البراني»، تقابلها على اليسار غرفة أيضاً، فيها قبر الشيخ عبد الله المامقاني ووالده الشيخ محمد حسن.

بعد عدّة أيام جاء رزاق عنوز وأخبر والدي، بأنّ عدّة تقارير رُفعت على ولدك محمد، بأنّه شارك في هذه الوفود، وهو الآن مُراقب من قبل بعض رجال الأمن، فمن الأفضل أن لا يأتي إلى النجف فترة من الزمن. فأمرني والدي رحمه الله بأن أبقى في بغداد ولا أدخل النجف، حتّى في أيام تعطيل الدراسة في الجامعة.

الثاني: في صيف ١٩٧٤م، ونحن ناثمون ظهراً في «السرداب» لشدة الحرّ، طُرقت باب دارنا طرّقاً شديداً، فهرعتُ لفتحها؛ كي لا يستيقظ والدي من نومه؛ لأنّه ﷺ كان يهتم كثيراً بنومة الظهر، ولا يسمح لأيّ شخص بايقاظه.

فشاهدتُ سيّداً معمّماً شبيّه، يضع عباءته الصيفية على عمامته من شدة الحرّ ولم أعرفه آنذاك، فصاح بوجهي: «أبوك وين؟»، فقلت له: «أبوي نائم»، فقال: «روح وعيّه».

فخفت أن أوقظ والدي؛ لذلك ذهبت إلى جدّتنا «بييتي» وأخبرتها، فجاءت وسلّمت عليه لأنّها تعرفه - وهو الخطيب الحسيني السيّد حسن القبانجي رحمه الله - فقال لها: «عندي شغل مستعجل مع أبو شذى - وكان والدي يكنّى بابنته الكبيرة الوحيدة له - فذهبت جدّتي وأخبرت والدي بالأمر، فجاء مسرعاً - وأنا أتابع كلّ ما يجري - وسلّم على السيّد ورخّب به، فبادره السيّد القبانجي قائلاً: «قم وأدخل السرور على قلوب العلويّات».

فقال والدي: سيّدنا، إدخال السرور على قلوب العلويّات متوقف عليّ أنا؟!

﴿

قال: نعم، إنّ ولدي السيّد عزّ الدين موقوف في مديرية الأمن، ويريدون إطلاق سراحه، لكن بشرط كفالة تاجر يحمل هوية غرفة التجارة من صنف «ألف»، وأنت عندك هذه الهوية. فدخل والدي للبيت مسرعاً وغير ملابسه، وركب مع السيّد حسن في عربة خشبيّة يجرّها حصان «رَبَل»، كان السيّد قد استأجرها.

وبعد ساعتين تقريباً عاد والدي إلى البيت، وقصّ علينا ما جرى قائلاً: «ذهبت إلى مديرية أمن النجف، التي كانت في ساحة الإمام عليّ عليه السلام «باب الولاية»، ولمّا أكملت معاملة كفالة السيّد عزّ الدين، قال لي السيّد حسن القبانجي: إنّ السيّد محمّد عليّ ابن المرجع السيّد عبد الله الشيرازي موقوف هنا أيضاً، ويحتاج إلى كفالة من أجل الإفراج عنه، فإذا ممكن تكفله أيضاً، فوافقت على ذلك».

علماً بأنّ السيّد محمّد عليّ الشيرازي هو صهر السيّد عباس الميلاني ابن عمّ والدتي. يقول والدي: «ولمّا أردتُ إكمال كفالة السيّد محمّد عليّ الشيرازي، جاء رزّاق عنوز وحاول كثيراً منعي من إجراء هذه الكفالة، وتكلّم معي بشدّة وحدة أمام معاون أمن دائرة النجف، وأنا تعجّبت من تصرفه هذا، وكنتُ أتوقّع منه مساعدتي في ذلك. ولكن بحمد الله تمّت الكفالة، وخرج السيّدان: القبانجي والشيرازي من دائرة الأمن».

وعصر ذلك اليوم جاء رزّاق عنوز مع والده أحمد شيخ سعد إلى محلّ والدي، وبدأ رزّاق يبيّن سبب محاولته منع والدي من إجراء الكفالة، قائلاً: «إنّ هذه الكفالة إحضارية وليست ماليّة، وهؤلاء أعضاء حزب الدعوة «گواويد» لا دين لهم ولا أمان لهم - حسب تعبيره - فإذا هرب أحدهم فإنّ الحكومة تضعك مكانه».

وفي صيف ١٩٧٥ جاء رجال الأمن لدارنا مساءً، وأخبروا والدي بأنّ السيّد محمّد عليّ الشيرازي قد هرب خارج العراق، وأنت قد كفّلت في السنة الماضية، وأخذوا والدي لمديرية أمن النجف، وبقينا نحن في الدار قلقين عليه، وقبل الفجر رجع والدي إلى الدار وقال:

«إنّ السيّد محمّد عليّ الشيرازي خرج من العراق بشكل طبعي بواسطة «أغا موسى» حفيد السيّد أبو الحسن الأصفهاني، الذي كانت تربطه بقيادة حزب البعث علاقة وطيدة، لكن رجال الأمن في النجف لم يكن لديهم علم بذلك، وبعد أن اتصلوا بمديرية الأمن العامة

المهم إيجنه، وانت دبّرنه وخلصنا».

● وقال السيّد علاء ابن السيّد جابر الصرّاف الصائغ، أحد المشاركين في الانتفاضة - عند زيارته لنا في مركز الأبحاث العقائدية بقم المقدّسة، صباح يوم الثلاثاء ١٧ محرّم - ١٤٤١هـ = ٢٠١٩/٩/١٧م :-

«عند هجوم الجيش والشرطة علينا في «خان النخيلة»، سارعتُ وركبتُ سيارة كبيرة كانت واقفة على الشارع العام، فذهبنا إلى كربلاء المقدّسة، ثمّ ذهبنا إلى النجف الأشرف عن طريق الحلة، وعند وصولنا إلى الكوفة شاهدنا مفرزة شرطة كان فيها رزّاق عنوز، فأنزلوني من السيارة وأخذوني إلى مركز شرطة الكوفة، فرآني عبد الأمير البنا مدير بلدية الكوفة، فضرمني على وجهي، ثمّ أخذوني إلى مديرية أمن النجف، وهناك شهد عليّ شخص اسمه عادل الكرديّ قائلاً: هذا كان يهتف ضدّ الحكومة، فأخذوني إلى سجن رقم واحد في معسكر الرشيد ببغداد».

#### القسم الثاني: الذين سلكوا الطريق العامّ

وهم أكثر الشباب الحسينيّ المشاركين في هذه الانتفاضة المباركة، الذين تجمّعوا أمام «خان النخيلة»، ينتظرون خروج قادتها من داخل الخان، تتقدّمهم الراية الكبيرة الخضراء؛ كي يواصلوا المسيرة إلى كربلاء المقدّسة، لكن

﴿٥٥﴾

في بغداد ومعرفتهم حقيقة الأمر، أطلقوا سراحني. وفي اليوم الثاني جاء رزّاق عنوز لمحلّ والدي، مذكّراً إياه بما جرى في السنة السابقة، وتحذيره من كفالة أيّ شخص سياسيّ.

محاصرة القوات العسكريّة لهم، لم تترك لهم خياراً آخر، سوى السير على الطريق العامّ بين النجف الأشرف و كربلاء المقدّسة.

عندئذٍ أحاطت بهم قوات الجيش والشرطة، مدعومة بالدبابات والمدرعات، وقامت باعتقالهم جميعاً، ونقلهم إلى مدينة كربلاء المقدّسة أولاً، ثمّ إلى سجن رقم واحد في معسكر الرشيد في بغداد، وكنتُ أنا ضمن هذه المجموعة، وتمّ اعتقالي مع باقي شباب الانتفاضة.

وأشار إلى هذه الاعتقالات، الوزير العراقيّ ورئيس المحكمة الخاصّة التي حاكمت شباب الانتفاضة، الدكتور عزّت مصطفى قائلاً - في تقريره عن هذه الأحداث -: «بدأت عمليّات اعتقال عشوائيّة واسعة النطاق بعد محاصرة خان النخيلة».<sup>(١)</sup>

### مشاهداتي في هذا اليوم

قلتُ قبل عدّة صفحات: إنّ الكثير من شباب هذه الانتفاضة، كانوا لا يباتون ليلتهم في الطريق بين النجف الأشرف و كربلاء المقدّسة، بل يرجعون إلى بيوتهم ويلتحقون صباح اليوم الثاني بالمسيرة المباركة، وكنتُ - والشهيد محمّد رضا الصرّاف الصائغ والشهيد محمّد عليّ حرز الدين - منهم. وفي صبيحة هذا اليوم - الاثنين ١٨ صفر - لم يأتِ الشهيدان معي للالتحاق بالمسيرة، فقرّرت الذهاب لوحدي لمواصلة السير إلى كربلاء المقدّسة.

(١) وثائق لجنة تاريخ حزب البعث، الملفّة ٢٦١، تقرير عزّت مصطفى، ورقة ٧.

وقبل الخروج من البيت، نصحني والدي عليه السلام بالترّيب وعدم الاستعجال؛ لأنّ الوضع متأزم جدّاً، ويحتمل حصول مواجهة بين الشباب الحسينيّ الغاضب وقوات السلطة. وهذا الرأي كان سائداً عند أكثر النجفيّين، والكلّ كان متشائماً ومتوقّفاً لأخبار غير سارّة في هذا اليوم.

لكنّي لم استمع لنصيحة والدي؛ إذ كنتُ شابّاً فائر الدم متحمّساً، كبقية شباب هذه الانتفاضة الحسينيّة المباركة. وفعلاً توجّهت إلى كربلاء المقدّسة، مستقلاً إحدى السيارات الكبيرة.

وعند وصولي إلى «خان النخيلة»، وجدتُ أعداداً كبيرة قد سبقني بالوصول إلى المنطقة، والكلّ ينتظر مجيء الشهيد السيّد محمّد باقر الحكيم؛ ليحمل لهم خبر تراجع الحكومة عن منعها السير إلى كربلاء مشياً على الأقدام، كما تمّ الاتفاق ليلة أمس بين الشهيد الحكيم ومحافظ النجف الأشرف جاسم الركابيّ.

ولم يمرّ وقت طويل على الانتظار، إذ بانّ الوجه الحقيقيّ لأزلام السلطة في بغداد، وظهر للجميع مكرها وخداعها وكذبها، وجاء ردّها بواسطة قوات عسكريّة كاملة: طائرتان، ودبابات ومدرّعات، وعشرات سيارات الجيش والشرطة والأمن، ومئات الرجال مدجّجون بالأسلحة على أهبة الاستعداد للمواجهة، كأنّ العراق يدخل في حربٍ مع دولة أخرى.

شاهدتُ بعيني الطائرتين اللتين كانتا تحلّقان بمستوى منخفض جدّاً، وتكسر حاجز الصوت فوق رؤوس الشباب الحسينيّ العزل، وشاهدتُ أيضاً دبابات ومدرّعات وسيارات الجيش والشرطة، وكلّها كانت مغطّاة بالقماش

«چادر» العسكري؛ لهطول أمطار غزيرة قبل هذه الليلة.

بقينا جميعاً في حالة ذهول وتعجب: الطائرات من فوقنا، والدبابات والمدرّعات تحاصرنا من كلّ جانب. تحيّرنا ماذا نفعل!! ولا مرشد يُرشدنا ويعلمنا، وكلّنا شباب عزّل، لم تمرّ بنا مثل هذه المواقف الصعبة المحرّجة. عند ذلك أمرنا رجال الجيش بالسير منفردين على الطريق العام نحو كربلاء المقدّسة، وفي الواقع كانت هذه خطّة ذكيّة منهم لتسهيل اعتقالنا. بعد أن سرنا بمسافة كيلومتر واحد تقريباً، شاهدتُ مجموعة كبيرة من سيارات الجيش المخصّصة لنقل الجنود، نزل منها عشرات الجنود، وأخذوا يضربوننا بأعقاب بنادقهم، وأجبرونا على ركوب هذه السيارات، التي توجّهت بنا إلى مدينة كربلاء المقدّسة.

وفي الطريق حاول بعضنا الهروب والقفز من السيارة<sup>(١)</sup>، إلّا أنّ الجنود الذين كانوا معنا في السيارة منعوهم من الهروب، وانهالوا عليهم بالضرب والشتم.

وعند وصولنا إلى مدينة كربلاء المقدّسة، وضعونا في إحدى مدارسها الحكوميّة، لا أتذكّر اسمها، والذي أتذكّره أنّها كانت مدرسة متوسّطة للبنين

---

(١) مساء يوم الثلاثاء ٢٣ شعبان ١٤٤٢هـ = ٢٠٢١/٤/٦م، في لقاء جمعنا في النجف الأشرف، مع الصديقين العزيزين: الحاج صالح الركابي، والحاج سلام رجب، قال الأخير: «بعد محاصرتنا في خان النخيلة من قبل رجال الجيش والدبابات، تمّ اعتقالنا وأركبونا في سيارات الجيش، وعند وصولنا إلى بداية مدينة كربلاء المقدّسة، فإنّ سائق السيارة خفّف السرعة وأشار إلينا بيده: انزلوا، فنزلنا جميعاً من السيارة، وأنا ذهبتُ إلى حسينية «الشوكة» في كربلاء المقدّسة، وعدتُ إلى النجف الأشرف بعد عدّة أيام».

تقع في بداية المدينة.

اجتمع في هذه المدرسة عدد كبير من شباب الانتفاضة، الذين تمّ اعتقالهم في «خان النخيلة»، وبقينا تقريباً ساعتين فيها، ثمّ بدأ رجال الأمن بتسجيل أسمائنا في قوائم مستقلة، ثمّ أركبونا في سيارات فيها شبّاك حديديّ مخصّصة لنقل السجناء تُسمّى «زيل»، ووضعوا معنا في السيارة اثنين من الحرس المسلّحين، ونقلونا إلى سجن رقم واحد في معسكر الرشيد في بغداد. وسيأتي الكلام مفصّلاً عن مشاهداتي وذكرياتني في هذا السجن.

### القسم الثالث: الذين دخلوا كربلاء المقدّسة

وفيهم الكثير من قادة الانتفاضة والشباب الفعّال فيها، إذ أنّهم بعد مشاهدتهم محاصرة القوات العسكريّة للشباب الحسيني، الذين ساروا على الطريق العامّ، واعتقالهم جميعاً، فإنّهم تجمّعوا حول الراية الخضراء الكبيرة «رمز الانتفاضة»، التي كان يحملها الشهيد ناجح محمّد كريم، وسلّكوا طريق البساتين متوجّهين إلى كربلاء المقدّسة، مردّدين شعار:

لو قطعوا أرجلنا واليدين - نأتيك زحفاً سيّدي يا حسين

وبما أنّي لم أكن معهم، وسرتُ على الطريق العامّ مع باقي شباب الانتفاضة، وتمّ اعتقالنا هناك؛ لذلك لا أستطيع تسجيل ذكرياتي عن تلك الأحداث، بل أنقل ما ذكره بعض الذين سلّكوا ذلك الطريق:

● حدّثني الحاج صالح الركابي - في جلسة جمعتني في النجف

الأشرف ممعه والصدّيق الحاج سلام رجب، مساء يوم الثلاثاء ٢٣ شعبان ١٤٤٢هـ = ٢٠٢١/٤/٦م - قائلاً:

بعد هجوم رجال الجيش علينا في «خان النخيلة»، توجّهنا - أنا والشهيد جاسم الإيروانيّ والشهيد الشيخ محمّد عليّ الجابريّ - إلى طريق البساتين، ودخلنا أولاً إلى صحن أبي الفضل العباس عليه السلام، ثمّ توجّهنا إلى حرم الإمام الحسين عليه السلام. وقد حصلت مواجهات بين الشباب الحسينيّ ورجال الأمن، وتمّ اعتقال الكثير منهم».

● قال الحاج مكّي ناجو مالو - أحد المشاركين في الانتفاضة - في فلم وثائقي عنها:

«بعد أن سمعنا صوت الطائرات تخترق الصوت، وجاءت دبابات من جهة الرزازة إلى «خان النخيلة»، توجّهنا إلى الطريق الزراعيّ، حتّى وصلنا إلى منطقة في طويريج اسمها «منطقة أبو هاشم»، وهناك التقينا مع باقي الشباب، ثمّ سرنا حتّى وصلنا منطقة اسمها «دعوم» أو «دعون»، وفيها شاهدتُ ناجح كرّيم يحمل الراية الكبيرة، وكان متعباً كثيراً، فقلتُ له: أساعدك في حملها؟ فقال: لا، إنّي أريد أن أدخل هذه الراية إلى حرم العباس عليه السلام».

● ويقول السيّد حميد شاكر الفخّام الأعرجيّ - أحد المشاركين فيها -:

«قرّرنا الاتجاه صوب البساتين؛ كي نخلص من الطائرات والدبابات والدروع، وقد سبق في ليلتها أن مطرت السماء، فأصبحت الأرض طينيّة وزلقة.

وقد عبرنا نهراً صغيراً «بزل»، ممّا أدّى إلى تطيّن ملابسنا واتساخها،



وسرنا مع النخيل باتجاه كربلاء. وقام بإطعامنا أهل المناطق التي كنّا نمرّ بها، ونحن نرفع راياتنا الصغيرة «نصر من الله وفتح قريب»، والكبيرة «يد الله فوق أيديهم»، وقميص الشهيد السيّد الميالي.

وقريباً من مدخل كربلاء، نظّفنا أنفسنا وأخذنا قسطاً من الراحة، وتسلّحنا بالعصيّ وأعواد جريد النخيل، ودخلنا مدينة كربلاء من جهة صحن العباس عليه السلام، من صوب الجدول الجنوبي ونحن نهتف:

صدام گله للبكر كلّ اصبع ابعشرة  
 قدّم النجف أربع فدائيّة  
 يحسين اشرب ماي عيوني  
 أبد والله ما ننسى حسيناه

ودخلنا صحن العباس عليه السلام وطفنا به مرّتين، وقد تعالت أصوات الزائرين بالتكبير والتهليل. وخرجنا بعد ذلك باتجاه صحن الإمام الحسين عليه السلام، من الباب المقابلة له، حيث كانت الشوارع موجودة بين حرّمي الإمام الحسين عليه السلام وأخيه العباس عليه السلام وضيّقة، وجموع المنتفضين كثيرة، حيث تمّ مشاركة بعض الزائرين معنا. وبعدها دخلنا صحن الإمام الحسين عليه السلام وطفنا مرّتين حوله.

وقد سبق أن قام رجال البعث الكافر، بنشر رجال الأمن والحزب داخل مدينة كربلاء والصحن الشريف، حيث أخذوا يمسكون المنتفضين داخل الصحن وخارجه، وأنا تمّ إمساكي من قبل شخصين يرتدون الجفّية «الغتره البيضاء» والعقال، وقد حاولت الإفلات منهم بعد الصراخ عليهم، وتمّ الهجوم عليهم من قبل الزائرين والزائرات.

وقد دخلتُ إلى مرقد الإمام الحسين عليه السلام، وأنا يعتريني بعض الخوف، وشكلي معروف لأزلام البعث الكافر والأمن؛ حيث إنَّ ملابسي كلّها كانت مطيَّنة. فوجدتُ السادة أموري شبر واخوته جالسين مقابل الرأس الشريف، وأجلسوني بينهم.

وبعد حوالي ساعة من الزمن قالوا: نحن نريد أن نرجع إلى مدينة النجف الأشرف، وسوف نأخذك معنا، نحن نسير وأنت اتبعنا. وفعلاً تمَّ الاتفاق مع أحد سواق التاكسي، سيارته مارسيدس تورن «عنجة»، وصعدوا بداخلها، وجئت ودخلت معهم.

وكنتُ حينها أحمل إكديميّة «سلاح صغير يشبه الخنجر» من الفضّة المشدّرة، وطلبوا مِنِّي أن أرميها، فرفضت؛ لأنّها كانت أمانة عندي، وتعود للمرحوم خادم الحسين عليه السلام علي باقر فليفل الحدّاد رحمته الله.

وقد طلبوا من السائق الاتجاه إلى الحلّة والكوفة، ثمَّ النجف الأشرف. وعند وصولنا إلى سيطرة الكوفة، كانت بأيديهم قوائم فيها أسماء مسجّلة عندهم.

وقد قام أزلام البعث الكافر ورجال أمنه المجرمين بقيادة الضابطين: عبد العظيم سعد راضي، وحسن العكايشي وآخرين، بالهجوم على البيوتات النجفيّة الآمنة، وإلقاء القبض على القادة والمسؤولين عن الانتفاضة المباركة والمشاركين فيها. وعندها انهزمنا - أنا وعائلتنا - من النجف الأشرف إلى الكوفة العلويّة المقدّسة، والسكن في بيت جدّتي<sup>(١)</sup>.

● ويقول الحاج جابر حصير - في رسالة صوتيّة بعثها لنا من تركيا -:

(١) ذكرى انتفاضة الأربعين الخالدة: ٤ - ٥.

«بعد أن قامت الطائرتان باختراق حاجز الصوت، وشاهدنا الدبابات ورجال الجيش تحاصرنا من كلّ جانب، تفرّق الشباب في عدّة اتجاهات، نحن كنّا تقريباً ٢٠ شخصاً، كان معنا - على ما أتذكر -: أبو مهدي «صالح» الركابي، ومحمّد علي شنون، وعدنان الشاميّ. هربنا من بين الدبابات، واتّجهنا نحو طريق البساتين قاصدين كربلاء المقدّسة.

وفي الطريق بدأ الشباب - الذين سلكوا هذا الطريق - يتجمّعون، فذهبنا على طريق «طويريج»، وقبل دخول كربلاء المقدّسة استرحنا قليلاً، وكانت إحدى النساء قد جلبت لنا إناء كبيراً «طشت» فيه تمر، فأكلنا منه، ثم دخلنا أولاً صحن أبي الفضل العباس عليه السلام، وقام رجال الأمن باعتقال بعض شبانا. ثمّ توجهنا إلى صحن الإمام الحسين عليه السلام، وعند خروجنا من باب الصحن رأيتُ رجلَ أمنٍ نائماً على وجهه، وقد أخذ منه سلاحه «المسدس»، وقال الواقفون قربّه: إنّه قُتل.

ثمّ دخلنا صحن الإمام الحسين عليه السلام، وهتفنا: «أبد والله ما ننسا حسيناً»، فقام رجال الأمن بالهجوم علينا، واعتقال الكثير منّا؛ وأنا استطعت الخروج من الصحن المبارك، ودخلتُ أحد البيوت، ثمّ خرجت منه وكان معي عدنان الشامي.

ذهبنا إلى الشارع الذي فيه الحسينيّة النجفيّة، ثمّ ذهبنا إلى شارع النجارين، وهناك شاهدتُ الحاج ظاهر - الذي كان سائق تكسي أولاً، ثمّ اتخذ محلّاً لبيع المواد الغذائيّة «عطار» في سوق العمارة، وهو الذي كان يزود الشهيد محمّد باقر الصدر بما تحتاج عائلته من المواد الغذائيّة أيام حجزهم في

منزلهم - فأخذنا أنا وعدنان الشامي بسيارته على طريق طويريج، ثم ركبنا سيارة أخرى أخذتنا إلى الكوفة، ونزلنا قبل سيطرة (نقطة تفتيش) الشرطة في الكوفة، وعبرنا النهر بالزورق، وبقيت تلك الليلة في بيت أحد أقاربنا، وفي اليوم الثاني ذهبنا إلى النجف مشياً على الأقدام عن طريق الحي الصناعي، وبحمد الله لم يتم اعتقالنا، ثم خرجت إلى الكويت».

● وفي رسالة صوتية بعثها لنا من النجف الأشرف الحاج أموري فخر الدين - أخو الشهيد عباس و عبد الرضا - يوم ولادة الزهراء عليها السلام الأربعاء ٢٠ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ = ٢٠٢١/٢/٣م قائلاً:

«إنّ الشهيد عباس و عبد الرضا كان لهما دورٌ مميّز ومشاركة فعّالة في هذه الانتفاضة المباركة، منذ بدايتها إلى أن دخلا كربلاء المقدّسة، مع الشباب الحسيني الذين سلكوا الطريق الزراعي وصولاً إلى كربلاء، وعند عودتهما من كربلاء عن طريق الحلة، تمّ اعتقالهما في نقطة التفتيش في بداية الكوفة قرب الجسر، وأخذنا إلى سجن رقم واحد في معسكر الرشيد ببغداد.

ثمّ تمّ اعتقالنا أيضاً، وأخذوني إلى سجن رقم واحد، وصدر الحكم بالسجن المؤبد على عباس، وأنا و عبد الرضا تمّ الإفراج عنّا.

ثمّ بعد عدّة سنوات تمّ اعتقالنا: أنا و عباس و عبد الرضا، وجاء رجال الأمن وأقاموا في بيتنا لمدة ٢٢ يوماً، وقاموا باعتقال كلّ من جاء وطرق باب دارنا، فتمّ اعتقال أولاد عمّي، والحاج عبد الهادي القاموسي.

وبعد ثمانية أشهر أطلقوا سراحنا، أمّا الشهيد عباس فقد استشهد تحت التعذيب، ثمّ في سنة ١٩٨٢م تمّ اعتقالنا أيضاً وحكموا عليّ بالسجن المؤبد،

والحمد لله على كلِّ حال».

● وكلّ الذين تحدّثوا عن هذه الانتفاضة المباركة أو كتبوا عنها، صرّحوا بأنّ الشباب الحسينيّ الذين دخلوا إلى كربلاء المقدّسة، زاروا أولاً قبر المولى أبي الفضل العباس عليه السلام، وألقوا عليه ثوب الشهيد الشاب السيّد عبد الأمير الميالي، المضرج بدمه الطاهر، وهو أوّل وأصغر شهيد في هذه الانتفاضة المباركة.

### رواية السيّد صلاح شبّر

ذكر السيّد صلاح شبّر في كتابه «بوصلة الثورات: أزقة النجف» عدّة معلومات، عن كيفة هجوم قوات الجيش والأمن على الشباب الحسينيّ في «خان النخيلة»، ونقل بعضها عن الشهيد «يوسف الأسدي».

وأنا - ومن خلال مشاهدتي ومتابعتي لأحداث هذه الانتفاضة المباركة - أجزم بخطأ بعضها، والمبالغة في قسم آخر، والتوقّف في قسم ثالث منها. قال حفظه الله ورعاه:

«وفي ساعات الصباح الأولى<sup>(١)</sup> - وكما توقّع الحاج جاسم الأيرواني - بدأ الهجوم الأوّل على المسيرة من قبل عناصر من المخابرات والجيش، ووصلوا إلى مشارف الدرع الذي وضعه الحاج الأيرواني من السيارات الكبيرة، التي كانت تصطفّ جنباً إلى جنب<sup>(٢)</sup>».

(١) في اليوم الرابع للانتفاضة، الاثنين ٧ شباط ١٩٧٧ م = ١٨ صفر ١٣٩٧ هـ «محمد الحسون».

(٢) قال السيّد صلاح شبّر - متحدّثاً عمّا فعله الشهيد جاسم الأيروانيّ في «خان النصّ» - في

ولكن من خلال أول ضربة في بواكير شروق الشمس، أُطلقت ثلاث ضربات من السلاح المحمول على السيارة، فوقعت أول طلقة على الخيام المنصوبة في الخارج.

وفي الحال تحرّك السيّد طاهر وجاسم الأيروانيّ - اللذان كانا على سطح سيارات المارسيديس الواقفة - متوجّهين نحو سيارة الأمن التي بدأت بإطلاق الرصاص، فبدأ في إطلاق نار مستمرّ من سلاحهما<sup>(١)</sup>. فهربت السيارات، فلاحقتها سيارة المارسيديس اللّوري وأوقفتها، بعد أن رمتها من الخلف، وأجبرتها على التوقف، فنزل منها ثلاثة عناصر أمن، عرفهم السيّد طاهر - وكان ملثماً آنذاك - من أسوء الناس، فصفع كلاً منهم على وجهه، ثمّ انتزع سلاحهم، وأمرهم أن يصعدوا معهم في السيارة، ثمّ ربط أيديهم بالكوقيات والأشعة التي كانت معهم<sup>(٢)</sup>.

﴿

الصفحة: ١٥٥ من كتابه هذا: «جاء جاسم الأيروانيّ بعشرين سيارة من نوع مارسيديس، الكبيرة الجديدة الخضراء، ووضع كلّ واحدة قرب الأخرى، وترك مدخلاً واحداً فقط للناس». ويظهر من كلامه هنا، أنّه جاء بهذه السيارات أيضاً ووضعها حول «خان النخيلة». وهذا لم نشاهده، ولم يصرّح به كلّ من كتب أو تحدّث عن هذه الانتفاضة المباركة «محمّد الحسون».

(١) ادّعاء السيّد صلاح شبر: إنّ جاسم الأيروانيّ والسيّد طاهر ابن السيّد جبر الصائغ، قاما بإطلاق الرصاص المستمر على سيارات الأمن في «خان النخيلة»، لم أشاهده أنا شخصياً؛ إذ كنتُ حاضراً في المكان، ولم يؤيده من كتب أو تحدّث عن هذه الانتفاضة «محمّد الحسون».

(٢) جيء بعناصر الأمن إلى المسيرة؛ لكي يقتصّوا منهم، وكان الجميع منضبطاً بشكل لا مثيل له من المبادرة في الضرب والهجوم. ولكن السيّد الكبير وهاب الطالقانيّ صاح بالناس:

﴿

أعود الآن إلى رواية الشهيد يوسف الأسدي، التي رواها لي ليقول: إنتظرونا السيّد باقر الحكيم، الذي كان من المفترض أن يصل إلينا عند شروق الشمس كما اتفقناه.

وكنْتُ أحاول بشتّى الطرق أن أقنع السيل الهائج من المسيرة أن تقف إلى حين وصول السيّد، وكانت وكلّما تأخّر الوقت اشتدت الشمس، وتسارعت الأحداث، وارتفعت الشعارات المناوئة للسلطة، وتدافعت الناس إلى الخروج من الخان. وهكذا تحرّكت السيارات الكبيرة الواقفة إلى جنب المسيرة؛ خوفاً من الهجوم المرتقب، ولكن السيّد لم يصل، ونحن لا نعلم ما جرى.

وإذ نحن في حيرة من أمرنا، وإذا بالشهيد (كامل ناجي مالو) دخل بسيارته من المنعطف الصحراوي، حاملاً أخباراً سيئة، إذ أنّ السلطة قد اعتقلت السيّد الحكيم والشهيد السيّد محمّد باقر الصدر وعددًا آخر من العلماء، واعتقلت الكثير من النجفيين، وهذا ما حدث في الليلة الماضية وبمجرّد رجوع السيّد الحكيم ووصوله إلى النجف<sup>(١)</sup>.

﴿

هؤلاء إخوتنا، وهم مغرّرون بهم، إنهم شيعة منّا، فهل من المعقول أن يقتل الشيعي شيعياً...؟ ثمّ تقدّم السيّد طاهر إلى أحد رجال الأمن - وكان اسمه «جبار» - فقال له: جبار، وين رجولتك...؟! يا عار، تريد تتلاوي (تشاجر) مع الحسين...؟! أما تعرف - يا عار - أنّه ابن فاطمة؟! أما تستحي أما تخجل؟! ثمّ استلّ خنجره من قرابه وتوجّه إلى شاربهِ فقصّه بالخنجر، وأعطاه شعر الشارب في قطعة من الكلينكس، وقال له: استحي من أصلك يا مقطوع الأصل، ثمّ أخذوهم بحماية مجموعة من الناس ورموهم على الشارع... (عذراً على اللغة). «صلاح شبر».

(١) وهذا خطأ قطعاً؛ إذ أنّ الشهيد الصدر والحكيم لم يُعتقلا في تلك الليلة - ليلة الاثنين ٧

لله

بيّنت السلطة الأمر، وبطريقة غاية في الجبن والخداع. وقال [كامل مالو]: بأنّ الطرق كلّها مسدودة، ولن تمرّ سيارة واحدة على نقاط السيطرة دون تفتيش، والاعتقالات مستمرة في النجف على قدم وساق، وقد وصل إلى النجف أكثر من ألفي عنصر أمني ومخابراتي. والكثير منهم من مخابرات الحزب، وليس من المخابرات العسكرية. وقد رفعت قوات الأمن لافتات علّقت في أسواق النجف تتوعّد المسيرة بالعقاب والانتقام، وأنّ قوات الحرس الجمهوري في طريقهم إلى الخان<sup>(١)</sup>.

وبمجرّد وصول هذه الأخبار، وإذا بالجماهير قد هبّت، وانطلقت الهتافات والشعارات السياسية المهاجمة للسلطة من كلّ أقسام التظاهرة، وهي متّجهة إلى كربلاء في المرحلة الأخيرة في الشعيرة المقدّسة.

وبعد ساعة واحدة من انطلاق المسيرة، وإذا بالطائرات المخترقة لحاجز الصوت تُهاجم المتظاهرين من كلّ جانب. في الوقت الذي بدأت الدبابات

﴿

شباط ١٩٧٧م = ١٨ صفر ١٣٩٧هـ - بل تمّ اعتقال الشهيد الحكيم يوم الخميس ١٠ شباط = ٢١ صفر، وفي اليوم الثاني - الجمعة ١١ شباط = ٢٢ صفر - اعتقل الشهيد الصدر، كما سنيّه مفصلاً في هذا الكتاب. «محمّد الحسون».

(١) وقد اخترعت السلطة مسرحية مفرّكة غبية، اتّهمت فيها سوريا - التي كانت على نزاع معها - وكانت إخراجات المسرحيّة تقول بأنّ النظام السوري كان قد أرسل شخصاً اسمه محمّد على نعان لتفجير الصحن الحسيني، ثمّ قتل الناس هنالك. وأنّ هؤلاء على تنسيق مع المسيرة الحسينيّة، وما إلى ذلك من مسرحية في غاية الغباء، لم تنطلي [كذا] إلّا على منفذّيها. ثمّ قامت السلطة باختراع الشخص الموهوم وأخرجته على التلفزيون، معترفاً بما ينوي القيام به بطريقة غاية في الخبث. «صلاح شبر».



البعثة تتوجّه من جهة الشرق والغرب؛ بهدف إحكام الطوق من كلّ الجهات على المتظاهرين، وتبدأ بإطلاق الرصاص كيفما تشاء<sup>(١)</sup>.

بدأت الطائرات بمهاجمة المتظاهرين بشراسة منقطعة النظير، والغبار الرملي الكثيف يُغطّي السماء، فأنحجبت الرؤيا عن الجميع، والأصوات تتعالى من كلّ جوانب المعركة، وكان صراخ النساء والأطفال يصدح في تلك الصحراء الواسعة، إذ أنّ المتظاهرين لم يتصوّروا أن تشترك الطائرات في الهجوم على أناس عزّل، جاء الكثيرون منهم لتأدية مراسيم الزيارة، كتقاليد تعلّموها منذ فترة طويلة، وهم لا يعلمون عن سبب الطائرات وهجومها. تفرّقت المسيرة، هاربة إلى الجانب الشرقي، في طريق مملوء بالكثبان الرملية الصعبة.

أطلقت الطائرات غازاً أبيض كما رأى البعض، ولم يُعرف فيما إذا كان ذلك غازاً ساماً أم لا.

هاجم الجيش بدباباته المتظاهرين، وقبض على كلّ من صادفه في طريقه، ثمّ رماهم في سيّارات (Zeel) عسكرية كبيرة. أمتلأت السيّارات العسكرية بالناس والشباب، وتمّ رميهم في سجون كربلاء، وفي كلّ الأبنية والمؤسسات الحكوميّة، كمرکز المحافظة والدوائر الحكوميّة.

أمّا الذين لم يتمكّن رجال الأمن من اعتقالهم، كانوا يركضون في كلّ مكان، وهم يتصايحون وينادون بذكر الحسين عليه السلام، ويردّدون نفس الشعائر

(١) لم أشاهد إطلاق الرصاص على الشباب الحسيني، ولم يذكره من كتب أو تحدّث عن هذه الانتفاضة. «محمد الحسّون».

الذي بدأوه من النجف: (لو قطعوا أرجلنا...).

هرب الشباب القادر على الهرب إلى الجهة الشرقيّة باتجاه طريق (طويريج)، وهي مسافة قد يصل طولها إلى أكثر ربّما من ٢٠ كم، وتجمّعوا في البساتين التي كانت مطّلة على الشارع العام، فخرج إليهم البعض من شيوخ العشائر المتعاونين مع النظام البعثي<sup>(١)</sup>.

خرج أولئك إلى الثوّار؛ لكي يُلقوا القبض عليهم وتسليمهم إلى القوّات الأمنيّة، ولكنّ الشباب تمكّنوا من الإفلات والعبور من منطقة إلى أخرى، حتّى تجمّعوا ثانية على أطراف منطقة (شط ملّة) القريب من كربلاء. ثمّ قاموا بتجميع تظاهرة كبيرة، اجتازت الشارع الرئيس شارع العباس، ودخلوا إلى ضريح العباس عليه السلام، ثمّ إلى ضريح الحسين عليه السلام.

وكانت القوّات الأمنيّة قد أعدّت العدة لاعتقالهم في الصحن الشريف بعد غلق الأبواب، ولكنّهم لم يتمكّنوا من ذلك، بعد أن قتل الثوّار عنصرين من عناصر الأمن. ثمّ بدأوا بالتفرقة في زحام كربلاء وأزقة الأسواق، فاعتقلت القوّات الأمنيّة أعداداً كبيرة منهم، وتمكّن القسم القليل من الهرب والاختباء. خرجنا الصباح باكراً إلى شارع كربلاء القريب من دارنا؛ لمعرفة ما يحصل، فوجدنا هنالك عناصر من الشرطة تقف في كلّ فرع من الفروع، التي

(١) واليوم وفي زماننا الحالي، وبعد التغير في ٢٠٠٣، وجدتهم منافقين، وكأنّهم من صنع الثورة والواجهة في عام ١٩٧٧، وقد شاءت الصدفة - وأنا في منصبي كمستشار لوزارة الصحة - أن ألتقي الكثير منهم بموجب عملي، واليوم وهم من المقرّبين من السلطات التنفيذيّة ومن الحكومة، وقد نزعوا ثوبهم البعثي السابق ولبسوا ثوب الدين. «صلاح شبر».

تدخل منه السيارات إلى الشارع العام. إقتربنا من عناصر الأمن والمخابرات، وهي تهدّدنا بالاعتقال إن لم نبتعد إلى الخلف.

لم نستجب إلى تحذيراتهم، فقرّروا اعتقالنا، وكنتُ أنا لا زلت في ملابس البيت (الدشداشة)، خرجتُ مرعوباً من البيت لمعرفة الأمر، ورافقني أخوأي، فوقفتُ أنتظر ما سينجلي عنه الموقف الذي بدأ يتّضح لنا، ولكن بشكّ بسيط<sup>(١)</sup>.

في هذه الأثناء لم نعلم ما حدث للتظاهرة، ولم نعلم بأنّها هوجمت بالطائرات، وأنّ الحرس الجمهوري نزل إلى ساحة المواجهة، فاتّصلت ببعض الأصدقاء في النجف، كي نلتحق بالمسيرة لمعرفة الأخبار، ومساعدتهم في أيّ أمر يحتاجونه.

انتقلتُ إلى وسط المدينة، فوجدتها وقد امتلأت باللافئات التي تتوعّد وتهدّد المسيرة بالويل والثبور، وأنّ السطلة سوف لن تتهاون مع الأعداء. ذهبتُ مباشرة إلى الكراج الذي ينقل الركاب إلى كربلاء، وكان في نيتي الوصول إليها ثمّ حشد وجمع العاملين هنالك من الحركة الإسلامية للاستعداد للأمر، والابتداء بعمل مضادّ ضدّ سلطة البعث، بعد التبيّن من وضع

(١) وبينما نحن كذلك، هجم عليّ شرطيّان لاعتقالي أنا شخصياً، فركض خلفي، وأنا أركض أمامه هارباً، وكان عليّ كفتيّ معطف شتويّ، فأمسك الشرطي بالمعطف فنزعتّه عن كفتيّ، ولم يتمكّن من الوصول لي، فطاردني، فدخلت أول بيت في الشارع، وهو بيت «السيد إبراهيم آل ياسين» وقرّرت المواجهة مع المجموعة، ولكن أخويّ منعاني، وقال: بأنّ المجموعة مستعدّة لفعل كلّ ما هو سيّء، وهي تملك أسلحة فليس من الصحيح أن نقاوم الآن، فانسحبت من الموقف، وتركت معطفي ليسبقني إلى السجن. «صلاح شبر».

المسيرة التي سمعنا فقط بأنها هوجمت بالطائرات.

ركبتُ السيّارة مع آخرين متوجّهين إلى كربلاء، وبعد عبورنا «خان النصّ»، التفتُ وإذا أنا بطابور طويل من الدبابات على يمين ويسار الشارع، والبوليس السريّ يقف في المنتصف، ويفتّش المسافرين في السيارات، ويعتقل الشباب. فأوقفوا السيّارة وأنزلوني منها، وأرسلوا بي إلى المعتقل في كربلاء، ثم إلى السجن العسكريّ رقم واحد في بغداد.

وهذا له قصة أخرى، لا أعتقد بأنّ هذا الكتاب هو المكان الذي يجب أن نفصّل فيه الحديث، في الوقت الذي نتكلّم هنا عن شخصيّة أخي السيّد حامد شبر، ودوره في إذكاء الروح الإسلاميّة الثوريّة في العراق عموماً والنجف خصوصاً.

بعد هذه النقطة، وأنا في قعر السجون، لا أدري أيّ واحد من إخواني معتقل، وهل هم معتقلون معي في زنزانة أخرى قريبة منّي؟ في الوقت الذي وصل عدد المعتقلين ربّما إلى أكثر من عشرة آلاف سجين.

وهناك كان مجلسي إلى جنب الشهيد الكبير والبطل يوسف الأسديّ، الذي تعرّفْتُ عليه هنالك، مع أنّي لا أكاد أعرفه. وقد اطلّعتُ في مسيرة السجن على الشهيد الكبير، واقتربتُ منه بصورة كبيرة، بحيث اكتسبتُ منه ومن صموده الشيء الكثير، أثّرت على حياتي، وعلى فهمي لواقع الشجاعة والتضحية، ولهذا ربّما لها محلّ آخر في الرواية.

وقد كانت عناصر المخابرات العراقيّة تنادي بأسماء، لا يعرفونهم إن كانوا معتقلين أم لا؛ لأنّهم لم يتمكّنوا - وخلال يومين - من جمع أسماء

السجناء بأجمعهم، فاخترعوا طريقة المناداة على الأسماء. ثم التحقيق معهم. وكان من جملة الأسماء التي نودي عليها اسما أخويّ السيّد حامد والسيّد أمين، وكان المطلوب إلقاء القبض عليهما»<sup>(١)</sup>.

### مواجهات وصدامات داخل كربلاء المقدّسة

في هذا اليوم - الاثنين ١٨ صفر - وقبله بعدة أيام، ابتداءً من انطلاق الانتفاضة في مدينة النجف الأشرف، أعلن حزب البعث في مدينتي النجف الأشرف وكربلاء المقدّسة، النفير العام وحالة الطوارئ القصوى بين صفوف أعضائه؛ لذلك كانت كوادره الحزبيّة تجوب شوارع كربلاء المقدّسة، وتتجمّع على المداخل الرئيسيّة لها؛ تحسباً لأيّ طارئ.

وعند وصول المسيرة المباركة إلى «مشارف كربلاء المقدّسة، كانت القوات البعثيّة متهيئة لضرب الزوّار، وحاولوا منعهم من الدخول إلى المدينة المقدّسة، فتقدّم لهم الشهيد يوسف الأسديّ وقال لهم: سوف نذهب للإمام الحسين عليه السلام رغماً على أنوفكم. فألقوا القبض عليه واعتقلوه وأخذوه إلى بغداد، وأعدم هناك»<sup>(٢)</sup>.

● «وبالقرب من مقبرة ابن فهد - التي حولها النظام إلى وكرٍ لعملائه،

(١) بوصلة الثورات: أزقة النجف: ١٧٥ - ١٨٠.

(٢) نفحات من انتفاضة صفر ١٩٧٧.

وأخبرني الحاج رضا الأسديّ، أخو الشهيد يوسف، في داره العامرة في النجف الأشرف، مساء يوم الجمعة ٢٦ شعبان ١٤٤٢هـ = ٢٠٢١/٤/٩م، قائلاً:  
«إنّ الشهيد يوسف دخل إلى الصحن الحسيني، حاملاً للراية الكبيرة، وعند اعتقاله داخل الصحن، سلّم الراية إلى كاظم دوش».

ومستودعاً لخزن السلاح الذي يجمع به الجماهير - وقع اشتباك عنيف بين مرتزقة البعث والمتظاهرين، الذين استخدموا فيه المدى والحجارة والهراوات، وحناجرهم تصرخ بالنداء: يا حسين.. يا حسين. وحصلت أيضاً عدّة صدامات بين الطرفين، عند أبواب الحرمين الطاهرين للإمام الحسين وأخيه العباس عليه السلام.<sup>(١)</sup>

### إغلاق الحرم الحسيني واعتقال الزوّار

رغم المحاولات اليائسة، التي قام بها أزام السلطة وكوادر حزب البعث، في منع الشباب الحسيني من الدخول إلى مدينة كربلاء المقدّسة، إلّا أنّ مجموعة منهم دخلوها زائرين، مُبتدئين بحرم المولى أبي الفضل العباس عليه السلام، ثمّ حرم سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

وعند وصول المسيرة المباركة إلى داخل الصحن الحسيني الشريف، قامت مخابرات النظام ورجال الأمن بإغلاق جميع أبواب الصحن؛ كي تستطيع أن تعتقل أكبر عدد ممكن من الشباب. وفعلاً قام البعثيون المجرمون بالهجوم على الشباب الحسيني، وضربهم وشتّمهم، واعتقال عدد كبير منهم، واحتجازهم داخل عُرف الصحن المبارك، ثمّ نقلهم إلى المعتقلات والسجون.

● وكانت إحدى أبواب الصحن المبارك لم تُغلق بعد، «وعندما حاول أحد رجال الأمن إغلاقها، ومنع الشباب من الخروج منها، فعاجله الشهيد غازي خويّر - وهو من الوجوه البارزة في الانتفاضة - بطنعة خنجر، تمكّن

(١) انتفاضة صفر الإسلاميّة: ١٠٣.

الزوار على إثرها من الخروج من الحرم الحسيني<sup>(١)</sup>.

● ويصرّح «جوبس ويلى» في كتابه «الحركة الإسلامية الشيعية في العراق» بأنّ المتظاهرين دخلوا الصحن الحسيني وهم يرددون شعار:

كلّ الشعب ضدك - يا بعث ما نريدك.<sup>(٢)</sup>

● ويؤيّر الدكتور حسن عيسى الحكيم - في فلم وثائقي عن الانتفاضة - إلى نقطة في غاية الأهمية، وهي تعاون بعض الأشخاص - من أصحاب النفوس الضعيفة - مع سلطة البعث ورجال الأمن، وإخبارهم بأسماء قادة الانتفاضة والفعالين فيها، ممّا أدّى إلى سهولة التعرف عليهم ثمّ اعتقالهم ومحاكمتهم.

قال: «المأساة التي وقعت هنا: أغلقت أبواب الصحن؛ في محاولة لإلقاء القبض على هؤلاء الثوّار.

الواقع أنّه يمكن أن تكون السلطة معذورة [في عملها]؛ لأنّها مكلفة من حزب ومخابرات وشرطة.

لكن للأسف، قد شارك آخرون في هذه المسألة، وهذه مسؤولية تاريخية لا بدّ أن يثبتها الجميع، ويشهد عليها من دخل إلى الصحن الحسيني الشريف. هذه قضية واقعة في هذا الجانب، يتحمّلون وزر هذه القضية أو هذه المسألة، أقصد غير القوّات الأمنية.

(١) انتفاضة النجف عام ١٩٧٧ دراسة تحليلية: ١٠٢.

(٢) الحركة الإسلامية الشيعية في العراق: ١٠١.

يمكن أن نقول: هي نقطة سوداء في هذا الجانب، قد يكونوا تابعين إلى سلطة الأمن، أو من الطبقة التي لا دين لها.

أن نقول في هذا الجانب: هي التي أسهمت في ... لأنّ العدد الذي أُلقي القبض عليهم - الذي أرسلوا إلى بغداد - كبير؛ لذلك يبدو أنّ تشخيص القادة الذين تمّ إعدامهم فيما بعد، كان من قبل الشهود الموجودين في المسألة.

يوم ١٩ صفر حصلت المواجهة، كان هنالك مجلس تعزية في بيت آل الخрсان، فتحدّث فيه الشهيد السيّد جواد شبر حديثاً، أَمَاط اللثام عن هذه القضية، وحمل السلطة بمسؤوليّة كبيرة إلى أقصى الحدود، لذلك فإنّ السلطة اعتقلته وأعدمته.

وفي الواقع إنّ هذه القضية ولّدت لدى خطباء المنبر الحسيني، وأبناء المدينة الشرفاء، ردود فعل كبيرة جداً.

● ويشير السيّد حميد الفخّام الأعرجي، إلى الدور الفعّال الذي لعبه ضابطي الأمن: عبد العظيم سعد راضي، وحسن العكايشي «في الهجوم على البيوتات النجفيّة الآمنة، وإلقاء القبض على القادة والمسؤولين عن الانتفاضة المباركة المشتركين بها»<sup>(١)</sup>.

● ويتحدّث السيّد عبد الصاحب نصر الله، سادن الروضة الحسينيّة سابقاً - في كتابيه، وفي التسجيل الصوتي الذي بعثه للدكتور حميد مجيد هدّو - عن أحداث مهمّة حصلت يوم العشرين من صفر قائلاً:

«كانت أعداد الزائرين تزداد داخل مدينة كربلاء، ووصلت أخبار حوادث

(١) ذكرى انتفاضة الأربعين ١٩٧٧ الخالدة: ٥.



«خان النص» وما يحدث في طريق النجف - كربلاء، فقامت السلطات باتخاذ عدّة إجراءات؛ لتلافي حدوث ما لا يُحمد عقباه داخل المدينة، فأرسلت الحكومة طائرات حربيّة، كانت تطير بمستوى منخفض فوق جموع المشاركين في المسيرة على طريق كربلاء - نجف، وتحرك اللواء المدرع السادس من ثكناته في المسيّب باتجاه مدينة كربلاء، وانتشرت وحداته وآلياته في منطقة الإمام عون، وفي مناطق قريبة من المدينة؛ لغرض تطويقها.

في داخل المدينة استنفرت الجهات الأمنية، ووصلت قوات من شرطة النجدة من بغداد؛ لمحاولة السيطرة على الوضع في مركز المدينة، وفي محيط المرقدين الشريفيين.

عند مداخل البلدة، نصبت الحكومة مفارز لمنع الوافدين مشياً من دخول المدينة، وتمّ إلقاء القبض على بعض الشباب، فكانت الجموع تتفرّق، ولكنّها تمكّنت من سلوك الطرق النيسميّة والزراعيّة ومن بين البساتين للوصول إلى داخل المدينة.

وفي صباح يوم ٢٠ صفر المصادف ٩ شباط، قامت مجاميع في منطقة «باب طويريج» بالتحشّد والنزول بتظاهرة، سارت في شارع الجمهوريّة متّجهة إلى صحن الحسين. وقد جُوبهت من قبل الأجهزة الأمنية، وحدث تصادم بسيط وتفرّقت الجموع في الأزقة.

لكن تظاهرة كبيرة أخرى تجمّعت عند «حسينيّة أهل النجف» في العباسيّة الغربيّة، بالقرب من كراج «البارودي»<sup>(١)</sup>، وأخذت تهتف بشعارات

(١) في التسجيل الصوتي: «عند الدبابة سابقاً».

ضدّ الدولة، واتجهت نحو شارع الإمام علي<sup>(١)</sup> باتجاه ساحة «البلوش»، وأخذ البعض من المتظاهرين بتحطيم بعض السيّارات في الشارع<sup>(٢)</sup>، فتدخلت السلطات قبل وصول التظاهرة إلى ساحة الإمام علي<sup>(٣)</sup> «البلوش» وتمكّنت بالقوّة من تفريق المتظاهرين، وتمّ إلقاء القبض على بعض المشاركين فيها.<sup>(٤)</sup>

بدا الجو في مدينة كربلاء متوتراً جدّاً، وازدادت الحشود بالتراحم على قبر الحسين عليه السلام، وأشيع بأنّ هناك قنبلة موقوتة وُضعت في أحد الأروقة داخل الحرم، فأخذ الزائرون بالخروج مسرعين، فاتخذت السلطات الأمنية إجراءً سريعاً بإخلاء المرقد الشريف وغلقه، وإخراج حتى الموجودين في باحات الصحن وأغلقت أبوابه؛ ولأنّ الزيارة نهارية، فوَقْتُ ذروتها قبل أذان الظهر وبعده، فقد بدأ الزائرون بمغادرة المدينة، وعند حلول المساء من نفس اليوم هدأت الحالة وتم فتح صحن وحرم الحسين عليه السلام.

شنت الأجهزة حملة شديدة على المشتبه بهم، وألقي القبض على بعض الشباب الذين تمّ تشخيصهم عند مشاركتهم في المسير والتظاهرات<sup>(٥)</sup>.

### مشاركة بعض البعثيين والعسكريين في الانتفاضة

● أشار الدكتور عزّت مصطفى - وزير البلديّات، ورئيس المحكمة التي شكّلها مجلس قيادة الثورة لمحاكمة شباب الانتفاضة - في تقريره عن

(١) في التسجيل الصوتي: «مقابل القنصلية الإيرانية».

(٢) وهذا غير صحيح قطعاً.

(٣) في التسجيل الصوتي: والمظاهرة الأكبر منها، خرجت من الكراج الموحد باتجاه المدينة.

(٤) تاريخ كربلاء ٦: ٤٢٠ - ٤٢١، الحوادث والوقائع ٤٦٧ - ٤٦٨.

أحداث هذه الانتفاضة، التي عبّر عنها بـ «حوادث الشغب بين النجف وكربلاء»، إلى «مشاركة عدد من البعثيين فيها، تتراوح درجاتهم الحزبية بين مؤيد ومرشح للعضوية».<sup>(١)</sup>

● وتؤكد وثائق ومستندات الهيئة التحقيقية في سجن رقم واحد - وهو المكان الذي وُضع فيه المعتقلون من أبناء الانتفاضة - على اعتقال قسم منهم، وتعرضهم لتحقيق صارم وعقوبات شديدة.<sup>(٢)</sup>

وهذا إن دلّ على شيء، إنما يدلّ على عدم إيمان هؤلاء البعثيين بمبادئ وأفكار هذا الحزب، وأنّ الكثير من أعضائه انتموا له: إمّا بسبب الخوف، أو الطمع في المناصب الحكومية والامتيازات المادية، هذا من جانب. ومن جانب آخر، فإنّ المشاركة في الشعائر الحسينية، لا تقتصر على المؤمنين الملتزمين بالأحكام الإسلامية، من العبادات والمعاملات فقط، بل حتّى غير المتدينين يشاركون فيها مشاركة فعّالة.

وأيضاً هناك مساهمات ومشاركة فيها من قبل أتباع المذاهب الإسلامية والأديان السماوية الأخرى، فالحسين عليه السلام لجميع البشرية، وسفيتته أوسع وأسرع السفن.

● أمّا مشاركة بعض العسكريين فيها، خصوصاً الجنود الذين كانوا يؤدّون الخدمة العسكرية الإجبارية، أشار إليها الدكتور عزّت مصطفى أيضاً، في تقريره المفصل عن الانتفاضة، الذي كان بعنوان «العوامل المساعدة لقيام

(١) وثائق لجنة تاريخ حزب البعث، الملقّة ٢٦١، تقرير عزّت مصطفى، ورقة ٨ - ١١.

(٢) المصدر السابق، الهيئة التحقيقية في سجن رقم واحد، التقرير النهائي للقضية المرقمة ٣/ ١٩٧٧ (قضية رزاق طالب محمد أبو گلل وجماعته) الأوراق ١ - ٢.

المسيرة المعادية»، إذ ذكر ثلاثة عوامل ساهمت في انطلاقها، وهي:

- (١) مصادفة انطلاق المسيرة المعادية يوم الجمعة، حيث استفاد منظّموها من تعطيل الناس من أعمالهم.
- (٢) مصادفة العطلة الربيعيّة لنصف السنة الدراسيّة، ممّا أتاحت الفرصة أكثر أمام الطلاب من الأحداث والشباب للانخراط فيها.
- (٣) قبل يوم من المسيرة المعادية، تمّ منح الكثير من العسكريّين والمدنيّين إجازات اعتياديّة لعدّة أيام.<sup>(١)</sup>

● وبعد انتهاء هذه الانتفاضة المباركة، تشكّلت لجنة بعثيّة عليا لدراسة هذه الانتفاضة، إذ كتبت مديرية المخابرات العامّة في بغداد تقريراً سريّاً - برقم ١١١٥٣ في ١٩٧٧/٥/١٥ - عنها، رفعته للحكومة العراقيّة، فقامت هذه القيادة البعثيّة بتشكيل لجنة عليا برئاسة عزت الدوري، وعضوية كلّ من: سعدون شاكر، ومحمّد عايش، وغانم عبد الجليل؛ لدراسة هذا التقرير المخابراتي والوضع العام في البلاد بعد هذه الأحداث، وتقديم المقترحات للقيادة. وبعد أن درست هذه اللجنة تقرير المخابرات العامّة، كتبت تقريراً سريّاً لمجلس قيادة الثورة، تضمن مقترحات ومعالجات وتوصيات، ومن هذه التوصيات: «منع العسكريّين من التمتع في إجازاتهم، وكذلك الموظفين؛ وقد أثبتت الأحداث الماضية أنّ عدداً كبيراً من الجنود كانوا بين المتظاهرين»<sup>(٢)</sup>.

(١) وثائق لجنة تاريخ حزب البعث، الملقّة ٢٦١، تقرير عزّت مصطفى، ورقة ٦.

(٢) مجلة السبّط، المجلد السابع، العدد الثاني، السنة السابعة، نيسان ٢٠٢١م، شهر رمضان  
١٤٤٢هـ

- وهذا صحيح، وحصل فعلاً بشكل محدود جداً؛ إذ شارك عدد من العسكريين - الجنود، وليس أصحاب الرتب العسكرية - في هذه الانتفاضة المباركة.

● نعم كان هناك استياءٌ، ودرجةٌ من التدمر، من بعض البعثيين والرتب العسكرية، في كيفية مواجهة الشباب الحسينيِّ العزل، الذين خرجوا يرومون زيارة الحسين عليه السلام، ولا هدف سياسيٍّ أو عسكريٍّ لهم؛ إذ أنَّ هذا الأمر لا يستوجب من سلطة بغداد، أن تُحرِّك قطعات عسكرية، مدعومة بالدبابات والمدرعات والطائرات، ومئات الرجال مدججين بالسلاح، وإعلان النفير العام في القواعد الحزبية، خصوصاً في مدينتي النجف الأشرف و كربلاء المقدسة. لذلك تُشير بعض المصادر، ونقلُ شهود عيان أيضاً، حصول تعاطف محدود من بعض العسكريين مع شباب الانتفاضة الحسينية المباركة:

منها: «إنَّ أحد رجال الاستخبارات العسكرية، انتهز فرصة إرساله في «مأمورية» من قبل وحدته، فجاء إلى «خان النخيلة» في وقت مبكر صباح يوم ١٨ صفر، وأخبر الثوار بأنَّ حالة الطوارئ القصوى أعلنت في صفوف القوات المسلحة، وأنَّ النظام كان قد أمر بإرسال قوَّة عسكرية كبيرة مساء أمس - ١٧ صفر - غير أنَّ غزارة الأمطار حالت دون ذلك. وعليه فإنَّ هذه القوة على وشك أن تتحرَّك إليكم، فهيئوا أنفسكم لها.

ومنها: عندما أصبحت القوة وجهاً لوجه مع الجماهير، صعد أحد

ضباطها على إحدى الدبابات، وقام بتعرية النظام وفضحه، وإعلان تعاطفه ومساندته للجماهير المنتفضة. بينما أمر القوة كان يوقف الناس ويطلب منهم أن يضعوا على الأرض كل ما بحوزتهم من أشياء، فكانوا يخرجون البرتقال والصمون والبيض، حتى جمعوا له كمية كبيرة من ذلك، فتأثر كثيراً من هذا المنظر ونادى نقيب...، فأجابه: نعم سيدي.

فقال له الأمر: إن السلطة اتصلت بنا، وأخبرتنا أن هناك حركة تمرّد وثورة وسلاح، وأمرونا بقمعها، فهذا هو السلاح؟! الصمون والبيض، والبرتقال؟

فأجابه النقيب: سيدي، إن هذه أوامر صدرت إلينا من القيادة.

فجلس الأمر على حافة الطريق وأجهش بالبكاء، وهو يقول: آخر عمره نحارب زوّار الحسين؟!

ومنها: قال أحد المتظاهرين لعدد من أفراد القوة العسكرية: الله يساعدكم، فردّ عليه أحدهم: الله لا يساعدنه.

فقال لهم المتظاهر: اشعندكم جايين لهنا؟

أجابه سائق الآلية: احنه جايين عليكم، لكن فوتوا أولاد علي لا يهتمكم. ومنها: إن أحد الشباب رمى بنفسه أمام إحدى الدبابات، طالباً من سائقها أن يعبر بها على جسده؛ ليكون قرباناً لعقيدته. فترجّل أحد طاقمها ورفعها من أمام الدبابة، وهو يقول له: احنه هم مثلكم مظلومين<sup>(١)</sup>.

(١) انتفاضة صفر الإسلامية: ١١٥ - ١١٧.

● وعندما أصدر مجلس قيادة الثورة، في ٢٣ شباط ١٩٧٧، قراراً يقتضي بتشكيل محكمة خاصّة، تكوّنت من ثلاثة من أعضاء القيادة القطريّة لحزب البعث، وهم: عزّت مصطفى رئيساً، وعضويّة كلّ من: فليح حسن الجاسم، وحسن علي العامري؛ لمحاكمة المعتقلين بتهمة المشاركة في الانتفاضة، التي أُطلق عليها «حوادث الشغب».<sup>(١)</sup>

وعندما صدر الحكم بإعدام مجموعة منهم، والسجن مؤبداً على آخرين، فإنّ رئيس المحكمة عزّت مصطفى وعضوها فليح حسن الجاسم، كانا غير راضين عليها، ويران بأنّها أحكام جائرة.

وربّما اعترضوا على تلك القرارات قبل انعقاد المحكمة؛ إذ كانت علامات عدم الرضى تبدو عليهما أثناء المحاكمة، وهذا ما تجسّد في تصرفاتهما: ففي الوقت الذي تقتضي فيه الأعراف القانونيّة، أن يقرأ رئيس المحكمة القرارات أو الأحكام الصادرة عنها، لكنّ العكس قد جرى في هذه المحكمة؛ إذ كان العضو حسن علي العامريّ هو الذي تولّى قراءة قرارات المحكمة، بينما كان رئيسها جالساً مطأطئاً رأسه، في حين كان العضو فليح حسن الجاسم يعبث بشعر رأسه، مولياً وجهه صوب أحد الجدران.

وبعد المحاكمة تمّ اعتقالهما؛ بدعوى الاعتراض على قرارات المحكمة. وبعد مرور شهر من الاعتقال صدر في ٢٣ آذار، من المؤتمر القطري الثامن لحزب البعث، وفي جلسة استثنائية، قراراً يقضي بطرد كلّ من

(١) جريدة الثورة، العدد ٢٦٢٧، ٢٤ شباط ١٩٧٧.

عزّت مصطفى وفليّح حسن الجاسم من القيادة القطريّة ومن الحزب، وفصلهما من مناصبهما الرسميّة.<sup>(١)</sup>

ومن هذا يتّضح حصول مشاركة بعض الجنود بشكل متفرّق في هذه الانتفاضة المباركة.

● أمّا القول «بانضمام عدد كبير من أفراد الجيش إلى المنتفضين»<sup>(٢)</sup>، وقول الشيخ محمّد رضا النعمانيّ «انضمام أعداد كبيرة من قطعات الجيش العراقيّ، وعدد من أعضاء حزب البعث، إلى صفوف الثوّار»<sup>(٣)</sup>، ففيه مبالغة كبيرة.

● وبعد صدور الطبعة الأولى لهذا الكتاب، عثرتُ على نصّ يدلّ على اعتقال مائتي جنديّ ممّن شاركوا في هذه الانتفاضة، وهذا النصّ ورد في كتاب «انتفاضة صفر الخالدة النجفيّة» ص ٧٢، نقلاً عن برنامج «شهادات خاصة» للدكتور حميد عبد الله، جاء فيه:

«يقول العميد الركن صالح أحمد الجبوريّ -الذي كان في منصب كبير في الاستخبارات العسكرية، وبدرجة حزبيّة عضو فرع -: إنّهُ في العام ١٩٧٧م أرسلَ اللواء المدرّع السادس -الذي كان مقرّه في المسيّب -مجموعةً من العسكريّين، ما بين نائب ضابط وعريف وجندي، المشاركون في تظاهرة «خان النصّ» - كما أسماها - بحدود ال ٢٠٠ شخصاً، فشكّلت لجنة برآستي، وعضويّة

(١) جريدة الجمهوريّة، العدد ٢٩١٣، ٢٤ آذار ١٩٧٧. وانظر: انتفاضة النجف عام ١٩٧٧ دراسة تحليليّة: ١٠٥.

(٢) خواطر وذكريات السيّد محمود الخطيب: ٣.

(٣) سنوات المحنة وأيام الحصار: ٢٠٩.



ضابط من دورتي، وهو خلف الجنابي، والنقيب حسين الندا. وخلال ثلاثة أيام لم يحقق أحداً [أحد] معهم، وبعدها جمعتهم في قاعةٍ وتكلّمت معهم، ويقول: أنا توجّهي قومي، فتوجّهت إلى حسين الندا وقلت له: أنت حبي وتكلّم معهم؛ لأنك أفضل منّي في الإرشاد الديني. وتكلّم معهم حسين الندا بما فيه الكفاية، ثم أعيدوا إلى مكان توقيفهم. ثم يقول: ذهبتُ للمدير خليل العزاوي، وقلتُ له: سيدي هؤلاء نُطلق سراحهم؛ لأنه كلّ واحد منهم في حال نخسره، ونخسر أولاده وأعمامه وأخواله وأقارب زوجته، الذين سيتحوّلون إلى أعداء ضدنا، وهؤلاء الـ ٢٠٠ سيتحوّلون إلى مئات الآلاف سوف نخسرهم مستقبلاً، حيث كانت نظرتي إلى البعيد وليس القريب.

فردّ عليّ: أن أنتظر لأخذ موافقة الوزير عدنان خير الله، ثم حصلت الموافقة على إطلاق سراحهم، وطلبتُ منح كلّ واحد خمسة دنانير؛ لاحتمال أنّهم لا يملكون أجور نقلهم إلى ذويهم.

● وفي حلقة من برنامج «شهادات خاصة»، إعداد وتقديم الدكتور حميد عبد الله، قال وليد السامرائي، القيادي السابق في حزب البعث:

«أنهموني بدعم الأحداث في «خان النص»؛ لأنّي كان لي معمل نسيج «مشار»<sup>(١)</sup>، فجائني شخص وأعطيته مجموعة منها لعائلته وأطفاله، وأعطيته «مشار» سوداء، وقلتُ له: هذه وزّعها في النجف وكر بلاء أيام عاشوراء.

فكتبوا عليّ تقريراً: بأنّي داعم لأحداث «خان النص»، فاستدعوني

(١) مشار، جمع مشمر: قطعة قماش تُلف بها الرقبة أو الرأس، وتُسمّى أيضاً اللفاف.

للتحقيق، وكان الشخص الذي أراد أن يحقّق معي من أهالي الناصريّة، قصير القامة، اسمه جعفر العيس، إلّا أنّه استحي منّي، وقال لي: يا أبا خالد أنا ما أحقّق معك، وأشار لشخص آخر قائلاً له: أنت أسأله. فسألني عن الأمر، فأجبت: أنّي أعطيت هذه «المشامر» لهذا الشخص.

ثمّ أراني تقريراً مرفوعاً إلى الرئيس أحمد حسن البكر، يتهموني فيه بأنّي داعمٌ لهذه الأحداث، وأنّ البكر أحال هذا التقرير لنائبه آنذاك صدام حسين، وكتب تحته عبارة: (الرفيق صدام حسين، هذا كذب وافتراء، لكن من الأفضل التحقيق في هذا الموضوع).

وبعد إنهاء التحقيق، علمتُ بأنّ صدام حسين أمر بنقل كاتب هذا التقرير إلى أبعد منطقة على الحدود العراقيّة الإيرانيّة، فنُقل إلى منطقة في الفاو.

### مسرحيّة نعناع: محاولة تفجير الحرم الحسينيّ

بعد دخول شباب الانتفاضة المباركة إلى مدينة كربلاء المقدّسة، وزيارتهم لمرقد أبي الفضل العباس عليه السلام، وإلقاء ثوب الشهيد الشاب عبد الأمير المياليّ على الضريح المبارك، ثمّ زيارة المولى أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

وبعد افتضاح أمر سلطة بغداد، وما قاموا به من جرائم اعتداء وقتل للمشاة العزّل، الذين خرجوا بمسيرة سلميّة من مدينة النجف الأشرف، ووصول أخبار هذه الأعمال البشعة إلى خارج العراق.

لجأت الحكومة إلى اختلاق مسرحيّة تمويهيّة - حفظاً لماء وجهها المهرق، وإيجاد ذريعة لهم من أجل القيام باعتقالات عشوائيّة، شملت أعداداً كبيرة من الشباب الحسينيّ - مدعيّة أنّ الحكومة السوريّة كانت وراء كلّ

تلك الأحداث التي حصلت بين النجف وكربلاء، وأنَّ عملاء المخابرات السورّيّة حاولوا تفجير صحن الإمام الحسين عليه السلام.

قبل ظهر يوم الثلاثاء ٨ شباط ١٩٧٧ = ١٩ صفر ١٣٩٧ هـ، أعلنت السلطة - عبر مكبّرات الصوت في سيّارات الشرطة، ومن على مأذنة الحرم الحسينيّ والعباسي - أنّها ألقت القبض على شخص اسمه محمّد عليّ نعناع، عميل للحكومة السورّيّة، حاول تفجير صحن الإمام الحسين عليه السلام، بوضعه حقيبة دبلوماسيّة تحتوي على قنبلة تزن ١٠ كلغم.<sup>(١)</sup>

«وخوفاً من عدم تصديق الناس لهذه الأراجيف، حاولوا أن يقتادوا بعض الزائرين ويطلعوهم على مكان الحادث، وعلى الحقيبة التي وُضعت فيها المتفجرات».<sup>(٢)</sup>

وسلّطت وسائل إعلام السلطة - عبر المذياع والتلفاز والصحف والمجلّات - الضوء على هذا الخبر، محاولةً إقناع الناس به:

● ففي مساء ذلك اليوم، أعلن ناطق رسمي باسم وزارة الداخلية عن هذه الحادثة، ونشرت جريدة الثورة الخبر قائلة: «استطاعت الأجهزة الأمنيّة المختصّة أن تكشف الجريمة الجبّانة، التي كان وراء تنفيذها أحد عملاء النظام السورّي، الذي كان قد وضع حقيبة متفجّرات بزنة ١٠ كيلوغرامات في صحن مرقد الإمام الحسين عليه السلام، تلك الجريمة التي أعلن عنها ناطق رسمي

(١) قال السيّد عبد الصاحب نصر الله، سادن الروضة الحسينيّة سابقاً، في التسجيل الصوتي الذي بعثه

للدكتور حميد مجيد هدّو: «تمّ وضع الحقيبة في كشواتيّة - محل حفظ الأحذية - رقم ٦».

(٢) من التقرير الذي رُفِع إلى قيادة حزب الدعوة الإسلاميّة عن أحداث الانتفاضة: ٤.

مساء ٨ / ٢ / ١٩٧٧<sup>(١)</sup>.

● ونشرت مجلّة (ألف باء) تحقيقاً مطوّلاً، تناولت فيه تفاصيل المؤامرة المزعومة، وعرضت صورة لشخص ادّعت أنّ اسمه محمّد عليّ نعناع، سوريّ الجنسيّة، وأنّه تمّ إلقاء القبض عليه أثناء محاولته القيام بتفجير مرقد الإمام الحسين عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

● ومساء يوم الجمعة الحادي عشر من شباط، عرض التلفاز العراقيّ لقاءً مع نعناع، اعترف فيه بوضعه للمتفجّرات في الصحن الحسينيّ الشريف.

● ونشرت جريدة العراق مقالة بعنوان «اعترافات مثيرة لعميل النظام السوريّ»، جاء فيه: «أدلى عميل نظام الرّدّة الحاكم في دمشق، المدعو محمّد عليّ نعناع، باعترافات من شاشة التلفزيون مساء أمس، كشف فيها تفاصيل العمليّة الإجراميّة التي حاول تنفيذها النظام السوريّ الخائن، بوضع حقيبة متفجّرات داخل الصحن الشريف يوم الثلاثاء الماضي. وأضافت تلك الاعترافات دليلاً آخر على الطبيعة الإجراميّة للنظام السوريّ العميل، وفقدانه لأبسط القيم الخلقية والإنسانيّة»<sup>(٣)</sup>.

ثمّ بدأت الجريدة بسرد تفاصيل هذه المسرحية الهزيلة المضحكة، التي لم يصدقها حتّى الأطفال.

● وفي محاولة بائسة من السلطة لإقناع الناس بهذه المسرحيّة الهزيلة،

(١) جريدة الثورة، العدد ١٦١٦، ١١ شباط ١٩٧٧.

(٢) مجلّة ألف باء، العدد ٤٤٠، السنة التاسعة، ٢٣ شباط ١٩٧٧.

(٣) جريدة العراق، العدد ٢٩٤، ١٢ شباط ١٩٧٧.

وضعت المحكمة الخاصة لمحاكمة شباب الانتفاضة، اسم محمد علي نعناع ضمن الأشخاص الذين صدر حكم الإعدام بحقهم، فكان اسمه ثامن اسم من هؤلاء الشهداء، وهم - حسب ما جاء في قرار المحكمة الصادر يوم ٢٣ شباط ١٩٧٧ - : عباس هادي عجينة، صاحب رحيم سماوي أبو گلل، يوسف ستار عبد الحسين، كامل ناجي مالمو، محمد سعيد جواد، غازي جودي محمد خویر، ناجح محمد كريم، محمد علي أحمد نعناع.<sup>(١)</sup>

● واستغلّت السلطة هذه الحادثة المكذوبة، وأجرت لقاءات صحفية مع الكثير من العلماء والشخصيات الدينية والاجتماعية، ومن الطبيعي أن يقوم الجميع بشجب واستنكار هذا العمل الإجرامي، إلّا أن الإعلام المزيّف كان يخلط الأوراق، ويربط بين هذا الحادث والمسيرة الحسينية المباركة التي انطلقت من مدينة النجف الأشرف، ويحاول أن يوحي للقارئ أنّ هذه الشخصيات العلمية تستنكر وتشجب الانتفاضة الصفرية المباركة أيضاً.

ولم تنطل هذه المسرحية الهزيلة المضحكة على أبسط الناس، بل حتى على الأطفال، فكانت مورد تندر واستهزاء الجميع، وما مصلحة الحكومة السورية في تفجير صحن الإمام الحسين عليه السلام؟!

والعجيب أنّ أجهزة الأمن في محافظة الديوانية، قد رفعت لافتات تستنكر مؤامرة تفجير الحرم الحسيني قبل إعلانها من قبل السلطة، وسارعت إلى إنزالها عند افتضاح أمرها ورفعها ثانية في اليوم الثاني.<sup>(٢)</sup>

(١) جريدة طريق الشعب، العدد ١٠٤٠، ٢٥ شباط ١٩٧٧.

(٢) انتفاضة النجف عام ١٩٧٧ دراسة تحليلية: ١٠٣.

وأنّ رجال الأمن في مدينة كربلاء المقدّسة، أخرجوا عميلهم محمّد عليّ نعناع إلى الصحن الحسينيّ الشريف عدّة مرّات، وبحوزته حقيبة المتفجّرات، وكانوا يطرحونه أرضاً ويشبعوه ضرباً أمام الناس؛ لخداع أكبر عدد منهم، وإشراكهم بصورة غير مباشرة في نقل هذه الحادثة المفتعلة ونشرها بين أبناء الشعب.<sup>(١)</sup>

### عدد المعتقلين

لا توجد إحصائيّة دقيقة لعدد المعتقلين في هذه الانتفاضة المباركة؛ إذ لم يتمّ وضعهم في معتقل واحد، بل وزّعوا على عدّة معتقلات في: النجف الأشرف، وكربلاء المقدّسة، والكوفة، والحلّة، ومديرية الأمن العامّة، والسجن العسكري رقم واحد في معسكر الرشيد في بغداد.

علماً أنّ السلطة الحاكمة تعمّدت عدم ذكر العدد الكلّي الصحيح للمعتقلين في بياناتها الرسميّة، وكذلك في التقارير الصادرة من اللجان التحقيقيّة مع المعتقلين.

● والمتيقّن أنّ العدد لم يكن قليلاً، كما جاء في الفقرة (و) من البند الخامس، في تقرير «الهيئة التحقيقيّة الخاصّة في سجن رقم واحد في معسكر الرشيد»، التي تشكّلت لغرض التحقيق في أحداث الانتفاضة، التي أُطلق عليها «أحداث الشغب في محافظتي النجف وكربلاء»، إذ جاء فيها:

«و - عدم استيعاب سجن رقم واحد للمعتقلين، وصعوبة السيطرة عليهم،

(١) انتفاضة صفر الإسلاميّة: ١١٩.

وتنظيمهم بالشكل الذي يساعد الهيئة التحقيقية في عملها. إضافة إلى صعوبة تأدية الخدمات للمعتقلين، وتوفير الطعام والأغطية الكافية لهم، حيث قضى جميعهم فترة موقوفيتهم بدون أغطية تقيهم برودة الجو<sup>(١)</sup>.

والذين كتبوا عن هذه الانتفاضة، أو تحدثوا عنها في أفلام وثائقية، كانوا بين مقل ومبالغ في عددهم:

● فالشيخ محمد رضا النعماني، في رسالته للسيد عبد الغني الموسوي الأردبيلي، حدّد عدد المعتقلين النجفيين وفي النجف الأشرف فقط بستمائة شخص<sup>(٢)</sup>.

● وجبار جدوع - أحد المشاركين في الانتفاضة - قال في فلم وثائقي عنها: «واعتقلوا ٣٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ في «خان النخيلة»، وأخذوهم إلى سجن رقم واحد في معسكر الرشيد في بغداد».

● وصرّح الشهيد السيد محمد باقر الحكيم بأنّ عددهم زاد على عشرة آلاف<sup>(٣)</sup>.

● وفي التقرير المرفوع إلى قيادة حزب الدعوة الإسلامية، جعلوا العدد ١١٠٠٠ معتقلاً<sup>(٤)</sup>.

● والمرحوم السيد رعد الموسوي الخرساني<sup>(٥)</sup>، والسيد علي المؤمن<sup>(٦)</sup>،

(١) وثائق لجنة تاريخ حزب البعث، الملفّة ٢٦١، تقرير عزّت مصطفى، ورقة ١٠.

(٢) محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة ٣: ٣٣٨.

(٣) الإمام الشهيد الصدر: ٥٧.

(٤) من التقرير الذي رُفِع إلى قيادة حزب الدعوة الإسلامية عن أحداث الانتفاضة: ١.

(٥) انتفاضة صفر الإسلامية: ١٤٥.

(٦) سنوات الجمر: ١٦٨.

جعلاً العدد ٣٠٠٠٠، وتبعهما بعض الكتاب أيضاً<sup>(١)</sup>.

● علماً بأنّ الاعتقال لم يقتصر على المشاركين في هذه الانتفاضة فقط، بل شمل الذين قدّموا للمشاة الماء والغذاء، منذ انطلقهم من مدينة النجف الأشرف وحتى وصولهم إلى «خان النخيلة»، وكانت التهمة التي وجّهت إليهم هي «تقديم المعونة الماديّة للمسيرة التخريبيّة من خلال تموينها بالمواد الغذائيّة»، كما جاء في أوراق الهيئة التحقيقيّة لسجن رقم واحد في معسكر الرشيد<sup>(٢)</sup>.

يُضاف إلى ذلك، حصول اعتقالات عشوائيّة، شملت من ليس لهم أيّ علاقة بهذه الانتفاضة، لا من قريب ولا من بعيد.

وأتذكّر - على سبيل المثال لا الحصر - كان معنا في سجن رقم واحد في معسكر الرشيد في بغداد، شخص من أهالي الأهواز، جاء لزيارة المراقب المقدّسة في العراق، وبعد انتهائه من زيارة أمير المؤمنين عليه السلام، توجه إلى كربلاء المقدّسة في السيارة، وفي الطريق تمّ إنزاله من السيارة واعتقاله. وآخر من إحدى دول الخليج، جاء لأمر تجاريّة، تمّ اعتقاله من داخل صحن أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

وآخر موظف حكوميّ، ساعي بريد، اعتقل في الطريق بين مدينتي النجف الأشرف وكربلاء المقدّسة، وجيء به إلى سجن رقم واحد، ومعه

(١) انتفاضة النجف عام ١٩٧٧ دراسة تحليليّة: ١٠٢.

(٢) الهيئة التحقيقيّة في سجن رقم واحد، التقرير النهائي للقضيّة المرقّمة ١٩٧٧/٢ (قضيّة ستار شاني وجماعته) ورقة ١.



كيس كبير «كويّة» فيها كمّية كبيرة من الرسائل.

ويذكر المرحوم السيّد الخرسان: «أنّ أحد المعتقلين كان ذاهباً إلى كربلاء بمناسبة زيارة الأربعين لطلب الرزق والكسب، وكانت معه عربته التي يتقوّت هو وعائلته عليها، وفي إحدى نقاط السيطرة أنزل من السيارة مع جميع ركابها، وذهبت السيارة بعد ذلك والعربة فيها.

وآخر: طالب علوم إسلاميّة من أهالي البحرين يرتدي العمامة، كان ذاهباً إلى كربلاء لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، وبرفقته زوجته، أنزل من السيارة من قبل إحدى مفارز النظام، وبقيت زوجته في السيارة لا تدري ما تصنع»<sup>(١)</sup>.

● والظاهر أنّ قادة حزب البعث «لم يكن لديهم اطمئنان بما فيه الكفاية للمؤسسة العسكرية، فعلى الرغم من وجود المعتقلين في قبضتهم وفي سجن عسكري، إلّا أنّهم أرسلوا رعيلاً من اللواء المدرّع العاشر المعروف بولائه للنظام؛ لتشديد الحراسة على السجن المذكور»<sup>(٢)</sup>، الأمر الذي ينمّ عن وجود أزمة ثقة بين النظام والمؤسسة العسكريّة»<sup>(٣)</sup>.

● ويشير التقرير الصادر من الهيئة التحقيقيّة في سجن رقم واحد «إلى أنّ عدد المعتقلين في هذا السجن بلغ ٢٥٠٢ معتقلاً، وعدد المطلق سراحهم من هذا العدد، من تاريخ التاسع من شباط ١٩٧٧ حتى العشرين من الشهر نفسه ٢٣٨١ معتقلاً، وبقي رهن الاعتقال ١٢١ معتقلاً.

(١) انتفاضة صفر الإسلاميّة: ١٤٦ - ١٤٧.

(٢) وثائق لجنة تاريخ حزب البعث، الملفة ٢٦١، تقرير عزّت مصطفى، الأوراق ٨ - ١١.

(٣) انظر انتفاضة النجف عام ١٩٧٧ دراسة تحليليّة: ١٠٥.

في الوقت الذي أصدرت فيه الهيئة التحقيقية أمر القبض على ٣١٤ شخصاً، تمّ إلقاء القبض على ١٦٢ منهم، بحسب ما جاء في تقرير اللجنة المشرفة على التحقيق<sup>(١)</sup>، وعليه أصبح مجموع معتقلين سجن رقم واحد ٢٨٣ معتقلاً.

ويبدو أنّ الأرقام المذكورة لا تمثّل العدد الحقيقيّ لجميع المعتقلين، بل تمثّل فقط عدد المعتقلين في سجن رقم واحد.

في حين لم يأت تقرير رئيس اللجنة المشرفة على التحقيق، على ذكر أعداد المعتقلين في بقية السجون الأخرى، والتي أشارت إليها المصادر. والظاهر أنّ مَنْ بقي من معتقلي سجن رقم واحد، هم الذين وردت ضدّهم اعترافات من معتقلين آخرين، فضلاً عن وجود أشرطة تسجيل بأصواتهم، تُثبت اشتراكهم في الانتفاضة، التي حُمّلوا تبعات الأحداث، واقتصر التقرير على ذكرهم<sup>(٢)</sup>.

### صدام حسين يعترف بقمع الانتفاضة

يوم ٢٥/٦/٢٠٢٤، قال الدكتور حميد عبد الله - في برنامجه «تلك الأيام» -: «صدام حسين في حديث سرّي غير منشور، عثرتُ عليه المحكمة التي حاكمته، أفادنا به الأستاذ جعفر الموسويّ، في هذا الحديث يتحدث صدام مع أعضاء القيادة عن أحداث «خان النص» سنة ١٩٧٧، يعترف فيه بقمع

(١) وثائق لجنة تاريخ حزب البعث، المُلَقَّة ٢٦١، تقرير عزّت مصطفى، ورقة ٨.

(٢) انتفاضة النجف عام ١٩٧٧ دراسة تحليليّة: ١٠٤.

الانتفاضة بقوة وشدة، وهذه أوّل مرّة يعترف صدام وبهذه الطريقة.  
وهؤلاء - شباب الانتفاضة - لم يكونوا سياسيين ولا متحزبين، بل هي  
تظاهرة عفوية بعاطفة دينية، ناس زوّار يريدون يزورون الإمام الحسين عليه السلام،  
في ذلك الوقت يقول صدام: لازم نقمع قمع ميداني».

قال صدام في التسجيل الصوتي: «كنا في جلسة سنة ٧٧ فقالوا لنا: أكو  
مظاهرة مسلّحة طلعت من النجف، ونحنُ بدأنا نتناقش بيننا، والمظاهرة مستمرة  
ومتّجه، وكلّ ساعة واحد يتصل وسأل: ألو، وين وصلت المظاهرة المسلّحة؟  
صارت بفلان مكان، وعبرت من فلان مكان، وجردت الشرطة من  
أسلحتها واعتقلتهم.

ألو، وين وصلوا؟

وصلوا إلى «خان النصّ»، وإحنه (نحن) بعدنه مجتمعين ونتناقش: شنو  
الإجراء الذي نتخذه: الشرطة لو الحزب لو الجيش، منو يعالج منو. ونحن  
بعدنه حزب وقيادة وعناوينه وموجودين، ولا صاير عليه هجوم ولا شيء، بل  
الأمر عبارة عن كم شخص طالع من النجف شايلين قامات، فقلنا: يابه تعال  
يا لواء ٢٥ آلي اقمع المظاهرة المسلّحة التي وصلت «خان النصّ».



## فهرس المواضيع

|    |                                    |
|----|------------------------------------|
| ٥  | مقدمة الطبعة الثانية .....         |
| ٩  | مقدمة الطبعة الأولى .....          |
| ١١ | تحريف الوقائع التاريخية .....      |
| ٢٠ | انتفاضة النجف الأشرف الصفرية ..... |
| ٢٢ | منهجنا في الكتاب .....             |

## الفصل الأول: زيارة القبور

|    |                                                         |
|----|---------------------------------------------------------|
| ٢٩ | استحباب زيارة القبور .....                              |
| ٣٢ | استحباب زيارة قبور الرسول ﷺ وأهل بيته عليه السلام ..... |
| ٣٥ | استحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام .....           |
| ٣٨ | الحسين عليه السلام عبرة كل مؤمن .....                   |
| ٤٠ | عاشوراء يوم مصيبة وغم وجزع .....                        |
| ٤٢ | مقدار ثواب زيارة الإمام الحسين عليه السلام .....        |
| ٤٥ | استحباب المشي لحج بيت الله الحرام .....                 |
| ٤٧ | استحباب المشي لزيارة الحسين عليه السلام .....           |
| ٤٩ | زيارات الإمام الحسين عليه السلام .....                  |

## الفصل الثاني: زيارة الأربعين

- نصّ الزيارة ..... ٥٤
- أدلة استحباب زيارة الأربعين ..... ٥٨
- ردّ الشبهات الواردة على زيارة الأربعين ..... ٦٣
- الشبهة الأولى: عدم ذكر المحدث ابن قولويه لها ..... ٦٣
- الشبهة الثانية: عدم وجود رواية صحيحة تدلّ على استحبابها ..... ٦٤
- الشبهة الثالثة: ضعف حديث «علامات المؤمن خمس» ..... ٦٥
- الشبهة الرابعة: عدم وجود دليل خاصّ على استحباب المشي لزيارة الحسين (عليه السلام) في يوم الأربعين ..... ٦٩
- الشبهة الخامسة: عدم معروفة زيارة الأربعين قديماً ..... ٧٠
- الشبهة السادسة: استبعاد وصول جابر الأنصاريّ إلى كربلاء يوم الأربعين ..... ٧٢
- عطية العوفيّ محدّث مفسّر، وليس غلاماً وعبدًا لجابر ..... ٧٧
- النجف الأشرف والمشي لزيارة الحسين (عليه السلام) ..... ٨٠
- دور الميرزا حسين النوري الطبرسي في المشي لزيارة الحسين (عليه السلام) ..... ٨١

## الفصل الثالث: المنع من زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)

- تاريخ منع زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) والاعتداء على مرقده الطاهر ..... ٨٧
- حكّام الدولة الأمويّة ..... ٨٨
- حكّام الدولة العبّاسيّة ..... ٩٢
- هدم المنصور الدوانيقيّ لقبر الإمام الحسين (عليه السلام) ..... ٩٣
- هدم هارون الرشيد لقبر الحسين (عليه السلام) ..... ١٠١
- هدم المتوكّل العبّاسيّ لقبر الحسين (عليه السلام) ..... ١٠٤
- اعتداء الوهابيّة على مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) ..... ١١٦

- هدم الوهاية للقبور في الجزيرة العربية..... ١١٨
- منع رضا شاه البهلوي وولده محمد رضا للشعائر الحسينية..... ١٢١
- استغلال الشاه لفتوى السيد هبة الدين الشهرستاني بحرمة بعض الشعائر..... ١٢٥
- رسالة مصطفى قلي رام للسيد الشهرستاني..... ١٢٧
- رسالة محمد نجاتي للسيد الشهرستاني..... ١٢٨
- مقالة مجلة «خوانديها» - المقروء..... ١٣٢
- رسائل المسؤولين في البصرة وديالى للحكومة ببغداد حول منع الشاه للشعائر الحسينية..... ١٣٦
- منع ياسين الهاشمي للشعائر الحسينية..... ١٤١
- كرامة علوية: فتح باب الصحن العلوي..... ١٤٥
- استمرار المواكب الحسينية بعد زوال حكومة ياسين الهاشمي..... ١٥٥
- ما ورد في جريدة الزمان..... ١٥٦
- ما ورد في جريدة الساعة..... ١٦٠
- الشعائر الحسينية أيام حكومة عبد الكريم قاسم..... ١٦١
- منع عبد السلام عارف للشعائر الحسينية..... ١٦٥
- اعتقال الشيخ عبد الزهرة الكعبي وناجي الحميدي وإبعاد السيد مرتضى القزويني إلى قضاء زاخو..... ١٧٢
- منهج خروج المواكب العزائية في العشرة الأولى من محرم ١٩٦٣..... ١٧٤
- منع البعثيين للشعائر الحسينية..... ١٧٦
- سنة ١٩٦٨ م = ١٣٨٨ هـ..... ١٧٨
- سنة ١٩٦٩ م = ١٣٨٩ هـ..... ١٨٠
- منع موكب الطلبة..... ١٨٠
- كلام السيد إبراهيم الحيدري..... ١٨١
- كلام السيد طالب الرفاعي..... ١٨٢
- مواكب الطلبة في كربلاء والكاظمية..... ١٨٤ - ١٨٧
- سنة ١٩٧٠ م = ١٣٩٠ هـ..... ١٨٨

- ١٨٨ ..... منع بعض الشعائر الحسينيّة.
- ١٨٩ ..... كرامة علويّة: فتح باب الصحن العلويّ.
- ١٩٣ ..... رواية عجيبة وغريبة للسيد صلاح شبر عن هذه الأحداث.
- ٢٠٦ ..... سنة ١٩٧١ - ١٩٧٢ م = ١٣٩١ - ١٣٩٢ هـ.
- ٢١٠ ..... سنة ١٩٧٣ - ١٩٧٤ م = ١٣٩٣ - ١٣٩٤ هـ.
- ٢١٣ ..... تعهّد السيّد وهاب الطالقانيّ في إخراج موكب عليّ بن الحسين عليه السلام.
- ٢١٤ ..... سنة ١٩٧٥ م = ١٣٩٥ هـ.
- ٢١٥ ..... الحدث الأوّل: موكب التطبير ليلة العاشر من المحرمّ.
- ٢١٨ ..... الحدث الثاني: في «خان النخيلة» بين النجف و كربلاء.
- ٢١٩ ..... الحدث الثالث: يوم الأربعين في كربلاء المقدّسة.
- ٢١٩ ..... كلام القياديّ البعثيّ السيّد محمّد حسين الشاميّ.
- ٢٢٤ ..... تعهّد السيّد وهاب الطالقانيّ في إخراج موكب عليّ بن الحسين عليه السلام.
- ٢٢٥ ..... سنة ١٩٧٦ م = ١٣٩٦ هـ.
- ٢٢٥ ..... منع الكثير من الشعائر الحسينيّة.
- ٢٢٧ ..... منع الذهاب إلى كربلاء مشياً على الأقدام.
- ٢٣٣ ..... من ذكرياتي في هذه الحادثة.
- ٢٣٤ ..... لقاء السيّد محمّد تقي الخوئيّ.
- ٢٣٤ ..... لقاء السيّد جمال الدين الخوئيّ.
- ٢٣٦ ..... رسالة السيّد حسين الصافيّ للرئيس العراقيّ.
- ٢٤٣ ..... سنة ١٩٧٧ م = ١٣٩٧ هـ.
- ٢٤٣ ..... الحدث الأوّل: موكب التطبير في النجف الأشرف.
- ٢٤٨ ..... الحدث الثاني: انتفاضة صفر.
- ٢٥٠ ..... تعهّد السيّد وهاب الطالقانيّ في إخراج موكب عليّ بن الحسين عليه السلام.

## الفصل الرابع: انتفاضة النجف الأشرف الصَفَرِيَّة

- ٢٥٥ ..... تعيين موعد الانتفاضة.



|                               |                                                                                   |
|-------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------|
| ٢٥٧.....                      | أسباب الانتفاضة                                                                   |
| ٢٥٧ - ٢٧١ .....               | الأسباب غير المباشر                                                               |
| ٢٧٢ .....                     | السبب المباشر: قرار المنع الصارم                                                  |
| ٢٧٨.....                      | كلام صدام حسين في توجيه منع المشي لزيارة الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> |
| ٢٧٩ .....                     | كلام صدام في الاجتماع الأول                                                       |
| ٢٧٩ .....                     | كلام صدام في الاجتماع الثاني                                                      |
| ٢٨١ .....                     | صدام حسين يستشير الدكتور عليّ الوردي                                              |
| ٢٨٣.....                      | الجهة المنظمة للانتفاضة                                                           |
| ٢٨٩.....                      | نواة الانتفاضة                                                                    |
| ٢٩١.....                      | تهيئة مستلزمات الانتفاضة                                                          |
| ٢٩٢ .....                     | الرأية الكبيرة                                                                    |
| ٢٩٣ .....                     | الرايات الصغيرة                                                                   |
| ٢٩٨ .....                     | المناشير                                                                          |
| ٣٠٠ .....                     | اللافتات                                                                          |
| ٣٠١ .....                     | التعبئة العامة للجماهير                                                           |
| <b>اليوم الأول للانتفاضة:</b> |                                                                                   |
| ٣٠٤ .....                     | انطلاق الانتفاضة                                                                  |
| ٣٠٤ .....                     | اليوم                                                                             |
| ٣٠٥ .....                     | ساعة الصفر                                                                        |
| ٣٠٧ .....                     | المكان                                                                            |
| ٣٠٨ .....                     | مشاهداتي في اليوم الأول للانتفاضة                                                 |
| ٣٠٩ .....                     | من أسواق النجف القديمة: سوق التجار = عكد (زقاق) الحخير                            |
| ٣١٧ .....                     | أقوال بعض المشاركين في الانتفاضة                                                  |
| ٣٢٤ .....                     | رواية غريبة للسيد صلاح شبر                                                        |
| ٣٣٨ .....                     | شعارات اليوم الأول للانتفاضة                                                      |

- ٣٤٠ ..... نظرة على الشعارات الحسينيّة عموماً
- ٣٤٦ ..... كلام السيّد طالب الرفاعيّ
- ٣٥٤ ..... ما ورد في جريدة الزمان البغدادية
- ٣٥٥ ..... عدد المشاركين في الانتفاضة
- ٣٥٧ ..... تقرير الدكتور عزّت مصطفى
- ٣٥٩ ..... وصول المسيرة إلى «خان الربع» - المصلّى
- ٣٥٩ ..... موقعيّة «خان الربع»
- ٣٦١ ..... سبب عدم تعرّض السلطة للمشاة
- ٣٦٢ ..... تهئية الماء والطعام
- ٣٦٧ ..... حراسة موقع مبيت الزائرين «خان الربع»
- ٣٧٠ ..... محاولة السلطة اقتحام «خان الربع»

### اليوم الثاني للانتفاضة:

- ٣٧٢ ..... موقعيّة «خان النصّ» - الحمّاد
- ٣٧٤ ..... الهجوم على «خان الربع»
- ٣٧٦ ..... انطلاق المسيرة من «خان الربع»
- ٣٧٩ ..... إطلاق الرصاص على زوّار الإمام الحسين عليه السلام
- ٣٨٢ ..... بداية إطلاق الشعارات السياسيّة المعادية للسلطة
- ٣٨٥ ..... موقف مشهود للشهيد صاحب أبو گلّ
- ٣٨٧ ..... وصول المسيرة إلى «خان النصّ»
- ٣٨٩ ..... اعتقال مجموعة من الشباب
- ٣٩٠ ..... كلام الشيخ النعمانيّ
- ٣٩٢ ..... رواية غريبة للسيّد صلاح شبر

### اليوم الثالث للانتفاضة:

- ٣٩٩ ..... موقعيّة «خان النخيلة»
- ٤٠٢ ..... محاولة التسلّل إلى «خان النصّ»
- ٤٠٣ ..... انطلاق المسيرة من «خان النصّ»

- ٤٠٤ ..... المواجهة الأولى: شهداء وجرحى
- ٤٠٩ ..... مواقف مُشرقة لأبطال الانتفاضة.
- ٤٠٩ ..... الشهيد السيد عبد الأمير الميالي
- ٤١٠ ..... عدد الشهداء والجرحى
- ٤١٢ ..... مظاهرة في النجف الأشرف
- ٤١٣ ..... مواصلة المسيرة إلى «خان النخيلة»
- ٤١٦ ..... وصول المسيرة إلى «خان النخيلة»
- ٤١٩ ..... مكر وخداع: ادعاء الحكومة رفع الحظر عن المسير إلى كربلاء
- ٤٢١ ..... محاولة تشويه سمعة المشاة إلى كربلاء المقدسة
- ٤٢٣ ..... الوفود إلى «خان النخيلة»
- ٤٢٤ ..... وفد من مدينة كربلاء المقدسة
- ٤٢٦ ..... وفد من مدينة النجف الأشرف
- ٤٢٩ ..... هل أرسل الإمام الخوئي وفداً إلى «خان النخيلة»؟
- ٤٣١ ..... وفد الشهيد الصدر إلى «خان النخيلة»
- ٤٣٣ ..... كلام الشهيد السيد محمد باقر الحكيم عن هذا الوفد
- ٤٣٦ ..... كلام السيد محمود الخطيب عن هذا الوفد
- ٤٣٩ ..... كلام الشيخ محمد رضا النعماني عن هذا الوفد
- ٤٤٢ ..... كلام السيد الخراسان عن هذا الوفد
- ٤٤٤ ..... رواية غريبة للسيد صلاح شبر
- ٤٥٩ ..... مطالب الزوار كما يذكرها عزت مصطفى
- ٤٦٠ ..... موقف الحوزة العلمية من الانتفاضة

#### اليوم الرابع للانتفاضة:

- ٤٦٦ ..... وفد العتبتين المقدستين: الحسينية والعباسية؟؟
- ٤٦٨ ..... غدر وخيانة: السلطة لا تفني بوعودها
- ٤٧٠ ..... الهجوم على الزوار
- ٤٧٣ ..... كلام الدكتور عزت مصطفى

- ٤٧٥ ..... انقسام المسيرة إلى ثلاثة أقسام:
- ٤٧٦ ..... الأول: الذين عادوا إلى النجف الأشرف.
- ٤٧٩ ..... الثاني: الذين سلكوا الطريق العام.
- ٤٨٠ ..... مشاهداتي في هذا اليوم.
- ٤٨٣ ..... الثالث: الذين دخلوا كربلاء المقدّسة.
- ٤٨٩ ..... رواية السيّد صلاح شبر!!!
- ٤٩٧ ..... مواجهات وصدّامات داخل كربلاء المقدّسة.
- ٤٩٨ ..... إغلاق الحرم الحسينيّ واعتقال الزوّار.
- ٥٠٢ ..... مشاركة بعضُ البعثيّين والعسكريّين في الانتفاضة.
- ٥١٠ ..... مسرحيّة نعنّاع: محاولة تفجير الحرم الحسينيّ.
- ٥١٤ ..... عدد المعتقلين.
- ٥١٨ ..... صدام حسين يعترف بقمع الانتفاضة.
- ٥٢١ ..... فهرس المواضيع.